ديوان

الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي

رضي الله عنهما

جمع وتحقيق:

الأستاذ عبد الله بن محمد بن سيديا

مراجعة:

الأستاذ الشيخ إبراهيم بن يوسف بن الشيخ سيدي

د. محمد بن تشا

الناشر: دار الرضوان لصاحبها

أحمد سالك بن محمد الأمين ابن أبوه

نواكشوط - موريتانيا

© حقوق النشر والطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
1439هـ / 2018 م

الإيداع القانوني رقم: 548
لدى المكتبة الوطنية بوزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي
نواكشوط – موريتانيا

دار الرضوان
صاحبها أحمد سالك بن محمد الأمين ابن أبوه
نواكشوط - موريتانيا

مدخل

الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين، قيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه وسفيره بينه وبين عباده...

وبعد فإني أقدم إليك أيها القارئ الكريم ديوان الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي، هذا الجوهر الثمين والعلق النفيس الذي غطاه الهجر وحالت دونه الحوائل، فلم ينتدب لنفض الغبار عنه من أوتي الفهم والعلم والذوق... وهو جدير أن تقر به العيون وتلتذ به النفوس وتزهو به الرفوف وتزدان به الطروس، ويبرز في صورة تليق بمكانته العلمية، وقد ألح عليَّ بعض المتعطشين إلى رؤيته محققا مطبوعا أن أكون للمهمة النبيلة، وكنت أوافق بادئ بدء وأتردد كلما خلوت بذاتي لما أعلم في شعر الرجل من العمق والموسوعية وتعدد المشارب... وفي نفسي من هشاشة البضاعة وضآلة الزاد وقلة التمكن من استيعاب المفاهيم واستكناه الدقائق والضعف أمام المصاعب، والانشغال بأمور الحياة...

ولما اطلعت على ترجمة محمد بن أبي مدين للشيخ سيدي بابه، وترجمة محمد فال الملقب "ابَّاه" بن عبدالله له أيقنت أن من الخطإ أن يكتب عن العلماء غير العلماء، فثبط ذلك عزمي، وأوهى جلدي وأنآني عن الميدان، وخشيت أن أتعرض من البلاء لما لا أطيق، فعشت صراعا محموما بين الإحجام والإقدام، أتسلح بالتسويف، وأتقي بالمطال واللي، وبعد لأي انعقد عزمي على الاضطلاع بالعمل والإدلاء بالدلو، قويَّ الأمل أن يكون هذا فاتحة عناية بالديوان تبوئه المكان الأنسب والمنزل الأفضل، واختزلت المهمة في اللَّمِّ والتحقيق وتقريب الغريب مع ما أمكن من التراجم وذكر المناسبات، فإن كان ذلك فأوب بعد نأي وإبلال بعد اعتلال، والله الموفق وهو حسبي ونعم الوكيل.

انواكشوط بتاريخ 05 جمادى الآخرة 1437

الموافق 15 من مارس 2016م

عبدالله بن محمد بن سيديا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

تقديم دِيوَان
الشَّيخ سَيِّدِى مُحَمَّد بْن الشَّيْخ سِيدِىَ الكبير الأبْيارِىّ
بقلم حَفِيدِه: الأُسْتاذ إبْراهِيم بْن يُوسُف
ابن الشَّيْخ سِيدِىَ بابَه بنِ الشَّيْخ سَيِّدِى مُحَمَّد أعزَّهم الله

لا أدرى من أين تكون البَداءة، ولا بِمَ أستهلّ هذه التوطئة المتواضعة بين يدى ديوان الجدّ رحمه الله. فقد لبثت دهرا وأنا أوْجَلُ من هذا التقديم، أقدّم رجلا وأؤخّر أخرى، وأعِدُ المحقق الوعودَ تِلوَ الوعود، حتى سئم مخاطبتى، وأضرب عن مراجعتى، ولكنه ـ لحسن ظنه بى ـ لم يُخرجه ما يتراءى له من المَطل واللَّيان، وما يُخيَّل إليه من التسويف، إلى حد القنوط والإياس من تحقّق مطلوبه، وحصول مرغوبه، يوما من الدهر.

وكان لى، إلى جانب وجَلِى من الديوان أن لا أوَفِّيَه حقَه ـ رغم صلتى القديمة به وشرحى قصائدَه الطوالَ وجملةً من فرائدِه الأخرى ـ شواغلُ وصوارفُ عدَتْنِى عن النظر فيه من أوّل يوم، فضلا عن تزاحم أشغال وبحوث أخرى.

وكان من ذلك ما لا يطّلع عليه ـ فى الغالب ـ محققُ الديوان ـ حفظه الله.

وكنت حسِبتُنى كبَحْت من جماحه فى الإلحاح علىّ بالتقديم، حين راجعت له الديوان، وقوّمت ما تراءى لى فى التعليق والضبط، وقلت فى نفسى: عساه يقنَع منى بذاك، لكنه أصرّ على التقديم، وصبر على التأجيل. فالله يُزلف له البركات بما صبَر وأحسَنَ الظنّ.

إن مدونة الشيخ سيِّدى محمدِ بنِ الشيخ سيدِىَ الشعريةَ مدونةٌ فريدةٌ فى مضمار الشعر الشنقيطىّ، بل فى الشعر العربىّ عموما، وصوتٌ متميز من بين أصوات كثيرة متجانسة.

يلمَح فيها الناظر إشراقةَ الإبداع، ومتعة الفن الأصيل، ويجد فيها ـ فوق ذلك كله ـ ذاتَ الشاعر، وكينونته، وهُوِيَّته، ونفسيته، ومشاعرَه التى تلامس شَغاف قلبه، ووجدانَه وأحاسيسَه، ومكانته، وما يؤرّقه من أمل وطموح، وما ينغّص طعم حياته من مرارة وألم، وما تجيش به نفسه من حب غامر متعدد الأبعاد والاتجاهات...

فليس هو بالشاعر الذى تضيع عليك ملامحُه بين رُكام اللغة، ولا هو بالذى تتوارى عنك شخصيته خلف سُجُف الصور المكرورة، والأغراض المجوجة، والتجارب المكذوبة.

وإنما تجد الشاعر الإنسان، والأديب الفنان الذى يحبّ حقا، ويكره صدقا.

تجد الإنسان الأبيّ الطموح الذى يربأ بنفسه عن مواطن الذلة، ومواقف الهوان، ويطمح إلى العُلا، ويرغب عن سفاسف الأمور، ويغار على دينه ويعتزّ به، ويشمخ بمروءته وأرومته وأمته ومكانته، ويستعصى على اللُّوّام والعُذّال، ويسعى إلى التغيير والإصلاح؛

بل تجد الثائرَ الذى يهمّ بتفجير الساحة، بإعلان حرب شعواء على اللصوص، والإغارة على الروم بجيش لهام:

تمُرّ على الأماعز والثنايا قنابله فتتركُها غبـــارا
تصُوب على بلاد السلم غيْثا وتوقد فى بلاد الحرب نارا

فبقصيدته الرَائيَّة الفريدة هذه دوّى شعر الجهاد، إثرَ انعقاد مؤتمر الدولة والجهاد الذى دعا إليه والده ـ وكان مشهودا، شهده الأمراء والعلماء والأعيان ـ ومنه انطلق تنسيق الجهود من أجل إقامة العدل والإصلاح. فكانت هذه الرائعة بنتَ تلك الأجواء.

ولهذا قال بعض المُحقِّين: إن شعر "المقاومة" ـ وأنا أقول: شعر الجهاد ـ رأى النور فى هذه الربوع على يد صاحبنا، وإن تجسيد فكرة الدولة ولمِّ الشمل والجهادِ رأى النور على يد والده الشيخ سِيدِىَ الكبير رحمه الله؛

تجد من خلال هذه المدونة العالمَ النحرير الذى حفظ العلوم والتَهَم الفنون، وعرف مسالك الخلاف بين المذاهب الفقهية، والفِرَق الكلامية، والمدارس النحوية، وأتقن لغاتِ العرب وأيامَهم وأشعارَهم وأنسابَهم وتاريخَ الأمم المُصاقِبة لهم، وعرف الشعراء والمُسْتجادَ من أشعارهم من لدن امرئ القيس إلى أحمد بن الحسين، فالشعرِ الأندلسىّ، فالمقامات، إلى مدوَّنات الأدب والنقد والبلاغة والمعاجم...؛

تجدُ الراوية الأديب المغرَم بنوادر الشعر الأصيل وشوارد الأدب القديم:

"لعمرك إن بيتا من قديـــم من الشعراء ذى نسب خطير
يعزّ على الرواة ألذّ عنـــدى من الدنيا ومن مال كثيـــر" ؛

تجد القانت الأواه المخبت فى مدارج السالكين، ومنازل العابدين، ومعارج السائرين؛

تجد الفتى العُذرىّ الذى دلّهته تباريحُ الهوى، فتبتل فى محراب الحب، حيث باح لك بأسراره ولواعج قلبه، وبما انطوت عليه جوانحُه من عميق الشجَن، ورسيس الجوى، ومرارة الحرمان، فما ينفك يشكو إليك لفحات الحب الطاهر المكلوم، ويشدّك إلى الحنين معه إلى لحظات مضت، ومغان عفت، فى تشبث عميق بالزمان والمكان اللذيْن يختزلهما فى قوله: (وأيامِ الميامن والكُنيْن).

تجد ذلك الحنين إلى الفردوس المفقود: إلى الزمان السليب، وإلى المكان الذى أبلى الدهرُ جِدّتَه، وطمَست دَوارِجُ المُور طَراوتَه، ولكن الشاعر يفجؤك بالوقوف على الزمن، لا على الدِّمَن:

"فما ضيعةَ الأطلال نبكي، وإنما نؤبِّن من أعمارنا كلَّ ضائـــع
وأحْر بأن يبكي الفتى فوتَ نفسه لطلعة ناعٍ بالمفارق طالـــع".

أجَلْ، لقد كان الرجل ينظر بعمق إلى الحياة، ولا يأبَه لما أحيط به من "نَعمة عظيمة وكِلاءة جسيمة"، بل كان مَرْبَاه على الطهر شِعارا والقنوتِ دِثارا هو الذى وجّه سلوكه وحدَّد وجهته منذ اللحظة الأولى.

فقد أحس بهشاشة مركز الإنسان فى الوجود، وحتمية الفناء، إذ كان مجردُ بروزه إلى الوجود كافيا ـ عنده ـ فى استحضار موت الحياة، فلا تزيده مؤكِّدات نُذر الحِمام من مشيب واكتهال إلا شعورا بوشك البين ودُنوّ الرحيل، فضلا عن دواعى المعقول والمنقول.

"ولـــا صـــاح مـــن فَـــوْدى نـــذيرٌ وصـــــرّح ثانيـــــا بالعارضيـــــن
وقبـــل الشـــيب إيجـــادى نعـــانى فلـــيس الشـــيب أولَ ناعييـــن
وداعـــى العقـــل بالتجريـــب نـــادى وداعـــى الله أنـــدى الـــداعيين
ســـلا قلبـــى عـــن الـــدنيا لكـــونى ومـــا أهـــواه منهـــا فانييـــن
وأنـــى إن ظفـــرت بـــه فلســـنا علـــى حـــال تـــدوم بباقييـــن
ولكنـــا إذا طبَـــقٌ تولـــى علـــى طبـــق ترانـــا راكبيـــن..."

إن الشاعر لخّص مهدِّدات الكينونة فى مرتبتين:

مرتبةِ الوجود، ومرتبة المشيب، وأقامهما، فى الوقت نفسه، دليلين على الفناء، وأكّدهما بدليلين منفصلين، هما: تجربة العقل، ودلالة النقل التى هى أبلغُ وأندَى.

ولهذا الهاجس الذى كان يسْكُنه، وللتنشئة الصارمة القائمة على ملازمة الورع والتقوى بإشراف أبيه، وإسلامه إياه إلى رعيل من تلامذته علماءَ ونسّاكٍ حمَلوه منذ الصغر على الجد والمرابطة فى محراب التألّه والنسك، واجتناب الخوارم، والعكوف الدائب على التعلم والتحصيل، عزف صاحبنا منذ الصبا عن الدَّدِ ومواطن الريبة ودواعى الصَّبْوة والهوى.

فكان يغدو ويروح فى الأسمال مشمّرا فى خدمة والده وأهل حَضرته، رغم غناه وكثرة خدَمه وحشَمه، ويعيش عِيشة الناسك الزاهد الذى نفض يده من الدنيا، وانقطع إلى الله.

"وأنـــا الـــذى ودَّعْـــتُ فـــى الصِّـــغَر الصِّـــبا حِلمـــا ولســـتُ ببـــالغ الأحـــــلام
وعقـــدت فـــى الحيـــزوم أوثـــقَ عَزمـــة ألا تحُـــلّ الفاتنـــاتُ حِزامـــــى
ولَـــا دعـــانى القلـــبُ قـــطُّ لِريبـــة ولَـــا مشـــت بـــى نحوهـــا أقدامـــــى
ووَرَدت ورد الســـالكين إلى الهـــدى وأَسَـــمْتُ فـــى سَـــرْح الســـلوك سَـــوامى
وصـــحِبْتُ أقوامـــا سمَـــتْ هِمّاتُهـــم لِمَراتِـــبٍ فـــوق السِّـــماك سَـــوام

لـو صـحّ أن ينجـو مـن الحُـبّ امـرُؤٌ سِـلما لكنـتُ المُثنِـى بسَـلام".

* * *

ما حلَّ عُقدةَ عزمى سحرُ حَوراء ولا ازدهى طودَ حِلمى برقُ زهراء
عصْرَ الصبا ءانقتْنِى فاقتديتُ بها سُبْلُ الهداة وأخلاقُ الأعِفَّاء..."؛

بيد أنه عصفت بحياته العاطفية حادثةُ التطليق القسْرىّ الذى فرضته عليه أمُّه، فقد صالت عليه فى جند من العجائز، فأوسعنه ضربا وإيذاء حتى انصاع لهجمتهن الرعناء، فكتب إلى أبيه متظلّما:

"أمِن فعل أمر فى الشريعة جائز يروم اهتضامى بينكم كلُّ عاجز؟!
وكان بكم جندُ البغاة يهابنـى فصال علىّ اليومَ جند العجائـز
فصرت كأنى قد أتيت بفَعلة وفاحشة من نحو فَعلة ماعـز!
فلو أن أرضى ذاتُ مُعْز رجمْننى ولكنها ليست بذات أماعـز".

ورغم ما طبَع به هذه الأبيات من الطرافة والظرْف ووشْى الفكاهة، الذى يبدو كأنه ضِماد خارجىّ، يخدع بالسَّلوة والإذعان، فإن لوعة الفراق ظلت بين جوانحه جرحا غائرا لا يندمل.

وفى الديوان من الأبيات والمقاطع ما يترجم لك فى نبرات شجية وآهات مكلومة تلك الفاجعة التى لم تئِدها الأيام.

فمما قال فى الحيلولة بينه وبين زوجه "الزهراء":

"ياليت شعرىَ هل فى زورةٍ حرجُ لمن لها بعد أن نام الورى دلَجُ؟
مِن أصعب البرّ مثوَى مُغرَم دنِفٍ عن وصل غانية فى طرفها دعَج
لا سيّما إن يكن بالقرب منزلها ولا لها حارسٌ يخشاه من يلِجُ".

وهكذا تتوالى الحسرات، ويرتفع البوْحُ والشكوى:

"مـا للمحـبين مـن أسـر الهـوى فـاد ولا مُـقيدٌ لقـتلاهم ولا واد
ولا حمـيم ولا مـولى يـرقّ لهـم بـل هـم بـواد وكـل النـاس فـى واد
يـا رحمتَـى لهـمُ مـا كـان أصـبرَهم علـى معانـاة جمـع بـين أضـداد
والنـاس ألـب علـيهمْ واحـد فلـذا مـا إن تـرى مـن يواسـيهم بإسعـاد
إمـا عـذول وإمـا ذو مراقبـة أو زاعـم النصـح أو سـاع بإفسـاد
إن أظهـروا مـا بهـمْ ليمـوا وإن كتمـوا لاقـوْا بمـا كابـدوا تصـديعَ أكبـاد
وهـيّنٌ كـلُّ مـا لاقـوْه عندهـمُ لـو أنّ أحبـابهم ليسـوا بصُـدّاد..."

* * *

وفي أثناء مَسيرته الشعرية الكبرى، التفت الشاعر إلى الأغراض الأدبية، فألفى مَعينها قد نُزِف، وجسمَها قد نُهك، مما تعاورها الشعراء، وردّدها البلغاء، إذ لم يبدُ لناظرَيه، منذ الجاهلية إلى عصره، إلا الغزلُ والتشبيب والنسيب والبكاء على الدمَن العافية والطلول الداثرة، والمدحُ والرثاء والفخر والهجاء، والشَّرْبُ والكأس والخيلُ والليل والبيداء والسيف والرمح والقرطاس والقلم...فرفع عقيرته يبحث عن مطلع يستهل به القصيدَ غيرَ ما مرّ من مطروق الأغراض، ومكرور المطالع، واستنجد بالبلغاء والفصحاء، أن يُسعفوه "بمقصِد لم يُبدع"، محذرا إياهم من الاستهلال بشيء مما استنزفته الدلاء. فقد ضاق ذرعا بالرتابة المَقيتة التي درَج عليها الشعراء في بناء النص الشعريّ عبر العصور؛

وأحسّ إحساسا عميقا بأزمة الإبداع في الشعر العربيّ عامة، إحساسا نبع من معرفة شاملة، ونظر ثاقب، وتطلّع جريء إلى التجديد، لا من مطالعة آداب أجنبية، أو تأثر بحضارة غربية، أو نهضة مشرقية لم يتنفس صبحُها بعدُ.

وإنما ارتفع هذا الصوت منذ زهاء مائة وسبعين عاما، من قلب صحراءَ شَحاحٍ، ذات كثبان متهيلة، وغيطان فضّية، وظباء نافرة، ورئال شاردة، نابعا من عبقرية نادرة، وشخصية فذة، قبل أن يُسمع له نظير، بهذا المستوى، وعَبْرَ القوافي، من صُقعٍ آخرَ في مشرق أو مغرب.

أجل، لقد ارتفع هذا الصوت من رمال ناعمة تحفُ بميمونة السعدى، بعيدا من مراسي السفن، وأزيز الطائرات، وضجيج الأسواق، وهدير المطابع؛

من بلاد لم يَعرف الانحطاط إلى شعر أهلها سبيلا؛

من بلاد تُعْلِي مقام الشعر، وتحيط القوافيَ بهالة من التجِلّة والتقديس؛

من بلاد ترى حفظ لغات العرب واجبا مفروضا، وأمانة يحرُم التفريط فيها، حتى كأنهم مُضَغُ الشِّيح والقيصوم أيام الجاهلية وصدر الإسلام.

"يا معشر البلغاء هل من لوذعي ... يُهدَى حِجاه لمقصِد لم يُبدع؟
إني همَمت بأن أقول قصيدة ... بكرا، فأعياني وجود المطلِع
لكم اليد الطولى عليّ إنَ انتمُ ... ألفيتموه ببقعة أو موضِع
فاستعملوا النظر السديد، ومن يجدْ ... لي ما أحاول منكمُ فليصدعِ
وحذارِ من خلْع العِذار على الدِيَا ... رِ ووقفة الزوّار بين الأربُع
وإفاضة العبرات في عرَصاتها ... وتردُّدِ الزفرات بين الأضلُع
ودعوا السوانحَ والبوارحَ واتركوا ... ذكر الحمامة والغراب الأبقع...

إلى آخر الأغراض والمقاصد الشعرية المعروفة عبر عصور الشعر المحفوظ والمدون فى أدب العربية إلى عهده، وقد استغرق تَعدادها سبعة عشر بيتا من رائع الشعر، منها الثلاثة التى مثلنا بها هنا.

ثم قال بعد سردها واستيفاء جملتها:

"فجميعُ هذا قد تداولَه الورى حتى غدا ما فيه موضعُ إصْبَع"

ثم أشار إلى السرقات الشعرية، وإغارة الشعراء بعضِهم على شعر بعض لصَصا وغصْبا، وادعاءِ كلٍّ السبقَ، وإلى صعوبة الشعر، ودِقّة مَهْيَعه، وعدم تأتِّيه حتى لأئمة اللسان وأساطين اللغة وحفّاظها كعبد الملك بن قُرَيْب الأصمعىّ، فضلا عن غيرهم، وإلى شعور عنترة بضيق مناديح القول منذ فجر الشعر الجاهلىّ، ولبْث زهير بن أبى سُلمى حولا كَريتا فى صَنعة مطوّلاته و تنقيحها، مؤكدا بكل ما أسلف اعتياص الشعر، وأنه دَحْضٌ مزَلّة.

ولكن الشاعر الناقد وضعَنا على مفترَق طرق عندما قال:

"إن يتبعِ القدَما أعاد حديثَهم بعد الفشُوّ، وضل إن لم يتبع"

إذ تأخذ الحَيرة بمجامع أنظار النقَدة ورُوَّام القريض عند قراءة هذا البيت.

فأين المفرُّ إذن؟

ثم يذكر الشاعر تفاوتَ الشعراء فى حوك الشعر وتدبيجه، وأنهم طبقاتٌ بعضُها فوق بعض، يستوى فى إدراك ذلك الفدْمُ والألمعىّ، مُبرزا فضل الشاعر المطبوع على المتكلف الذى يعانى صَنعة القريض.

كما فضّل مهذِّبَ الشعر الذى يراجع العمل الشعرىّ، ويجيل فيه النظر حتى ينضَج ويستوىَ على سُوقه، على من يقذف بالقول دون رَويّة وإمعان.

ثم يقدّم تعريفا للشعر مزاوجا فيه بين مدرستى اللفظ والمعنى، وناظرا إلى الأسلوب، وعنصرى التطريب والتأثير، بحيث يكون اللفظ رقيقا، والمعنى رائقا، فتجتمع الرقة والجزالة، مع مجىء النص متناسب الحسن، جاريا على سَنن الإبداع فى أساليبه وتراكيبه، ومُراعًى فيه عنصرُ الموسيقى الشعرية بنوعيْها، إلى جانب قدرة النص على إحداث التأثير النفسىّ والعاطفىّ على المتلقّى، والانفعال التلقائىّ المباشر لديه.

"ما الشعر إلا ما تناسب حسنُه فجرى على منوال نسج مبدَع
لفظ رقيق ضم معنى رائقـــا للفهم يدنو وهْو نائى المنـــزَع
مُزجت برقّته الجزالةُ، يا لَه من راح دَنّ بالفُرات مشعشَع!
فيكاد يُدرِكه الذكىُّ حـلاوة وطلاوة بالقلب قبل المِسمـــع
تعرو القلوبَ له ارتياحًا هِزةٌ يسخو الشحيحُ بها، لحسن الموقع
والشعر للتطريب أول وضعه فلغير ذلك قبلنا لم يوضـــع

واليوم صار منكِّدا، ووسيلةٌ قد كان مقصِدها انتفَى لم تُشرع
وإليه ترتاح النفوسُ غُلُبَّـةً فيُميلها طبعا بغير تطبُّـع"

... ...

وإذا كان الشاعر مطبوعا، مكتملَ الأداة، مَعْنِيًا بتهذيب شعره وتشذيبه، كان لا محالـة مُجيـدا. فلـيس تهذيب الشعر، مرادفا للصنعة والتعمل، كما يتوهمه من لا يَدَ له بهذه الصناعة. وإلا كـان زهـير ومـن تبعه من عبيد الشعر معدودين فى متكلِّفى البديع ومُتعاطِى الصنعة العقيم.

ومع ذلك فليس تهذيب الشعر- على ما هو عليه عند هذه المدرسة - شرطا لازبا لا مَحيد عنه فى إجـادة الشعر، ولا هو بالعنصر الأساس فى بلاغة القول وبراعته دائما. فصـاحبُنا إذ يفضّـل "مهـذِّب الأشـعار" على "المُغِذّ المسرع"، فليس لأن عملية الإبداع متوقفةٌ على التهذيب، ولا بدّ، أو لأن الشاعر نفسَه يُدرِج التهذيب ضمن أركان الشعر التى لا يُتَصوَّر بدونها.

بيدَ أنه لا يمكن إغفالُ أهميته لتعميق نقل المشاعر والتجارب والرؤى، وتصوير الواقع، تجـاوزا للحظـة الانفعال التى تخلّقَ فيها النصُّ على ما هجَس فى خلَد الشاعر.

وقد سبَق صاحبُنا بعضَ من أشار من النقاد المعاصرين إلى هذا المَلْمَح.

انظر - مثلا قولة الدكتور إحسان عباس: "ولما كان أكثر الناس مـتفقين علـى أن الشـعر إبـداع، فـلا بـد للإبداع من زمن ليختمر فى النفس، ولا بد للشاعر من مراجعة مـا يكتـب، ومواجهتِـه بالشـك قبـل أن يقبَله.

أما هذا التدفق السيال، فإنه يَحرِم صاحبَه العمقَ والتنويع والاحتفال باختيار المبنَى الملائم". (اتجاهات الشعر العربىّ المعاصر[1]).

وتأمل التلاقىَ بين قول صاحبنا: "المُغِذّ المسرع"، وبين قول هذا الناقد المعاصر: "التدفق السيال".

واقرإ البيت كاملا ترَ الصورة واضحة أمامك:

ومهذِّبُ الأشعار بادٍ فضلُه عند السماع على المُغِذّ المسرعِ"

وأما غير المطبوع من الشعراء فلا يتأتى منه إلا تكلف الصنعة الباردة المقيتة.

والذى لا ريب فيه أن شعراء العرب القدماءَ فى الجاهلية والإسلام - إلى قيام الدولة العباسـية - تقريبـا - هم المطبوعون، أهل السليقة والملكة والفطرة، وأن من كاد يلحق بشأوهم من طبقات المحْدَثين ونحـوهم، فكذلك أيضا.

ولا أقصد بذلك - بداهة - مجرد التقليد والمحاكاة، بالنسج على المنوال؛

كما أنى لا أقصُر الطبع على هذه الطبقات بمفردها، ولكن أؤكد أنها به أجدر، وإلى التحلِّى به أسبقُ.

---

[1] ص 212

إذ أن السنّة الغالبة أن يوجَد فى كل عصر شعراءُ مطبوعون، ولا بدّ.

وقد جمع هذا التعريفُ المكتنِز حقيقةَ الشعر، وكُنهَ الإبداع. وهو خليق بالدرس والتحليل.

ولقد ذكّرتنى جوانب منه ببعض ما قيل فى شعر البحترىّ، على وجه الخصوص. والذى لا شك فيه ـ عندى ـ أن هذا التعريف منطبق على روائعه وعيون شعره. كما أنه منطبق على فرائد غيره من صاغة الشعر الرفيع.

يقول ابن الأثير فى المثل السائر:

"وأما أبو عبادة البحترىّ فإنه أحسنَ فى سبك اللفظ على المعنى، وأراد أن يشعر فغنّى. ولقد حاز طرفى الرقة والجزالة على الإطلاق. فبينا يكون فى شظف نجد حتى يتشبث بريف العراق.

وسئل أبو الطيب المتنبى عنه، وعن أبى تمام، وعن نفسه، فقال: أنا وأبو تمام حكيمان. والشاعر البحترىّ.

ولعمرى إنه أنصف فى حكمه، وأعرب فى قوله هذا عن متانة علمه. فإن أبا عبادة أتى فى شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء فى اللفظ المصوغ من سلاسة الماء، فأدرك بذلك بُعد المرام، مع قربه إلى الأفهام.

وما أقول إلا أنه أتى فى معانيه بأخلاط الغالية، ورقِىَ فى ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية".

ويقول الآمدىّ فى الموازنة بين الطائيين: "وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسنَ التأتّى، وقربَ المأخذ، واختيارَ الكلام، ووضعَ الألفاظ فى مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمَل فى مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استُعيرت له، وغيرَ منافرة لمعناه؛ فإن الكلام لا يكتسى البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف، وتلك طريقةُ البحترىّ.

قالوا: وهذا أصل يحتاج إليه الشاعر والخطيب صاحب النثر؛ لأن الشعر أجودُه أبلغُه، والبلاغة إنما هى: إصابة المعنى، وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة، ولا تنقص نقصاناً يقف دون الغاية، وذلك كما قال البحترىّ:

والشعر لمحٌ تكفى إشارتُه وليس بالهذر طولت خطبه

وكما قال أيضاً:

ومعانٍ لو فصّلتها القوافى هجّنت شعر جرْول ولبيد
حُزن مستعمَل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد
وركِبن اللفظ الغريب فأدركن به غاية المرام البعيد

فإن اتفق ـ مع هذا ـ معنى لطيفٌ، أو حكمة غريبة، أو أدب حسن فذلك زائد فى بهاء الكلام، وإن لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه، واستغنى عما سواه...

وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف وردئ اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعَمّيه حتى يحتاج مستمعه إلى طول تأمل، وهذا مذهب أبى تمام فى عُظْم شعره؛

وحسنُ التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءً وحسناً ورونقاً حتى كأنه قد أحدَث فيه غرابة لم تكن، وزيادةً لم تعهد، وذلك مذهب البحترىّ، ولذلك قال الناس: لشعره ديباجة، ولم يقولوا ذلك فى شعر أبى تمام، وإذا جاء لطيف المعانى فى غير بلاغة ولا سبك جيدٍ، ولا لفظ حسن، كان ذلك مثلَ الطراز الجيد على الثوب الخلَق، أو نفث العبير على خد الجارية القبيحة الوجه"[1].

ومن الطريف اشتمال هذا المقطع على طرف من تعريف البحترىّ للشعر!

ومن المفيد إلقاء الضوء قليلا على مفهومى الرقة والجزالة عند بعض النقاد المتقدمين عسى أن ندرك بذلك حقيقة المراد منهما عند صاحبنا،

فمثلا يقول ابن الأثير، فى المثل السائر: "الألفاظ تنقسم فى الاستعمال إلى جزلة ورقيقة، ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه.

فالجزل منها يستعمل فى وصف مواقف الحروب، وفى قوارع التهديد والتخويف، وأشباه ذلك.

وأما الرقيق منها فإنه يستعمل فى وصف الأشواق, وذكر أيام البعاد، وفى استجلاب المودات، وملاينات الاستعطاف، وأشباه ذلك.

ولست أعنى بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشيًّا متوعرًا، عليه عنجهية البداوة، بل أعنى بالجزل: أن يكون متينًا على عذوبته فى الفم, ولذاذته فى السمع، وكذلك لست أعنى بالرقيق: أن يكون ركيكًا سفسفًا، وإنما هو اللطيف الرقيق الحاشية الناعم الملمس؛ كقول أبى تمام:

ناعمات الأطراف لو أنها تُلـ ... ـبس أغنت عن الملاء الرقاق

وسأضرب لك مثالًا للجزل من الألفاظ والرقيق، فأقول:

انظر إلى قوارع القرآن عند ذكر الحساب والعذاب والميزان والصراط، وعند ذكر الموت ومفارقة الدنيا، وما جرى هذا المجرى، فإنك لا ترى شيئًا من ذلك وحشىّ الألفاظ، ولا متوعرًا.

ثم انظر إلى ذكر الرحمة والرأفة والمغفرة، والملاطفات فى خطاب الأنبياء، وخطاب المنيبين والتائبين من العباد، وما جرى هذا المجرى، فإنَّك لا ترى شيئًا من ذلك ضعيف الألفاظ ولا سفسفًا"[2].

وأحسب أن مفهوم الجزالة والرقة عند صاحبنا لا يبعد كثيرا عما قال ابن الأثير رحمه الله.

وأما قول صاحبنا:

والشعر للتطريب أولَ وضعه فلِغير ذلك قبلنا لم يُوضع

---

[1] ج 1 ، ص 423 - 425

[2] ج 1 ، ص 185 - 186

فهو تعريف يلحّ على عنصر مهم من عناصر الإبداع، وهو الموسيقى الشعرية، وحسنُ تساوقها في نسيج النص، بل في كل بيت من أبيات القصيدة، ولا يقصد بها مجرد الموسيقى الخارجية القائمة على الرويّ والقافية. ثم على تأثيرها بعدُ في وجدان المتلقّي.

وكأنه مطابق لقول ابن رشيق القيروانيّ في العمدة: "وإنما الشعر ما أطرب وهزّ النفوس، وحرّك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وُضع له، وبنِي عليه، لا ما سواه"[1].

ولهذا مجّ الشاعر ما يُتعاطى من الشعر في عصره، وإن كان أكثره جزلا متينا، لفقدان هذا العنصر، وأيضا لما يثيره ترديدُ الصور والتعبيرات والأساليب نفسها، وانتحاءُ بناء شعريّ موحد يفرضه الشاعر على نفسه، ويفرضه عليه المحيط التقليديّ، من غثيان وسآمة وملل لدى المتلقي، ولا سيّما إن كان ممن يتوق إلى التجديد والإبداع.

وهذا ما عبر عنه بقوله:

واليوم صار منكّدا، ووسيلةٌ قد كان مقصِدُها انتفَى لم تُشرَع

فكأنه يقول أوقفوا هذا السيل الشعريّ، فإنه لم يعد مشروعا لانتفاء غايته.

والشاعر وإن لم يَلح لناظريْه في آفاق القول غرضٌ جديد لم يُطرَق من قبل ـ وإن كان قد وقع عليه بقصيدته الرائعة هذه ـ فإنه قدم لنا تعريفه للشعر، بغض النظر عن مضامينه. ولكنه لم ير في الوقت نفسِه أن فيه مطمعا لجُل معاصريه من الشعراء.

"والجل من شعراء أهل زماننا ما إن أرى في ذا له من مطمع".

ولئن بحث صاحبنا عن قصيدة بكر لم يطمِثها قبله شاعر فصيح، وخالَ أن وجود المطلع قد أعياه، فلقد وجد القصيدة البكر، والمطلع البديع معا، فهذه القصيدة العينية ـ بطولها ـ قصيدة بكرٌ لم يُنسَج لها على منوال قط. فلا تجد قبلها في مدونات شعر العربية قصيدة طولَى في النقد الأدبيّ، وتشخيص أزمة الإبداع، والبحث عن حل لمعضلة الاجترار والتّكرار غيرَها.

كما لن تجد أيضا مطلعا يعالج هذه الظاهرة. ذرنى من إشارة عنترة، وعزوف الحسن بن هانئ عن طلليات شعراء العرب إلى السؤال "عن خمّارة البلد"، شعوبيةً منه، وارتكاسا في حمأة السُّكْر، ونحو ذلك من مقتضَب الأقوال، ولمح الإشارات.

وذرنى من ظهور قصائدَ ومقطوعات في الأدبين العباسيّ والأندلسيّ لا تُفتتح بالطلليات، وتتجلى فيها وحدة الموضوع، وألوانٌ أخرى من التجديد، فليس عن هذا أسأل، ولا في موضوعه أفيضُ.

---

[1] ج 1، ص 128

وفى هذه العينية بالذات يطول الغرض النقدىّ إلى أكثر من خمسين بيتا دون أن تنزل القصيدة عن مستوى الفن الرفيع؛ وتلك ـ لعمر الله ـ معادلة صعبة: أن تجمع بين العلم والفنّ فى مسلاخ واحد عريض الذلاذل، طويل الذيول، ثم تُفلحَ فى إجادة صناعة القول.

ولئن انفرد الشاعر بهذا الغرض الجديد موضوعا فردا لقصيدة بهذا الحجم، فقد شارك عامةَ الشعراء فى سائر الأغراض من غزل ونسيب وفخر ورثاء وتصوف ومدح ومزح وفكاهة ووصف...وكان فى كل ذلك أو جُله مجلّيا أو مصلّيا، إلا ما لا يستحق من الفكاهيات والإخوانيات ونحوها التشمير عن ساعد الجد. وبمثله يليق ما يناسب مقامَه من القول. وتلك هى البلاغة.

* * *

وفى تضاعيف الحروف والكلمات تجد "أنا" الشاعر واضحةَ المعالم، جلية القسمات، ترافقك منذ اللحظة الأولى، وتمر بك عبر محطات وتضاريسَ وأنفاق، وتبقى هى هى دون تلون أو نفاق، أو استعارة بهرَج أو طِلاء، أو تقمص قديم أو حديث. وقد أشرت إلى ذلك فى إلماعة عابرة فى مستهلّ هذه الكلمة.

تجد الشاعر الإنسان الذى يسجّل أمور الحياة، ولا يترك حادثة تفوت دون تصوير بالكلمة الفنية، ولو كانت تافهة عند غير الشعراء الجُدَراء بهذه السِّمَة.

فهو يتفاعل مع الحياة فى كل أطوارها وأحوالها، ومع كل النماذج البشرية على اختلافها، وتفاوت مستوياتها.

والشاعر الحق من يتخذ من مادة الحياة شعرَه، ويستقى من جزئياتها فنّه، كامرئ القيس والنابغة والمتنبى وأضرابهم من فحولة الشعراء، لا من ينتظر المناسبات، فيدبّج فيها مطوّلات مكشوفةَ الزيف.

فالذى لا ينظم إلا فى المناسبات لن يكون شاعرا بمقياس الفنّ أبدا، إذ الغالب عليه خُلْف التجربة، وتهويل الكلمة، وتقديم نظم سقيم لا غَناء فيه.

والذين لا يفقَهون حقيقة الشعر يحسبون أن كل كلام منظوم، باستثناء النظم التعليمىّ، داخلٌ فى مفهوم الشعر. إذ لا يعتدّون، من مقوِّمات شِعْريّة النصّ، إلا بالوزن والقافية. أما التصوير والخيال والعاطفة، وروعة التعبير... فعناصرُ غائبة من ميزانهم المختلّ. ولذلك يُعدّ الشعراء ـ حسب عيار الشعر لديهم ـ بالآلاف، فى البلد الواحد. بينما لا يوجد، فى الواقع، من بين هذه الأعداد الهائلة، والنماذج المتطابقة، شاعرٌ واحد.

والأدهى من ذلك كله استحسانهم لهذا الضرب من شعر التقليد الأعمى، الذى لا يعدو أن يكون صورا باهتة، مستنسَخة، بالسرقة والإغارة، من آلاف النسخ المتداولة عبر العصور، مما أذهب ماءها ورونقها منذ دهر بعيد، فكان لزاما أن يكون الوليد المستنسَخ ـ عبر هذه السلسلة من تناسخ الأرواح ـ ضاويا، هزيلا، مشوّه الخلقة، باسر الطلعة.

وثالثة الأثافيّ أن يكون ناظمه كاذبا فى تجربته، مفتعِلا أحاسيس غيره، مجردَ ناقل لكلمات مرصوفة فى الذهن، جاهزة للاستعمال عند الحاجة.

وبطبيعة الحال، فلا علاقة بين هذا الضرب من المنظوم، بالشعر إطلاقا؛

كما أنه مجذوذ الصلة بالحياة.

والصلة بالحياة وأبعادِها وجزئياتها التى نتأثر بها جميعا، هى بالصياغة الفنية: حقيقة الأدب، وجوهر الشعر. أو قل إن شئت: إن الحياة كتاب منظور، ولكن لا ينتقل إلى الأدبية أو الشعرية، إلا بلَبوس الفنّ.

وفى هذا المعنى يقول الناقد وليام هدسن[1]: "إن عنايتنا بالأدب ترجع أولا وقبل كل شىء إلى أهميته الإنسانية العميقة الباقية، فالكتاب العظيم يستمد مباشرة من الحياة، ونحن حين نقرؤه نستكشف بين أنفسنا والحياة علاقاتٍ كثيرةً وطيدة وجديدة. وفى هذه الحقيقة نجد التفسير النهائىّ لما له من قوة، فالأدب إبداع جديد حىّ لما رآه الناس فى الحياة، وما خبَروه منها، وما فكّروا فيه, وأحسّوا به إزاء مظاهرها التى لها عندنا جميعًا أهمية مباشرة وباقية، تفوق كل أهمية. وهو بذلك يُعدّ ــ بصورة أساسية ــ تعبيرًا عن الحياة وسيلتُه اللغة, ولكن من المهمّ أن نفهم، منذ البداية، أن الأدب يعيش بفضل الحياة التى تتمثل فيه".

لقد تفاعل صاحبنا مع الحياة طبيعة، وبشرا، وحيوانات، وأشجارا، وربوعا تثير الشجَن والذكرى، وتُبكى المرء على ضائع الأيام، ونظر فى واقع أمته وبلده، فشعَر بالمرارة والأسى، ولهج بالتغيير والإعداد، ونظر إلى التراث، فسعى إلى التجديد فى مضمار القول، ودعا إلى نفض الغبار عن دين الأمة بالعودة إلى الأصول.

ولم نرَه أغفل كبير شىء من جزئيات حياته اليومية، بدقائقها وتفاصيلها وتجاربها، جِدا وهزْلا، جذْلا وأسى، فُكاهة وذكرى.

فجاءت هذه المدونة صياغة لهذه الحياة الملأى بالمعانى والدلالات والدروس والعِبَر والآمال والآلام، الحافلة بالحب والإخلاص، الغنِيّة بالتأملات العميقة فى الحياة والموت والكينونة الإنسانية، ضمن أساليب بديعة، وصور فنية رائعة، وتراكيب

جزلة، ولغة صافية متينة.

ولما صاغ شاعرنا مطولته الرائعة التى اقتطفنا منها الأبيات النونية أعلاه ـ وكان مما يكتب المطولات ـ نسبه بعضهم إلى أنه لم يكتب فى موضوع، رغم استحسانهم لها!

---

(1) Hudson

وما ذاك إلا لأنهم ألِفوا القصيدة تدور بين النسيب والغزل، فوصف الناقة والبيداء فالمدح أو الهجاء...أما أن تخرج عن هذا الإطار "التقليديّ" الجامد، بأن تتمحور حول الشاعر نفسه، يُثْنا من خلالها آمالَه وطموحاتِه وتجاربَه وحنينَه، وأفراحه وأتراحه، ويصور لنا بيئته ومحيطه...فشيء غير مألوف، ولا سيّما في المطولات التي تنيف على مائة بيت.

ورغم أنه افتتح هذا النص بالمقدمة الطللية، فإن ذلك لم يشفع له، لأن القصيدة لم تسلك بعد ذلك الجادة المألوفة، فظلت في النظر التقليديّ غير ذات موضوع!

يقول الدكتور عز الدين إسماعيل:

"ويحدثنا "جايتان بيكو"[1] وهو من أبرز النقاد الفرنسيين في العصر الحديث، عن أن الشعر المعاصر قد أصبح نشاطاً روحيًّا مصاحبًا للواقع، فهو ليس سوى إبداع فنيّ للواقع. ويستوى أن يكون الواقع هنا خبرة نفسية، أو موضوعًا وصفيًّا، أو قصة تاريخية، أو سوى ذلك.

والقصيدة الطويلة حشد كبير من هذه الأشياء "الجاهزة" التي تعيش في واقع الشاعر النفسيّ، والتي تتجمّع وتتضامّ، ويؤلِّف بينها ذلك الخلقُ الفنيّ الجديد ليُخرِج منها عملا شعريا ضخما. فأنت تجد فيها الخرافة والحقيقة والقصة والواقعة والزمن والخبرة الإنسانية والمعرفة، أو لنقل: تجد فيها آفاقًا فسيحة متعددة من الحياة. وهذا كله ينتقل من صورته الأصلية أو من ماضيه، ليحتل صورة جديدة، وليستقر في حاضر جديد، وكأنه قد خُلق خلقًا آخر.

و"الشعر" في القصيدة الطويلة هو ذلك الخلق الآخر، ولا تتجمع هذه الآفاق المتعددة بصورة اعتباطية، وإلا أصبحت أمشاجًا لا لون لها ولا طعم، ولأصبحت القصيدة شيئًا آخر، لا هي بالطويلة ولا بالغنائية، ولكنها تتجمع في خلقها الجديد ليربط بين أجزائها رباط حيويّ هو ما سماه "ريد" من قبل "الفكرة".

اهـ الاستشهاد. (الأدب وفنونه: دراسةٌ ونقد[2])،

فهذه القصيدة، من هذا المنظار، قصيدة معاصرة، سابقة لأوانها، وإن غُلّفت بالأطر التقليدية. وقد أقرّ الدكتور عز الدين إسماعيل ــ وهو من هو في مجال النقد وتاريخ الأدب ــ في هذا الموضع بأن الشعراء المعاصرين بدءوا ينصرفون إلى هذا النوع من المطولات ذات الخصائص المشار إليها.

وبناء على ذلك يكون صاحبنا قد سبق إلى هذا اللون من القصائد التي "تجد فيها الخرافة والحقيقة والقصة والواقعة والزمن والخبرة الإنسانية والمعرفة، أو لنقل: تجد فيها آفاقًا فسيحة متعددة من

---

[1] Gaetan Picon
(William Henry Hudson: An Introduction to the study of literature. 2nd ed., p.11)

[2] ص 89 - 90

الحياة"؛ علما بأن القصيدة المطولة المعاصرة التى تحدث عنها الناقد هنا ليست من بابة مطولات شاعرنا بناء وصوغا ووزنا، ولكنها تشترك معها فى الأسس العميقة التى تضمن للنص قسطا من الشعرية والخلود.

***

وفى هذه المدونة من استلهام التراث وتوظيفه، وكثرة الإحالات والإشارات ما يجعلها فى طليعة شعر "الثقافة العالِمة". وبدهىٌّ أن ليس المقصودُ حشدَ الأسماء والحوادث...فليس ذلك من "الشِّعرية" فى قبيل ولا دَبير، وإنما توظيف التراث توظيفا فنيا بديعا، به يكون النص من نبع الأصالة، لا مُقرِفا أو دعيّا، ومعبرا فى الوقت ذاته عن اللحظة الشعرية، ومتجاوزا إياها إلى استشراف آفاق أرحب مدى وأكثر إشراقا.

ومن مظانّ هذه الظاهرة: نونيته الشهيرة المشار إليها قبلُ، والواوية المديحية، ورائية الجهاد، و"الشمَقمقيّة الصغرى"، وقصائدُ ومقطوعاتٌ أخَر...

ومن طريف ما يطالعك فى هذا الباب مقطوعته التى يقول فيها:

"سائل أساة الهوى: ما الرأى فى رشإ ما شاء شئتُ، ومهما شئتُ لم يشإِ؟
يرى خِطاءً صوابى كلَّه، وأرى عينَ الإصابة ما يأتيه من خَطإِ...
إن أنتسِبْ حِمْيَريّا كان من مُضَرٍ أو أنتسبْ قُرَشيا كان من سبَإِ
وكان من عجم إن كنتُ من عربٍ وكان من مارج إن كنت من حمَإِ...

إلا أنه مما يميز بعض المقطوعات القصيرة المستقلة، التى يتم فيها توظيف المعارف اللغوية والفقهية والأدبية والتاريخية، أو تضمينُ أشطار من الشعر، أو جُمل من نصوص محضرية، فى مجال الغزل، أو الإخوانيات، ما قد يُلحظ فيها أحيانا من عدم الانسياب، والقصد إلى إبراز النكتة أو الفائدة العلمية فى قالب النظم، أكثر من التركيز على الناحية الإبداعية فى القول الشعرىّ، كقوله من قطعة كاملية:

البدر دون ضرورة قالوا: نوى من بعد قصر للنوى مد النوى
قلت: الذى مُد الهواءُ وراءه؟ أم من عليه من الورى قُصِر الهوى؟
قالوا: الذى سلب العقولَ جَماله عرَضا ورد إلى السَّفاه من ارْعَوى
قلت: الخليل هو الذى تعنونه؟ ليس الذى نزل السما؟ قالوا: هوا...إلخ

وقوله:

يا شاعر العصر يا ذا الواو واللام والياء فى الياء موصوفا بإدغام...

إلى أن يقول:

"من راقب الناس لم يظفر بحاجته" ما فاز بالغُنم إلا كل مِقدام

وقوله:

"أراك زعمت الفؤاد انسَلى ستدرى إذا ما الغبار انجـلى
ستدرى إذنْ أنه راجـعٌ "بأرفع من صوتـه أولا"

فإخال أن هذا القسم الأخير- رغم طرافته - لا يخلو من ضرب من ضروب الصنعة والتعمل، واستغلال المهارات الفنية فى استخدام المعارف، شحذا للفكر، ومفاكهة للخلان، ومجاراة لأهل الأدب والظرف من شعراء البلد، وغيرهم من المتأخرين. لذا لا تجد فيه ذلك التدفق العاطفىّ، وتلك "الجماليات الفنية" التى تلاقيها فى أغلب النصوص الأخرى.

وقريب من هذا الباب، إلى حد ما، مقطوعات الألغاز التى تتضمن مسائل فقهية ولغوية، فهذه - وإن كانت منظومة - فإنها لا تدخل فى المدونة الشعرية بالمعنى الفنىّ للشعر. وكذلك منظوماتُ الأدعية، وهزْلِ بنى ديمان، وفوائدِ الصرف والفقه ونحوها.

وقد حدد الشاعر نفسُه مفهوم الشعر فى العينيته النقدية الشهيرة التى ألمعنا إليها، كما تقدم.

ولا شك أن ما لا يدخل فى ذلك المفهوم ليس شعرا عند الشاعر- على الأقل - ولو كان منظوما. بل لا يَعُدّ هذا الضربَ من النظم شعرا إلا من حُرِم معرفة الشعر وفقه الأدب.

* * *

ومما يميّز هذه المدونة الفريدة، ويُعَدّ من خصائصها: "وحدة الموضوع"، فإنك مُلْفٍ فى كثير من عيونها قصائدَ ذاتَ موضوع واحد لا تعْدُوه.

انظر إلى رائية الجهاد التى أنافت على مائة بيت كيف تخلصت من المقدمة أبدع تخلص، لتتمحض للجهاد، والدعوة إلى قتال اللصوص المحاربين فى الداخل، وإعداد العُدة لقتال النصارى المتربصين فى الخارج؛

ثم إلى نظيرتها الهمزية الطُّولَى فى وصف أفاعيل العصابات القذرة من لصوص ومحاربين، وسعيهم فى الأرض فسادا، قتلا، ونهبا وسلبا، وهتكا لحرمة المساجد. وقد حث فيها على جهادهم والقضاء عليهم، وأنكر استكانة بعض المتدينين وخنوعَهم لهذه الحثالات المرذولة، وأقام عليهم الحجة بما لا مَدفع له.

وهى أول نص تجده فى فاتحة الديوان، حسب الترتيب الهجائىّ.

وهاتان القصيدتان المطوّلتان تمحضتا، بعد مقدمة مقتضَبة، لموضوع الجهاد والإصلاح السياسىّ والاجتماعىّ، ووجوب القضاء على ما عُرف منذ قرون، فى هذه البلاد البرزخية، بظاهرة "السيبة".

فهما من صميم شعره الإصلاحيّ، وترجمة صادقة لمشروع والده لإقامة كيان جامع يزَع الناس عن التظالم والتناهب، ويقف أمام جيوش الروم الغازية.

ثم انظر إلى قصائده فى الحب والبوْح والشكوى، فكلها ذات موضوع واحد لا تخرج عنه قِيدَ أنملة. وأخُصُّ منها:

ـ "ما حلّ عقدة عزمى سحرُ حوراء ولا ازدهَى طودَ حلمى برقُ زهراء"...

* * *

ـ "ما للمحبين من أسر الهوى فاد ولا مُقِيدٌ لقتلاهم ولا واد"...

* * *

ـ "حكَمت عليه وجُرن فى الأحكام حَدَقُ المَها وسوالِفُ الآرام"...

وكذلك قصيدته الواوية الفريدة فى بابها، التى تمحضت منذ بيتها الأول للمديح النبوىّ الشريف:

ـ "أهلا بصاحب هذا المولد النبوى مقابَل الطرَف الأُمّىّ والأبَـوى" ...

وكذا اليائية المطولة البديعة التى تتغنى بجمال أرض آوكار مرابع الشاعر، وتتشبث بهذه الأرض، وتُشيد بما عمَرها به والده من علم وطهارة ونسك وبذل وقِرًى وإصلاحٍ وتفريج كُرَب، وإتحافِ وافدٍ بأرَب:

"على دُورانِ أوْكارَ التحايا تَواصَلُ بالغدايا والعشايا..."

ومثلها أرجوزته الشهيرة فى مدح والده، فقد تقيَّدت بموضوعها ـ رغم أنها أنافت على مائة بيت.

وانظرْ إلى داليّة التصوف والسلوك، والضاديّة التى رصَدت برقا تبوّج من فوق هضاب تكانت، فسحّ الغيث العميم، وألقى بَعاعه بمرابع الشاعر، ومغانى صِباه، ثم تاقت مزنه إلى خط النشير ، وهى من روائع الشعر الوصفىّ؛

وإلى اللاّميّة التى تحدّث فيها عن أخلاقه وطباعه وصفاته، فهى كلها ذات غرض واحد لا تعدوه.

ثم إلى قصائد الحنين والغربة التى صاغها الشاعر فى رحلته إلى الساقية الحمراء وما حولها، حيث قضى حولا كاملا فى مهمة صعبة كلفه بها والدُه، فأكثر من التعبير عن شوقه إلى بلاده ومغانى صباه، وعن الضيق الشديد الذى يشعر به فى تلك الأقاليم التى لم يألفها من قبل.

وجميع هذه المطولات والقصائد ذات النفس المتوسط والمقطوعات مِرآة لنفسية الشاعر وبيئته ومكانته الاجتماعية والدينية والعلمية، وصورة حية لمختلِف أحوال المجتمع من حوله، وللثقافة العالِمة التى انعكست فى طيات الحروف والكلمات، وانغمست فى نسيج النص؛ فكانت بذلك جديرة بالسَّبْر والتحليل.

* * *

وقد ساعد الشاعرَ على السبق فى مضمار الشعر ما يحمله من علم غزير متعدد الروافد والاختصاصات، وما يتمتع به من قدرات هائلة على التصوير والتعبير، وما يختزنه من محفوظ بدائع الشعر وعيون الأدب، إلى حِسّ مرهَف، وذوق رفيع، وذكاء مفرط، ومعاناة متعددة الجوانب والأسباب، وحضرة تعج بالعلماء والشعراء والأدباء واللغويين تتنافس فى العكوف على تأديبه، بقدر ما تتنافس على النهَل من مَعين والده، إلى مكتبة متنوعة جمعها أبوه أثناء رحلته العلمية التى استغرقت زهاء أربعين سنة، ثم رفدها بخزانة عظيمة من نفائس الكتب، وذخائر التراث، جاء بها من مراكش وفاس منذ قرنين إلا بضعَ سنين.

كما أن عين والده كانت تسهَر على مراقبة أعماله الشعرية، فتقوّم أوَدها، وتصلح منها، تهذيبا وتشذيبا، إلى أن صُقِلت مواهبُه، وصَلُب عودُه، واسْتدّ ساعدُه.

على أنه جدير بالذكر أن طائفة من شعر الإخوانيات، وبعض المقطوعات الهزْلية لم يكن من المناسب أن يطلع عليها إلا لِداتُه والمعنيّون بها، لأنها لم تكن فى مواضيعها حرِيّة بتصفح الشيخ وانتقاده. كما أنها، فى الجملة، من شعر المراهقة والصبا.

فلم تعْدُ مُحِيط اللِّدِين والندماء.

وكما تعددت أغراض الديوان، فإن فيه تنوعا، على مستوى الشكل، كالنص الذى وضع على بعض أقراء الشعر الحسانىّ، وهو ضرب من التجديد فى أعاريض الشعر وقوافيه، وكالمختّمات التى ليست سوى مهارات فنية ولغوية سقط فيها بعض شعراء عصور الانحطاط، فكانت عنوانا على الإفلاس والإجداب.

بيد أن صاحبنا كان يقرض على منوالها دُربة للفكر، وترويضا للقريحة، واختبارا للمُنّة. ليس إلا.

ومن ذلك قصيدة يائية، فيها وشْىٌ طريفٌ من التلاعب بالألفاظ، أولُها:

"يا أيها الراكب الموموقُ هبك لدىْ أخا تقوم يداه لى مَقامَ يدَىْ

أنت الأمينُ على ما ءان مُرسِلُه إلى الأمين الذى دأبى هواه وديْ"دنِى" ...

وقد أخَذ عليه بعض معاصريه مآخذ لغوية، أهمها:

ـ تثنيته لطرْف العين، فى قوله:

ولم يسحر فؤادى قطُّ طرفٌ سوى طرفين فيها ساحرين

قالوا: الطرْف مصدر، والمصدر لا يثنّى ولا يجمع. وقد جاء مفردا فى القرآن، كقوله تعلى: (لا يرتد إليهم طرفهم)، وقوله سبحانه: (ينظرون من طرْف خفىّ).

والجواب أن ما قالوه صحيح فى جملته، إلا أن المصدر إذا غلبت عليه الاسمية، أو كان مما يتعدد ويتنوع صح جمعه. وفاتهم قولُ الطِّرِمّاح بن حكيم الطائىّ:

ألا إنّ للعينين بالليل راحة بطرْحِهما طرْفيهما كل مَطرَحِ

وما أنشده الزمخشرىّ فى معجمه اللغوىّ الموسوم بأساس البلاغة فى (مادة برم):

" يُخبِّرُ طرْفانا بما فى قلوبنا إذا برِمَت بالمنطِق الشفَتانِ".

ـ ومنها: أنه جمع حرْفا على حِرَف، فى قوله:

يا مُعمِلين قِلاصا حاكت الحِرَفا سارت وصارت لها أنواعُه حِرَفا

والجواب أنه جمع نادر، لكنه منصوص فى القاموس المحيط، ودافع عنه الشاعر فى فائيته التى خاطب بها محمدّ ابنَ محمدى الشاعرَ العلوىّ الخنذيذ الذى استشكل هذا الاستعمال، ولم ينكره، لكن نقل بعض الوشاة إلى الشاعر أنه نسبه فيه إلى اللحن.

قال فى القاموس المحيط: "الحَرْفُ من كلِّ شىءٍ: طَرَفُهُ، وشَفيرُهُ وحَدُّهُ،

ومن الجَبَلِ: أَعْلاهُ المُحَدَّدُ، ج: كعِنَبٍ، ولا نظيرَ له سِوَى طَلٍّ وطِلَلٍ". (حرف).

وإلى هذا الإشارةُ بقول صاحب الديوان مدافعا:

"حرْفُ الكُدى لا سواه جمعه حِرفٌ وزانُه عِنبٌ، والجمع قد عرفا

ثانيه طَلٌّ، ولم يُجمع على فِعَل فَعْلٌ سِوى ذَين قد كانا به اتصفا".

وما قاله مجد الدين نقله الفراء، وقد أقره صاحب التاج مرتضى الزَّبيدىّ، ولم يستدرك على هذين اللفظين: حرفٍ، وطلّ.

فقد قال عند هذا الموضع: "قَالَ الفَرَّاءُ: ج حَرْفِ الجَبَلِ: حِرَفٌ، كعِنَبٍ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ سِوَى طَلٍّ وطِلَلٍ، قَالَ: وَلم يُسْمَعِ غَيْرُهما، كَمَا فِي العُبَابِ، قَالَ شيخُنا: أَي: وإِن كَانَ الحَرْفُ غيرَ مُضَاعَفٍ".

ـ ومنها: الجَلوُ، حيث جعله مصدرَ جلا الشىءَ يجلوه، فى قوله:

"لو خضت لجة قاموس وجدت به دُرًّا جلاَ جلوَ مصباح الدجى السُّدَفا".

فقد أنكره عليه ابن محمدى أيضا.

والجواب أنه مصدر صحيح سماعا وقياسا. يقال: جلا الصبحُ ظلمةَ الليل يجلوها جَلْوا: إذا كشفها، وجلوْتُ السيف أجلوه جَلوا: إذا صقلته.

قال فى القاموس: "جلا السيفَ والمِرآة جلوا وجِلاء: صقلهما". (جلا).

وفى التاج ممزوجا بمتن القاموس:

"(و) مِن المجازِ: جَلا (الهَمَّ عَنهُ) جَلْواً: (أَذْهَبَهُ)".

وقال ابن مالك فى الألفية:

(فَعْلٌ قياسُ مصدر المُعَدَّى من ذى ثلاثة كردّ ردّا).

قال العلامة ابن قاسم المرادىّ النحوىّ فى توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:

"شمِل قوله: "المعدى من ذى ثلاثة" فعَل وفعِل, فقياس مصدرهما فَعْلٌ ـ بفتح الفاء وإسكان العين ـ نحو: ضرَب ضرْبا وفهِم فهما، وظاهره أنه مقيس فيهما بلا قيد، وقيَّد الفَعْل لمكسور العين فى التسهيل بأن يُفْهِم عملا بالفم نحو: شَرِب شَرْبا, ولقِم لقما.

ولم يقيده سيبويه أو الأخفش, بل أطلقا.

"تنبيه":

اختلف فى معنى القياس هنا، فقيل: إنما يقاس على فَعْل فيما ذكر عند عدم سماع غيره، فإن سُمِع غيرُه وُقِف عنده، وهو مذهب سيبويه والأخفش.

وقيل: يجوز القياس مع ورود السماع بغيره، وهو ظاهر قول الفراء"[1].

ـ كما أخذ عليه ابن محمدى أن "صيّر همز القطع متصلا"، فى قوله:

(إنكار من ليس يدرى اشدِدْ به غررا إذ هوّ من جُرُف الألحان فوق شَفا).

والجواب: أنه جائز فى ضرورة الشعر، وأنه أكثر دوَرانا فى الشعر من عكسه، أى من قطع همزة الوصل. كما ذكر ابن جنّى وغيرُه. وهو سائغ فى الأفعال والأسماء معا.

وقال السيوطىّ فى شرح همع الهوامع، عند مبحث الضرائر:

"هَذَا مَبْحَث الْأُمُور الَّتِي تجوز لضَرُورَة الشّعْر، وَلَا تجوز فِي غَيره:

يجوز للشاعر أَن يرتكب مَا لَا يجوز فِي الِاخْتِيَار. قَالَ ابْن مَالك: إِن لم يجد عنه مندوحة بِأَن لم يُمكنهُ الْإِتْيَان بِعِبَارَة أُخْرَى، وَجوّزهُ ابْن جنّى وَابْن عُصْفُور وَأَبُو حَيَّان وَابْن هِشَام مُطلقًا، أَي وَإِن لم يُضْطَر إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ مَوضِعٌ أُلِفَت فِيهِ الضرائر"[2].

وعدّ من هذا الباب جعل همزة القطع وصلية. وقد عُلم من هذا النصّ أن الترخص الذى يرتكبه الشعراء إما أن يُضطروا إليه فيكون ضرورة سائغة فى الشعر، عند ابن مالك، وإما ألا يُضطروا إليه، ولكن يتسمحون فى استعماله، فهو جائز عند ابن جنّى وابن عصفور وأبى حيان وابن هشام مطلقا. وحسبك بهم.

فعلى التقديرين لا إنكار على الشاعر، عند أحد من الفريقين.

وقد أنشد أبو علىّ الفارسىّ هذا الرجز:

---

[1] ج 2 ، ص 852

[2] ج 3 ، ص 273

إن لم أُقاتِلْ فالبسونى بُرقُعا وفَتَخاتٍ فى اليدينِ أَرْبَعـــا

وأنشد ابن جنّى قول حاتم الطائىّ:

أبوهم أبى والأمَّهاتُ امهاتُنا ... فأنعِم، ومتِّعنى بقيس بن جحدرِ

يريد: والأمهات أمهاتنا

وأنشدوا قول الشاعر:

(أَلَا اَبْلِغْ حَاتِما وَأَبَا عَلِـــىٍّ ... بِأنَّ عُرَابَةَ الضَّبْعِىَّ فـــــــــرَّا).

وينظر لما ذكرنا من الشواهد: [شرح الأبيات المشكلة الإعراب، لأبى علىّ الفارسىّ[1]، والخصائص لابن جنّىّ[2]، والمحتسب له[3]، وضرائر الشعر لابن عصفور[4]، واللمحة فى شرح الملحة لابن الصائغ[5]، وهمع الهوامع للسيوطىّ[6]].

ومن ذلك قول الطرمّاح بن حكيم الطائىّ، وهو صنو بيته فى تثنية الطرْف أعلاه:

(ألا أيها الليل الطويلُ ألا اَصبح بصبح، وما الإصباح منك بأروح).

وقد جر ما نقِل من التخطئة مساجلةً بين الشاعر وبين ابن محمدى، فانتصر لصاحب الديوان بعض تلامذة أبيه، فوجهوا بعض القصائد إلى ابن محمدى، فلما انتهى الخبر إلى الشيخ سيدى الكبير قال كلمته المشهورة: لئن انتصرتم لابن شيخكم لأنتصرنّ لابن شيخى. وذلك أن ابن محمدى سبط العلامة حرمة بن عبد الجليل الذى أخذ عليه الشيخ سيدى علوم العربية وغيرها.

فما كان من ابن محمدى إلا أن اهتزت أريحِيَّتُه، فانبرى يدبّج قصيدة اعتذارية تعدّ من فرائد الشعر وعيونه، ثم ركب ناقته إلى أن انتهى إلى مسجد الشيخ، فأنشدها، فيقال إن الشيخ قال: ليتك هجوتنا كل يوم، واعتذرت إلينا بمثل قصيدتك هذه.

وبذلك طويت صفحة تلك المساجلات، وانحسم أمرها.

ـ واستشكل بعضهم استعمالَه لفظة "الروابع"، قالوا: لم نجدها فى القاموس!

والجواب أنه ليس كل مقيس منصوصا عليه فى المعاجم، ولو فعل مؤلفوها لضاقت بها الأَرَضون السبع، ولبطل التصريف والاشتقاق. فالروابع: جمع رابعة، وهى المرأة المقيمة بالربع، أى الدار. ورابعة وزان

---

[1] ص 335

[2] ج 3، ص 151

[3] ج 1، ص 120

[4] ص 98 - 100

[5] ج 2، ص 775

[6] ج 3، ص 284

فاعلة، وجمع فاعلة قياسا مطردا فواعلُ صفة كانت، أو اسما علما، أو غير علم، كفواطمَ وعواتكَ، وضواربَ، وفواتحَ، وعواقب، ولو لم تلحقها التاء كطالق، كما نص عليه علماء اللغة والنحو والتصريف...

وقد اضطره حال هؤلاء المعترضين إلى أن يذكر ذلك فى مقطوعة شعرية، شرح فيها المسألة، كما ضمّنها رسالة موجزة لا تخلو من طرافة.

وقد جلب فيها أقوال علماء العربية على اطّراد هذا الجمع، فنقل كلام ابن مالك فى التسهيل والكافية والخلاصة، والدمامينىّ على التسهيل، والمرادىّ على الألفية، وكلام ابن هشام وغيرهم.

***

وبما أن الشاعر لم يتجاوز الأربعين من عمره، فلم يعش بعد والده إلا سنة واحدة آلت إليه فيها الخلافة العامة على الحضرة والعشير، وفرَض عليه الواقع التواصلَ المباشر مع مواقع نفوذ الشيخ الوالد فى هذه البلاد وما جاورها من الأصقاع، والنهوضَ بأعباء الخلافة على كل صعيد، سياسة، وتربية، وإفتاء، وتدريسا، وإصلاحا وإنفاقا، وقِرى وبذلا وإحسانا، فقد انشغل عن مراجعة بعض نصوص مدونته الشعرية، فوجدنا بياضا فى أربعة مواضع لأبيات لم تكتمل.

وقد أكمل حفيده الأديب الكبير الشيخ إبراهيم بن الشيخ سيدِىَ بابه الموضع الذى وقع فى العينية المطولة، فوُفّق فى ذلك غاية التوفيق، وأكملت أنا المواضع الباقية، أولها فى القطعة البائية التى يرثى بها ابنَ عمه إبراهيم بن الطالب بن المختار بن الهيبة، وثانيها فى المديحية النبوية الشهيرة بالواوية، والثالث فى قطعة رجزية يدعو فيها لوالده بالشفاء.

وأرجو أن أكون قد حَظيت فيها بالتوفيق كذلك.

وكنت قد عرضت الموضع الأول والثانى على شيخنا العلامة محمد سالم ابن عبد الودود، فاستحسنهما، وقال لى عن تكملة بيت الواوية: كذا كان الشيخ يريد أن يقول. وقص فى ذلك رؤيا للأديب "محمدٌ بن المختار بن حامد الديمانىّ لم يعد مستحضرا لجملتها، لكنه قال لى: هذا تأويل رؤياه من قبل.

وصفوة القول أن الرجل كان قامة سامقة فى سماء الأدب والشعر والبلاغة والنقد، مسلحا بثقافة إسلامية عميقة، متنوعة من قرآن وفقه وأصول وسيرة وأنساب وتاريخ وتصوف وسلوك ونحو وتصريف ولغة.

وقد برزتِ كل هذه المعارف بشكل واضح فى مدونته الشعرية التى بين يديك، واستُغلت ثمراتُها فى تضاعيفها استغلالا فنيا ناجحا، وأنه كان سابقا لأوانه، فى مجال النقد والإبداع والدعوة إلى التجديد فى مضمار الشعر، وأنه أعظم دعاة الجهاد والإعداد.والإصلاح السياسىّ والاجتماعىّ عبر الكلمة الشعرية البديعة فى هذه الربوع.

وبهذا فلا غرو أن يتبوأ قمة الشعر فى هذه البلاد غيرَ مدافع. وبذلك وصفه العلامة الأديب البليغ المفسر شيخ المدينة النبوية فى عصره محمد المختار بن محمد الأمين الجكنى الشنقيطىّ، رحمه الله، وصيارفةٌ آخرون.

وقد اشتغل بهذا الديوان الأستاذ المدرس الأديب الأريب الأخ الفاضل السيد عبد الله ابن محمد ابن سيديا، منذ عقود، وأخرجه أولَ مرة إخراجةً عَجْلى اضطرَّتْه ظروفُ التخرج والامتحان إليها، فبقِى فى نفسه من ذلك، رغم ما بذله من جهد فى الجمع والتحقيق.

فعزَم على إعادة الكَرّة من جديد، فعكَف على الديوان يجمع نسخَه ورواياتِه، ويوازن بينها، ويسأل عن مشكلاته ومناسباته، ويعترض الركبان، ويتصفح المعاجم والوثائق، ويأخذ عن الأكابر، ويحقق، ويدقق، إلى أن استوى له هذا العمل واتسَق.

وقد لحَظتُ ما بذله من عظيم الجهد فى ضبط ألفاظ النص ضبطا صحيحا، رغم حُزونة اللغة أحيانا، وما علّق به من شرح الألفاظ معتمدا على بعض المعاجم المشهورة، وسؤال أهل الذكر. إلا أنه أغفل شرح مفردات يحتاج إلى معرفة دلالاتها أكثرُ قراء اليوم، اعتقادا منه أنها من الوضوح بمكان، وأنها لذلك غنية عن البيان.

وقد لفَتَ كريم انتباهه إلى شىء من ذلك، فتلافى منه ما أمكن. ولعله يسعى لإكماله فى الطبعة اللاحقة إن شاء الله.

وقد عايش الأستاذ هذا الديوان منذ مدة تنيف على ثلاثين سنة، فعرف غوامضه، وحرر مادته، وعرف مناسباتِه وأبطالَه، وظل هجّيراه تقليبَ النظر فيه، والتعليقَ عليه، ودرْسَ بيئته ومحيطه، حتى أصبح جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية. وطوى كثيرا مما يعلم عنه، لأنه ليس بصدد الشرح المفصل، أو الدرس والتحليل.

وقد قرأ علىّ كل نص من هذه المدونة ثلاث مِرار إبّان اشتغاله به أولَ مرة، ولم يزل يراجعنى ويسائلنى عنه إلى هذه اللحظة. وربما سأل غيرى أيضا ممن يثق بعربيتهم وضبطهم.

ثم إنه مدرّس لغة وأدب، وممن أتيح له الجمع بين الدراسة المحضرية، وبين التكوين التربوىّ، والدرس المنهجىّ المعاصر فى المجال نفسه. فكان عمله هذا فى صميم تخصصه، وميدان اهتمامه.

وقد عرفت فيه الميل إلى التدقيق والتحرير فى كل ما يقرؤه ويكتبه من ذلك.

ويكفيه أنه جمع تفاريق النصّ، واجتهد فى ضبط ألفاظه، وإيضاح غامضه.

كما أنه مما يُعدّ من محاسن عمله أنه لم يُثقل هوامش المدونة بالحواشى، لأنه يهدف أساسا إلى إخراج النص صحيحا، مضبوطا، مقابَلا على أصح النسخ، مشروحا منه ما يحتاج ـ فى نظره ـ إلى الشرح، بأوجز عبارة، وأخلص إشارة.

وقد أفلح فى هذا المقصد، إذ به يقدّم خدمة جُلَّى للأمة، والأدب واللغة، بل وللملة الإسلام. ثم فيه من الوفاء للشاعر، وتخليد تراثه، والتعريف به أكثرَ، والمفاخرة به خارج هذه الربوع ما يسَوّغ بمفرده نشره على الناس، وإخراج عمله من ظلمات المجامع والكنانيش، إلى نور الحياة، وحركة الوجود.

على سبيل التقديم

محمد بن تتا
قسم اللغة العربية بكلية الآداب
جامعة نواكشوط

حين دعاني أستاذنا الجليل عبد الله بن سيديا إلى تسطير هذه الفقرة تقديما للطبعة الأولى من ديوان ابن عمه ووالده[1] الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديَ لم أتردد في القبول لاعتبارات عديدة لا متسع لاستيفائها. ولعل التردد ، في هذا المقام، كان أولى. فقد جرى عرف المقدمين لمثل هذه المطبوعات على سنن معهود من التعريف بالمحقق وبالعمل وتقريظهما ، وهو ما ارتأيت أنه من لغو القول، لأن النكرات لا تعرف المعارف، ولأن المحقق له في غنى عن مثل هذا التعريف، وهو– لا ريب – أغنى عن ثناء الظنين. أما تعريف المختصين بجهد المحقق في خدمة هذا الديوان فاستبضاع تمر إلى هجر. ثم إن لي — وقد اعروريت هذا التقديم — شغلا في أمرين:

أول هو أن "صلتي" ببعض نصوص الديوان تعود إلى سني الحداثة الأولى، بحكم المنشأ الذي كان يتعاطاها تبركا وتذوقا وتدريسا، وكان من حظي أن اطلعت، من بعد، على النسخة التي تجشم الأستاذ المحقق، مشكورا، عناء جمعها ضمن متطلبات الحصول على شهادة المدرسة العليا للتعليم صيفَ ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف. وقد وددت أن أكتب عنه بعض ما يكتب الطلاب، ولكن تداعي أهل البلد[2] يومئذ على "كتابة" التاريخ السياسي والثقافي من منظورات ضيقة صرفني — والحق يقال — عن كل حماس لدرس الأدب الموريتاني، ووقر في نفسي أن الورع المنهجي يقتضي أن يتأثم الطالب الغر مثلي من تناول أعمال ذوي القربى سدا لذريعة الشطط في الحكم والانسياق وراء الهوى، فنحوت منحى آخر،

---

[1] هو ابن عم الشاعر من قبل والده العارف العابد بقية السلف محمد بن سيديَ بن سيديَ بن الطالب بن المختارين الهيبه، وهو حفيده من جهة والدته التقية النقية الفاضلة مريم بنت المختار بن داداه بن محمد مختار حفيدة الشيخ سيدي المختار(اباه) بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديَ، تغمدهم الله جميعا برحمته.

[2] لعل من الجدير بأن ينبه إليه أن هذه الظاهرة لم تقتصر على السياق الموريتاني، فمع نشوء الدولة الوطنية على مستوى العالم العربي احتيج في ترسيخ الحدود السياسية (التي كانت اعتباطية في كثير من الأحيان) إلى بناء حدود ثقافية؛ وبقدر ما نجد من نزاعات على الحدود السياسية نجد تنازعا لرموز الثقافة وأعلامها. غير أن الأمور لم تقف عند هذا الحد بل تجاوزته إلى التقطيعات الإدارية الداخلية. وقد سمعنا غيرما مرة، خلال البرامج الإذاعية من يستنشد شعرا من مقاطعة كذا أوكذا.

ليس على، وجه الخصوص، وثيق الصلة بالشعر، وأنسيت أكثر القليل الذي ألمت به من أمر الشعر وأدوات نقده.

وثان هو أنني وجدت ربّيين كثيرا من متأدبة[1] هذا البلد وغيره من بلاد العرب قد اطلعوا — مباشرة أو عبر وسائط الترجمة[2] — على نتف من ثقافة الغربيين وآدابهم ونقدها ثم طفقوا يخرجون آداب العرب في قوالب مستوحاة من تلك المناهج، على نحو ليس يخلو في غالب الأحيان من فتنة مفهومية لا ينادى وليدها ومن فجاجة لا توصف. ورغم ما يقتضيه العمل الأكاديمي اليومي من احتكاك بهذه المناهج فإنني كنت دوما ضنينا بالشعر القديم، على وجه الخصوص، عن مثل هذا التناول، وربما سولت لي النفس الاستئناس خلال القراءة ببعض إشارات القدامى من أهل العربية في هذا المجال، في ما توهموه من أمر الشعر ونسجه[3]. وفي ظني أنه من هذا المنطلق، تحديدا، يمكن أن نتلمس بعض مكونات اللحمة[4] في هذا الديوان الذي هو— في رأي المختصين—من أهم نصوص القرن الثالث عشر(العصر الذهبي للشعر الشنقيطي) على حد قولهم، بل العصر الذهبي للثقافة العربية الإسلامية ببلاد شنقيط[5].

لا ينفي ذلك أن الشعر بهذه الربوع بلغ مستوى عاليا من النضج مع شعراء القرن الثاني عشر من أمثال ابن رازكه واليدالي وبفمين والذيب الكبير، ولكن الشعر في القرن الثالث كان أغزر كما وأعلى مكانة

---

[2] يحسن التنبيه هنا إلى عدد من البحوث والمؤلفات الرصينة التي أنجزت في هذا المجال كأعمال الدكتور محمد المختار ولد اباه وعبد الله حسن بن حميده وجمال بن الحسن ومحمد محمود ولد صدفة وعبد الله ولد السيد وغير هؤلاء.

[2] بل عبر وسائط أخرى كاستنساخ قراءات النقاد العرب دون الرجوع إلى أصولها.

[3] يختلف الشعراء، وإن كانوا مؤمنين بإسهام شيطان الشعر، في تصورهم للإبداع: فأهل الوبر يرونه استئناسا للوحش.

أبيت بأبواب القوافي كأنما أصادي بها سربا من الوحش نزعا

وأهل المدر يرونه صناعة:

ثقافة كقول الشاعر:

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدها

أو نسجا، كقول أبي بصير:

وما كنت شاعِرًا ولكن حسبتني إذا مسحل سدى لي القول أنطق

وقد ملنا إلى اختيار هذا الأنموذج.

[4] إذا انطلقنا من هذه التصور القائم على أن قوى خارقة تتكفل بالسدى الشعري فإن اللحمة، تحديدا، هي ما يضطلع به الشاعر، أعني أن سدى القول الشعري، إن استعملنا ما ألفته ثقافتنا من قياس الغائب على الشاهد، هوخيوطه الطولية التي تحدد مقاييسه بدءا (الأوزان والقواعد وتقاليد الجنس الأدبي)، غير أنه لا يكون نسجا إذا إلا تخللته لحمة تشد بعضه إلى بعض وتشده جملة إلى مشغل شخصي أو جماعي تاريخي راهن.

[5] أحمدو ولد الحسن، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر، ص 107.

داخل منظومة المعارف. ولعل مرد ذلك إلى ما يمكن أن يلحظ في هذا العهد من نضج شامل، كان من تجلياته النزوع إلى تجاوز تجاذبات الماضي بتأصيل كيان جديد أساسه تقبل الآخر في الثقافة والمجتمع: باستيعاب النزعات الدينية المتناحرة التي ظهرت في القرنين السابقين، وبتعقل الوجود الاجتماعي وتقبل بعض مكوناته بعضا، كيان ينتمي إلى كل ثقافي إسلامي عربي ولكنه، في الوقت ذاته، يحمل خصوصيته المميزة التي تشهد لها لهجته العربية (الحسانية) بشعرها وموسيقاها العالمة. وليس هذا بالغريب فالنزوع نحو الوحدة والاستقرار هو خصيصة بارزة من خصائص التاريخ العربي الإسلامي.

غير أن هذا القرن كان يقف على مشارف أزمة جديدة: ثقافية تتمثل في ضرورة الاجتياز من تمثل الثقافة العربية نحو الإضافة إليها (في مجالي الفقه والأدب على الأقل)، وحضارية تتمثل في ترسخ الوجود الأجنبي على تخوم البلاد، بما يعني ذلك من تهديد لوجود هذا الكيان في هذا الركن القصي من دار الإسلام.

يجسد الشيخ سيدي بن المختار بن الهيبه الأبييري، في رأينا مثالا عاليا لروح هذا العصر لا في مجرد الإحاطة بمجمل المعارف الشرعية والصوفية واللغوية المتداولة فحسب، بل بالفقه العميق بواقع الفضاء الشنقيطي الشامل، وبالوعي بضرورة تجاوز "التناقضات الداخلية" لمواجهة التهديد الخارجي[1]. وذلك ما يفسر — من بين أمور أخرى – كيف "أذعنت له الزوايا وحسان وصار مثل الملك بينهم فلا يعقب أمره ... وكانت العرب في أرض شنقيط تجعله حرما آمنا فيجتمع عنده أحدهم بمن قتل أباه أو أخاه فيجلسهما على مائدة واحدة، وإذا بلغ الجاني نواحي البلد الذي يقيم به أمن على نفسه ولم يمض عليه يوم إلا وعنده آلاف من الناس يطعمهم ويكسوهم ويقضي جميع مآربهم حتى لقي الله"[2]

لم يكن غريبا، إذن، في مركز روحي علمي سياسي مثل حضرة الشيخ سيدي تنشد فيها أشعار العرب وتتدارس أيامهم كل يوم وتنفض الأقتاب كل حين بأخبار الآفاق، أن تنال قضايا الشعر و"مشكلات العصر" حظها من التداول والمناقشة، وأن تجد لها صدى شعوريا مدويا في نفوس المريدين، الذين كان جيل الشاعر، بحكم حداثة السن، من أجدرهم بالاندفاع في الأخذ بها والدفاع عنها.

تغطي قصائد هذا الديوان مجالا شاسعا من الأشكال والأغراض والاتجاهات على امتداد مسار الشعر العربي القديم: من الأراجيز إلى القصائد والمقطعات، ومن الغزل والمدح والرثاء والوصف إلى الزهد والتصوف، ومن نهج الجاهليين إلى زخارف المتأخرين. ولعل جماع ما بين هذه الأشكال المختلفة ولحمة ما بين الأغراض المتنافرة أن "يعلم الواقف عليه" أو "من نظر فيه" أن قائل هذا الشعر قد جارى الشعراء

---

[1] ينظر في هذا السياق: السيد ولد اباه، الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ سيدي .. المكانة الأدبية، ضمن الشيخ سيدي الموروث الثقافي والأدبي، 2011، ص 155.

[2] الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 241، مطبعة السنة المحمدية، 17 شارع شريف باشا الكبير – القاهرة

في مختلف عصورهم وموضوعاتهم واستطاع أن يأتي بمثل ما أتت به العرب[1]. وهذه – تقليديا – أولى الخطوات نحو خرق الأعراف والقواعد، أي بعبارة أخرى نحو الإبداع. كأنما يتمثل المبدع بقول الأول:

أهين لهم نفسي لأكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وإذا كانت النظرة الخاطفة إلى الديوان توحي بما انتهينا إليه، فإن قصيدة من قصائده ذائعة الصيت مطلعها:

يامعشر البلغاء هل من لوذعي يهدي حجاه لمقصد لم يبدع

تطرح مسألة الإبداع دون لف ولا مواربة.

غير أن مظاهر الأزمة الثقافية ببلاد شنقيط في الديوان لا تقف عند هذا الحد، فثمة إشارات إلى تغلغل التأثير الخارجي في طلاب الرزق ومعايش الناس[2]أما الرائية المشهورة بما تضمنت من إلماح إلى تجارة الرقيق إذ ذاك فقد كانت تمثل مرحلة متقدمة من حدة الوعي بالخطر الداهم ومن الدعوة إلى البدار لدفعه استنقاذا للدين والعرض.

ختاما لهذه الكلمة الوجيزة أود أن أشكر للأستاذ المحقق ما بذل من جهد دؤوب في تحقيق هذا الديوان وتصحيحه وتمحيصه وشرح غوامضه. فلولا ما تحلى به من صبر وأناة لم يكن الديوان ليخرج على هذا النحو، ولعل الله أن ييسر له من الوقت والجهد ما يتناول فيه بالدرس والتحليل جوانب أخرى من العمل ، والله الموفق للصواب والهادي إلى سواء السبيل.

د. محمد بن تتا

---

[1] يمكن أن نستحضر في هذا المقام بعض الحكايات المتداولة عن ابن الطلبه على سبيل التمثيل.

[1] انظر قوله مثلا:

وإن قال العشوه فيك نامت عن الأخصاص شوه والخلايا

وكان يظن أن الرزق جهلا ضمانَ الله إذ خلق البرايا

تعلق بالسوادن والنصارى وما لله دونهم خبايا

فأم الأرض مبعث خير هاد وبيت الله فيها ذو المزايا

وليس بها السوادن والنصارى وليس لها مضاه في المزايا

كلمة شكر

أتقدم بالشكر إلى كافة من أعانوا، ولو برأي، في هذا العمل المتشعب وأخص، وكلهم مخصوص، الأستاذ الجليل الشيخ ابراهيم بن يوسف بن الشيخ سيدي، الذي اتصلت به منذ اهتمامي بالديوان، فأعانني بوقته الثمين ورأيه السديد وكتابه النفيس، وشاركني مقابلة النصوص وتصحيحها، وكان لي أستاذا مرشدا وموجها مخلصا، دلني على كثير من المراجع القيمة والمناهج السوية...

– والشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن الشيخ سيدي، الذي قرأت عليه العديد من القصائد وشرح لي الكثير من المعاني، ونبهني إلى الكثير من النكت وجنبني الكثير من المزالق، وأفادني بأسماء بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ سيدي محمد...

– والشيخ سيدي بن عبدالرحمن بن الشيخ سيدي، الذي أرفدني بقصائد من الديوان كانت بحوزته، وأفادني بمناسبة بعضها، وناقشني أكثر من مرة حرصا على صحة ما يروي وتحقيق ما يثبت...

– والسيد أحمد بن سيدي الذي كفاني تراجم جمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وشرح لي معمى البكرة شرحا غاية في الدقة وجودة التحرير بعد أخذه عن شيخنا الشيخ يحيى ابن الشيخ سيدي

– والسيد عبدالرحمن بن أحمد بن المختار الذي ضحى بوقته وجهده وخبرته... فسجل العمل كاملا تسجيلا متقنا هيأه للطباعة والنشر...

فلهؤلاء جميعا وافر شكري وعظيم امتناني...

نبذة وجيزة عن الشيخ سيدي

الشيخ سيدي بن المختار بن الهيبه الأبييري الانتشائي ولد عند أكثر المؤرخين عام المرفق وهو عام تسعين ومائة وألف (1190ه) قال محمد فال بن باب بن أحمد بن بيب العلوي :

ووقعة المرفق عام يشفق ولد فيها العالم المحقق
الشيخ سيدي إمام الغرب جميعه من عجم وعرب

وفي بعض الوثائق الفرنسية أنه ولد عام 1780 م وكان ذلك في ضواحي أبي تلميت، ولما بلغ سن التعلم بدأ — على عادة أهله — بالقرءان العظيم، فقرأه أولا على خاله المشهور بالعلم والسؤدد سيديا بن ألفق عبيد، وثانيا على الطالب الامين بن الطالب المختار من قبيلة تِيمْركِّيونْ فأجازه في قراءة نافع بروايتي ورش وقالون بعد أربع سنوات من ملازمته، ثم ارتحل إلى العالم الجليل حرمه بن عبد الجليل العلوي فأخذ عنه النحو والصرف واللغة والمنطق والبيان والعقيدة وكل ما يمت إلى اللغة بصلة، وقد ثبت معه ثلاثة عشر عاما سار بعدها إلى الفقيه الشهير حبيب الله بن القاضي "الإجيجبي" فأخذ عنه وعن ابنه محمد محمود مختصر خليل أخذا وافيا، وهو كتاب معروف يرجع إليه فقهاء المالكية ويحتجون به، وكانت مدة هذه الإقامة أربع سنوات، وتحكي الروايات أن حبيب الله كان يخصه بعناية لم يحظ بها غيره من الطلبة لما يتحلى به من ذكاء خارق، ثم انتقل إلى "تيشيت" فأقام سنة يطالع ما حوته خزانتها من الكتب ويؤلف حتى نظر كافة ما بها من مكتوب وتعرف على أفاضل البلدة ووجهائها فأشار إليه بعضهم بالعودة إلى أهله وارتأى بعض ءاخر أن يلتحق بالشيخ سيدي المختار الكنتي في "أزواد" فمال إلى الرأي الأخير بعد الاستخارة، وصحب القوافل إلى "ولاته" ثم إلى "أزواد" حيث الولي الخير العالم القطب فأدرك من عمره خمسة أشهر وهي مدة يسيرة أجازه رغمها في الطريقة القادرية[1]، وبعد وفاة الشيخ أقام مع ابنه الشيخ سيدي محمد الخليفه فأجازه في جميع ما أجازه فيه والده، وأجازه كذلك الشيخ سيدي المختار الصغير ابن الشيخ سيدي محمد الخليفه في جميع ما أجازه فيه والده، وأجازه الشيخان: سيدي أعمر وحبيب الله في جميع ما أجازهما فيه والدهما الشيخ سيدي

---

[1] كتب الشيخ سيدي في إجازته للشيخ سيدي الامين بن طوير الجنة الحاجي: "وقد أجزته في علمي الظاهر والباطن، كما أجازني في ذلك شيخنا الشيخ سيدي المختار الكنتي رضي الله عنه، وكما أجازني في ذلك شيخنا الشيخ سيدي محمد الخليفة رضي الله عنه" عن الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ سيدي، أنه سمع الشيخ عبدالله بن داداه يقرأ هذه الإجازة في أحد دفاتر هرون بن الشيخ سيدي.

المختار ولبثه في هذه الهالة ست عشرة سنة تامة عاد بعدها إلى أهله بعد رحلة علمية استغرقت نحو أربعين سنة[1] نظمها الأديب الراحل محمد بن سيد أحمد بن منيه نظما وافيا رائقا تقرؤه في نهاية النبذة، إن شاء الله تعالى.

وإلى الرحلة إلى "أزواد" يشير الشيخ محمد بن حنبل بقوله:

لَمَّا رَأَى أَنَّ الْمَعَالِيَ صَعْبَةٌ ... لَا تَسْتَقِيدُ إِلَى الضَّعِيفِ الْوَانِي
بَسْلٌ عَلَى مَنْ لَا يُجَشِّمُ نَفْسَهُ ... جَمْرَ الْغَضَا وَعَوَالِيَ الْمُرَّانِ
نَصَبَ الرِّحَالَ عَلَى رَوَاحِلِ هِمَّةٍ ... مَا شِيبَ دَائِبُ سَيْرِهَا بِتَوَانِ
عِيسٍ أَحَنَّ إِلَى الْهَوَاجِرِ وَالسُّرَى ... مِنْهَا إِلَى الْأَعْطَانِ وَالْأَوْطَانِ
حَتَّى أَنَاخَ إِلَى خِضَمٍّ خِضْرِمٍ ... رَحْبِ الشَّرَائِعِ وَاسِعِ الْأَعْطَانِ
طَامِي الْقَوَارِبِ قَاذِفٍ أَرْجَاؤُهُ ... بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ

وأشار إليها كذلك الشاعر الشهير سيدي عبد الله بن أحمد دام الحسني بقوله:

لَمَّا تَغَلْغَلَ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ مِنْ ... مَا فِيهِ أَعْمَلَ فِي نَيْلِ الْعُلَا نُجُبَهْ
شَدَّ الرِّحَالَ عَلَى عُتْقِ الرِّكَابِ إِلَى ... تَاجِ الْأَجِلَّةِ مِنْ سَادَاتِنَا النُّخَبَهْ
فَنَالَ مَا نَالَ إِذْ حَطَّ الرِّحَالَ وَمَا ... أَدْرَاكَ مَا نَالَ يَا وَاهًا لَهَا رُتَبَهْ

ولما وصل بلاده أقبل إليه الأهل من كل حدب وصوب وطارت البشائر بمقدمه فتدفقت عليه الخلائق حتى من خارج موريتانيا يطلبون العلم ويطلبون التربية ويتعطشون إلى الأمن ويشكون العوز.

قال محمد بن محمدي العلوي:

كُلٌّ بِنِسْبَةِ مَا يُحَاوِلُ خَصَّهُ ... مِنْ قُوتِ أَفْئِدَةٍ وَقُوتِ جُسُومِ

وقد أجمعت قبيلته أولاد أبييري على تقديمه شيخا روحيا وقائدا سياسيا ووكلوا إليه كل الأمور، فاتخذ من أبي تلميت مقرا ومن "تامرزكيت" منتجعا ومن "تندوج" بعد ذلك معهدا فكان أغلب حاله في واحد من هذه الثلاثة، ثم شرع في بث العلم وتربية القلوب وإنفاق الأموال وحفر الآبار في المسالك المخوفة وإصلاح ذات البين، ومن المعلوم أنه اتصل بأمراء الترارزه والبراكنه وتكانت وءادرار فتتلمذوا له، وكتب إليهم بالتوجيه والإرشاد والحث على طاعة الخالق والعدل بين الناس واللطف بالرعايا، وقد جمع أمراء الجهات السالف ذكرها فيما عرف بمؤتمر "تندوج" ليوحد كلمتهم ويحثهم على جهاد النصارى الذين

---

[1] عن هرون بن الشيخ سيدي.

أخذت غاراتهم تتجاسر على بعض جهات الوطن، وكانت نيته أن يحارب الغزاة بكل ما أوتي، وكتب إلى المسؤول الفرنسي"افديرب" أثناء إقامته –حاكما– بمدينة "اندر" السنغاليه برسالة طويلة شهيرة دعاه فيها إلى الإسلام، وكثيرا ما شد الرحال إلى قبائل نائية لإخماد حرب أو للقضاء في نازلة ورسائله في هذا المجال كثيرة، يأمر فيها بالمعروف وينهى عن المنكر ويذكر ويدعو إلى الصلح ويحذر من الفتن وما ينجر عنها من وخيم العواقب كما شد الرحال إلى المغرب بنية الحج الذي ارعوى عنه بعد حكم القاضي[1] عليه بذلك لما علم من حاجة البلاد إلى مساعيه الحميدة وعلومه النافعة وهيبته الرادعة، فعاد إلى أرضه بعد مبايعة السلطان المغربي[2] وتوطيد العلاقة به. واقتنى في هذه الرحلة كثيرا من نفائس الكتب ونوادرها، وإلى ذلك يشير العلامة العلوي بابه بن أحمد بيب في قوله:

لَكَ الطَّائِرُ الْمَيْمُونُ وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ ... فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَوْثُ لَا شَكَّ وَالْقُطْبُ

أَضَاءَتْ بِلَادُ الْغَرْبِ لَمَّا حَلَلْتَهَا ... وَأَصْبَحَ يَبْكِي عِنْدَ تَرْحَالِكَ الْغَرْبُ

وَجِئْتَ بِكُتْبٍ يُعْجِزُ الْعِيسَ حَمْلُهَا ... وَعِنْدَكَ عِلْمٌ لَا تُحِيطُ بِهِ الْكُتْبُ

وَأَنْتَ حُسَامٌ قَاطِعٌ كُلَّ شُبْهَةٍ ... وَأَنْتَ سِرَاجٌ فِي الْبَرِيَّةِ لَا يَخْبُو

وفي ذات الموضوع يقول شاعر ءاخر:

لَئِنْ جِئْتَ بِالْكُتْبِ النَّفَائِسِ شَرَّدَتْ ... بِنَقْلِي الْمَطَايَا فِي بُطُونِ الصَّنَادِقِ

فَصَدْرُكَ يَحْوِي مَا تُكِنُّ وَتَحْتَوِي ... وَعِنْدَكَ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَهَارِقِ

وللشيخ سيدي مؤلفات كثيرة في القرءان وأحكام التجويد، في العقيدة والفقه والمواريث، في النحو واللغة والتصريف، وله شروح لبعض المتون وفتاوى ورسائل عديدة متنوعة الحقول... وله ديوان شعري ضخم أغلبه في التوسل والاستسقاء والثناء على أشياخه الذين أدهشه ما عاين فيهم من دلائل الفضل وأمارات الخير وشيم الهدى، فتدفقت مشاعره ثناء راقيا صادقا صافيا. وشعر الشيخ سيدي شاهد على تطويعه اللغة وتمكنه منها، وامتلاكه ناصيتها...

---

[1] وبعد سفره تبعه تلميذه المبرز الشيخ أحمد بن زوين البابي فأدركه في المغرب، فطلب منه العدول عن الحج والأوبة إلى الأهل فلم يستجب، فترافعا على القاضي كنون الذي حكم عليه بالارعواء عن الحج والقفول إلى بلده المحتاج إلى مساعيه مساعيه الحميدة وأوامره المطاعة وزجره الرادع ودعائه المجاب.
الشيخ محمد كنون ، قاض وفقيه مشهور، له تعليق على حاشية الرهوني على حاشية البناني على شرح الزرقاني لمختصر خليل.

[2] المولى عبدالرحمن وقصته مع ابنه المولى سيدي محمد مثبتة في الوسيط.

وقد جمعت ساحته الكثير من العلماء والكثير من الطلاب، ومدت روافدها إلى العديد من الأصقاع الإسلامية القاصية والدانية، وكان ابنه بدر الهالة إن لم تلح شمسه، وقد اتفقت فئة من الكمل على تسميته الكمال،

يقول محمد بن محمدي العلوي:

يَا حَبَّذَا ذَاكَ الْكَمَالُ وَحَبَّذَا جُلَسَاؤُهُ مِنْ زَائِرٍ وَخَدِيمِ

ويقول محمد بن السالم الحسني:

وَقَافِيَةٍ بَذَلْتُ الْوُسْعَ فِيهَا لِتَصْلُحَ أَنْ تُزَفَّ إِلَى الْكَمَالِ

ويقول عبد المالك بن الإمام الأبييري:

كَسَاهَا الْحَيَا مِنْ رَوْنَقِ الْحُسْنِ بَهْجَةً كَمَا بَهِجَتْ بِابْنِ الْكَمَالِ الْمَجَالِسُ

ويقول الشيخ محمد بن حنبل الحسني:

هَذَا وَبَارَكَ فِي الْكَمَالِ إِلَهُنَا وَثَنَى عَلَيْهِ عَوَاطِفَ الرِّضْوَانِ

ويقول سيدي عبدالله بن أحمد دام الحسني:

نَاجَيْتُ فِكْرِي وَقَدْ أَمْعَنْتُ فِي نَظَرِي ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِيَ الرَّأْيُ الَّذِي اكْتَسَبَهْ

أَنْ يَمَّمَتْ شَرَفَ الدِّينِ الْكَمَالَ بِنَا عَلْيَاءُ تَعْتَسِفُ الْآكَامَ وَالْهَضَبَهْ

والشيخ سيدي شخصية علمية مربية إصلاحية من الطراز الأول، قال فيه أحمد بن الأمين العلوي في كتابه الوسيط "هو الذي رفع على أهل قطره واستظل به أهل دهره.

وما ذا أقول في رجل اتفق على أنه لم يظهر مثله في تلك البلاد وقد رأينا من أحفاده ما يرفع العناد إذ من المعلوم أنهم قاصرون عن مداه أو لم يجاوزوه إلى ما وراه.

وكانت العرب في أرض شنقيط تجعله حرما ءامنا فيجتمع عنده أحدهم بمن قتل أباه أو أخاه فيجلسهما على مائدة واحدة. ولم يمض يوم إلا وعنده ءالاف الناس يطعمهم ويكسوهم ويقضي جميع مئاربهم حتى لقي الله لا يسأله أحد حاجة إلا أعطاه إياها بالغة ما بلغت".

وكان الشيخ سيدي غاية في الكرم والإنفاق والحلم والعلم والرحمة والإيثار والشهامة والإباء. خلد الشعراء مئاثره فحاكوا فيه من جيد القول ما يعز العثور على مثله في غيره. وقد خرجت ساحته الكثير من العلماء والمربين والعباد والصالحين.

وقد وافاه الأجل يوم الخميس ءاخر يوم من ذي الحجة الحرام عام 1284 ه بلا خلاف، ووافق ذلك عام 1869م يقول الشيخ أحمد بن زوين:

الشَّيْخُ سِيدِيَّ عَنِ الْأَنَامِ ... رَاحَ بِدَفْ[1] عِنْدَ انْقِضَاءِ الْعَامِ

وَرَاحَ لِلْمَضْجَعِ عَامَ شَرَفِهْ[2] ... لِرَبِّهِ وَذَا دَلِيلُ شَرَفِهْ

وَسَيِّدِي مُحَمَّدُ فِي الْعَامِ ... مِنْ بَعْدِهِ يَا حَسْرَةَ الْأَنَامِ

يقول الأديب محمد بن سيد أحمد بن منيه ناظما الرحلة العلمية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَبَعْدُ إِنِّي ... مَعَ اعْتِرَافِي جَهْلَ كُلِّ فَنِّ

أَرَدتُّ نَظْمَ رِحْلَةِ الشَّيْخِ الْكَبِيرْ ... لِطِلَّابِ الْعِلْمِ وَمَا لَهُ أُشِيرْ

مِنَ الْمَرَاحِلِ الَّتِي يَحْوِي الْمَقَالْ ... نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ فَارِسِ الْمَجَالْ

الْعَالِمِ الْبَاحِثِ وَالْمُؤَرِّخِ ... هَرُونَ نَجْلِ الشَّيْخِ سِيدِيَ السَّخِي

عَنْ شَيْخِهِ فِي الْعِلْمِ نَجْلِ الدَّاهِ ... سِيدِ مُحَمَّدِ الذَّكِيِّ الدَّاهِي

الْعَالِمِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْكُلِّ ... بِالْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَحَمْلِ الْكَلِّ

فَالْحَمْدُلِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا ... بِالْأَوْلِيَا وَالْعُلَمَاءِ الْأُمَنَا

وَخَصَّ قُطْرَنَا بِمَوْلِدِ الْوَلِي ... الشَّيْخِ سِيدِيَّ الْجَلِيلِ الْأَوَّلِ

وحَقَّقَ الثِّقَاتُ فِيمَا حَقَّقُوا ... بِأَنَّهُ وُلِدَ عَامَ يَشْفِقُ[3]

وَقَدْ بَدَتْ مَلَامِحُ السَّعْدِ تَلُوحْ ... عَلَيْهِ وَاللُّسْنُ بِالْمَدَاحِ تَبُوحْ

وَعِنْدَ مَا حَازَ ثَلَاثَةَ عَشَرْ ... مِنْ عُمْرِهِ الزَّكِيِّ فَكَّرَ الْأَبَرْ

فِي طُرُقِ الْخَيْرِ الَّتِي بِهَا يُنَالْ ... حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ بَعِيدَةَ الْمَنَالْ

---

[1] 84

[2] 1285 هـ

[3] 1190 هـ

فَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا نَفْسُ الْأَبِي ... تَعْلُو بِهِ مِنْ رُتَبٍ لِرُتَبِ
فَصَمَّمَ الْعَزْمَ عَلَى التَّغَرُّبِ ... لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَبِالْفَوْزِ حُبِي
فَغَادَرَ الْأَهْلَ وَقَدَّمَ الْأَهَمْ ... فَقَرَأَ الْقُرْءَانَ بِالْمَعْنَى الْأَعَمْ
فِي ظَرْفِ أَرْبَعِ سِنِينِ ثُمَّ أَمْ ... بَحْرَ عُلُومِ دَهْرِهِ حُرْمَ الْعَلَمْ
لَازَمَ بَابَهُ ثَلَاثَةَ عَشَرْ ... عَامًا وَغَادَرَ يُتَابِعُ السَّفَرْ
بِلَا فُتُورٍ وَبِلَا اعْتِرَاضِ ... إِلَى حَبِيبِ اللهِ نَجْلِ الْقَاضِي

أَقَامَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَعْوَامِ ... أَرْبَعَةً يَقْرَأُ بِالدَّوَامِ
وَخَامِسُ الْأَعْوَامِ أَمْضَاهُ الْهُمَامْ ... بِأَرْضِ تِيشِيتِ وَأَهْلِهَا الْكِرَامْ
ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مُبْدِي الْعَجَبْ ... مِنَ الْعُلُومِ وَالصَّلَاحِ وَالْأَدَبْ
شَيْخِ الشُّيُوخِ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ ... بَدْرِ الدَّيَاجِي مَنْبَعِ الْأَسْرَارِ
قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسَةِ شُهُورْ ... سَلَّمَهُ فِيهَا مَقَالِيدَ الْأُمُورْ
وَهْوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَهْ ... جَاءَتْ عَلَى تَنَاسُقٍ مُبَيَّنَهْ
وَعِنْدَهُمْ لَبِثَ سِتَّةَ عَشَرْ ... عَامًا وَءَابَ بِالْمُنَى وَبِالظَّفَرْ
وَفِيهِ أَفْرَغُوا عِيَابَ سِرِّهِمْ ... وَأَرْضَعُوهُ بِلِبَانِ دَرِّهِمْ
وَأَوْصَلُوهُ لِلْمَقَامِ الْأَعْلَى ... حَتَّى عَلَا كُلَّ الْوَرَى وَاسْتَوْلَى
وَعَادَ لِلْأَهْلِ بِكُلِّ فَضْلِ ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَظِيمِ الْفَضْلِ
وَعُمْرُهُ إِذْ ذَاكَ حَسْبَمَا وَضَحْ ... إِحْدَى وَخَمْسِينَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَصَحْ
فَوَسِعَ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَا ... عِلْمًا وَعَدْلًا لِلْجَزَا مِرْصَادَا
فَكَانَ حَقًّا خَارِقًا لِلْعَادَهْ ... قَادَ الْبِلَادَ وَاسْتَقَادَ الْقَادَهْ
بِالْبَذْلِ وَالْحِلْمِ وَبِالرَّأْيِ السَّدِيدْ ... يَرْعَى الْجَمِيعَ مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدْ
جَازَاهُ بِالْإِحْسَانِ رَبُّهُ الْكَرِيمْ ... وَجَعَلَ الْمَثْوَى بِجَنَّةِ النَّعِيمْ

ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ بالـــدَّوَامْ عَلَـــى النَّبِـــي وَالْـــآلِ وَالصَّـــحْبِ الْكِـــرَامْ
بِهَـــا خَتَمْـــتُ رِحْلَـــةَ الْغَـــوْثِ الْإِمَـــامْ وَالْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ عَلَـــى حُسْـــنِ الْخِتَـــامْ

ترجمة الشيخ سيدي محمد صاحب الديوان

الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي بن المختار بن الهيبه الأبييري ثم الانتشائي، أما والده فتقدم التعريف به، وأما والدته فمحجوبه بنت عالي بن عبدي الملقبة "امامه" وكان الشيخ سيدي يضيف إلى اسمها جزءا من اسم "لاله عيشه" بنت الأزرق، حرم شيخه الشيخ سيدي المختار الكنتي فيقول لها "لاله محجوبه" وهي من أهل محندنلل بن مرابط مكه بن أبيير من بيت عز وحلم وشرف وإباء، عرفت بالكرم والورع والفضل ومكارم الأخلاق، امتدحها محمد بن محمدي العلوي في ميميته الكاملية الشائعة:

يَـــا حَبَّـــذَا ذَاكَ الْكَمَـــالُ وَحَبَّـــذَا جُلَسَـــاؤُهُ مِـــنْ زَائِـــرٍ وَخَـــدِيمِ
وَلَحَبَّـــذَا تِلْـــكَ الْقَعِيـــدَةُ إِنَّهَـــا حَلِيَـــتْ بِـــدُرٍّ مِـــنْ حُلَـــاهُ يَتِـــيمِ
نَالَـــتْ عَظِـــيمَ الْحَـــظِّ حِـــينَ تَعَلَّقَـــتْ بِمَنَـــالِ حَـــظٍّ لَـــا يُنَـــالُ عَظِـــيمِ
قَـــدْ أُكْمِلَـــتْ خَلْقًـــا وَخُلْقًـــا وَانْتَمَـــتْ لِـــأَرُومِ صِـــدْقٍ فَـــوْقَ كُـــلِّ أَرُومِ
عُـــدِمَتْ نَظَائِرُهَـــا فَوَاحِـــدُ مَـــنْ لَهَـــا شَـــبَهٌ لَعَمْـــرُكَ وَاجِـــدُ الْمَعْـــدُومِ
إِنْ كُنْـــتُ قَـــدْ أَخَّرْتُهَـــا ذِكْـــرا فَكَـــمْ مِـــنْ ءَاخِـــرٍ فِـــي رُتْبَـــةِ التَّقْـــدِيمِ

وامتدحها فتى بن الحاج العلوي في نونيته الكاملية التي قانت الرثاء والثناء:

لِلَّـــهِ أُمٌّ قَـــدْ غَـــذَتْكَ بِـــدَرِّهَا مَـــا مِثْلُهَـــا أُمٌّ وَلَـــا أُمَّـــانِ
فَـــاللهُ يَكْلَـــأُهُ وَيَكْلَـــأُ أُمَّـــهُ أُمَّ الضَّـــعِيفِ وَنَـــازِحِ الْأَوْطَـــانِ

نور الله ضريحي الفتيين وأجزل لهما الثواب، فهي حقا من فضليات النساء وسيداتهن وسوائسهن.

وَلَـــوْ كَـــانَ النِّسَـــاءُ كَمَـــنْ فَقَـــدْنَا لَفُضِّـــلَتِ النِّسَـــاءُ عَلَـــى الرِّجَـــالِ

لهذه الأسرة الكريمة ولد الشيخ سيدي محمد ببلدة أبي تلميت وتحديدا بأخدود الربوة الواقعة شمال المدينة المعروفة اليوم باسم "بكل"[1] وكان ذلك عام 1247ه 1832م فعمت البشر وأقبلت الأفراح وانزاحت الأتراح "وجالت على وحشيها أم عامر..."

يقول أحد الشعراء بالمناسبة:

الْخَيْـــرُ أَقْبَـــلَ ضَـــاحِكَ الْأَسْـــنَانِ وَالشَّـــرُّ أَدْبَـــرَ لَـــابِسَ الْـــأَحْزَانِ

وَجَـــرَى النَّسِـــيمُ عَلَـــى الرِّيَـــاضِ فَغَـــرَّدَتْ أَطْيَارُهَـــا طَرَبًـــا عَلَـــى الْأَفْنَـــانِ

فتح الشيخ سيدي محمد جفونه بين أبوين عزيزين لم يرزقهما الله من الولد غيره فكانت العناية به بالغة ساعد في إثمارها ما فطر عليه من الذكاء والنباهة وسمو الهمة.

ولما بلغ سن التعلم شرع في التحصيل مبتدئا –على عادة القوم– بكتاب الله العزيز الذي أخذه عن محمد المختار بن محمد بن ببكر بن عبدالله بن بتار الأبييري الأجهسي، ثم عن محمد الحسن بن سيدي عبدالله بن أحمد السباعي نسبا السبعي مقرأ، الذي أجازه بجدارة واستحقاق، وأجازه كذلك القارئ الشهير سيدي علي الليل بن عبد القادر بن سيدي علي بن سيدي يحيى التبالي، ودرس هو وصديقه وصفيه ومخبأ نصحه سيدي المختار الملقب "متال" بن أحمد محمود بن محمد مختار جامع بن بون على الشيخ سيدي وكانا إذا بلغا مبتدأ درس احمراري وهما بمجاوزته وقفهما قائلا: "إن لكل حمرة حرمه، تنويها بشأن الجامع المذكور وإجلالا لمؤلفه. كما أخذا عنه لامية الزقاق الفقه المالكي.

ومن الذين أخذ عنهم الشيخ سيدي محمد محمد محمود بن الفتاح الفاضلي الأبييري المتخرج في مدرسة خاله سيدي عبدالله بن الحاج ابراهيم العلوي، أخذ عنه علوم البلاغة والعروض والمنطق، وألف له في المقامات الغنائية المحلية وأوزان الشعر الحساني، وأخذ كذلك عن أعمر بن بد وهو ومحمد محمود ابنا عم. شهد له الشيخ سيدي محمد بالعلم والورع في استشفائه له:

شَـــفَاكَ مِـــنْ كُـــلِّ مَـــا تَشْـــكُوهُ مِـــنْ وَجَـــعٍ مَـــنِ انْ يَقُـــلْ كُـــنْ لِشَـــيْءٍ شَـــاءَهُ يَقَـــعِ

وَطَـــالَ عُمْـــرُكَ مَـــا تَبْغِـــي إِطَالَتَـــهُ وَطُولُـــهُ طُـــولُ عُمْـــرِ الْعِلْـــمِ وَالْـــوَرَعِ

وأخذ خليلا أخذا متقنا المرجح أنه عن والده.

وقد تعلق الشيخ سيدي محمد فجر شبابه بما يميل إليه الفتيان من إعمال المهارى وجوب الصحاري والتنقيب عن المصايد، فلم يرض له والده ذلك، فقال يوما ما معناه: حان لهذا أن يثبت، فعاقته إحدى ركبتيه، فلبث في خيمة الكتب سنة وظفها في المطالعة والتحصيل، وكان لوالده مكتبة غنية

---

[1] بكل بباء مفتوحة مفخمة، وكاف مفتوحة مشددة ولام ساكنة من أحفاد الشيخ سيدي المختار الكنتي، توفي بالمحلة ودفن فأخذت اسمه رحمه الله تعالى.

شائعة سبقت الإشارة إليها في الكلام عنه، مكث الشيخ سيدي محمد حولا كاملا يطالع ما هَوِىَ من الكتب، ويقيد مااستجاد مما قرأ، ومن ولوعه بالنظر أنه استعان بأشعة النار على معاينة الصحف ليلا، وفي هذه المدة جمع علما جما وثقافة موسوعية لم تتح لكل أحد، وقد عكف أسبوعا على المذهب المالكي فاستطاع رد كافة فروعه إلى أصولها، والشائع أنه حفظ كل ما نظر.

وكانت ساحة الشيخ سيدي مرادا للعلماء والطلاب: أناخ بها باب بن أحمد بيب العلوي وعبدالودود بن عبدالله الألفقي، وأقام بها الشيخ محمد بن حنبل الحسني والشيخ أحمد بن سليمن الديماني والشيخ أحمد بن زوين البابي والشيخ محمد عبدالرحمن بن الرباني التندغي والشيخ محمد سيدينا بن أحمد محمود وعبدالمالك بن الإمام الأبييريان ومحمذن بن السالم الحسني والشيخ سيد الأمين بن طوير الجنة الحاجي والشيخ أحمد بن الفال الديماني والشيخ محمد بن أحمد باب الإجيجبي والشيخ أحمد بن ألفق محمذ التاكنيتي والشيخ السالم بن ءابود الإداشفغي ومحمذ بن محمد الأمين الملقب "ابٌ" الألفقي والشيخ الحسن بن محمذ بن محم الحسني وسيد عبدالله بن أحمد دام الحسني أيضا وغيرهم من أفاضل العلماء وأئمة الدين، والترتيب نسقي.

ورغم فشو الفوضى، وانعدام السلطان، وتسلط بعض الناس على بعض، واهتضام بعضهم لبعض فإن حضرة الشيخ سيدي ظلت حرما مهيبا، يأمن فيه الخائف، ويطعم الجائع، ويفقه الجاهل، ويتوب العاصي... فوفر هذا الجو الهادئ اطمئنانا نفسيا وشعورا بالكرامة جعلا الحياة بمنجاة من التنغيص، والنفوس ءامنة من الإزعاج، بالإضافة إلى رغد العيش، ووفرة الأموال، والاشتغال بالعلوم إلا أن ذلك لم يمنع الشيخ سيدي محمدا من الإحساس بمعاناة الآخرين خارج دائرتهم، والاهتمام بأمورهم، والسعي في الخروج بهم من حظائر التسلط والصغار إلى حصون العز والأمن والانعتاق... فحمل هموم المجتمع وآلامه وتأذى بما يعانيه من انشراخ وتسلط وفوضى وغياب للسلطان العادل، وتهاون بالدين وازدراء بالمتشبثين به وانتهاك للمحارم وتعطيل للحدود.

وحاول كفاح هذه الظواهر جهده، وندد بها في العديد من قصائده من غير تمييز بين الظالم والمظلوم، لخنوع الأخير وابتعاده عن المقاومة والنضال حقه المشروع.

وقد خاطب الزوايا وحثهم على رفع السلاح، ومواصلة الكفاح حتى يقفوا مع حسان[1] على حد المساواة والتكافؤ، وحاول بما أوتي من قوة بيان وصحة برهان أن ينتزع مسلمة عضوا عليها بنواجذ القلوب،

---

(1) وقد كانت في قمة الهرم الاجتماعي "أرستقراطية مؤلفة من فئتين متمايزتين اختصاصا وقيما، تتنازعان قياة المجتمع مع اختلاف في الأسلحة والمناهج، وهاتان الفئتان هما:

أ- فئة المحاربين: وهم الذين يمارسون السيطرة العسكرية، ويعيشون من الأتاوات والمغارم التي يفرضونها على سائر فئات المجتمع، ومن الامتيازات التي تمنحهم إياها شركات التجارة الأوروبية مقابل تأمينهم قوافل التجارة في المناطق المحاذية للنهر أو للمحيط.

هي قولهم "إذا رفع السلاح ذهب الصلاح" وقد غض من شأن المتسلطين ونعتهم نعوتا جارحة تنبئ بالاحتقار والازدراء والمقت. وأورد من البراهين ما لا يدع مجالا للتردد والتعريد، لكن الزوايا صمموا واستقاموا وحجتهم أن حسان رفعوا السلاح، وأن الزوايا أكبوا على العلم، فلو تأبطوا الشر على شاكلة حسان لضاع العلم والدين، فادرعوا الصبر وتسلحوا باللوح واليراع حتى يقضي الله أمره، وهذه صورة مشهد من تلك المشاهد نقرأها في رائيته الوافرية الشائعة:

رُوَيْـــدَكَ إِنَّنِـــي شَـــبَّهْتُ دَارَا ... عَلَـــى أَمْثَالِهَـــا تَقِـــفُ الْمَهَـــارَى

التي دعى فيها إلى محاربة اللصوص ومجاهدة النصارى:

حُمَـــاةَ الـــدِّينِ إِنَّ الـــدِّينَ صَـــارَا ... أَسِـــيرًا لِلُّصُـــوصِ وَلِلنَّصَـــارَى

إلى أن يقول:

فَيَـــا لَلْمُسْـــلِمِينَ لَهَـــا أُمُـــورًا ... لَهَـــا الْأَكْبَـــادُ تَنْفَطِـــرُ انْفِطَـــارَا

تَهَـــاوَنْتُمْ بِمَوْقِعِهَـــا وَمَـــا إِنْ ... تَهَـــاوَنْتُمْ بِهَـــا إِلَّـــا اغْتِـــرَارَا

لُصُـــوصٌ لَـــا تَخَـــافُ الْبَـــأْسَ مِـــنْكُمْ ... وَلَـــا الْعُقْبَـــى فَتَرْضَـــى أَنْ تُـــدَارَى

وَلَـــا يَنْجُـــو مُقِـــيمٌ مِـــنْ أَذَاهُـــمْ ... وَلَـــا ابْـــنُ تَنَـــائِفَ اتَّخَـــذَ السِّـــفَارَا

وَلَـــا شِـــيبٌ عُكُـــوفٌ فِـــي الْمُصَـــلَّى ... وَلَـــا عُـــونُ النِّسَـــاءِ وَلَـــا الْعَـــذَارَى

فَبَيْنَـــا الْحَـــيُّ خَـــيَّمَ ذَا طَلَـــالٍ ... تَبَـــوَّأَ مِـــنْ فَسِـــيحِ الْـــأَرْضِ دَارَا

بِسَـــاحَتِهِ مَحَافِـــلُ حَافِلَـــاتٌ ... بِأَشْـــيَاخٍ مُهَذَّبَـــةٍ طَهَـــارَى

وَكُـــلٌّ فَتًـــى يَجُـــرُّ الـــذَّيْلَ تِيهًـــا ... وَتَفْتَـــرُّ الْمِلَـــاحُ لَـــهُ افْتِـــرَارَا

وجل هذه الفئة من أصل حساني، ولذلك أطلق اسم "بني حسان" وأحيانا "حسان" فحسب، على من تبوأ هذه المنزلة الاجتماعية أيا كان نسبه، فتحول اللفظ من مدلول عرقي إلى مدلول اجتماعي.

ب- فئة الزوايا: وأصل هذه التسمية واضح من حيث ارتباط هذه القبائل بزوايا العلم والتصوف، وهذه الفئة متجهة بالأساس إلى المشاغل العلمية والدينية والاقتصادية المسالمة.

ولذلك صار لفظ الزوايا علما على قبائل كثيرة أغلب سيرها في تعلم العلم وتعليمه وتعمير الأرض بحفر الآبار وتسيير القوافل.

الدكتور أحمد بن الحسن في كتابه الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري ص 59

محيلا إلى ابن الأمين في كتابه: الوسيط، والمختار بن حامد في كتابه: حياة موريتانيا

إلَـــى نَسَـــبٍ لَهُـــمْ بَلَغُـــوا ادِّعَـــاءً ... بِـــــهِ أَدْوَاءَ حِمْيَـــــرَ أَوْ نِـــــزَارَا
إلَـــى أَنْ يُبْصِـــرُوا شُـــعْثًا كَنَـــاهُمْ ... لِبَـــاسُ الْجُـــوعِ والْخَـــوْفِ اغْبِـــرَارَا
رِعَـــاءُ الشَّـــاءِ حَقًّـــا مَـــن رَآهُـــمْ ... يَقُـــولُ هُـــمُ الرِّعَـــاءُ وَمَـــا تَمَـــارَى
هُنَالِـــكَ لَـــا تَـــرَى شَـــيْئًا نَفِيسًـــا ... وَلَـــا مُسْتَحْسَـــنًا إِلَّـــا مُـــوَارَى
وَلَـــمْ يَـــكُ قَـــدْرُ لَمْـــحِ الطَّـــرْفِ إِلَّـــا ... وَقَـــدْ سَـــلَبُوا الْعِمَامَـــةَ وَالْخِمَـــارَا
أَجِـــدَّكُمُ بِـــذَا يَرْضَـــى كَـــرِيمٌ ... وَهَـــلْ حُـــرٌّ يُطِيـــقُ لَـــهُ اصْـــطِبَارَا
وَرُومُ عَـــايَنُوا فِـــي الـــدِّينِ ضُـــعْفًا ... فَرَامُـــوا كُـــلَّ مَـــا رَامُـــوا اخْتِبَـــارَا

وقد برع رحمه الله في تصوير هذا المشهد المؤثر، ووفق في وصفه بدقة جعلت القارئ كالمعاين، والخبر كالعيان، ولم تكفه الرائية الهمزية ولا الهمزية الرائية:

لَـــا حُـــرٌّ يَرْضَـــى مَـــا رَضِـــيتُمْ أَنْـــتُمُ ... مِـــنْ نَهْـــبِ أَمْـــوَالٍ وَسَـــفْكِ دِمَـــاءِ
وَهُجُـــومِ دُورٍ وابْتِـــزَازِ مَلَـــابِسٍ ... وَقِـــرَانِ شِـــيبٍ وَاسْـــتِبَاءِ نِسَـــاءِ
وَأَلِـــيمِ ضَـــرْبٍ بِالْيُـــدِيِّ وَبِالْعِصِـــيِّ ... عَلَـــى الْمُحَيَّـــا أَوْ عَلَـــى الْعِلْبَـــاءِ
وَتَـــرَى جَمَاعَـــةَ مُسْـــلِمِينَ بِمَسْـــجِدٍ ... شُـــمِّ الْـــأُنُوفِ أَعِـــزَّةِ الْآبَـــاءِ
وُقُـــرًا كَـــأَنَّ الطَّيْـــرَ فَـــوْقَ رُءُوسِـــهِمْ ... هِمَّـــاتُهُمْ فِـــي الـــنَّجْمِ والْجَـــوْزَاءِ
وَإِذَا تَقُـــولُ لِبَعْضِـــهِمْ لِـــمْ كَـــادَ أَنْ ... يَرْمِيـــكَ بِالنَّسْـــرَيْنِ وَالْعَـــوَّاءِ
فَتَخَـــالُ أَنَّ الضَّـــيْمَ فِـــي أَكْنَـــافِهِمْ ... مُسْـــتَوْدَعٌ مُسْـــتَوْدَعَ الْعَنْقَـــاءِ
حَتَّـــى إِذَا نَظَـــرُوا إِلَـــى مُتَقَلِّـــصٍ ... أَهْدَامُـــهُ ذِي وَفْـــرَةٍ شَـــعْثَاءِ
وَلَدَتْـــهُ أُمٌّ يِـــيسَ مَـــا جَـــاءَتْ بِـــهِ ... وَأُبَيُّـــهُ رَاعٍ وَنَجْـــلُ رِعَـــاءِ
قَـــامُوا إِلَيْـــهِ مُبَـــادِرِينَ كَأَنَّمَـــا ... قَـــامُوا لِـــبَعْضِ أَجِلَّـــةِ الْـــأُمَرَاءِ
وَإِذَا أَشَـــارَ إِلَـــيْهِمُ بِمُعَلَّـــبٍ ... مُتَضَـــمِّخٍ بِـــالزَّيْنِ وَالْأَصْـــدَاءِ
أَعْمَـــى الزِّنَـــادِ جِعَابُـــهُ قَـــدْ شُقِّـــقَتْ ... غَلِـــقَ الْعَنَاكِـــبُ جَوْفَـــهُ بِبِنَـــاءِ
طَفِقُـــوا يُـــثِيرُونَ الْعَجَـــاجَ كَأَنَّمَـــا ... أَغْرَيْـــتَ قَسْـــوَرَةً بِسِـــرْبِ ظِبَـــاءِ

فَلَدَى الْقَوِيِّ هُمُ ذِئَابُ مَفَازَةٍ ... وَلَدَى الضَّعِيفِ هُمُ أُسُودُ كَرَاءِ
هَيْهَاتَ هَذَا مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ ... وَصِحَابِهِ وَقُفَاتِهِ الْكُرَمَاءِ
لَمْ تُمْسِكُوا مِنْ دِينِهِمْ إِلَّا الْقَوَا ... عِدَ خَمْسَهَا مَدْفُوفَةً بِرِيَاءِ
وَلَرُبَّمَا مَنَعُوكُمُوهَا عَنْوَةً ... حَتَّى افْتَدَيْتُم مِّنْهُمُ بِفِدَاءِ
إِنْ كَانَ مَا بِكُمُ كَرَاهَةَ مَوْتِكُمْ ... فَالْمَوْتُ قَطْعًا لَا مَحَالَةَ جَاءِ
وَلَمَوْتُ مَنْ هُوَ هَكَذَا خَيْرٌ لَهُ ... لَوْ عَاشَ أَزْمَانًا مِنَ الْإِحْيَاءِ
لَيْسَ امْرُؤٌ مِنْ ذَا اسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ ... الْمَيْتُ حَقًّا مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
وَكَفَى الْقَتِيلَ مُدَافِعًا عَنْ مَالِهِ ... عَدُّ النَّبِيِّ لَهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ
أَوْ كَانَ حُبُّ الْمَالِ مَا بِكُمُ فَهَلَّا ... صُنْتُمُوهُ إِذًا عَنِ الْأَعْدَاءِ
وَحَبَوْتُمُ مَنْ كَانَ أَحْوَجَ مِنْهُمُ ... مِنْ عَالَةِ الْقُرَبَاءِ وَالصُّدَقَاءِ
أَوْ كَانَ صَوْنًا لِلدِّيَانَةِ مَا بِكُمْ ... فَالذُّلُّ مِنْ صَوْنِ الدِّيَانَةِ نَاءِ
مِنْ أَيْنَ وَيْحَكُمُ أَخَذْتُمْ مَا بِهِ ... غَادَرْتُمُ الْبَيْضَاءَ كَالسَّوْدَاءِ
مِنْ أَيِّ قُرْآنٍ أَمَ اَيَّةِ سُنَّةٍ ... أَمْ أَيِّ إِجْمَاعٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ
أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي فِي مَكَّةٍ ... تَهْوِي إِلَيْهِ سَوَاهِمُ الْأَنْضَاءِ
بِأَهِلَّةٍ مِنْهَا عَلَيْهَا أَنْجُمٌ ... مِنْ رَكْبِهَا فِي سَبْسَبٍ كَسَمَاءِ
أَوْ أَسْهُمٍ تَرْمِي بِهَا الْهِمَمُ الْفَلَا ... عَنْ قَوْسِ كُلِّ شَمِلَّةٍ هَوْجَاءِ
لِلْمَوْتُ خَيْرٌ وَالْإِبَاوَةُ وَالْجِزَى ... مِنْ مِثْلِ ذَا مِنْ ذِلَّةِ الْحُنَفَاءِ

ولم تكفه الرائية والهمزية معا أن ينهي قصيدته الميمية التي تعرض فيها للحب والمحبين هذه النهاية اللاذعة الواصمة:

لَوْ صَحَّ أَنْ يَنْجُومِنَ الْحُبِّ امْرُؤٌ ... سِلْمًا لَكُنْتُ الْمُنْثَنِي بِسَلَامِ
وَالْيَوْمَ أَغْبِطُ مَنْ نَجَا وَأَوَدُّ لَوْ ... أُعْطَى نَجَاةَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
لَكِنَّنِي لَا أَرْتَضِي حَالَ الْأُلَى ... طَلَبُوا النَّجَاةَ بِذِلَّةِ الْإِسْلَامِ

خَلَعُوا رِدَاءَ الْعِزِّ عَنْهُمْ وَارْتَدَوْا ... خِلَعَ الْهَوَانِ سَوَابِغَ الْأَكْمَامِ
وَسَعَوْا لِكَيْمَا يُطْفِئُوا نُورًا أَبَى ... ذُو الْعَرْشِ جَلَّ لَهُ سِوَى الْإِتْمَامِ
وَتَحَمَّلُوا جَهْلًا بِأَنَّ الْحِلْمَ مِنْ ... غَيْرِ اقْتِدَارٍ مَلْجَأُ الْأَبْرَامِ

ركب الشيخ سيدي محمد أغلب البحور الخليلية، ولم يحد عن الأغراض المعهودة من مديح ومدح وغزل ورثاء ووصف وتوجيه وتوسل وحنين وإخوانيات ومزح وإلغاز. ولم يكن ذا هجو ولا نيل من الأعراض، لأنه لا ينطوي على مرارة نفسية، ولا يواري سخيمة ولا يكن غلا، إنما يحب لأخيه ما يحب لنفسه. وما كان منه سفره إلى الشمال الغربي من البلاد، طلبا لذود ابن تقي المنهوب يرى له المنصفون مخرج صدق منه. إذ هو في غيسان الشباب، واحد عند أبويه، ابن شيخ روحي وزعيم سياسي لقبيلة وافرة أبية تسكن أرضا يطبي هواؤها ومنظرها كل من رءاها، فأنشاه القدر حولا كاملا، يجوب بقاعا لم يألفها بين مجتمعات لم يعرفها. ذاق مرارة الشوق وتجرع علقم الغربة، وحن إلى المغاني والمرابع، وفقد الخبر وعدم المرسل، حتى خاطب أنسمة الريح متمنيا أن تحيى حيه المتسم بحلوله فوق الذرى غير راهبين الأعداء ولا ماقتين الضيفان. هذا إلى غيرته على الدين وتعطشه للإصلاح وحبه للعدل ليرتفع الظلم ويصير الناس سواسية كأسنان المشط. أحلام لم تلمح لها بوادر ولم تلح لها بشائر فكان لبعد الأمل وشط المنزل تأثير في النفس أدى إلى قوله ما قال مكرها لا بطلا ومعذورا لا ملوما. ولولا شيوع ذلك المقول وفشوه لدفن وكتم ولم ينشر اليوم معتذرا عنه، مع التنبيه إلى أنه لم يذكر في نقده قبيلة معينة ولا مجتمعا مخصوصا، وإنما انصب جام غضبه على ثلة سوء احترفت اللصص، واعتنقت الحراب وعاثت في الأرض فسادا...
ولم يكن فخورا ولا الفخر في مجتمعه مألوفا، إنما دفعه ما لاقى في هذه الرحلة إلى ما كان يعزف عنه ويأنف، ويعرض عنه ويستنكف، وفخره كما ترى فخر رفيع صادق عبر عنه في جامعة من جوامع الكلم:

"يا نسيم الريح إن تمر بحي خيمه فوق الذرى سلم وحي" ولقد كانوا كذلك وما زالوا، وهي فيهم شنشنة باقية تميزوا بها وعرفوا، ووصفوا، يقول العلامة القارئ الأبييري عبد الودود بن حميه:

لِآلِ الشَّيْخِ سِيدِيَ حَيْثُ تَبْدُو ... خِيَامُهُمُ عَلَى الْقُنَنِ الْعَوَالِي
مَنَازِلُ فِي الْمَكَارِمِ لَا تُوَازَى ... مَنَازِلَ نَازِلٍ خَلْفَ التِّلَالِ

ومثل هذه الجامعة قوله في رائيته الخفيفية:

تِلْكَ أَرْضِي الَّتِي أُحِبُّ وَأَهْوَى ... وَهْيَ حَقًّا مَنَازِلُ الْأَحْرَارِ

فما أنبل حرية النفس وأسماها، فهي غاية قصوى وصفة عليا ومنزلة لا تدانى، من اتسم بها كمل عقله، وكمل نبله، وتحقق شرفه، فالحر حقا من تجرد من الجبن والبخل والجهل واتباع الهوى، والاعتماد على غير الخالق.

وأما ما ورد في نونيته الوافرية الطولى من جرد للمعارف المحضرية واستيعاب للعلوم واستكناه للدقائق فلست أراه وما شاكله من قبيل الفخر بل هو إلى منحى ابن مالك أنسب وأقرب، فلقد كان ابن مالك رحمه الله تعالى يقف بباب المدرسة العادلية الكبرى بدمشق ويقول: هل من راغب في علم الحديث أو التفسير أو كذا أو كذا قد أخلصتها من ذمتي، فإذا لم يجب قال: خرجت من ءافة الكتمان.

وقد أكثر الشيخ سيدي محمد من الاقتباس والتضمين والتلميح في القصائد والمقطوعات والأبيات، وحمل لواء هذه الظاهرة في الشعر الموريتاني فلا تكاد تقرأ له نصا إلا أحالك إلى شعر نادر أو خبر غابر أو علم نافع أو مثل شارد، أو دقيقة مكتنة...[1]

ولعله يرى في ذلك تزكية لما أنبأ به من استنزاف الأغراض، ووقوع الحافر على الحافر، والكلام على الكلام إلى درجة تبيح التصرف في بيت المعري[2]:

{1} وهذه القصيدة مما استجاد، وقد ضمن منها ثلاثة أبيات، وهي لأعرابي، قيل له: من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش فتزوج امرأتين فندم ثم أنشأ يقول:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ... بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما خروفا ... ينعم بين أكرم نعجتين
فصرت كنعجة تضحى وتمسى ... تداول بين أخبث ذئبتين
رضا هذي يهيج سخط هذي ... فما أعرى من احدى السخطتين
وألقى في المعيشة كل ضر ... كذاك الضر بين الضَّرَّتين
لهذي ليلة ولتلك أخرى ... عتاب دائم في الليلتين
فإن أحببت أن تبقى كريما ... من الخيرات مملوء اليدين
وتدرك ملك ذي يزن وعمرو ... وذي جدَن وملك الحارثين
وملك المنذرين وذي نواس ... وتبَّعٍ القديم وذي رعين
فعش عزبا فإن لم تستطعه ... فضربا في عراض الجحفلين

الأمالي، ج 2، ص 35–36
دار الفكر

{2} بيت المعري: رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الأضداد

رُبَّ بَيْـــتٍ قَـــدْ صَـــارَ بَيْتًـــا مِـــرَارًا ضَـــاحِكٍ مِـــنْ تَـــزَاحُمِ الْأَضْـــدَادِ

ويرى فيه وفاء للشعر الذي استله من ظلمة الخمول إلى نور الظهور، فقد اقترنت حياة الرجل بحياة والده الذي هو مضرب المثل والغاية في كل مستحسن ومرغوب، وقد ملأ ضوءه الآفاق وصيته الأثير، فلم يبق لهذا الابن الخارق علما وفهما إلا الشعر الذي أعرض عنه الوالد وأنف إلا ما كان توسلا أو استسقاء أو توجيها أو نادر رثاء، فصعد منبره، وأطل من شرفته وتجلى في شاشته، يرسل صوته إلى الآخرين عبر أشعاره التي بث فيها من العلم والأدب ما لا تتأتى معرفته إلا لعبقري موهوب، فانطوى قلبه على حب الشعر وسما به إلى فلك التعليم والدعوة وتربية الروح، ونشر الأخلاق الفاضلة، والدفاع عن الحقوق، وغرس الشجاعة في النفوس... فكان شعره ظرفا لعلمه، غير أن المجتمع شقوا له الصفة من الظرف وما شقوها من المظروف، فقالوا شاعر ولم يقولوا عالم، فدفعت فعلتهم هذه العلامة سيدي محمد بن داداه إلى هجر القريض ودفن ما كان أنشأ منه محتجا أن محمدا بن الطلبه والشيخ سيدي محمدا — وهما من أعلم العلماء — لا ينعتان إلا بالشعر، وقد صدع الشيخ سيدي محمد بمكانة الشعر في نفسه في بيتين شيقين أنهى بهما رائية وافرية سجل فيها شطرا مما احتوته مكتبتهم التي بأت على مكتبات قطرها، ونوه بها أدباء عصرها:

لَعَمْـــرُكَ إِنَّ بَيْتًـــا مِـــنْ قَـــدِيمٍ مِـــنَ الشُّـــعَرَاءِ ذِي نَسَـــبٍ خَطِـــيرِ

يَعِـــزُّ عَلَـــى الـــرُّوَاةِ أَلَـــذُّ عِنْـــدِي مِـــنَ الـــدُّنْيَا وَمِـــنْ مَـــالٍ كَـــثِيرِ

وشعر الشيخ سيدي محمد ناطق بشمائله ومناقبه، وسيرته وعلاقته بالآخرين، يقول رحمه الله تعالى:

فَمَـــنْ يَـــكُ رَاغِبًـــا فِـــي الْقُـــرْبِ مِنِّـــي يَجِـــدْنِي دُونَ مَـــاءِ الْمُقْلَتَـــيْنِ

وَمَـــنْ يُـــؤْثِرْ قِلَـــايَ فَلَـــيْسَ شَـــيْءٌ يُوَاصِـــلُ بَيْنَـــهُ أَبَـــدًا وَبَيْنِـــي

أُلَـــاحِظُ مِـــنْ خَلِيطِـــي كُـــلَّ زَيْـــنٍ كَمَـــا أُغْضِـــي لَـــهُ عَـــن كُـــلِّ شَـــيْنِ

وَلَـــا أُصْـــغِي إِلَـــى الْعَـــوْرَاءِ حَتَّـــى يَـــرَى أَنِّـــي أَصَـــمُّ الْمِسْـــمَعَيْنِ

ويعيد ذات النمط السلوكي في لاميته الكاملية الشهيرة:

نَطْـــوِي عَلَـــى الشَّـــعَثِ الْمُوَاصِـــلَ مَـــاطَوَى صَـــدْرًا عَلَـــى أَنْ لَـــا يَجُـــدَّ حِبَالَنَـــا

لَسْـــنَا نَمَـــلُّ خَلِيطَنَـــا إِلَّـــا إِذَا سَـــبَقَ الْمَلَـــالُ مِـــنَ الْخَلِـــيطِ مَلَالَنَـــا

نُغْضِـــي عَلَـــى وَخْـــزِ السَّـــفَا مِـــنْ خُلْقِـــهِ وَنَجُـــرُّ فَـــوْقَ عُيُوبِـــهِ أَذْيَالَنَـــا

سَـــتْرًا عَلَيْـــهِ وَفِـــي هَـــوَاهُ وَوَصْـــلِهُ نَعْصِـــي وَلَـــوْ آبَاءَنَـــا عُـــذَّالَنَا
وَإِذَا رَمَـــاهُ الـــدَّهْرُ كُنَّـــا دُونَـــهُ تُرْسًـــا وَنَمْـــنَحُ مَـــنْ رَمَـــاهُ نِضَـــالَنَا
مَـــا إِنْ تَقِـــي أَمْوَالُنَـــا مُهَجَاتِنَـــا كَلَّـــا وَلَـــا مُهَجَاتُنَـــا أَمْوَالَنَـــا
وَإِذَا دَعَـــا كُنَّـــا الْجَـــوَابَ وَإِنْ سَـــعَى كُنَّـــا حَوَالَيْـــهِ وَكَـــانَ خِلَالَنَـــا
وَيُصِـــيبُ مَـــنْ صَـــافَى الْعَـــدُوَّ عَـــدَاؤُنَا وَيَنَـــالُ مَـــنْ وَالَـــى الْـــوَلِيَّ نَوَالَنَـــا
خُلُـــقٌ لَنَـــا لاَ صَـــالِحِينَ لِغَيْـــرِهِ خُلْقًـــا وَلَـــيْسَ بِصَـــالِحٍ إِلَّـــا لَنَـــا
هَـــذَا وَمَـــا كُنَّـــا نَحُـــومُ حَـــوَالَ مَـــنْ كُنَّـــا نَـــرَاهُ وَلَـــا يَحُـــومُ حَوَالَنَـــا

وهو عطوف على الضعفاء رؤوف بالغرباء محب للمبعدين:

نَكُـــونُ كَخَصْـــمٍ لَـــا لِسَـــانَ لَـــهُ نَحْـــنُ إِذَا لَـــمْ يَكُـــنْ فِـــي وَفْـــدِنَا ذَائِـــهِ "نَحْـــنُ"
فَمَـــنْ يَقْلِـــيَنْ أَمْثَـــالَ "نَحْـــنُ" فَإِنَّنَـــا عَلَـــى مَـــنْ قَلَـــاهُ النَّـــاسُ نَحْـــنُ الْـــأُلَى نَحْنُـــو

ولم يكن في هذا النهج السلوكي السوي بدعا بل عادة قومه حب من قلاه الناس لضعفه لا من أبنة في دينه.

وإذا كان الحياء والمألوف الاجتماعي والانحياش من إطراء النفس والاحتراس من أدواء القلوب قد حمته الإيماض إلى أوصافه الخلقية وسماته المادية، فإن الآخرين قد كفوه ذلك.

يقول محمد مولود بن أحمد بن عبدالله الحاج بن المبارك:

لَـــوْ وَاجَـــهَ الْبَـــدْرَ الْمُـــنِيرَ بِوَجْهِـــهِ لَغَـــدَا بِـــهِ الْبَـــدْرُ الْمُـــنِيرُ هِلَالَـــا
أَوْ قَابَـــلَ الشَّـــمْسَ الْمُضِـــيئَةَ بِالضُّـــحَى صَـــحْوًا لَـــأَلْبَسَ وَجْهَهَـــا أَجْلَالَـــا

والشائع أنه كان، رحمه الله تعالى، مديد القامة، بهي الطلعة، حسن اللمة حسن العمة.

مال الشيخ سيدي محمد إلى التجديد، ودعا إلى الإبداع، ونبه إلى الاجترار والفوضى، واختلاط الحابل بالنابل والعالي بالسافل والقادر بالعاجز، في عينيته الشائعة التي برز فيها ناقدا حكما خبيرا بفنون الشعر وأغراضه وما يستحسن منه وما يستهجن عالما بالشعراء وطبقاتهم، قادرا على غربلة الميدان وتوشيح الفرسان وإرشاد الحيران.

وقد علق على هذه القصيدة المرحوم جمال بن الحسن في العدد "23" الثالث والعشرين من حوليات الجامعة التونسية لسنة 1984 تعليقا لا يليق إهماله، فنورده هنا تلذذا واستفادة وترحما على تلك الروح الطيبة وصاحبها الخير.

يتضح من هذه القصيدة وعي نقدي صريح بأزمة الإبداع في الشعر العربي:

إِنِّـــي هَمَمْـــتُ بِـــأَنْ أَقُـــولَ قَصِـــيدَةً بِكْـــرًا فَأَعْيَـــانِي وُجُـــودُ الْمَطْلَـــعِ

وهي أزمة قائمة على عنصرين:

أولهما الشعور بأن السابقين قد استنفدوا إمكانات القول المتاحة في المواضيع المألوفة ولذلك حذر من المبادرة إليها حين تحدى البلغاء أن يبدعوا قصيدة بكرا فقال بعد سرد أكثر مواضيع الشعر العربي التقليدي:

فَجَمِيـــعُ هَـــذَا قَـــدْ تَدَاوَلَـــهُ الْـــوَرَى حَتَّـــى غَـــدَا مَـــا فِيـــهِ مَوْضِـــعُ إِصْـــبَعِ

وثاني العنصرين شعور بالعجز عن اكتشاف آفاق خارجة عن المألوف، أو على الأصح بالعجز عن اكتسابها شرعية في الحقل الثقافي العربي:

إِنَّ الْقَـــرِيضَ مَزِلَّـــةٌ مَـــنْ رَامَـــهُ فَهْـــوَ الْمُكَلَّـــفُ جَمْـــعَ مَـــا لَـــمْ يُجْمَـــعِ

إِنْ يَتْبَـــعِ الْقُـــدَمَا أَعَـــادَ حَـــدِيثَهُمْ بَعْـــدَ الْفُشُـــوِّ وَضَـــلَّ إِنْ لَـــمْ يَتْبَـــعِ

3- يصحب الوعي بأزمة الإبداع وعي بفوضى الملكية الأدبية الناجمة عن وحدة مصادر الاستلهام وتقارب خصائص الإنتاج:

مِـــنْ مُـــدَّعًى مَـــا قَالَـــهُ أَوْ مُـــدَّعٍ وَالْمُـــدَّعَى مَـــا قَـــالَ أَيْضًـــا مُـــدَّعِ

وَالْيَـــوْمَ إِمَّـــا سَـــارِقٌ مُسْـــتَوْجِبٌ قَطْـــعَ الْـــيَمِينِ وَحَسْـــمَهَا فَلْيُقْطَـــعِ

أَوْغَاصِـــبٌ مُتَجَاسِـــرٌ لَـــمْ يَثْنِـــهِ عَـــنْ هَمِّـــهِ حَـــدُّ الْعَـــوَالِي الشُّـــرَّعِ

4- طرح الشاعر ءاراءه النقدية في مرحلتين متمايزتين فتناول الشعر سلبا ثم إيجابا، والملاحظ أن مقياس النظر في المرحلتين غير متحد في الظاهر إذ هو حين حذر ونهى قد استعمل الأغراض والمعاني مقياسا لتحديد ما قيل وما لم يقل، أما حين عرف الشعر الذي يبتغيه فإنه استند إلى خصائص أسلوبية موجبة غير مرتبطة بالغرض، وفي هذا دليل ضمني على الارتباط الوثيق في ذهنه بين الغرض وطريقة التعبير عنه ولولا ذلك لما عوض عنده أحدهما الآخر، ومن الجلبي أنه في تحديده لماهية الشعر يستند إلى تصور وظيفي واضح يحدد على أساسه قيمة شعر معاصريه، فجميع الخصائص الأسلوبية التي طلبها في الشعر يمكن — على ميوعتها المعهودة عند القدماء خاصة إذا كانوا شعراء لا نقادا — أن تؤول بيسر إلى مفهوم التطريب الذي اعتبره غاية الشعر الأولى:

وَالشِّعْرُ لِلتَّطْرِيبِ أَوَّلَ وَضْعِهِ فَلِغَيْرِ ذَلِكَ قَبْلَنَا لَمْ يُوضَعِ

ولكنه يقابل بين هذه الوظيفة وبين ما ءال إليه الشعر في عصره من تعقيد وعسر أديا به إلى عكس المراد منه فقال في البيت التالي:

وَالْيَوْمَ صَارَ مُنَكِّدًا وَوَسِيلَةٌ قَدْ كَانَ مَقْصِدُهَا انْتَفَى لَمْ تُشْرَعِ

وقد استعمل ءاخر البيت قاعدة أصحاب أصول الفقه القائلة: "إن الوسائل بحسب مقاصدها فإذا انتفى المقصد لم تشرع الوسيلة إليه" ليصل منها إلى إبطال جدوى كل شعر لم يستهدف التطريب:

مَنْ كَانَ مُسْطَاعًا لَهُ فَلْيَأْتِهِ وَلْيَقْنَ رَاحَتَهُ امْرُؤٌ لَمْ يَسْطِعِ

5- تنضح القصيدة بثقافة شعرية ونقدية واسعة كان ابن الشيخ سيدي متمتعا بها مكينا فيها، وإن لم يكن في ذلك من أبناء بلده بدعا، ولئن لم يتسع المقام لتحليل عناصر هذه الثقافة فلا بأس أن نشير إلى أن الرجل قد أحال عليها صريحا في مواطن عدة من شعره يكفينا مثلا قوله في قصيدة أخرى تستحق تحليلا منفردا:

وَكَمْ سَامَرْتُ سُمّارًا فُتُوًّا إِلَى الْمَجْدِ انْتَمَوْا مِن مُحْتِدَيْنِ
حَوَوْا أَدَبًا عَلَى حَسَبٍ فَدَاسُوا أَدِيمَ الْفَرْقَدَيْنِ بِأَخْمَصَيْنِ
أُذَاكِرُ جَمْعَهُمْ وَيُذَاكِرُونِي بِكُلِّ تَخَالُفٍ فِي مَذْهَبَيْنِ
كَخُلْفِ اللَّيْثِ وَالنُّعْمَانِ طَوْرًا وَخُلْفِ الْأَشْعَرِيِّ مَعَ الْجُوَيْنِي
وَأَوْرَادِ الْجُنَيْدِ وَفِرْقَتَيْهِ إِذَا وَرَدُوا شَرَابَ الْمَشْرَبَيْنِ
وَأَقْوَالِ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ وَأَهْلِي كُوفَةٍ وَالْأَخْفَشَيْنِ
نُوَضِّحُ حَيْثُ تَلْتَبِسُ الْمَعَانِي دَقِيقَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ
وَأَطْوَارًا نَمِيلُ لِذِكْرِ دَارَا وَكِسْرَى الْفَارِسِيِّ وَذِي رُعَيْنِ
وَنَحْوَ السِّتَّةِ الشُّعَرَاءِ نَنْحُو وَنَحْوَ مُهَلْهِلٍ وَمُرَقَّشَيْنِ
وَشِعْرَ الْأَعْمَيَيْنِ إِذَا أَرَدْنَا وَإِن شِئْنَا فَشِعْرَ الْأَعْشَيَيْنِ
وَنَذْهَبُ تَارَةً لِأَبِي نُوَاسٍ وَنَذْهَبُ تَارَةً لِابْنِ الْحُسَيْنِ

6- لا شك أن هذه القصيدة بكر، إذ هي تطرح قضايا نظرية جديدة على عصرها كل الجدة، دون أن تؤدي كثقافة مضمونها النظري إلى إضعاف خصائصها الأسلوبية بل تبقى قصيدة عربية ناصعة التعبير قوية السبك بديعة المعاني، ويبقى لصاحبها سبق تاريخي غير منازع فيه، وفضل على الشعر العربي لم يستقه من أجنبي المصادر، فهو في نظرنا حقيق أن يتبوأ بها مكانه في مصاف كبار شعراء الضاد.

أحب الشيخ سيدي محمد ودعا إلى الحب، وهام مع العشاق، وعاش أزماتهم وعانى معاناتهم، وصور واقعهم بين عيون الرقباء وألسنة العذال وصدود الأحباء، لا يختلف في ذلك عن ابن العَجْلَان وجميل بن معمر وعروة بن حزام وغيلان مية وقيس بن ذريح وابن حَمِيّ الدَّبْر...وغزله عفيف رقيق لائط بالنفوس أخاذ بالعواطف، يقلب لك ظهر المجن أحيانا فيوليك شطرا لم يكن في محسوبك، ومن أبرعه وأصدقه تمثيلا لهذا النهج قوله:

مَا لِلْمُحِبِّينَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى فَادِ ... وَلاَ مُقِيدٌ لِقَتْلَاهُمْ وَلَا وَادِ

وَلَا حَمِيمٌ وَلَا مَوْلَى يَرِقُّ لَهُمْ ... بَلْ هُمْ بِوَادٍ وَكُلُّ النَّاسِ فِي وَادِ

يَا رَحْمَتَى لَهُمُ مَا كَانَ أَصْبَرَهُمْ ... عَلَى مُعَانَاةِ جَمْعٍ بَيْنَ أَضْدَادِ

وَالنَّاسُ إِلْبٌ عَلَيْهِمْ وَاحِدٌ فَلِذَا ... مَا إِنْ تَرَى مَنْ يُوَاسِيهِمْ بِإِسْعَادِ

إِمَّا عَذُولٌ وَإِمَّا ذُو مُرَاقَبَةٍ ... أَوْ زَاعِمُ النُّصْحِ أَوْ سَاعٍ بِإِفْسَادِ

إِنْ أَظْهَرُوا مَا بِهِمْ لِيمُوا وَإِنْ كَتَمُوا ... لاَقَوْا بِمَا كَابَدُوا تَصْدِيعَ أَكْبَادِ

وَهَيِّنٌ كُلُّ مَا لَاقَوْهُ عِنْدَهُمُ ... لَوْ أَنَّ أَحْبَابَهُمْ لَيْسُوا بِصُدَّادِ

وهذا المقطع من القصيدة لا يختلف في جوهره عن أبيات العرجي التي تسلت بها إحدى مولدات مكة حين نعي إليها ابن أبي ربيعة وهي في الشام،

وَقَدْ أَرْسَلَتْ فِي السِّرِّ لَيْلَى بِأَنْ أَقِمْ ... وَلَا تَقْرَبَنَّا فَالتَّجَنُّبُ أَجْمَلُ

لَعَلَّ الْعُيُونَ الرَّامِقَاتِ لِوَصْلِنَا ... تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفُلُ

أُنَاسٌ أَمِنَّاهُمْ فَبَثُّوا حَدِيثَنَا ... فَلَمَّا كَتَمْنَا السِّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا

فَلَمْ يَحْفَظُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ... وَلَا حِينَ هَمُّوا بِالْقَطِيعَةِ أَجْمَلُوا

ولسعة اطلاعه وتلون معارفه لم يفته أرباب المزامر وربات المزاهر وأصحاب الجدن ومجالس الغنى والنغم، فعرف معبدا وعزة الميلاء، كما عرف سربي يزيد وابن رامين يقول رحمه الله تعالى:

مَنْ كَانَ يَوْمًا مَادِحًا مُحَمَّدَا ... فَلْيَحْكِ فِي مَدِيحِهِ مُحَمَّدَا
ذَاكَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ قَبْلَ أَنْ بَدَا ... يُنْشِدُ وَدَّعْتُ الصِّبَا بَادِي بَدَا
فَهَاجَ لِي بِصَوْتِهِ إِذْ رَدَّدَا ... ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْمَغَانِي وَالدَّدَا
صَوْتًا يُمِيلُ الْقَانِتِينَ الْعُبَّدَا ... حُسْنًا وَيَحْزِي عَزَّةً وَمَعْبَدَا
شِعْرًا لِنَجْلِ سَالِمٍ نَائِي الْمَدَى ... يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدَا

ويقول مخاطبا صديقه ميلود:

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَى بِحِقْفِ عَقَنْقَلِ ... رَمْلِ الْكُنَيْنِ عَلَى الْيَفَاعِ الْمُعْتَلِي
نَغَمَاتِ مَيْلُودٍ يُرَدِّدُ قَوْلَهُ ... قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُذَّلِ
مَا مِزْهَرٌ تَأْتَالُهُ سَلَّامَةٌ ... لِيَزِيدَ وَهْنًا فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
وَحَبَابَةٌ تَأْتَالُ آخَرَ حَوْلَهَا ... فِي جِلِّقٍ فِي خَفْضِ عَيْشٍ أَخْضَلِ
إِلَّا وَدُونَ غِنَائِهِ يَشْدُو لَنَا ... يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

ويقول مخاطبا المغنية تيدملين:

فَاقَتْ جَمِيعَ أُولَاتِ الْحُسْنِ وَاللِّينِ ... تِيدُ الَّتِي رُكِّبَتْ مَزْجًا بِمَلِّينِ
قُلْ لِلْمُحَاوِلِ أَنْ يَرَى لَهَا شَبَهًا ... هَلِ الْجِيَادُ تُسَاوِي بِالْبَرَاذِينِ
هِيَ الَّتِي لَمْ يَضِرْ مَنْ كَانَ أَدْرَكَهَا ... فَوَاتُ سِرْبَيْ يَزِيدٍ وَابْنِ رَامِينِ
إِذَا بَدَتْ لِأُولِي الْحِلْمِ الرَّجُوحِ صَبَوْا ... وَإِنْ شَدَتْ غَادَرَتْهُمْ كَالْمَجَانِينِ
وَأُوتِيَتْ مِنْ قَبُولٍ مَا يَدُلُّ عَلَى ... مَا أَضْمَرَتْ مِنْ صَفَاءِ الْقَلْبِ وَالدِّينِ

ألف الشيخ سيدي محمد أرضه التي نشأ فيها وترعرع وشب، وتغلغل حبها في فؤاده، وهي هذه الأرض الواقعة إلى الشمال من أبي تلميت على بعد 70 كلم تقريبا المنتهية شمالا عند "تمسميت" المحدودة من الشرق ب"ءاكان" ومن الغرب ب"فاي" المعورفة ب"ءاوكار" وهي أرض جميلة المنظر طيبة المقيظ، بها نمير الماء وحسان النجد، أدرك فيها بين أمه ووالده وقبيلته ولداته، وهي تمثل إشعاعا علميا وتربويا انتشر ضوءه إلى خارج الأرض السائبة، وجذب جما من العلماء والطلبة ارتبط بهم ارتباطا روحيا وثقافيا مثل جزءا من ارتباطبه بوالده الذي هو البحر علما والغيث نفعا والبدر نورا والسلطان هيبة، بهذه البلاد، أخذ الشيخ سيدي محمد القرءان عمن خلقهم القرءان، والسنة عمن فروا من الابتداع، وجالس

الأقحاح وثافن العلماء، وناظر الشعراء، وأصغى إلى القارئ المرتل، والواعظ الزاجر والسني العاض...وهذه الأرض هي التي قال عنها في إحدى خفيفياته:

تُنْبِتُ السَّرْحَ وَالسَّيَالَ وَأَرْطَى حَاكِيًا فِي الرِّمَالِ وَشْمَ الْعَذَارِي

وبها الأقحوان والمرخ والأراك والثمام واليتوع والبشام...بها الآكام والأحقاف والسهول... بها العوذ المطافيل والنعام المرائل والظباء العواطي والأرشاء الرواني والمها النواص...

وكان الشيخ سيدي محمد شديد الارتباط قوي التعلق بالثقافة العربية والبلاد التي احتضنتها، يشيم بوارق العرفان، وينتجع مواطر البيان...وقد مثلت بلاده الثقافة التي أحب أروع تمثيل، وجسدتها أدق تجسيد، حتى أرته الخيال واقعا والغائب حاضرا والمروي مشاهدا والشارد موثقا، فأحبها لذاتها، وأحب أهلها، وثقافة وعوها، وأحب فيها أرضا مثلتها، وأهلا مثلهم أهلها، فكان حبه إياها حبا مركبا عميقا صادقا متغلغلا، عبر عنه في شعر شيق رقيق يصدق عليه قول حافظ في البارودي:

تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقِهِ تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرْيَ الْمَاءِ فِي الْعُودِ

ويمثل هذا النمط شعره الوطني، فنورد منه بعض النماذج استشهادا: يقول في بئرهم الحبيبة ميمونة السعدى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّا قَدْ رَعَيْنَا عُهُودَهَا عَلَى حِينَ لَا يَرْعَى سِوَانَا لَهَا عَهْدَا

حَبَسْنَا عَلَيْهَا وَهْيَ جَدْبٌ سَوَامَنَا فَمَا صَدَّنَا السَّعْدَانُ عَنْهَا وَلَا صَدّا

وَيَظْعَنُ عَنْهَا النَّاسُ حَالَ انْتِجَاعِهِم وَلَمْ نَنْتَجِعْ بَرْقًا يَلُوحُ وَلَا رَعْدَا

وَإِذْ غَدَرَتْ فَانْفَضَّ مَنْ كَانَ حَوْلَهَا وَفَيْنَا فَلَمْ نَغْدِرْ وَلَمْ نُخْلِفِ الْوَعْدَا

فَجِئْنَا لَهَا حَتَّى ضَرَبْنَا قِبَابَنَا عَلَى نَجْدِهَا الْمَيْمُونِ أَكْرِمْ بِهِ نَجْدَا

وَمَرْجِعَ سَانِيهَا جَعَلْنَا مُخَيَّمًا لِيَلًّا نَصُونَ الشِّيبَ عَنْهَا وَلَا الْمُرْدَا

نَظَلُّ وُقُوفًا صَائِمِينَ عَلَى الظَّمَا نَخَالُ سَمُومَ الْقَيْظِ فِي جَنْبِهَا بَرْدَا

وَتُذْرِي عَلَيْنَا الرَّامِسَاتُ غُبَارَهَا فَنَنْشَقُهُ مِنْ حُبِّ إِصْلَاحِهَا وَرْدَا

وَيَشْرَبُ كُلُّ النَّاسِ صَفْوَ مِيَاهِهِمْ وَنَشْرَبُ مِنْهَا الطِّينَ نَحْسِبُهُ شُهْدَا

بِهَذَا تَرَى مَيْمُونَةٌ أَنَّ تَرْكَنَا لَهَا لَمْ يَكُن مِنَّا اخْتِيَارًا وَلَا زُهْدَا

ويقول من قصيدة أخرى

أَمَيْمُونَـــةُ لَـــا زِلْـــتِ مَسْـــقًى وَمَرْتَعَـــا وَلَـــا زِلْـــتِ مَشْـــتًى لِلْكِـــرَامِ وَمَرْبَعَـــا
وَلَـــا زِلْـــتِ فِـــي الْأَقْطَـــارِ مَيْمُونَـــةً تُـــرَى بِجَرْعَائِـــكِ اللُّهْـــمُ اللُّهَـــامِيمُ هُمَّعَـــا
وَلَـــا زَالَ مِـــنْ حُـــوِّ الرِّيَـــاضِ وَقُرْحِهَـــا دَوَامَ الْمَـــدَى مَغْنَـــاكِ يَجْتَـــابُ بُرْقُعَـــا
وَلَـــا زَالَـــتِ النُّجْـــبُ الْجِـــلَاسُ عَوَامِـــدًا تَجُـــوبُ الْفَيَـــافِي بَلْقَعًـــا ثُـــمَّ بَلْقَعَـــا

ويقول في قصيدته الشائعة التي خصص لها الأستاذ الباحث محمد بن المحبوب دراسة وافية:

عَلَـــى دُورَانِ أَوْكَـــارَ التَّحَايَـــا تَوَاصَـــلُ بِالْغَـــدَايَا والْعَشَـــايَا
بِـــذَاتِ الْـــيُمْنِ فَالْأَنْقَـــاءِ مِنْهَـــا فَنَجْـــدِ بَنِـــي الْمُبَـــارَكِ فَالْكَنَايَـــا
إِلَـــى تَـــلِّ الْحَبَـــارِ فَنَجْـــدِ نِصْـــفٍ إِلَـــى جَرْعَـــاوِي الْـــأَرْطَى فَفَايَـــا
فَبَيْضَـــاءِ الثَّمَاشِـــنِ فَـــالرَّوَابِي رَوَابِـــي التَّوْأَمَـــاتِ فَـــذِي السَّـــرَايَا
إِلَـــى هَضْـــبِ السَّـــيَالِ فَأَيْـــدِمَاتٍ مَعَاهِـــدُ حُـــبُّهُنَّ لَنَـــا سَـــجَايَا
وَخِرْنَاهَـــا لَنَـــا دُونَ الْأَرَاضِـــي وَخَارَتْنَـــا لَهَـــا دُونَ الْبَرَايَـــا
فَلَـــا أَبْغِـــي بِهَـــا بَلَـــدًا سِـــوَاهَا وَلَـــا هِـــيَ تَبْتَغِـــي أَحَـــدًا سِـــوَايَا
بِأَكْثَبَـــةٍ دَمَائِـــثَ هَائِلَـــاتٍ عُيُـــونُ[1] النَّـــاظِرِينَ لَهَـــا سَـــبَايَا
يُفَضِّضُـــهَا الْهَجِـــيرُ وَكُـــلُّ بَـــدْرٍ وَتُـــذْهِبُهَا الْعَشَـــايَا وَالْغَـــدَايَا
يَـــوَدُّ ذَوُو الْبُلَهْنِيَـــةِ اضْـــطِجَاعًا بِهَـــا بَـــدَلَ الطَّنَـــافِسِ وَالْحَشَـــايَا

إلى ءاخر القصيدة وهي طويلة.

وكان الشيخ سيدي محمد رحمه الله تعالى فتى الفتيان، عالم العلماء، أديب الأدباء شاعر الشعراء كما كان كريما مرزأ، لا يخيب سائله ولا ينكد جاره وكان غاية في الورع، جبانا عن المحارم، مغرى بمعاشرة الأفاضل ومجالسة الأخيار ومحاسبة النفس، يقول رحمه الله تعالى:

وَلَمَـــا دَعَـــانِي الْقَلْـــبُ قَـــطُّ لِرِيبَـــةٍ وَلَمَـــا مَشَـــتْ بِـــي نَحْوَهَـــا أَقْـــدَامِي
وَوَرَدْتُ وِرْدَ السَّـــالِكِينَ إِلَـــى الْهُـــدَى وَأَسَـــمْتُ فِـــي سَـــرْحِ السُّـــلُوكِ سَـــوَامِي
وَصَـــحِبْتُ أَقْوَامًـــا سَـــمَتْ هِمَّـــاتُهُمْ لِمَرَاتِـــبٍ فَـــوْقَ السِّـــمَاكِ سَـــوَامِ

[1] يجوز النصب على المفعولية والرفع على الابتداء.

وقد سجل الشعراء نبذا من صفاته الحميدة وشيمه النبيلة ومناقبه الرفيعة، يقول محمد ابن محمدي العلوي:

هَـذِي مَحَاسِـنُ مَـنْ غَـدَا بِصِـفَاتِهِ ... مُسْـتَوْجِبَ الْإِجْلَـالِ وَالتَّعْظِـيمِ
مَـنْ بِالسِّـيَادَةِ وَالْمَحَامِـدِ وَسْـمُهُ ... وَفْـقَ اسْـمِهِ فَالْإِسْـمُ كَالْمَوْسُـومِ
نَالَـتْ مِـنَ الرُّتَـبِ الْعَـوَالِي كَفُّـهُ ... مَـا لَـمْ تَكُـنْ لِتَنَـالَ كَـفُّ أَرِيـمِ
أَلْفَـى الْمَكَـارِمَ قَـدْ تَهَـدَّمَ رُكْنُهَـا ... فَأَقَـامَ سَـاقِطَ رُكْنِهَـا الْمَهْـدُومِ
خَلَـقَ الْإِلَـهُ بَنَانَـهُ لِلْبَحْـثِ عَـنْ ... صَـعْبِ الْعُلُـومِ وَكَسْـبِ كُـلِّ عَـدِيمِ
وَلِسَـانَهُ لِلْكَـفِّ إِلَّـا مُـدْمِنًا ... لِـتَعَلُّمٍ أَوْ مُـدْمِنَ التَّعْلِـيمِ
وجَنَانَـهُ الْمَاضِـي الْمُـنِيرَ لِفَهْـمِ مَـا ... عَنْـهُ قَـدَ اعْيَـى فَهْـمَ كُـلِّ فَهِـيمِ
وقَصَـائِد وَدَّ الْعَـذَارَى جَعْلَهَـا ... حَلْيًـا مَكَـانَ اللُّؤْلُـؤِ الْمَنْظُـومِ

ويقول الشيخ محمد بن حنبل الحسني منوها بشمائله، متسليا به عن والده الكمال أبي الأنوار:

تَضَـلَّعَ مِـنْ عِلْـمِ الشَّـرِيعَةِ وَانْتَهَـى ... إِلَيْـهِ مِـنَ اسْـرَارِ الطَّرِيـقِ لُبابُهَـا
أَغَـرُّ وَسِـيمٌ يَغْـبِطُ الشُّـهْدُ خُلْقَـهُ ... عَلَـى أَنَّـهُ طَلْـقُ الْـيَمِينِ رُحَابُهَـا
لَـهُ هِمَّـةٌ يَهْـوِى بِهَـا النَّسْـرُ وَاقِعًـا ... وَيَهْـبِطُ مِـنْ جَـوِّ السَّـمَاءِ رَبَابُهَـا
فَتًـى مَـا نَجَـبَتْ نُجْـبُ الْمَطِـيِّ بِمِثْلِـهِ ... وَلَـا حَمَلَتْـهُ بُخْتُهَـا وَعِرَابُهَـا
وَلَـا نِيطَـتِ الْآمَـالُ إِلَّـا بِفَضْـلِهِ ... وَلَـا فَـاضَ إِلَّـا مِـنْ يَدَيْـهِ عُبَابُهَـا
وَلَـا ضَـاءَ وَجْـهُ الْـأَرْضِ إِلَّـا بِوَجْهِـهِ ... وَلَـا طَـابَ إِلَّـا مِـنْ شَـذَاهُ تُرَابُهَـا
عَلَـا فَـوْقَ أَعْلَـامِ الْبَرِيَّـةِ رُتْبَـةً ... تَقَاصَـرَ عَنْهَـا شِـيبُهَا وَشَـبَابُهَا

وقد خصه بقصيدة مديحية أخرى هذا بعض ما وقفنا عليه منها:

أَلَمَّـتْ بِشُـعْثٍ فِـي الْفَلَـاةِ هُجُـوعِ ... وَأَنْضَـاؤُهُمْ فِـي أَنْسُـعٍ[1] وَقُطُـوعِ[2]

---

[1] جمع نسع بالكسر: سير عريض تشد به الرحال.

[2] جمع قطع بالكسر طنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطى كتفي البعير.

سَرَوْا مَا سَرَوْا حَيْثُ الْفَيَايِيدُ[1] جُثَّمٌ ... وَلِفُّ قَطِيعِ مِ الْمَهَا بِقَطِيعِ

وَحَيْثُ الثَّبِيتُ الْجَلْدُ تَجْشَأُ نَفْسُهُ ... وَتُصْمِي سِهَامُ الْخَوْفِ كُلَّ جَزُوعِ

عَلَى مِثْلِ أَشْبَاحِ الْحَنِيِّ مُبَرِّحٌ ... بِهَا السَّيْرُ إِلَّا مُجْفَرَاتُ ضُلُوعِ

طَوَوْا مُنْكَرَاتِ الْبِيدِ فِي مُدْلَهِمَّةٍ ... عَلَى كُلِّ فَتْلَاءِ الذِّرَاعِ ذَرُوعِ

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ النَّجْمُ فِي أُخْرَيَاتِهَا ... كَكِفَّةِ وَشْمٍ فِي لَبَانِ خَرِيعِ

أُنِخْنَ فَأَلْقَيْنَ الْعَثَانِينَ رُزَّحًا ... بِكُلِّ زِمَامٍ كَالشُّجَاعِ بَدِيعِ

وَلَاقَى خُدُودُ الْقَوْمِ مُسْتَنْتِلَ الْحَصَا ... كَمِعْصَمِ خَوْدٍ تَحْتَ خَدٍّ ضَجِيعِ

فَأَحْبِبْ بِهَا مِنْ زَائِرٍ رَحْلَ زَائِرٍ ... لَشَيْخٍ لِأَشْتَاتِ الْجَمِيلِ جَمُوعِ

سَقَى الْأَرْضَ أَيَّامَ الْخِلَافَةِ فَارْتَوَتْ ... أَهَاضِيبُ زَمْزَامِ الرُّعُودِ هَمُوعِ

وَأَطْلَعَ شَمْسَ الدِّينِ فَائِضَةَ السَّنَا ... عَلَى كُلِّ وَهْدٍ فِي الْبِلَادِ وَرِيعِ

وَفَجَّرَ أَنْهَارًا مِنَ الْعِلْمِ حُفَّلًا ... بِكُلِّ نَمِيرٍ لِلْغَلِيلِ نَقُوعِ

وَقَلَّدَ أَجْيَادَ الْبَسِيطَةِ صِيتُهُ ... وَشَنَّفَ أُذْنَيْ بُرْقُعٍ[2] وَرَقِيعِ[3]

وَأَصْبَحَ رَوْضُ الْخَيْرِ جُنَّ ذُبَابُهُ ... وَأَغْصَانُهُ مَاسَتْ بِكُلِّ سَجُوعِ

وَنَادَى مُنَادِي الْأَمْنِ وَالْيُمْنِ وَالْهَنَا ... فَأَسْمَعَ ذَا سَمْعٍ وَغَيْرَ سَمِيعِ

ويقول فتى بن الحاج العلوي في هذه القصيدة الرائعة الجامعة بين الرثاء والعزاء والثناء:

اصْبِرْ فَصَبْرُكَ ءَايَةُ الْإِيمَانِ ... يَصْبِرْ بِصَبْرِكَ جَازِعُ الْجِيرَانِ

فَالرُّزْءُ إِنْ صَبَرَ الْمُصَابُ غَنِيمَةٌ ... وَإِذَا لَهُ يَأْسَى الْفَتَى رُزْءَانِ

لَا تَأْسَ مِنْ فِقْدَانِ إِنْسَانٍ فَمَا ... بَعْدَ النَّبِيِّ أَسًى عَلَى إِنْسَانِ

صَلَوَاتُ مَالِكِنَا الْعَزِيزِ وَرَحْمَةٌ ... يَا فَوْزَ مَنْ وَجَبَتْ لَهُ هَاتَانِ

---

[1] الفيايد جمع فَياد: ذكر البوم.

[2] برقع كزبرج وقنفذ اسم للسماء السابعة.

[3] كأمير السماء، أو السماء الأولى. "ق"

وَلَئِنْ تَشَوَّقَ رَبَّهُ فَمَضَى لَهُ ... شَيْخُ الْمَشَائِخِ وَارِثُ الْعَدْنَانِي

فَلَنَا بِحَمْدِ اللهِ مِنْهُ خَلِيفَةٌ ... وَالْجِذْعُ مُنْبِتُ مُثْمِرِ الْقِنْوَانِ

بِشَبِيهِهِ الْمَلَوَانِ قَدْ بَخِلَا وَلَمْ ... يَبْخَلْ إِذَا بَخِلَا بِهِ الْمَلَوَانِ

مَا نَيْلُ أَبْلَقَ مَاخِضٍ بِأَعَزَّ مِنْ ... نَيْلِ الشَّبِيهِ بِهِ مِنَ الْفِتْيَانِ

أَمْنُ الْمَضِيمِ وَبُرْءُ مَنْ يَشْكُو الضَّنَى ... وَتُرَى الْعَدِيمِ وَمُرْشِدُ الْحَيْرَانِ

طَمَعُ النُّفُوسِ بِأَنْ يَعِيشَ كِلَاهُمَا ... حُمْقٌ وَجَهْلُ عَوَائِدِ الْأَزْمَانِ

فَكِلَاهُمَا قَمَرٌ يُضِيءُ وَهَلْ بَدَا ... فِي الْفَلَكِ قَطُّ بِسَاعَةٍ قَمَرَانِ

إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ نَشَأْتَ تَوَدُّ أَنْ ... لَوْ كُنْتُمَا فِي الشَّرْعِ تَجْتَمِعَانِ

لَكِنَّهَا الْعَذْرَاءُ لَيْسَ بِجَائِزٍ ... فِي مِلَّةِ الْهَادِي لَهَا كُفُؤَانِ

أَسْلَى الْخِلَافَةَ أَنَّهَا لَمْ تَعْدُكُمْ ... وَبِذَاكَ قَدْ كُنَّا ذَوِي سُلْوَانِ

فَكَأَنَّمَا بِالْأُذْنِ مِنِّي حَمْدُهَا ... وَتَرَى تَهَلُّلَ وَجْهِهَا الْعَيْنَانِ

يَا جَاهِلًا ذَا الشَّيْخَ سِيدِ مُحَمَّدًا ... أَنْتَ الْأَصَمُّ وَوَاحِدُ الْعُمْيَانِ

سَائِلْ غُلَا الْمَيْدَانِ إِنْ تَجْهَلْ بِهِ ... تُنْبِئْكَ عَنْهُ إِذَنْ غُلَا الْمَيْدَانِ

حَسْبُ الْفَوَارِسِ لَوْ يَرَوْنَ غُبَارَهُ ... إِنْ جَالَ فِي الْمَيْدَانِ بِالْفُرْسَانِ

بَعْضُ الْخِيَارِ سُمَاهُ عُنْوَانٌ لَهُ ... فَلِذَا لَهُ الْإِسْمَانِ عُنْوَانَانِ

بَيْنَ الْبَنِينَ وَبَيْنَهُ مَا بَيْنَ مَا ... يُغْذَى وَمَا يُغْذَوْنَ مِنْ أَلْبَانِ

فَغِذَى الْبَنِينَ بِدَرِّ عُوذِ نِيَاقِهِمْ ... وَغِذَاهُ مَحْضُ حَلَائِبِ الْعِرْفَانِ

فَغَذَاهُ وَالِدُهُ الْكَرِيمُ بِمَا بِهِ ... يَخْزَى حُلَى الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ

يَا قَائِسًا ذَا الشَّيْخَ بِالدَّأْمَا إِذَا ... يَرْمِي بِلُؤْلُئِهِ وَبِالنِّينَانِ

أَخْطَأْتَ وَيْحَكَ هَلْ يُقَاسُ بِمَادِرٍ ... ذُو النَّائِلِ الطَّائِيُّ فَيْضَ بَنَانِ

وَيَوَدُّ أَذْكَى الْمِسْكِ عَرْفَ خِلَالِهِ ... وَمَكَانَ أَخْمَصِ رِجْلِهِ النَّسْرَانِ

ويقول عبد المالك بن الإمام الأبييري من سينيته الطويلية الرائعة الشهيرة:

لَيَـــالِيَ إِذْ غُصْـــنُ التَّوَاصُـــلِ نَـــاعِمٌ ... وَغُصْـــنُ التَّجَـــافِي وَالتَّقَـــاطُعِ يَـــابِسُ
لَيَـــالِيَ إِذْ تَسْـــبِي بِفَيْنَـــانِ بَانَـــةٍ ... بِيَبْـــرِينَ مَطْلُـــولِ الرُّبَـــى فَهْـــوَ مَـــائِسُ
وَطَـــرْفٍ كَـــأَنَّ السِّـــحْرَ فِـــي لَحَظَاتِـــهِ ... تُنَاعِسُـــهُ طَـــوْرًا وَطَـــوْرًا تُخَـــالِسُ
وَوَجْـــهٍ يَكَـــادُ اللَّحْـــظُ يُـــدْمِي خُـــدُودَهُ ... شُـــمُوسُ الضُّـــحَى إِنْ قَابَلَتْـــهُ حَنَـــادِسُ
وَثَغْـــرٍ كَنَـــوْرِ الْـــأُقْحُوَانِ مُؤَشَّـــرٍ ... تَوَخَّتْـــهُ مِرْصَـــادَ الْقُلُـــوبِ الْأَبَـــالِسُ
لَـــهُ نَكْهَـــةٌ كَالْمِسْـــكِ ضِـــيعَ مَـــعَ الصَّـــبَا ... وَطَعْـــمٌ كَـــأَحْلَى مَـــا تَمُـــجُّ الْجَـــوَارِسُ
كَسَـــاهَا الْحَيَـــا مِـــنْ رَوْنَـــقِ الْحُسْـــنِ بَهْجَـــةً ... كَمَـــا بَهِجَـــتْ بِـــابْنِ الْكَمَـــالِ الْمَجَـــالِسُ
بِسَـــيِّدِنَا الْأَسْـــنَى مُشَـــيِّدِ عِزِّنَـــا ... وَمِقْبَاسِـــنَا إِنْ تَطْـــغَ فِينَـــا الْحَنَـــادِسُ
يَتِيمَـــةِ عِقْـــدِ الْمَجْـــدِ مِشْـــكَاةِ نُـــورِهِ ... وَمِقْبَاسِـــهِ إِنْ تَخْـــبُ مِنْـــهُ النَّبَـــارِسُ
تَحَلَّـــى بِـــهِ مِـــنْ عَاطِـــلِ الـــدَّهْرِ جِيـــدُهُ ... وَلَانَـــتْ بِـــهِ شُـــهْبُ الْعُصُـــورِ الْعَـــوَابِسُ

ويقول محمد مولود بن أحمد بن عبدالله الحاج بن المبارك:

فَـــذَرِ الصِّـــبَا وَزُرِ الْكَـــرِيمَ مُحَمَّـــدًا ... بِتَحِيَّـــةٍ تَسْـــتَوْجِبُ الْإِفْضَـــالَا
أَكْرِمْـــهُ إِجْلَالًـــا بِـــذَاكَ فَإِنَّـــهُ ... يَسْـــتَوْجِبُ الْـــإِكْرَامَ وَالْإِجْلَالَـــا
قَـــدِّمْ لَـــهُ مَـــا تَسْـــتَطِيعُ مِـــنَ الثَّنَـــا ... وَاصْـــدَعْ بِـــهِ وَاضْـــرِبْ بِـــهِ الْأَمْثَالَـــا
صِـــفْهُ بِمَـــا تَصِـــفُ الْكِـــرَامَ وَفَوْقَـــهُ ... إِذْ فَـــاقَهُمْ أَدَبًـــا وَفَـــاقَ نَوَالَـــا
وَشَـــمَائِلًا تُـــزْرِي بِنَفْحَـــةِ رَوْضَـــةٍ ... مُلِئَـــتْ تَنَـــاوِيرًا زَهَـــتْ وَزُلَالَـــا
أَخْطَـــأْتَ إِنْ شَـــبَّهْتَهُ فِـــي جُـــودِهِ ... مَعْنًـــا وَكَعْبًـــا حَاتِمًـــا وَبِلَالَـــا
أَوْ كُنْـــتَ قَـــدْ شَـــبَّهْتَهُ فِـــي عِلْمِـــهِ ... مُتَمَوِّجًـــا يَرْمِـــي السَّـــفِينَ تِلَالَـــا
فَـــانْزِلْ إِلَـــى ذَاكَ الْفِنَـــاءِ تَجِـــدْ فَتًـــى ... جَـــمَّ الرَّمَـــادِ عَلَـــى الرُّبَـــى مِحْلَالَـــا
سَـــهْلَ الْجَنَـــابِ لِمَـــنْ أَوَى لِجَنَابِـــهِ ... حُـــوشَ الْجَنَـــانِ نَـــدِي الْبَنَـــانِ أُثَالَـــا
يَلْقَـــى الْعُفَـــاةَ بِوَاضِـــحٍ مُتَـــبَلِّجٍ ... مُتَبَسِّـــمٍ يَسْتَبْشِـــرُ اسْـــتِهْلَالَا

يَهَبُ الْأُلُوفَ عَلَى الْأُلُوفِ وَضِعْفَهَا ... لِلْمُجْتَدِينَ قَنَاطِرًا وَرِيَالَا
وَنَجَائِبًا شُمَّ الذُّرَى مَشْدُودَةً ... بِرِحَالِهَا وَالْعُودَ وَالْأَشْوَالَا
فَاللهُ إِذْ قَسَمَ الْمَكَارِمَ فِي الْوَرَى ... أَوْفَى لَهُ مِنْ حَظِّهِ الْمِكْيَالَا
لَوْ وَاجَهَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ بِوَجْهِهِ ... لَغَدَا بِهِ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ هِلَالَا
أَوْ قَابَلَ الشَّمْسَ الْمُضِيئَةَ بِالضُّحَى ... صَحْوًا لَأَلْبَسَ وَجْهَهَا أَجْلَالَا

ويقول ءاخر:

لَمَّا بَدَا أَنَّهُ حَقًّا خَلِيفَتُهُ ... أَضْحَى مُصَابُ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ كَلَا
فَأَصْبَحَ الْأَمْرُ فِينَا هَيِّنًا جَلَلًا ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ إِمْرًا حَادِثًا جَلَلَا

أما أحمد بن الأمين العلوي فقد كتب عنه في وسيطه نبذه موجزة هي في الحقيقة أصل وإجمال لما كتبه غيره من المتأخرين: "هو العلامة الأريب، اللغوي الأديب، نشأ في نعمة عظيمة وكلاءة جسيمة، وما ظنك بمن أبوه الشيخ سيدي، ولما ولد هذا الفتى تباشرت به تلك الأقطار، واشرأبت إلى مآثره تلك الصحاري والقفار، ولما ميز بين الحى واللى والنشر والطى، استجلب له أبوه المؤدبين والمتأدبين، وكان يعلمه الكرم كما يعلمه العلوم، ويدقق في محاسبته على ما يبدو منه في عنفوانه، واقتدى به حذو النعل بالنعل، حتى صار كما قال زهير في هرم بن سنان وأبيه وجده:

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا ... عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ ... فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا

وكان الناس يظنون أن الشيخ سيدي لا يسد أحد مسده، فلما مات، وبقي ابنه هذا في موضعه، ما تغير شيء مما كان يجريه أبوه على الناس، إلا أن مدته لم تطل، فإنه عاش بعده سنة واحدة، وكان رحمه الله تعالى شاعرا مجيدا وصوفيا وحيدا ومن تأمل قصائده الغزليات وجد في أواخرها ما يدل على أنه كان على جانب عظيم من التصوف، ويقال إنه لما مدح أباه بأرجوزته الطنانة التي أولها:

يَا سَيِّدِي إِنِّي فَدَاكَ اللهُ بِي ... جَارُ الْحِمَى مَا عَنْهُ لِي مِنْ مَذْهَبِ

قال له ما حاجتك؟ قال حاجتي أن لا أعيش بعدك، فاسترجع والده، وبالجملة فكان سيدي محمد هذا حسنة من حسنات الدهر، وترك قصائد تدل على طول باعه في الآداب وله من النكت الأدبية أشياء كثيرة..."

عاش الشيخ سيدي محمد حياته مع والده الشيخ سيدي، واطلع عن كثب على سيرته ومسيرته، وسنته في أداء الشعائر ومعاملة الناس ولاحظ إنتاجه ونتائجه: إصلاحه بين العشائر والسعي في لم الشمل، إطفاء الفتن وبذل الأموال، وإيواء الغرباء وحماية المستضعفين وحفر الآبار وحقن الدماء، وتحمل النوائب وتأمين الجواد وإجارة السوابل، فارتبط به ارتباطا أفقده الرغبة في الحياة بعده، فجرى بينهما ما سلف ذكره منقولا من الوسيط، ثابتا بالتواتر حدث به الثقات الثقات. فلم يعش بعده إلا سنة واحدة، عزف فيها عن الدنيا وبهجتها، وترفع عن زخرفها ولذتها، فكان يلبس لبوس الخدام متجولا بين التلامذة والضيفان، يحمل القرى ومعتاد الوجبات، وكان كثير الترديد لقول عبيدالله [illegible] بن مسعود:

غُرَابٌ وَظَبْيٌ أَعْضَبُ الْقَرْنِ نَادَيَا ... بِصَرْمٍ وَصِرْدَانُ الْعَشِيِّ تَصِيحُ

لَعَمْرِي لَئِنْ شَطَّتْ بِعَثْمَةَ دَارُهَا ... لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ أُلِيحُ

أَرُوحُ بِهَمٍّ ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ ... وَيُحْسَبُ أَنِّي فِي الثِّيَابِ صَحِيحُ

لَئِنْ كُنْتُ أَغْدُو فِي الثِّيَابِ تَجَمُّلًا ... لَجِسْمِيَ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ جَرِيحُ

وإذا كان موت والده يذيب الجلامد ويهد الأطواد ويُشيب الغلمان فإن إيمانه المتوهج قد قشع غياهب الحيرة وطرد وساوس المرد وأنأى خوَر المنكسرين، فرسخت قدماه في المنهاج السني ونطق لسانه بمقول طيب يرضي الله ورسوله:

فِعْلُ الْجَلِيلِ هُوَ الْجَمِيلُ ... فَارْضَوْا بِمَا فَعَلَ الْجَلِيلُ

فَهْوَ الْوَكِيلُ وَحَسْبُنَا ... سُبْحَانَهُ نِعْمَ الْوَكِيلُ

إِنَّ الْبَقَا يَا مَعْشَرَ الْـ ... ـإِخْوَانِ لَيْسَ لَهُ سَبِيلُ

وَدَوَامُ حَالٍ لِلْوَرَى ... فِي الدَّهْرِ أَمْرٌ مُسْتَحِيلُ

وقد أجمعت قبيلته، "أولاد أبييري" على بيعته بالخلافة، وكانوا له كما كانوا لوالده، وعبر عن هذه البيعة وهنأ بها الشيخ محمد محمود بن عبد الفتاح العالم العارف، الشاعر الشهير، وهذا نص مكتوبه منقولا من خطه:

الحمدلله الحي الدائم الباقي الذي لا يموت، القاضي على عباده بعد ما أنشأهم بالموت والفوت، والصلاة والسلام على من هانت المصائب في جانب مصيبته وعلى ءاله وأصحابه القائمين بعده بمصالح أمته، أما بعد أيها الناس توبوا إلى ربكم فأنيبوا، واعلموا أن لا باقي إلا الله، وأن لا بقاء لمن سواه، وتعزوا بمصيبة النبي الأواب فإن فيه عزاء لكل مصاب، واذكروا قول الله تعالى: كل نفس ذائقة الموت، وكل من عليها فان، وثقوا بأنا لو استطعنا دفع الخطب الذي حل بنا لدفعناه ولو كان يفدى بالنفوس لفديناه، ولكن ما على الله في حكمه من معتب، ولا لأحد عما قضى من مهرب، فاصبروا لحكم الله واحمدوه، وعلى ما أسدى عليكم من نعمه فاشكروه، حيث متعكم بشيخكم المرحوم مدة زهاء أربعين، أحسن فيها ما لم يحسنه غيره زهاء المئين، وسعكم معروفه وفواضل نعمته، ولم تنقموا عليه شيئا في صحبته، فهو الوالد المترفق، والشيخ الناصح المتدفق، بث فيكم علمه ومُفاده، ومحضكم نصحه ووداده، لمَّ شملكم ، ورأب ثأيكم، أرشد غاويكم وأكسب معدمكم، أصلح ذات بينكم، وسعى في صلاح شأنكم، أصلح قلوبكم من فسادها، وقاد نفوسكم لرشادها، سن لكم المكارم وأجلاها، وأنزلكم من شماريخ العز ذراها، تركككم على الملة القويمة، والحقيقة البيضاء المستقيمة، لا ميل فيها ولا عوجا، أدخلكم فيها فوجا فوجا، فكان وعده مبرورا، وسعيه عند الله مشكورا، فطوبى لمن سرق طبعه من طبعه، ولمن كان في سمعه وطوعه، فجزاه الله خيرا عن أهل زمانه، وأجزل مثوبته بفضله وامتنانه، ثم قبضه ربه لدار كرامته، والرعية راضية عن رعيه وإمامته، وقد ترك فيكم ابنه خليفة يحمد، دعاه بالشيخ سيدي محمد، ورثه وراثة تامة، للخاصة والعامة، علما وحلما وتربية وديانة، وسخاء وسياسة ونزاهة وأمانة، والله إنه لَصَب ميزاب أبيه الخضم وماتح زلال تياره الغطمطم، والصدف الفرد الذي يختزن فيه، والدر النفيس المصون كان لديه، استهل والتربية لأبيه مرتع، فأرضعه من ثديها حتى تضلع، ولعمري لئن أحسنتم الظن، بهذا الوحيد، وتيمنتم بطالع نجمه السعيد، واستننتم بهديه ورشده، وأقمتم على دعوته وعهده، لتسليتم به عن أبيه، ولوجدتم فيه ما عهدتم فيه، ولقرت بفعاله عيونكم، ولطابت بمساعيه نفوسكم، ولوسعتكم أفكار لبه المصونة، ولخولتكم ثمرات ءارائه الميمونة، ولوردتم فيض معين بحوره ظماء، ثم صدرتم كما تشاءون رواء، ولتزاحمتم عليه طلبا لنائله، وحرصا على رشفة من وابل فضائله، وسيرى منه إن تقصى النظراء أولو الألباب، فيما بعد إن شاء الله العجب العجاب، وافقت مدته مدة النبي عليه السلام في بعثته، وفيه الإشارة إلى نجح أمره واستقامة دولته، بارك الله في عمره، وأنسأ له في أثره، وجعل في طاعته مهتمه، وثبَّت على الاستقامة قدمَه، ثم إنا وفود أولاد أبييري وفدنا للتهنئة والتكرمة والوفاء بما وعدنا، فما منا إلا محب ودود، وليس فينا حسود ولاحقود، جيئنا مبايعين لك بالسمع والطوع على وفق بيعة الأنصار بالعقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنحن في حكمك وطوعُ يدك، منقادين لأمرك، مجمعين على نصرك، ننصرك ما بقينا، ونمنعك ما حيينا، نحميك مما نحمي

منه أزُرَنا، ونبذل دونك أموالنا ومهجنا، نحارب من حاربك ونسالم من سالمك، نمحضك ودادنا، ونعطيك قيادتنا، نجيب دعوتك، ونصدق كلمتك، ولا يناجيك من دوننا أحد، على حب من أحب وعلى رغم من حسد، ليعلم الناس أنا العشيرة الدافعة، والفصيلة المؤوية القامعة، من ضئضئ عمرو العلاء هاشم، وسلالة جعفر ذي المكارم، وقد خصنا الله بك وبأبيك من قبلك، والناس كلهم من وراء ذلك، فبالله وبرسوله ثم بكم كان انتصارنا، وبكم كان عزنا وافتخارنا، خلد الله مجدكم ومئاثركم، وأدام عزكم ومفاخركم، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، ورضي الله تعالى عن أصحابه المهاجرين، وأنصاره حماة الدين المبايعين، وعن التابعين وتابعي التابعين، وعن المشائخ والأمراء أيمة الدين، ويغفر الله لنا ولكم أجمعين. انتهت البيعة المباركة المرضية، والنفحة الإلهية العنبرية، على يد منشئها وكاتبها لأخيه في الله وحبيبه سيدي علي. محمد محمود بن عبد الفتاح، كان الله للجميع وليا ونصيرا، ءامين ءامين.

تولى الشيخ سيدي محمد الخلافة، فاقتفى أثر الوالد وسار على المنهج فأغدق المواهب وأفاض المعارف وأصدر الفتيا وأصلح بين الناس، وأمَّن وأعان وأقرأ وقرأ وقرى... يقول أحمد بن الأمين العلوي في كتابه الوسيط : "و كان الناس يظنون أن الشيخ سيدي لا يسد أحد مسده، فلما مات وبقي ابنه هذا في موضعه ما تغير شيء مما كان يجريه أبوه على الناس إلا أن مدته لم تطل". فلاقاه الموت بعد سنة من رحيل أبيه، وكان ذلك بين المغرب والعشاء ليلة السبت الموفية لعشرين ليلة من صفر الخير عام 1286هـ ودفن مع والده "بتندوجه" فتولت والدته سوس الأمور مقتفية سنن الشيخين دون تقصير ولا انحراف ولا ضجر ولا خور... وطلبت من سيدي محمد بن داداه، وهي خالته ملحا، أن يقيم معها، يتعهد الكتب ويستقبل الوفود ويعين في الطوارئ، فلبى مطلبها وكان لها الولد البر، وقد حدث عنها: أنهم أتوا ليلة بمائة ناقة فوزعتها نفس الليلة ولم تبق غير واحدة، أمرت بعقرها في الصباح، فلم يرتح سيدي محمد بن داداه لمصير الإبل، فقال: هذا لا يفعل بأموال الأيتام، فأجابته: إن لم أفعل فلن يعلم مكان خيمة ءال الشيخ سيدي، وقد أناخ بباهم الكثير من الوفود، من أمراء حسان وأعلام الزوايا وقادة العشائر وأصحاب النفوذ، جاءوا لتقديم العزاء وتجديد الروابط وتأكيد العهود...

فوقف على الضريحين الرجل الصالح العالم الزاهد الشاعر، الهادي بن محمدي فقال:

لِلَّـــهِ بَيْـــتٌ لَـــا يَخِيـــبُ سُـــؤَالُهُ ... فَهْـــوَ الْأَمَـــانُ لِسَـــائِلٍ مِـــنْ خَيْبَـــةِ

يَـــا عَيْبَـــةَ الْـــأَنْوَارِ فَخْـــرُكَ سَـــاطِعٌ ... لَـــمْ تَحْـــوِهِ فَخْـــرًا جَـــوَانِحُ عَيْبَـــةِ

بِـــكَ حَـــلَّ أَهْـــلُ الْهَيْـــبَ حَاضِـــرَةُ النَّـــدَى ... أَهْـــلُ الْمَكَـــارِمِ وَالْعُلَـــا وَالْهَيْبَـــةِ

فَكَـــأَنَّهُمْ أَوْلَـــادُ شَـــيْبَةَ فِـــي النَّـــدَى ... طِفْـــلُ الذُّؤَابَـــةِ مِثْـــلُ كَهْـــلِ الشَّـــيْبَةِ

لَـــا تَحْســـبُوا الْقَـــوْمَ الْحُضُـــورَ بِغُيَّـــبٍ بَعْـــضُ الْحُضُـــورِ مُشَـــاكِلٌ لِلْغَيْبَـــةِ
إِنْ رَامَ زَائِـــــرُكَ الْمُوَفَّـــــقَ حَاجَـــــةً كِيلَـــتْ حَوَائِجُـــهُ بِـــأَعْظَمِ وَيْبَـــةِ

كما وقف عليهما العالم ابن العالم عبدالله بن محنض بابه بن عبيد فقال:

حَلْـــيُ الزَّمَـــانِ وَغُـــرَّةُ الْإِنْسَـــانِ وَجَمِيـــعُ مَـــا يُرْجَـــى مِـــنَ الْإِحْسَـــانِ
شَمْسَـــانِ قَـــدْ حَلَّـــا بِبُـــرْجٍ وَاحِـــدٍ عَجَبًـــا لِبُـــرْجٍ حَلَّـــهُ شَمْسَـــانِ

وبعد ثلاثة أعوام من الرعاية وحفظ الهيبة وتثبيت المكانة سلمت الوالدة الأمور إلى الشيخ سيدي بابه، ففرى فري العبقري، والشيخ سيدي بابه هو الابن الأكبر للشيخ سيدي محمد، وهو الإمام العالم العلامة المجتهد، مجدد السنة بعد اندراسها ومحيي الملة بعد انطماسها، قامع البدعة وناصر الحق بأقواله وأفعاله ودعوته ومنهاجه، أحب مذاهب السلف في الاعتقاد والتعبد والسلوك، وكسر صنم التقليد، وألف ودرس ودعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان حليما كريما مرزأ محط رحال ذوي الحاجات، ذا رأي حصيف وقول فصل وحكم عدل وحنكة سياسية وفكر عميق ونباهة كاملة ونظر بعيد ورأي موفق لولاه لوقع المجتمع في جب لا تنقذ منه الدلاء، ويليه الشيخ سيدي المختار الملقب "اباه" القارئ الفقيه الناحي الصالح الجواد المنفق الموثر الساعي في مصالح المسلمين وتفريج كربهم ودفع الأذى عنهم، مدني العلماء ومجل الصلحاء ومغني الفقراء، كافل الأيامى واليتامى، مؤوي الغريب وحامل الكل وناصر الحق والمعين على نوائب الدهر، الحليم الأواه المنيب، بحر المؤمل وبدر المتأمل، القائل لأبنائه: "من مازحكم بالسؤال فمازحوه بالعطاء" وللشيخين أخت شقيقة اسمها فاطمة الزهراء، زوج السيد الرضا محمد المصطفى الملقب "الدياه" بن عبدالله ابن عال بن عبدي، توفيت وعمرها تسع عشرة أو عشرون سنة، وأخ أصغر اسمه سيدي على مات صغيرا، وأم الأربعة مريم بنت عبد الودود بن أربيه الأبييرية ثم المحمدية، التقية الكريمة الزكية.

وللشيخ سيدي محمد بنت لم نعرف اسمها أمها الزهراء بنت محم بن الحاج الأبييرية البوسرينية، وأخرى اسمها عائشة، أمها عيشه فال بنت أحمد محمود بن المختار بن عثمان الأبييرية الأعمرية، وقد توفيت البنتان صغيرتين، رحم الله الكل وعامله باللطف.

وقد ترك الشيخ سيدي محمد ديوانا شعريا متوسط الكم رائع الكيف، ينطوي دون مبالغة على الثقافة العربية الإسلامية في شتى عصورها، ومختلف بيئاتها، وتعتبر واويته المديحية وداليته المدحية ورائيته الجهادية وعينيته الإبداعية وميميته العذرية ونونيته النفسية وأرجوزتاه التوسلية والأبوية دررا متألقة ذات مكانة سامقة في الشعر العربي عموما والشعر الشنقيطي خصوصا، ولغة الشيخ سيدي محمد قوام بين التحليق والإسفاف فلا يمس قارئ شعره كبيرُ نصب من تصفح المعاجم وتوضيح المباهم، وقد أُخِذ

عليه، رحمة الله عليه جعْلُ همزة القطع وصلا، وهو معروف ورد في الحديث الصحيح والشعر الفصيح، كما أخذ عليه تثنية الطرف، وهو شائع نطق به الطرماح وابن أبي ربيعة، وأورده جارالله في أساسه، واستعمال "جلْو" مصدر "جلاه" وهو معلوم في قواعد الصرف مثبت في معاجم اللغة، وقال: ما له به يد، وهو صحيح زكته القواميس مع أن الشائع: ما له به يدان، وقد بينت كل مسألة في مكانها من الديوان، وله كثير من المؤلفات، والفتاوى والتقييدات والرسائل والتعليقات... تغمده الله برحماته وأسكنه فسيح جناته.

النسخ المعتمدة

اعتمدنا في التحقيق على أربع نسخ هي من أصح ما اطلعنا عليه بعضها كامل وفي بعضها نقص:

– نسخة هرون بن الشيخ سيدي وقد شاركت في جمعها أقلام عدة: فبعضها بخطه هو، وبعضها بخط الشيخ عبدالله بن داداه ومنها نصوص كتبها إسحق بن محمد بن الشيخ سيدي، وعلامة هذه النسخة "ه".

– نسخة أهل داداه بن محمد مختار، وهي جيدة متعددة الأقلام، يدل ورقها على قدمها وعلامتها "د".

– نسخة المعهد الوطني للبحث العلمي، وهي بخط القارئ الذاكر الكريم الزاهد عبدالله بن باباه، وعلامتها "م".

– نسخة أهل قليل العار، وهي بخط القارئ اللغوي الفقيه الأديب محنض بن أحمد بن محنض بن اليدالي بن أحمد سالم الديماني، وهي تتسم بالشمول والصحة والوضوح وروعة الخط "ق".

وقد تم الاتصال بعديد من الشخصيات العارفة بالديوان الراسخة في العلم، حرصا على صحة النصوص وصحة الهوامش.

النص

يشتمل هذ الديوان على تسعة و خمسين و مائة نص "159" مجموع أبياتها اثنان و ثمانون و ألفا بيت "2082" موزعة على عشرة بحور "10" بنسب متفاوتة تتبينها في الآتي مرتبة حسب الكم :

1- البسيط 437 بيت

2- الوافر 430 بيت

3- الكامل 385 بيت

4- الرجز 323 بيت

5- الطويل 314 بيت

6- الخفيف 113 بيت

7- السريع 41 بيت

8- الرمل 35 بيت

9- المتقارب 2 بيت

10- المنسرح 2 بيت

حرف الهمزة

(البحر الكامل)

1- مَـــزَجَ الـــدُّمُوعَ بِمُسْـــبِلَاتِ دِمَـــاءِ مُتَلَهِّفًـــا مُتَـــنَفِّسَ الصُّـــعَدَاءِ[1]

2- مِمَّـــا رَأَى سُـــجُفَ الْحَبِيبَـــةِ قُوِّضَـــتْ زَوْحَ السَّـــحَائِبِ عَـــنْ سَـــنَا الْجَوْنَـــاءِ[2]

3- وَجَـرَى الْبَهَـاءُ عَلَـى الصَّـفَاءِ كَمَـا جَـرَى ذَهَـبُ الْأَصِـيلِ عَلَـى لُجَـيْنِ الْمَـاءِ[3]

4- لَمَّـــا رَأَى مَـــا شَـــفَّهُ[4] مِـــنْ بَيْنِهَـــا كُـــلٌّ مِـــنَ الْأَحْبَـــابِ وَالنُّصَـــحَاءِ

5- أَغْـــرَوْهُ[5] بِالصَّـــبْرِ الْجَمِيـــلِ وَصَـــبْرُهُ مَهْمَـــا تَوَقَّـــعَ رِحْلَـــةَ الْحَسْـــنَاءِ

6- حُلَّـــتْ عُـــرَاهُ فَكَـــادَ أَنْ يَلْقَـــى الَّـــذِي لَاقَـــاهُ عُـــرْوَةُ مِـــنْ هَـــوَى عَفْـــرَاءِ[6]

7- لَـــا شَـــيْءَ أَبْـــرَحُ مِـــنْ نَـــوَى أَسْـــمَاءِ إِلَّـــا انْطِمَـــاسُ الْمِلَّـــةِ الْبَيْضَـــاءِ[7]

8- وَتَهَـــدُّمُ الْأَرْكَـــانِ مِنْهَـــا بَعْـــدَمَا قَـــدْ شَـــادَهُنَّ مُـــتَمِّمُ الرُّسَـــلَاءِ[8]

9- يَـــا رَاكِـــبَ الْوَجْنَـــاءِ فِـــي الْبَيْـــدَاءِ تُطْـــوَى لَـــهُ الْـــبَيْدَاءُ بِالْوَجْنَـــاءِ

---

[1] مسبلات: بصيغة اسم الفاعل لعدم السيطرة على دموع المحب والمحزون عادة ، قال أبو ذؤيب الهذلي فالعين بعدهم كأن... سُمِلَتْ بشوك فهي عورا تدمع، أو بصيغة اسم المفعول فأسبل يستعمل لازما ومتعديا، متلهفا: حزينا متحيرا متحسرا، الصعداء كالبرحاء: تنفس طويل.

[2] مما رأى: من سببية وما زائدة كقوله تعالى: "مما خطيئاتهم أغرقوا..." سورة نوح، وبعض النحويين يقول في مثل هذا إنه صلة تأدبا مع القرءان...

السجف بضمتين جمع سجاف ككتب وكتاب: الستر، قوضت: نزعت، زوح السحاب: ابتعادها، عن سنا الجوناء: عن ضوء الشمس.

[3] البيت المضمن جله لابن خفاجة الشاعر الأندلسي الوصاف، واسمه إبراهيم بن عبد الله المتوفى سنة 523هـ، وهو: والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ج 1، ص 388.

[4] شفه الهم:

[5] أغروه: أولعوه.

[6] - عروة بن حزام العذري أحد عشاق العرب المشهورين مات في حدود سنة 30 هـ، انظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ج 2، ص 622، الأغاني ج 20، ص 156، الأعلام للزركلي ج 5، ص 17.

- عفراء هي بنت عقال ابنة عم عروة وقد شغف بها حبا ولقي منها ما ألوى بصبره وأودى بروحه وقصتهما معروفة.

[7] النوى: البعد، أبرح: أشد، الانطماس: الامحاء، الملة البيضاء: الشريعة الإسلامية.

[8] الرسلاء: ج رسول كما تجمع على رسل وأرسل.

10- تَخْـدِي بِـهِ فِـي بَطْـنِ كُـلِّ تَنُوفَـةٍ دَوِّيَّـةٍ مُغْبَـرَّةِ الْأَرْجَـاءِ[1]

11- تَسِـمُ الرَّغَـامَ[2] كَأَنَّمَـا تَخْشَـى مَتَـى تَمْسَسْـهُ لَـدْغَ الْحَيَّـةِ الرَّقْطَـاءِ

12- بِمَنَاسِـمٍ تَـدَعُ الْحَصَـى مُتَفَلِّـلًا نِيطَـتْ بِكُـلِّ عُجَايَـةٍ[3] سَـمْرَاءِ

13- إِنْ آنَسَـتْ ظِـلَّ الْقَطِيـعِ مُرَوِّحًـا زَفَّـتْ زَفِيـفَ الْهَيْقَـةِ السَّـقْفَاءِ

14- وَلَرُبَّمَـا وَخَـدَتْ مُوَافِقَـةً لِمَـا فِـي نَفْـسِ رَاكِبِهَـا بِلَـا إِيمَـاءِ

15- فَكَـأَنَّ مُطَّلِعًـا عَلَـى أَسْـرَارِهِ فِـي سِـرِّهَا يُنْبِـي بِمَـا هُـوَ شَـاءِ[4]

16- وَكَـأَنَّ سِـنَّوْرًا بِمَجْـرَى ضَـفْرِهَا[5] تَخْشَـاهُ حِـينَ تَهُـمُّ بِالْإِبْطَـاءِ

17- بَلِّـغْ لِمَـنْ لَاقَيْـتَ مِمَّـنْ يَـدَّعِي إِن لَّـمْ يَضِـنَّ[6] عَلَيْـكَ بِالْإِصْـغَاءِ

18- أَنَّ اتِّبَـاعَ الْمُصْـطَفَى وَصِـحَابِهِ وَمَـنِ اقْتَـدَى بِهِـمُ مِـنَ الْقُـدَمَاءِ

19- فِـي وَضْـعِ أَسْـلِحَةٍ بِهَـا عَـزُّوا عَلَـى مَـنْ سَـامَهُمْ خَسْـفًا[7] مِـنَ الْجُهَلَـاءِ

20- مِنِّـي التَّحِيَّـةَ والسَّـلَامَ وَأَنَّـهُ تَـاللهِ أَكْـذَبُ مَـنْ عَلَـى الْغَبْـرَاءِ

21- مَـا صَـانَ أَحْمَـدُ والصَّـحَابَةُ دِينَهُمْ إِلَّـا بِعِـزِّ اللهِ ذِي الْآلَـاءِ[8]

22- وَبَـوَاتِرٍ وَمَـوَارِنٍ مَسْـنُونَةٍ وَسَـوَابِغٍ وَسَـوَابِقٍ وَإِبَـاءِ

{1} خدى البعير والفرس خديا وخديانا: أسرعا، التنوفة والتنوفية: المفازة والأرض الواسعة البعيدة الأطراف، الدوية والداوية والدو: الفلاة.

{2} الرغام: التراب.

{3} العُجاية بالضم: عصب مركب فيه فصوص من عظام كفصوص الخاتم يكون عند رسغ الدابة، ج عجى كذرى وعجي كصفي وعجايا.

{4} شاء: اسم فاعل من شاء الأمر يشاؤه مشيئة.

{5} مأخوذ من قول امرئ القيس: بعيدة بين المنكبين كأنما ترى عند مجرى الضفر قطا مشزرا

الضفر: ما يشد به البعير، السنور: القط.

{6} يضن بالفتح والكسر يبخل

{7} سامه خسفا ويضم: أولاه ذلا.

{8} الآلاء النعم واحدها إلى وألْو وألى والو والى، قال شيخنا الشيخ يحيى بن الشيخ سيد المختار بن الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ سيدي: مُفْرَدُ الْآلَاءِ أَتَى كَمَشْيِ وَكَفَتَى غَزْوٍ مِعًى وَنِسْيِ

23- وَمُدَجَّجِينَ كَرِيمَةٍ أَحْسَابُهُمْ ... شُمِّ الْأُنُوفِ أَعِزَّةٍ شُجَعَاءِ

24- مِن كُلِّ أَبْلَجَ خَائِضٍ غَمْرَ الْوَغَى ... مُتَأَنِّيًا بِسَكِينَةٍ وَحَيَاءِ

25- يَلْقَى الْعِدَى فِي كَثْرَةٍ مُتَبَسِّمًا ... صَوْبَ الصُّفُوفِ تَبَسُّمَ اسْتِهْزَاءِ

26- يَسْطُو عَلَى سَاطٍ جَمُوحٍ سَابِحٍ ... كَالسِّيدِ[1] بَادَرَ غَفْلَةَ الرُّقَبَاءِ

27- أَوْ صَافِنٍ جَرْدَاءَ سَالِمَةِ الشَّظَى ... تَعْدُو هُوِيَّ اللَّقْوَةِ الْفَتْخَاءِ[2]

28- بِمُهَنَّدٍ عَضْبٍ كَأَنَّ بَرِيقَهُ ... وَمْضُ الْبُرُوقِ بِثَرَّةٍ وَطْفَاءِ

29- وَإِذَا الْكُمَاةُ[3] الصِّيدُ دَاجَوْا أَكْؤُسًا ... مَمْلُوءَةً مِنْ عَلْقَمِ الْهَيْجَاءِ

30- وَتَهَاوَتِ الْقُضْبَانُ[4] فِي رَهَجِ الْوَغَى ... بِيضًا هُوِيَّ الشُّهْبِ فِي الظَّلْمَاءِ

31- واسْتَكَّتِ الْآذَانُ مِنْ صُجُجِ الظُّبَى[5] ... وَتَدَحْرَجَتْ مَقْطُوعَةَ الْأَعْضَاءِ

32- تُلْفِيهِ أَطْيَبَ خَاطِرًا مِنْهُ لَدَى ... أَهْلِيهِ فِي جِدَةٍ لَهُ وَرَخَاءِ

33- فِي ظِلِّ مُرْتَفِعِ الْعِمَادِ مُمَرَّدٍ ... مُتَوَسِّدًا يَدَ خَدْلَةٍ هَيْفَاءِ[6]

34- وَإِذَا الْمَنِيَّةُ قَدْ رَآهَا غَيْرُهُ ... صَابًا رَآهَا هُوَّ كَالصَّهْبَاءِ[7]

35- لِيَقِينِهِ أَنَّ الْمُجَاهِدَ مَيِّتًا ... أَوْ قَاتِلًا قَطْعًا مِنَ السُّعَدَاءِ

36- فَبِذَا يَكُونُ النَّاسُ نَاسًا لَا بِمَا ... مِنْ ذِلَّةٍ أَلِفَ الْأَوَانَ أُولَاءِ

37- لَا حُرَّ يَرْضَى مَا رَضِيتُمْ أَنْتُمُ ... مِنْ نَهْبِ أَمْوَالٍ وَسَفْكِ دِمَاءِ

---

[1] السيد بالكسر: الأسد والذئب.

[2] صافن صفن الفرس يصفن صفنا: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، الجرداء: السباقة وقصيرة الشعر رقيقته، اللقوة بالفتح وبالكسر: العقاب الأنثى أو السريعة، والفتخاء: اللينة الجناح، الشظى: عُظَيم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف.

[3] الكماة ج كمي كغني: الشجاع أو لابس السلاح كالمتكمي ج كماة وأكماء.

[4] القضبان: مفردها قضيب: اللطيف من السيوف.

[5] استكت الآذان: صمت وضاقت، صَجَّ: ضرب حديدا على حديد فصوتا والصُّجُج بضمتين: ذلك الصوت.

[6] الخدلة وتكسر: المرأة الغليظة الساق المستديرتها، ج خدال، الهيفاء: ضامرة البطن رقيقة الخاصرة.

[7] الصاب: الحنظل، الصهباء: الخمر.

38- وَهُجُـــومِ دُورٍ وابْتِـــزَازِ مَلَـــابِسٍ ... وَقِـــرَانِ شِـــيبٍ وَاسْـــتِبَاءِ نِسَـــاءِ

39- وأَلِـــيمِ ضَـــرْبٍ بِالْيُـــدِيِّ وَبِالْعِصِـــيِّ ... عَلَـــى الْمُحَيَّـــا أَوْ عَلَـــى الْعِلْبَـــاءِ[1]

40- وَتَـــرَى جَمَاعَـــةَ مُسْـــلِمِينَ بِمَسْـــجِدٍ ... شُـــمَّ الْـــأُنُوفِ أَعِـــزَّةَ الْآبَـــاءِ

41- وُقُـــرًا كَـــأَنَّ الطَّيْـــرَ فَـــوْقَ رُءُوسِـــهِمْ ... هِمَّـــاتُهُمْ فِـــي الـــنَّجْمِ والْجَـــوْزَاءِ[2]

42- وَإِذَا تَقُـــولُ لِبَعْضِـــهِمْ لِـــمْ كَـــادَ أَنْ ... يَرْمِيـــكَ بالنَّسْـــرَيْنِ وَالْعَـــوَّاءِ[3]

43- فَتَخَـــالُ أَنَّ الضَّـــيْمَ فِـــي أَكْنَـــافِهِمْ ... مُسْـــتَوْدَعٌ مُسْـــتَوْدَعَ الْعَنْقَـــاءِ[4]

44- حَتَّـــى إِذَا نَظَـــرُوا إِلَـــى مُتَقَلِّـــصٍ ... أَهْدَامُـــهُ[5] ذِي وَفْـــرَةٍ شَـــعْثَاءِ

45- وَلَدَتْـــهُ أُمٌّ يِـــيسَ مَـــا جَـــاءَتْ بِـــهِ ... وَأُبَيُّـــهُ رَاعٍ وَنَجْـــلُ رِعَـــاءِ

46- قَـــامُوا إِلَيْـــهِ مُبَـــادِرِينَ كَأَنَّمَـــا ... قَـــامُوا لِـــبَعْضِ أَجِلَّـــةِ الْـــأُمَرَاءِ

47- وَإِذَا أَشَـــارَ إِلَـــيْهِمُ بِمُعَلَّـــبٍ ... مُتَضَـــمِّخٍ بِـــالزَّيْنِ وَالْأَصْـــدَاءِ[6]

48- أَعْمَـــى الزِّنَـــادِ جِعَابُـــهُ قَـــدْ شُقِّـــقَتْ ... غَلِـــقَ الْعَنَاكِـــبُ جَوْفَـــهُ بِبِنَـــاءِ

49- طَفِقُـــوا يُـــثِيرُونَ الْعَجَـــاجَ كَأَنَّمَـــا ... أَغْرَيْـــتَ قَسْـــوَرَةً بِسِـــرْبِ ظِبَـــاءِ[7]

50- فَلَـــدَى الْقَـــوِيِّ هُـــمُ ذِئَـــابُ مَفَـــازَةٍ ... وَلَـــدَى الضَّـــعِيفِ هُـــمُ أُسُـــودُ كَـــرَاءِ[8]

51- هَيْهَـــاتَ هَـــذَا مِـــنْ طَرِيـــقِ مُحَمَّـــدٍ ... وَصِـــحَابِهِ وَقُفَاتِـــهِ الْكُرَمَـــاءِ

{1} العلباء: عصب العنق

{2} وقرا: جمع وقور كصُبُر وصُدُق في صبور وصدوق، من الوقار السكينة، الجوزاء: برج في السماء، والنجم: الكوكب ج أنجم ونجوم والثريا.

{3} النسرين: كوكبان: الواقع والطائر، العواء ويكسر: منزل للقمر خمسة كواكب أو أربعة كأنها كتابة ألف.

{4} العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم.

{5} أهدام ج هدم بالكسر: الثوب البالي أو المرقع.

{6} المعلب: ما حزم مقبضه ونحوه بعلباء البعير أي عصب عنقه، الرين: الطبَع، الأصداء جمع صدإ: الطبَع والدنس والوسخ.

{7} العجاج: الغبار، القسورة: الاسد كالقسور والرماة من الصيادين والواحد قسور، سرب الظباء: جماعتها.

{8} كَرَاءُ: مأسدة قديمة أسودها عند العرب غاية الشجاعة والقوة.

52- لَمْ تُمْسِكُوا مِنْ دِينِهِمْ إِلَّا الْقَوَا ... عِدَ خَمْسَهَا مَدْفُوفَةً[1] بِرِيَاءِ

53- وَلَرُبَّمَا مَنَعُوكُمُوهَا عَنْوَةً ... حَتَّى افْتَدَيْتُم مِّنْهُمُ بِفِدَاءِ

54- إِنْ كَانَ مَا بِكُمُ كَرَاهَةَ مَوْتِكُمْ ... فَالْمَوْتُ قَطْعًا لَا مَحَالَةَ جَاءِ

55- وَلَمَوْتُ مَنْ هُوَ هَكَذَا خَيْرٌ لَهُ ... لَوْ عَاشَ أَزْمَانًا مِنَ الْإِحْيَاءِ

56- لَيْسَ امْرُؤٌ مِنْ ذَا اسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ ... الْمَيْتُ حَقًّا مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

57- وَكَفَى الْقَتِيلَ مُدَافِعًا عَنْ مَالِهِ ... عَدُّ النَّبِيِّ لَهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ

58- أَوْ كَانَ حُبُّ الْمَالِ مَا بِكُمُ فَهَلَّا ... صُنْتُمُوهُ إِذًا عَنِ الْأَعْدَاءِ

59- وَحَبَوْتُمُ مَنْ كَانَ أَحْوَجَ مِنْهُمُ ... مِنْ عَالَةِ الْقُرَبَاءِ وَالصُّدَقَاءِ

60- أَوْ كَانَ صَوْنًا لِلدِّيَانَةِ مَا بِكُمْ ... فَالذُّلُّ مِنْ صَوْنِ الدِّيَانَةِ نَاءِ

61- مِنْ أَيْنَ وَيْحَكُمُ أَخَذْتُمْ مَا بِهِ ... غَادَرْتُمُ الْبَيْضَاءَ كَالسَّوْدَاءِ

62- مِنْ أَيِّ قُرْآنٍ أَمَ اَيَّةِ سُنَّةٍ ... أَمْ أَيِّ إِجْمَاعٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ

63- أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي فِي مَكَّةٍ ... تَهْوِي إِلَيْهِ سَوَاهِمُ الْأَنْضَاءِ

64- بِأَهِلَّةٍ مِنْهَا عَلَيْهَا أَنْجُمٌ ... مِنْ رَكْبِهَا فِي سَبْسَبٍ كَسَمَاءِ

65- أَوْ أَسْهُمٍ تَرْمِي بِهَا الْهِمَمُ الْفَلَا ... عَنْ قَوْسِ كُلِّ شِمِلَّةٍ هَوْجَاءِ[2]

66- لِلْمَوْتُ خَيْرٌ وَالْإِتَاوَةُ والْجِزَى[3] ... مِنْ مِثْلِ ذَا مِنْ ذِلَّةِ الْحُنَفَاءِ

67- لَا يَرْدَعُ الْجُهَّالَ عَنْكَ كَضَرْبَةٍ ... بِمُهَنَّدٍ أَوْ طَعْنَةٍ نَجْلَاءِ

{1} مدفوفة "ن.هـ" منسوفة، مستأصلة في "ن.د" مدوفة، من الدَّوْف بمعنى الخلط، في "ن.م" مسدوفة من السدفة: وهي اختلاط الضوء والظلمة.

{2} ناقة شِمِلَّة: بكسرهما وتشديد اللام سريعة، الهوجاء: الناقة المسرعة.

{3} للموت: اللام داخلة على جواب القسم المتقدم، الإتاوة: الخراج والرشوة أو تخص الرشوة على الماء، ج أتاوى واتي نادر، الجزى ج جزية بالكسر والقصر: خراج الأرض وما يؤخذ من الذمي.

(البحر الكامل)

1- حَظِيتُ وَقَدْ صَلِفَ النِّسَاءُ سِوَاهَا ... مَنْ لَا أَبُوحُ لِصَاحِبٍ بِسُمَاهَا[1]

2- مَنْ غَادَرَتْ بِيضَ النِّسَا مَهَهًا[2] فَلَا ... بَيْضَاءَ تَخْطُرُ فِي الْفُؤَادِ سِوَاهَا

3- هِيَ الْمَنِيَّةُ وَالْمُنَى لَكِنَّهَا ... حُمَّتْ لِمُخْتَبَلِ الْفُؤَادِ نَوَاهَا

4- بَيْضَاءُ مِغْلَاقُ الْحَمَائِلِ لَوْ بَدَا ... لِلْعَيْنِ مِنْهَا حُسْنُهَا لَسَبَاهَا

5- فَكَأَنَّمَا غَطَّى صَبَاحَ جَبِينِهَا ... مُحْلَوْلِكٌ مِنْهُ النُّجُومُ حُلَاهَا

6- وَكَأَنَّمَا عَضَّتْ بِمَعْدِنِ إِثْمِدٍ ... بَرَدًا تَسَاقَطَ مِنْ سَمَاءِ لَهَاهَا

7- وَكَأَنَّ أُمَّ بُوَيِّعٍ[3] بَاعَتْ لَهَا ... عَيْنَ الْبُنَيِّ وَجِيدَهَا وَإِبَاهَا

8- وَكَأَنَّمَا فَيْنَانُ بَانٍ نَابِتٌ ... فِي دِعْصَةٍ يَسْعَى بِهَا سَاقَاهَا

9- لَوْ قِيسَ عُرْقُوبٌ[4] بِأَوْفَى عَهْدِهَا ... كَانَ الْوُعُودُ وُعُودُهُ أَوْفَاهَا

10- بَيْضَاءُ مِصْيَادُ الْحَبَائِلِ يَا لَهَا ... وَاهًا لِمَا لَاقَيْتُ مِنْهَا وَاهَا

11- هِيَ الَّتِي مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْهَوَى ... حَتَّى أَصَابَ الْقَلْبَ سَهْمُ هَوَاهَا

(البحر الكامل)

1- مَا حَلَّ عُقْدَةَ عَزْمِي سِحْرُ حَوْرَاءِ ... وَلَا ازْدَهَى طَوْدَ حِلْمِي بَرْقُ زَهْرَاءِ[5]

2- عَصْرَ الصِّبَا ءَانَقَتْنِي فَاقْتَدَيْتُ بِهَا ... سُبْلَ الْهُدَاةِ وَأَخْلَاقَ الْأَعِفَّاءِ

3- حَبَسْتُ نَفْسِي بِسِجْنِ الصَّبْرِ مُنْتَضِيًا ... عَزْمِي وَقَيَّدْتُ أَلْحَاظِي بِإِغْضَائِي

---

[1] السما مثلثة: الاسم.

[2] المهه: اليسير السهل كالمهاه والمهاهة، وكل شيء مهه خلا النساء وذكرهن.

[3] البويع: تصغير البائع وهو ولد الظبي إذا باع في مشيه، ج بوع بالضم.

[4] عرقوب ابن صخر أو ابن معبد بن أسد من العمالقة أكذب أهل زمانه أتاه سائل فقال إذا أطلع نخلي فلما أطلع قال إذا أبلح فلما أبلح قال إذا أزهى فلما أزهى قال إذا أرطب فلما أرطب قال إذا أتمر فلما أتمر جذه ليلا ولم يعطه شيئا، قال جبيهاء الأشجعي : وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيترب، يترب بالتاء وهي باليمامة ويروى بالمثلثة وهي المدينة "ق".

---

[5] وردت هذه القصيدة في الوسيط ناقصة ثلاثة أبيات هي: 25، 32، 34.

4- حِـذَارَ إِلْمَامِهَـا مِـنْ وَجْـهِ غَانِيَـةٍ[1] بِرَوْضَـةٍ مِـنْ رِيَـاضِ الْحُسْـنِ غَنَّـاءِ

5- مَـاءُ الْمَلَاحَـةِ جَـارٍ فِـي مَسَـايِلِهَا إِلَـى مُـنِيرِ أَقَـاحٍ وَسْـطَ حَـوَّاءِ[2]

6- فَتَنْثَنِـي لِفُـؤَادِي وَهْـيَ رَائِـدَةٌ لَـهُ فَتُخْبِـرُهُ بِـالرِّعْيِ[3] وَالْمَـاءِ

7- حَتَّـى إِذَا الْقَيْهَـلُ الْتَاثَـتْ حَدِيقَتُـهُ بِـهِ وَهَمَّـتْ بِإِزْهَـارٍ فَإِزْهَـاءِ[4]

8- وَكَـادَ يُصْـبِحُ لَيْلِـي بَعْـدَ دُهْمَتِـهِ وَءَانَ وَقْـتُ انْتِبَـاهِي بَعْـدَ إِغْفَـائِي

9- سَـرَّحْتُهَا مِـنْ وَثَـاقِي[5] إِذْ وَثِقْـتُ بِهَـا وَالْعُجْـبُ أَصْـلٌ لِمَـا فِـي النَّفْسِ مِـنْ دَاءِ

10- فَآنَسَـتْ فِـي صِـوَارٍ[6] الْعِـينِ آنِسَـةً وَفِـي السَّـحَائِبِ مِنْهَـا بَـرْقُ غَـرَّاءِ

11- فَانْهَـدَّ إِذْ ذَاكَ طَـوْدُ الْحِلْـمِ وَانْتَكَثَـتْ مِنِّـي عُـرَا الْعَـزْمِ لَمْـحَ الطَّـرْفِ مِـنْ رَاءِ

12- حَتَّـى هَمَمْـتُ بِشَـيْءٍ مَـا هَمَمْـتُ بِـهِ أَزْمَـانَ لَـاقَ بِأَشْـكَالِي وَأَكْفَـائِي

13- حَسْـنَاءُ هَـامَ بِهَـا قَلْبِـي وَلَاعَجَـبٌ كَـمْ هَـامَ قَلْـبُ فَتًـى قَبْلِـي بِحَسْـنَاءِ

14- هُـنَّ اللَّـوَاتِي أَذَقْـنَ الْمَـوْتَ عُـرْوَةَ وَالنَّـ ـهْدِيَّ عَـنْ مُقْلَتَـيْ هِنْـدٍ وَعَفْـرَاءِ[7]

---

[1] في "ن.م" "كي لا أمر إذا في وجه غانية"، مع الإشارة إلى الأولى في الهامش.

[2] منير أقاح: المنور من الأقحوان، والنور بفتح النون: الزهر أو الأبيض منه، حواء: شفة حواء: حمراء إلى السواد، شبه بنور الأقحوان الأبيض وسط حديقة حواء أي ذات خضرة ضاربة إلى السواد ببياض الأسنان في فم حو شفاهه ولثاته.

[3] الرعي بالكسر: الكلأ، ج أرعاء، وبالفتح المصدر.

[4] في "ن.هـ" "به وهمت بإزهار فإزهاء"، وفي "ن.م" إشارة هامشية إلى "عمت" بدل همت، وهي غير مطردة في النسخ ولا عند الرواة، القيهل والقيهلة: الطلعة والوجه، التاثت اللحية: خالط سوادها بياض الشيب، ولحية ليثة ككيسة كذلك.

[5] الوَثاق: ويكسر: ما يشد به، قال تعالى: " فشدوا الوثاق" سورة محمد، جزء من الآية 4.

[6] الصوار ككتاب وغراب: القطيع من بقر الوحش.

[7] عروة بن حزام سبقت الإشارة إليه مع محبوبته عفراء، النهدي: هو عبد الله بن العجلان النهدي شاعر جاهلي من عشاق العرب المشهورين، وسيد من سادات قومه، كانت له زوجة تسمى هندا، أقامت عنده سبع سنين ما ولدت فأكرهه أبوه على طلاقها فلما تزوجت غيره ندم على فعلته، وما زال به الندم والشغف حتى دنف، ومات في حدود 50 ق. هـ.
الأعلام للزركلي ج 4، ص 238.

15- وَابْنَ الْمُلَوَّحِ قَيْسًا فِي فُتُوَّتِهِ أَصْمَيْنَ وَابْنَ ذَرِيحٍ أَيَّ إِصْمَاءِ[1]

16- كَمْ ذَا هَمَمْتُ بِوَصْلِيهَا فَتَرْدَعُنِي عَنْهَا رَوَادِعُ مِنْ آيٍ وَأَنْبَاءِ

17- فَأَنْثَنِي وَأَقُولُ اللهُ أَرْحَمُ أَنْ يُولِي انْتِقَامًا عَلَى وَصْلِ الْأَحِبَّاءِ

18- وَلَمْ أَزَلْ هَكَذَا حَتَّى تُنَهْنِهُنِي عَدَاوَةٌ وَرَدَتْ بَيْنَ الْأَخِلَّاءِ[2]

19- هُنَاكَ أَزْوَرُّ كَرْهًا عَنْ زِيَارَتِهَا كَيْ لَا يُجَرَّ لَهَا الْمَكْرُوهُ جَرَّائِي

20- وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَى الْأَحْرَارِ أَشْنَعُ مِنْ تَسَبُّبٍ فِي مُعَادَاةِ الْأَوِدَّاءِ

21- هَذَا وَلَيْسَتْ يَدٌ لِي أَنْ أُعَادِيَ مَنْ شَدَّتْ يَدَيْهَا بِقَلْبِي بَعْدَ إِيدَائِي

22- وَمَا وَدَتْنِي[3] وَلَا انْقَادَتْ إِلَى قَوَدٍ وَلَمْ تَرِقَّ كَأَرْبَابِ الْأَرِقَّاءِ

23- وَأَقْبَلَتْ تَتَشَكَّى وَهْيَ مُشْكِيَةٌ كَالْقَوْسِ رَنَّتْ وَقَدْ شَاكَتْ بِحَرَّاءِ[4]

24- وَشَافِعٌ فِي مُحَيَّاهَا شَفَاعَتُهُ يَمْحُو بِهَا حُوبَهَا مِنْ كُلِّ حَوْبَاءِ[5]

25- وَهَكَذَا فِعْلُهَا بِي فِي صَدَاقَتِهَا فَكَيْفَ تَفْعَلُ أَنْ عَادَتْ مِنَ اعْدَائِي

26- أَمَا وَعِزَّةِ مَنْ أَهْوَى عَلَيَّ عَلَى هُونِي عَلَيْهَا وَإِبْعَادِي وَإِقْصَائِي

27- لَوْلَا خَشَاتِي عَلَيْهَا سُوءَ عَاقِبَةٍ لَمَّا يُعَقَّبْ تَمَادِيهَا بِإِنْهَاءِ

28- لَصُلْتُ لِلْوَصْلِ جَهْرًا لَا تُنَهْنِهُنِي زُرْقُ الْأَسِنَّةِ فِي أَيْدِي الْأُشِدَّاءِ

{1} - ابن الملوح: هو مجنون بني عامر، واسمه قيس، يقال له مجنون ليلى وهناك من ينكر وجوده كالأصمعي والجاحظ الذي يقول فيه: " ما ترك الناس شعرا مجهول القائل فيه ذكر ليلى إلا نسبوه إلى مجنون ليلى " انظر له فوات الوفيات ج 2، ص 139، الأغاني، ج 2، ص 1، وأصماه: رماه فقتله مكانه وضدها أشواه.

- وابن ذريح: هو قيس بن ذريح الكناني أحد متيمي العرب، اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبية وهو من شعراء العصر الأموي، انظر الشعر والشعراء، ج 2، ص 628، الأغاني، ج 10، ص 108-220.

{2} عداوة وردت بين الأخلاء: يشير إلى قوله تعالى:"الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين"، سورة الزخرف،الآية 67.

{3} ما ودتني: لم تعط ديتي، وداه: أعطى ديته.

{4} هذا كقول ابن الرومي: تشكي المحب وتلفي الدهر شاكية كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

{5} الحوب ويضم: الاثم، الحوباء بالفتح: النفس، ج حوباوات.

29- حَتَّـــى أُمِـــرَّ حِبَالًـــا لَـــا يُغَيِّرُهَـــا طُـــولُ التَّنَـــائِي وَلَـــا مَشْـــيُ الْأَنِمَّـــاءِ[1]

30- فَـــامْزُجَنَّ بِرُوحِـــي رُوحَهَـــا فَنُـــرَى رُوحًـــا بِشَخْصَـــيْنِ مَـــزْجَ الـــرَّاحِ بِالْمَـــاءِ

31- وَحَيْثُمَـــا شِـــئْتُ بِتْنَـــا فِـــي مَسَـــرَّتِنَا سِـــرَّيْنِ يَكْتُمُنَـــا حَيْـــزُومُ ظَلْمَـــاءِ[2]

32- لَـــاعَيْنَ إِلَّـــا عُيُـــونُ الشُّـــهْبِ تَرْقُبُنَـــا وَلَـــا لِسَـــانَ سِـــوَى صُـــبْحٍ لِإِفْشَـــاءِ

33- أُفٍّ عَلَـــى الصُّـــبْحِ مَـــا دَامَ الْوِصَـــالُ فَـــإِنْ كَـــانَ التَّقَاطُـــعُ فَلْيَـــنْعَمْ بِسَـــرَّاءِ

34- وَلْـــيَهْنِهِ أَنَّمَـــا أَنْـــوَارُهُ اقْتُبِسَـــتْ مِـــنْ نُـــورِ مَـــنْ فِيـــهِ إِنْشَـــادِي وَإِنْشَـــائِي

(البحـر الوافـر)

1- أَحَمْـــرَاءَ السَّـــوَاقِي مَـــا وَرَائِـــي أَلَـــانَ غَرَبْـــتَ أَيُّهَـــا الِانْتِشَـــائِي[3]

2- تَخَـــالُ نَصِيصَ قُتْـــلِ الْعِـــيسِ شَـــهْرًا يَـــدُومُ مِـــنَ الصَّـــبَاحِ إِلَـــى الْمَسَـــاءِ

3- وَلَـــا يَنْـــأَى بِـــهِ مَـــا كَـــانَ دَانٍ وَلَـــا يَـــدْنُو بِـــهِ مَـــا كَـــانَ نَـــاءِ

(البحـر البسـيط)

1- مَـــا مِـــنْ خِصَـــالٍ يَبُـــذُّ الشُّـــمَّ أَدْنَاهَـــا إِلَّـــا وَحَـــازَ ذَوُو ذِي الْـــبِيرِ أَقْصَـــاهَا[4]

2- جَـــابُوا إِلَيْهَـــا الْمَلَـــا بِيـــدًا وَعَـــامِرَةً وَرَحَّلُـــوا الْعِـــيسَ وَجْنَاهَـــا وَفُتْلَاهَـــا

3- حَتَّـــى إِذَا اكْتَسَـــبُوا الْمَكْسُـــوبَ وَاقْتَنَصُـــوا مِنْهَـــا الْأَوَابِـــدَ جَيْـــدَاهَا وَخَنْسَـــاهَا

4- وَعَشَّـــرُوهَا مَـــعَ الْأَجْنَـــاسِ وَاقْتَطَفُـــوا مِـــنَ الْقِـــدَاحِ الرَّقِيـــبَ مَـــعْ مُعَلَّاهَـــا

---

[1] الأنماء ج نموم ونمام ومنم كمجن ونم، والنميمة: رفع الحديث إشاعة له وإفسادا.

[2] حيزوم ظلماء: وسطها والحيزوم أصلا ما استدار بالظهر والبطن.

[3] الساقية الحمراء: أرض بالصحراء الغربية الواقعة اليوم تحت الإدارة المغربية وهي قسم الصحراء الشمالي.وأما الجنوبي فيسمى وادي الذهب، وحمراء في البيت تروى بالفتح على النداء وتروى بالرفع حملا للهمزة على الاستفهام.

الإنتشائي: يعني نفسه انتسابا إلى قبيلة أولاد انتشايت من بطون أولاد أبير القبيلة المعروفة، وسبب هذا السفر سيذكر في حرف الياء المثناة من تحت إن شاء الله تعالى.

[4] هذه البير هي "تامرزكيت" وهي كثيرة الذكر في شعر الرجل يسميها ميمونة السعدى، وقد اجتمع لها تلامذة الشيخ سيدي يحفرونها فذاقوا بحفرها المشاق للين التربة فكان الشيخ سيدي محمد يصف جدهم في هذه القصيدة ويثني عليهم.

5- فَحَازَ أَسْوَدُهُمْ سُودَ الْمَكَارِمِ وَاسْتَقَلَّ أَحْمَرُهُمْ عَنْهُ بِحَمْرَاهَا

6- هَمُّوا بِبَاقِيَةِ الْأُخْرَى وَعُقْبَاهَا رَامِينَ فَانِيَةَ الدُّنْيَا وَعَجْلَاهَا

7- فَهَذَّبُوا أَنْفُسًا قَدْ طَالَ مَا جَمَحَتْ إِلَى هَوَاهَا فَرَدُّوهَا عَنْ اَهْوَاهَا

8- مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ يَغْشَى الصَّعْبَ مُعْتَقِلًا صَمْصَامَ عَزْمٍ سُيُوفَ الْهِنْدِ أَخْزَاهَا

9- بِهِ يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الصِّعَابِ وَلَا تُغْنِيهِ أَعْنَاقُهَا عَنْ قَطْعِ أَحْشَاهَا

10- تَخَالُهُمْ عِنْدَ حَفْرِ الْبِيرِ حِينَ وَنَوْا وَدَوَّمَتْ مِنْ شُمُوسِ الْحَرِّ حَيْرَاهَا

11- صَحَابَةَ الْمُصْطَفَى فِي حَفْرِ خَنْدَقِهِمْ أَيَّامَ حَانَ مِنَ الْأَحْزَابِ لُقْيَاهَا[1]

12- فَالْجِدُّ جِدُّهُمُ وَالْخُلْقُ خُلْقُهُمُ وَالطُّرْقُ قَدْ سَلَكُوا كَالصَّحْبِ مُثْلَاهَا

13- نَالَتْهُمُ عِنْدَ حَفْرِ الْبِيرِ مَسْغَبَةٌ وَالصَّحْبُ نَالَهُمُ إِذْ ذَاكَ مِثْلَاهَا

14- حَتَّى طَوَى خَيْرُ عَدْنَانٍ عَلَى حَجَرٍ كَشْحًا وَلَوْ شَاءَ دُنْيَا فَاقَ كِسْرَاهَا

15- فَلَمْ تَجِدْ جُزُعَ الضَّرَّاءِ بَلْ صُبُرًا عِنْدَ انْتِيَابِ خُطُوبٍ قَلَّ أَكْفَاهَا

16- كَذَاكَ مَنْ رَامَ أَنْ يَسْمُو وَمَا وَجَدَتْ فَضْلًا عَلَى ضُمَّرِ الْأَمْعَاءِ شَبْعَاهَا

17- وَفِيهِمُ سِيدٍ أَيْضًا وَهُوَ مَاهِرُهُمْ كَخَيْرِ فَارِسَ سَلْمَانٍ وَأَعْلَاهَا[2]

18- فَاللهُ يَجْزِيهِمُ خَيْرَ الْجَزَا وَلَهُمْ يَعْفُو الْجَرَائِرَ صُغْرَاهَا وَكُبْرَاهَا

19- وَاللهُ يَكْفِيهِمُ شَرَّ الْعِدَا وَلَهُمْ يُولِي الْحَوَائِجَ أَقْصَاهَا وَأَدْنَاهَا

20- وَاللهُ يَقْضِي لَنَا الْحَوْجَا بِجَاهِهِمُ مَا كَانَ فِي هَذِهِ مِنْهَا وَأُخْرَاهَا

(البحر البسيط)

---

[1] يشير إلى عمل الصحابة وجدهم غزوة الخندق حين تحزبت قريش ومن انجروا وراءها من قبائل الكفر، وتسمى أيضا غزوة الأحزاب. راجع سيرة ابن هشام، ج 3، ص 709، طبعة دار الاتحاد العربي للطباعة، سنة 1971.

[2] هذا الرجل اسمه سيد وقد كان ماهرا بحفر الآبار وإصلاحها فكان اعتمادهم عليه في ذلك.

سلمان الفارسي هو الصحابي الجليل الباحث عن الحقيقة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "سلمان منا أهل البيت"، وهو الذي اقترح على المسلمين حفر الخندق في غزوة الأحزاب وكان من المهارات العسكرية الفارسية.

1- مَـا هَـزَّ عِطْـفَيْ كَمِـيٍّ يَـوْمَ هَيْجَـاءِ ... بَـيْنَ الْـأَوَانِي كَـذِي النُّـونَيْنِ وَالْحَـاءِ[1]

2- فَـرْدٌ يَقُـومُ مَقَـامَ الْجَمْـعِ فَهْـوَ لِـذَا ... يُـدْعَى بِمُضْـمَرِ جَمْـعٍ بَـيْنَ أَسْـمَاءِ

3- يَسْـطُو بِأَسْـلِحَةٍ لِلْأَكْـلِ أَرْبَعَـةٍ ... يَـدٍ وَفَـمٍّ وَبُلْعُـومٍ وَأَمْعَـاءِ

4- تَخَـالُ لُقْمَاتِـهِ الْعُظْمَـى بِرَاحَتِـهِ ... كَرَاكِـرَ الْإِبْـلِ أَوْ جَمَـاجِمَ الشَّـاءِ[2]

5- مَـا بَـيْنَ طَلْعَتِهَـا فِيهَـا وَغَيْبَتِهَـا ... فِـي فِيـهِ إِلَّـا كَلَمْـحِ الطَّـرْفِ مِـنْ رَاءِ

6- فَتَنْهَـوِي كَـدُلِيٍّ خَـانَ مَاتِحَهَـا ... أَشْـطَانُهَا فَتَهَـاوَتْ بَـيْنَ أَرْجَـاءِ

7- فَبَـانَ أَنَّ الَّـذِي يَحْوِيـهِ مِـنْ شَـرَفٍ ... قَـدْ صَـحَّ لَكِنَّـهُ بِالْهَـاءِ لَـا الْفَـاءِ[3]

(البحر البسيط)

1- سَـائِلْ أُسَـاةَ الْهَـوَى مَـاالرَّأْيُ فِـي رَشَـإٍ[4] ... مَـا شَـاءَ شِـئْتُ وَمَهْمَـا شِـئْتُ لَـمْ يَشَـإِ

2- يَـرَى خِطَـاءً صَـوَابِي كُلَّـهُ وَأَرَى ... عَـيْنَ الْإِصَـابَةِ مَـا يَأْتِيـهِ مِـنْ خَطَـإِ[5]

3- وَإِنْ أَتَـى سَـيِّئًا يَحْسُـنْ لَـدَيَّ وَمَـا ... أَتَيْـتُ مِـنْ حَسَـنٍ فِـي عَيْنِـهِ يَسُـؤِ

4- يُقَايِـلُ الْوَصْـلَ مِنِّـي بِالصُّـدُودِ كَمَـا ... مِنِّـي يُقَابِـلُ أَمْـرَ الْجِـدِّ بِـالْهُزُؤِ

5- يَـرَى الزَّعَـانِفَ[6] أَكْفَـائِي وَلَسْـتُ أَرَى ... عِنْـدِي لَـهُ فِـي الْخِـدَالِ الْحُـوِّ مِـنْ كُفُـؤِ

6- وَكَـمْ أُسَـائِلُ عَـنْ أَنْبَائِـهِ شَـغَفًا ... وَلَـا يُسَـائِلُ طُـولَ الـدَّهْرِ عَـن نَّبَـإِي

---

[1] هذه الأبيات من شعره المازح، قالها في رجل يصف أكله بعد أن وافق على ذلك مقابل جمل يعطيه إياه، واسم الرجل "نحن" ولم نعثر له على ترجمة أزيد من هذا، وقد وردت الأبيات بقصتها في الوسيط.

[2] كراكر الإبل: صدورها، مفردها كركرة بالكسر، جماجم الشاء: رؤوسها، والشاء الغنم.

[3] الشرف: علو النسب، الشره: شدة الحرص على الأكل.

[4] الأساة ج آس: الأطباء، الرشأ محركة: الظبي إذا قوي ومشى مع أمه.

[5] الخطأ: الخطء والخطاء والخطا بالفتح ضد الصواب والخطيئة: الذنب أو ما تعمد منه كالخطء، والخطأ: ما لم يتعمد، كذا في القاموس واللسان، وقرأ ابن كثير قوله تعالى: "إنَّ قتلهم كان خطاء كبيرا" بكسر الخاء وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها، النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة 833 هـ، ج 2، ص 307.

[6] الزعانف: أجنحة السمك مفردها زعنفة بالكسر والفتح وهي أيضا القصير والقصيرة والرذل وهو المراد هنا.

7- إنْ أَنْتَسِبْ حِمْيَرِيًّا كَانَ مِن مُضَرٍ أَوْ أَنْتَسِبْ قُرَشِيًّا كَانَ مِنْ سَبَإِ[1]

8- وَكَانَ مِنْ عَجَمٍ إنْ كُنْتُ مِنْ عَرَبٍ وَكَانَ مِن مَّارِجٍ إنْ كُنْتُ مِنْ حَمَإِ[2]

9- يَنَامُ عَنِّيَ مِلْءَ الْمُقْلَتَيْنِ كَرَى وَمِنْ سِوَى السُّهْدِ جَفْنِي غَيْرُ مُمْتَلِئِ

10- وَدَمْعُهُ مِنْ سُلُوِّ الْقَلْبِ مُرْتَقِئٌ وَدَمْعُ عَيْنَيَّ شَوْقًا غَيْرُ مُرْتَقِئِ

(البحر البسيط)

1- أَجْرَى الْعُيُونَ عَلَى الْخَدَّيْنِ بِالْمَاءِ وَهَاجَ لِلْقَلْبِ تَذْكَارَ الْأَحِبَّاءِ

2- تَرْجِيعُ بَابَاتَ وَهْنًا إذْ يُرَدِّدُ فِي بَحْرِ الْبَسِيطِ لَنَا "يَا لَيْلَةَ الْمَاءِ"[3]

3- وَسَاقَ عَنْهَا سَحَابَ النَّوْمِ فَانْكَشَفَتْ بَرْقُ ابْتِسَامِ سُلَيْمَى تَحْتَ ظَلْمَاءِ

(البحر البسيط)

1- مِنْ بَعْدِ أَنْ كُنْتَ نَهْبًا بَيْنَ أَهْوَاءِ مَالِي أَرَاكَ خَلِيًّا يَا ابْنَ عَشَّاءِ[4]

---

[1] حمير: قبيلة قحطانية ومضر عدنانية، قريش عدنانية وسبأ قحطانية.

(2) الحمأ: الطين الأسود، ومنه أصل الإنسان، قال تعالى: "ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون" سورة الحجر، الآية 26، ومارج من نار أي نار بلا دخان ومنه أصل الجن، قال تعالى: "وخلق الجان من مارج من نار" سورة الرحمان الآية 13.

[3] بابات بن محمذن "بذال معجمة بعدها نون" بن حبلل "أمجار" أحد أولاد سيد الفالل، وكان من أهل الأدب رناما بالشعر صديقا للرجل وابن خالته.

الشعر المضمن لم نطلع عليه منسوبا، وهو:

يا ليلةَ الماءِ هل أحظى بعودِكِ لي في الدهر ثانيةً يا ليلة المـــاء

ولا أظن فإن الدهر ذو صَلَف وذو وَلوع بتفريق الأحبـــاء

بثْنَا نَجِيًّا بذاك الماء ثالثُنـــا صوْنُ العفاف رقيبا دون حوباء

[4] الخلي كغني: الفارغ والجمع خليون وأخلياء، ومن لا زوجة له، وابن عشاء رجل من أهل تيشيت انعقدت الصلة بين أسرته وبين الشيخ سيدي أيام إقامته بتشيت يطالع مكتبتها، واسم الرجل المختار بن عشاي بالياء الساكنة، ومعناها كثير قرى الضيف، وهو كثير الذكر في شعر الشيخ سيدي محمد.

2- عَهِدْتُ قَلْبَكَ فِي مِضْمَارِ كُلِّ هَوًى إِذَا تَجَارَى الْقُلُوبُ الْمُسْرِعَ الشَّائِي[1]

3- اعْلَمْ بِأَنَّ الَّذِي لَمْ يَهْوَ حُقَّ لَهُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ أَنْ يَرْعَى مَعَ الشَّاءِ[2]

(البحر الخفيف)

1- نَحْنُ ضِيفَانُكُمْ وَأَنْتُمْ كِرَامُ وَقِرَانَا الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءِ[3]

2- فَجَزَاكُمْ إِلَهُنَا جَلَّ عَنَّا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرَ جَزَاءِ

حرف الباء

(البحر الرجز) يمدح والده

1- يَا سَيِّدِي إِنِّي فِدَاكَ اللهُ بِي جَارُ الْحِمَى مَا عَنْهُ لِي مِنْ مَذْهَبِ[4]

2- أَطْنَابُكُمْ مَوْصُولَةٌ بِطُنُبِي لِي حَقُّ ذِي الْقُرْبَى وَحَقُّ الْجُنُبِ[5]

3- وَإِنَّنِي قِنٌّ[6] لَكُمْ لَمْ أُشَبِ وَذُو انْتِسَابٍ لَسْتُ بِالْمُؤْتَشَبِ

4- وَذُو تَعَلُّقٍ وَذُو تَحَبُّبِ وَذُو تَمَلُّقٍ وَذُو تَرَبُّبِ[7]

---

[1] تجارى : أصلها تتجارى فحذفت إحدى التاءين للوزن والتخفيف، الشائي: السابق، من الشأو، شأى قومه سبقهم .
في مضمار العلا

[2] البيت المضمن للأحوص وهو :
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جَلْمَدَا

---

[3] البيتان يستشفي بهما لوالدته.

[4] هذه القصيدة من مطولاته الشهيرات وقد أورد منها صاحب الوسيط بيتين ومائة وهي في النسخ المخطوطة خمسة أبيات مع المائة وقد التزم فيها حرفا قبل الروي غير لازم عروضيا وهذا هو لزوم ما لا يلزم وقد اختل في البيتَ الأول في إحدى روايتيه، فرواية الوسيط: "إني فداك الله بي" بنصب اسم الجلالة على المفعولية والتقدير أسأل الله فداك بي، والرواية الثانية وهي أكثر اطرادا، أن تكون فداك فعل ماض فاعله الله وفيها تختل حركة لزوم ما لا يلزم، الحمى: المكان المحميّ.

[5] ويروى البيت: "لحق ذي القربى وحق الجنب"، وهي رواية الوسيط، ورواية الشيخ عبد الفتاح بن محمد بن عبد الفتاح، وهو ذو علم وفهم ودراية بالديوان، أما النسخ المخطوطة التي اطلعنا عليها فروايتها كما أثبت، الأطناب جمع طنب ككتب: حبل الخيمة، الجار الجنب بضمتين: جارك من غير قومك، قال تعالى: " والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب" سورة النساء، الآية 36.

[6] القن لغة: الذي مُلك أبوه وأمه، والقن اصطلاحا عند الفقهاء: الذي ليست فيه شائبة حرية.

[7] التملق: التودد والتلطف، ذو تربب: ذو إقرار بالعبودية.

5- وَمُسْتَضِيفٌ مُرْمِلٌ لَمْ أَرْغَبِ ... فِي غَيْرِكُمْ لِظَمَإِي والسَّغَبِ[1]

6- وَسَائِلٌ وَذَاكَ غَيْرُ مَشْعَبِي ... لَكِنَّنِي فِي نَيْلِكُمْ كَأَشْعَبِ[2]

7- وَكَمْ حُقُوقٍ لِيَ لَمْ أُؤَنِّبِ ... إِنْ قُلْتُ أَهْلُهَا بِهِمْ أَوْصَى النَّبِي

8- لَا أَنَّ إِلِّي مِنْكُمُ لَمْ يُرْقَبِ ... غَمْصًا لِمَا مِنْ فَضْلِكُمْ عَلِقَ بِي[3]

9- لَكِنْ عَدَا بِي الطَّوْرَ تَوْقُ رَقَبِي[4] ... مِنْ نِسْبَتِي لَكُمْ لِأَعْلَى مَرْقَبِ

10- وأَحْمَدُ اللهَ فَلَوْ لَمْ أُنْسَبِ ... إِلَى حِمَاكُمْ فِي الْوَرَى لَمْ أُحْسَبِ

11- وَلَمْ تَجِدْ رِكَائِبِي مِنْ مَضْرِبِ ... فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَلَا فِي الْمَغْرِبِ

12- نَعَمْ كَفَانِي لِامْتِلَاءِ جُرُبِي ... عِلْمِي بِكُمْ وَرُؤْيَتِي وَقُرُبِي[5]

13- فِي جَنْبِ ذَلِكَ هَبَا عِنْدِي هَبِ ... مِلْءَ الْبَرَى مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبِ

14- أُمِّي فِدَاكُمْ بَعْدَ أَنْ يُبْدَأَ بِي ... وَبِأَبِي لَوْ أَنَّ غَيْرَكُمْ أَبِي

15- وَوَجْنَتِي[6] لِنَعْلِكُمْ فِي التَّيْرَبِ ... وِقَايَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ وَعَقْرَبِ

16- مَنِ ادَّعَى عَنْكُمْ غِنًى فِي مَذْهَبِ ... إِنِّي إِلَى مَذْهَبِهِ لَمْ أَذْهَبِ

17- أَمَا دَرَى مِنْ جَهْلِهِ الْمُرَكَّبِ ... بِأَنَّهُ سِوَى الْعَمَى لَمْ يَرْكَبِ

18- فَإِنَّهُ لَوْلَاكُمُ لَمْ يُضْرَبِ ... لَهُ بِسَهْمٍ مَا أَقَلَّ مَضْرَبِ

19- وَلَمْ يَزَلْ حَيَاتَهُ فِي تَغَبِ[7] ... وَلَمْ يَزِنْ بَيْنَ الْوَرَى مِنْ زَغَبِ

20- وعُذْرُهُ الْجَهْلُ وَعِلْمُ الْحَدَبِ ... مِنْكُمْ لَهُ أَدَّى لِسُوءِ الْأَدَبِ

---

[1] في "ن.هـ" "في غيركم لظمإي وسغبي"، والبيت ساقط من الوسيط، مرمل: فقير، السغب: الجوع.

[2] المشعب: الطريق، أشعب: يقال: لا تكن أشعب فتتعب، وهو رجل يضرب به المثل في الطمع "ق".

[3] الإل بالكسر: العهد والحلف والجار والقرابة والأصل الجيد، قال تعالى: "لا يرقبون في مومن إلا ولا ذمة"، سورة التوبة، الآية 10، غمصه كضرب وسمع وفرح: تهاون بحقه.

[4] الرقب: طول الرقبة.

[5] الجرب ج جراب: المزود أو الوعاء، قربى: أي قربى بتسكين الراء وضم ما قبلها.

[6] الوجنة: ما ارتفع من الخد.

[7] التغب بالتحريك: الفساد والهلاك والمقصود: التعب والمشقة والخيبة.

21- وَمَا عَلَى عَالِي الذُّرَى مِنْ نَصَبِ ... فِي هَبَّةِ الصَّبَا وَرَمْيَةِ الصَّبِي

22- وَكَيْفَ أَغْنَى عَنْكُمُ وَنَسَبِي ... وَنَشَبِي[1] مِنْكُمْ وَمِنْكُمْ حَسَبِي

23- وَمِنْكُمُ دَفْعِي وَمِنْكُمْ جَلَبِي ... وَمِنْكُمُ دِرْعِي وَمِنْكُمْ يَلَبِي[2]

24- وَأَسَلِي وَقُضُبِي وَمَوْكِبِي[3] ... وَجَحْفَلِي وَعَضُدِي وَمَنْكِبِي

25- وَمَعْقِلِي وَمَلْجَإِي وَمَهْرَبِي ... وَمَلْبَسِي وَمَأْكَلِي وَمَشْرَبِي

26- وَمَرْكَبِي وَقَرَبِي وَقِرَبِي ... وَطَاعَتِي وَزُلْفِي وَقُرْبِي

27- وَمِنْكُمُ رَاحِي وَمِنْكُمْ ضَرَبِي ... وَرَاحَتِي مِنْكُمْ وَمِنْكُمْ طَرَبِي

28- وَجَبْرُ كَسْرِيَ وَجَبْرُ حَرَبِي ... وَبُرْءُ دَائِيَ وَبُرْءُ جَرَبِي

29- وَأَنْتُمُ وَسِيلَتِي وَسَبَبِي ... لِمَا إِلَيْهِ وِجْهَتِي وَخَبَبِي

30- وَأَنْتُمُ ذَرِيئَتِي مِنْ لَهَبِ ... نَارِ لَظَى يَوْمَ اشْتِدَادِ الصَّيْهَبِ[4]

31- أَمْ كَيْفَ يَغْنَى عَنْكُمُ ذُو أَرَبِ ... لِرَبِّهِ مِنْ عَجَمٍ وَعَرَبِ

32- وَمَالِكُ الْمُلْكِ الَّذِي لَمْ يُغْلَبِ ... وَفَضْلُهُ إِنْ يُعْطِهِ لَا يُسْلَبِ

33- وَالْفِعْلُ مِنْهُ عَنْهُ لَمْ يُنَقَّبِ ... وَحُكْمُهُ فِي الْكَوْنِ لَمْ يُعَقَّبِ[5]

34- وَلَّاكُمُ مِنْ أَجْلِ مِيرَاثِ النَّبِي ... أَمْرَ الْوَرَى مِنْ أَقْرَبٍ وَأَجْنَبِي

35- رَحْبُ الْفَضَا لَوْلَاكُمُ لَمْ يَرْحُبِ ... وَلَمْ تُجَدْ جُرْزٌ بِغُرِّ السُّحُبِ

36- وَإِنْ يَصُبْ صَوْبُ الْحَيَا وَيُصِبِ ... لَمْ يُحْيِ مَيْتًا دُونَكُمْ وَيُخْصِبِ

37- وَالدُّرُّ لَوْلَا رَغْسُكُمْ لَمْ يُحْلَبِ ... وَالدُّرُّ لَوْلَا سِعْرُكُمْ لَمْ يُجْلَبِ[6]

---

[1] نشبي: مالي

[2] اليلب محركة: الترسة والدرع من الجلود.

[3] الأسل: الرماح والنبل، القضب: السيوف البتارة.

[4] الدريئة: الوقاية وأصله ما استتر به من الصيد ليختل، الصيهب كصيقل: شدة الحر واليوم الحار.

[5] قال تعالى: "لا يسأل عن ما يفعل" سورة الأنبياء، الآية 23، "لا معقب لحكمه" سورة الرعد، الآية 41.

[6] الرغس: النعمة والخير والبركة والنماء، الدر بضم الدال المهملة: اللؤلؤ واحدته درة.

38- إِذْ لِرَحَى الْأَكْوَانِ حَقُّ الْقُطْبِ أَنْتُمْ وَهَلْ تَغْنَى الرَّحَى عَنْ قُطْبِ

39- فَلْيُومِنِ الْحَسُودُ أَوْ يُكَذِّبِ مَا طُرُقُ الْحَقِّ كَطُرْقِ الْكَذِبِ

40- فَأَنْتُمُ غَيْثُ وَغَوْثُ الْمُجْدِبِ وَالنَّادِبِ الْمَلْهُوفِ وَالْمُنْتَدِبِ

41- أَلْفَيْتُمُ الدِّينَ بِقُطْرِ الْمَغْرِبِ طَارَتْ بِهِ لِلْجَوِّ عَنْقَا مُغْرِبِ[1]

42- وَرَسْمُهُ عَفَتْهُ هُوجُ النُّكُبِ وَلَمْ تُعَجْ لَهُ صُدُورُ الرُّكُبِ[2]

43- فَشِدْتُمُ دُعُمَ كُلِّ خَرِبِ[3] مِنْهُ فَلَمْ يُهْدَمْ وَلَمْ يَضْطَرِبِ

44- وَعَنْهُ ذُدتُمْ بِشَبَا ذِي شُطَبِ[4] يُجَرِّعُ الْبُغَاةَ كَأْسَ الْعَطَبِ

45- مَهْمَا يَسُمْهُ الْخَسْفَ ضَخْمُ الْقَبْقَبِ قَالَتْ سُيُوفُ الْحَقِّ فِيهِ قَبْ قَبِ[5]

46- فَبَزَغَتْ شَمْسُ الْهُدَى فِي الْغَيْهَبِ فَابْيَضَّ كُلُّ أَسْوَدٍ وَأَكْهَبِ[6]

47- مُشْرِقَةً فِي نُورِهَا الْمُحْتَجِبِ تَبَارَكَ اللهُ كَأَنْ لَمْ تَجِبِ

48- مِن نُورِهَا اسْتَمَدَّ نُورُ الشُّهُبِ فَلَاحَتَ اَسْعُدُ السِّنِينَ الشُّهُبِ

49- فَطَابَتِ الْحَالُ الَّتِي لَمْ تَطِبِ وَأَرْطَبَ الْعَيْشُ الَّذِي لَمْ يُرْطِبِ

50- وَعَاضَ صَابُ الدَّهْرِ بِنْتَ الْعِنَبِ وَعَاضَ نَابَهُ بِبَرْدِ الشَّنَبِ[7]

51- بُورِكَ فِيكُمْ وَفِي مُطَيَّبِ مَا حُزْتُمُ بَادِيهِ وَالْمُغَيَّبِ

52- وَاللهُ يُبْقِيكُمْ لِنَفْعِي الرِّيَبِ وَنَفْعِنَا مِنْ حَاضِرٍ وَغَيْبِ[8]

---

[1] عنقاء مغرب ومغربة ومغرب مضافة: طائر معروف الاسم مجهول الجسم.

[2] الركاب ككتاب: الواحدة راحلة، ج ككتب وركابات وركائب.

[3] رواية صاحب الوسيط: "شددتم دعم كل خرب". دِعَم بوزن نِعَم جمع دِعْمة وهي ما يدعم به البيت، ودُعُم بضمتين جمع دعام ككتب وكتاب.

[4] الشبا ج شباة: حد السيف، سيف مشطب ومشطوب: فيه شطب أي طرائق.

[5] القبقب: البطن، قب قب: إسم صوت.

[6] الغيهب: الظلمة، الأكهب: الأدهم.

[7] عاض: صار، الصاب: شجر مر والشنب: ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان، عاض: بمعنى رباعيه عوَّض.

[8] قوم غيب كركع وغياب كعناب وغيب محركة غائبون "ق".

53- وَعَنْ سَبِيلِ الْأَبْطَحِيِّ الْيَثْرَبِي ... جَزَاكُمُ خَيْرَ الْجَزَا خَيْرُ رَبِ[1]

54- أَدْعُوهُ فِي كَمَالِهِ الْمُسْتَوْجِبِ ... أَنَّا مَتَى مَا نَدْعُهُ يَسْتَجِبِ

55- مُوقِنًا اَنّ غَيْرَهُ لَمْ يَهَبِ ... وَلَا يَقِي فِي رَغَبٍ وَرَهَبِ

56- بِالِاسْمِ الْاَعْظَمِ وَمَا لَهُ اجْتُبِي ... مِنْ صِفَةٍ وَاسْمٍ وَآيِ الْكُتُبِ

57- وَالْاَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ وَالنُّخَبِ ... مِنْ رُسْلِهِمْ وَالْمُصْطَفَى الْمُنْتَخَبِ

58- وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ وَالْمُنْتَسِبِ ... وَالْاَوْلِيَا وَالْمُومِنِ الْمُحْتَسِبِ

59- وَبِالْمَلَائِكَةِ وَالْمُقَرَّبِ ... وَرُسْلِهِمْ مِنْ أَقْرَبٍ فَأَقْرَبِ

60- أَنْ يُولِيَ الرِّضَا الَّذِي لَمْ يُعْقَبِ ... بِسَخَطٍ لَكُمْ وَطُولَ الْحِقَبِ

61- وَأَنْ يَزِيدَ مِنْ عَوَالِي الرُّتَبِ[2] ... مَقَامَكُمْ دُونَ عَنًا وَرَتَبِ

62- وَأَنْ يَقِي نِعْمَتَكُمْ مِنْ سَلَبِ ... وَأَنْ يَقِيكُمْ شَرَّ كُلِّ مِخْلَبِ

63- وَحَاسِدٍ وَرَاصِدٍ مُرْتَقِبِ ... وَنَافِثٍ وَغَاسِقٍ إِنْ يَقِبِ[3]

64- وَعَائِنٍ وَخَائِنٍ مُخْتَلِبِ ... وَهَاتِكٍ وَفَاتِكٍ مُسْتَلِبِ

65- وأَنْ يُبَارِكَ لَكُمْ فِي الْعَقِبِ ... مِنْكُمْ فَيَحْظَى بِثَبَاتِ الْعَقِبِ

66- وَمِنْهُ ـ جَلَّ ـ وَهْوَ مُولِي الرَّغَبِ ... وَفَاطِرُ السَّبْعَيْنِ دُونَ لَغَبِ

67- أَرْجُو بِكُمْ نَيْلَ جَمِيعِ الْأَرَبِ ... وَدَرْكَ هِمْلَاجِي هَوَادِي الرَّبْرَبِ[4]

68- وَفَوْزَ سُهْمَانِي بِكُلِّ مَطْلَبِ ... قَصَّرَ عَنْهُ كُلُّ مَاضٍ قُلَّبِ[5]

---

[1] الأبطحي واليثربي: هو النبي صلى الله عليه وسلم منسوبا إلى بطحاء مكة، قال مجد الدين صاحب القاموس: البطحاء والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، ج أباطح وبطاح وبطائح، وقريش البطاح الذين ينزلون بين أخشبي مكة.
ويثرب وأثرب: مدينة النبي صلى الله عليه وسلم طيبة وهو يثربي وأثربي بفتح الراء وكسرها فيهما وهي هنا بفتح الراء في النسبة للزوم القافية ما لا يلزم، الرب بتخفيف الباء لغة في الرب بتشديدها.

[2] الرتب: الشدة.

[3] البيت مقتبس من سورة الفلق.

[4] الهملاج بالكسر من البراذين: المهملج، والهملجة فارسي معرب وأمر مهملج: مذلل منقاد، الهوادي: الأوائل، الربرب: قطيع الوحش.

[5] القلب: رجل قلب محتال بصير بتقلب الأمور.

69- وحَمْلِـــيَ الْعِـــبْءَ بِصُـــلْبٍ صُـــلَّبِ وَكَـــوْنَ بَرْقِـــي غَيْـــرَ بَـــرْقٍ خُلَّـــبِ[1]

70- وَمَـــدَّ غَمْـــرِكُمْ مَعِـــينُ الْمَسْـــكَبِ بَرْضِـــي وَنُـــورِ الشَّـــمْسِ مِـــنْكُمْ كَـــوْكَبِي[2]

71- وَمَتْحِـــيَ الْغَـــرْبَ بِـــأَقْوَى كَـــرَبِ وَأَنْ يُفَـــرِّجَ تَعَـــالَى كُرَبِـــي[3]

72- وَأَنْ أَفُـــوتَ دَرْكَ كُـــلِّ طَلَـــبِ وَأُدْرِكَ الْمَطْلُـــوبَ دُونَ طَلَـــبِ[4]

73- وَأَحْـــرُزَ الْخَصْـــلَ بِغَيْـــرِ تَعَـــبِ وَأَخْـــرُزَ الخَـــرْقَ بِخَيْـــرِ مِشْـــعَبِ[5]

74- وَأَنْ أُبَلَّـــغَ الْمُنَـــى لَـــمْ تَجُـــبِ فِـــيحَ الْمَـــوَامِي النَّائِيَـــاتِ نُجُبِـــي[6]

75- وَيَسْـــتَقِيمَ عَرَجِـــي ونَكَبِـــي[7] وَأَرْكَـــبَ النِّجَـــاةَ خَيْـــرَ مَرْكَـــبِ

76- وَتَبْـــرُدُوا مِـــنْ غُلَّـــتِي بِنُغَـــبِ مِـــنْ ثَلْجِكُـــمْ تُـــزْرِي بِبَـــرْدِ الثَّغَـــبِ[8]

77- وَتَسْـــمَحُوا بِنَظْـــرَةٍ مِـــنْ حَـــدِبِ بِهَـــا يُقَـــامُ أَوَدُ[9] الْمُحْـــدَوْدِبِ

78- وتَنْفَحُـــوا بِنَفْحَـــةٍ مِـــنْ طَيِّـــبِ طِيـــبِكُمُ الْمُطَيِّـــبِ الْمُطَيَّـــبِ

79- وَتَنْشِـــلُوا بِجَذْبَـــةٍ مَـــنْ يُجْـــذَبِ بِهَـــا يَصِـــلْ بِهَـــا فَلَـــمْ يُذْبَـــذَبِ

80- حَتَّـــى أُرَى بِالنَّائِـــلِ الْمُكْتَسَـــبِ مِـــنْكُمْ إِلَـــيْكُمْ صَـــادِقَ الْمُنْتَسَـــبِ

81- فَيَتَوَلَّـــانِي الَّـــذِي إِنْ أَكْسِـــبِ وَلَايَـــةً مِنْـــهُ فَـــذَاكَ مُحْسِـــبِي[10]

82- لَـــا زِلْـــتُمُ فِـــي الْحَـــرَمِ الْمُحَجَّـــبِ وَالنَّـــاسُ مِـــنْ حُرْمَتِـــهِ فِـــي عَجَـــبِ

---

[1] الصلب كسكر: الشديد، البرق الخلب وبرق الخلب وبرق خلب: المطمع المخلف.

[2] الغمر: الماء الكثير كالغمير، ج غمار وغمور، البرض: القليل كالبراض بالضم، ج براض وبروض وابراض.

[3] متح الماء: نزعه، الغرب: الدلو العظيمة، الكرب: الحبل الكبير.

[4] طلب الأولى ج طالب والثانية مصدر من طلب.

[5] حرزه: حفظه أو هو إبدال و الأصل حرسه، وأحرزه: حازه، وأخرز الخرق بخير مشعب: أصلح الثأى بدون إشْفى أي بالتوفيق الإلهي.

[6] البيت ساقط من الوسيط.

[7] النكب بالتحريك: شبه ميل في الشيء وظلع البعير أو داء في مناكبه يظلع منه أو لا يكون إلا في الكتف.

[8] النغب ج نغبة بالفتح والضم: الجرعة، والثغب محركة: ذوب الجمد والغدير في ظل جبل.

[9] الأود: الاعوجاج.

[10] ولاية: بفتح الواو وكسرها، محسبي: أي كافِيَّ

83- وَأَنْتُمُ مِنْ قُطْرِهِ الْمُرَجَّبِ وَعَصْرِهِ فِي مَكَّةٍ وَرَجَبِ[1]

84- يَأْتِيهِ فَلّ أَرَبٍ وهَرَبِ كُلُّ أَخِي مَخَافَةٍ وَتَرَبِ[2]

85- فَآمِلٌ سَيْحَ جِمَامِ الْقُلُبِ[3] وَمُشْتَكٍ هَضْمَ اللُّصُوصِ الْغُلُبِ

86- وَمُسْتَرَقٌّ رَامَ فَكَّ الرِّقَبِ وَسَالِكٌ رَامَ جَوَازَ الْعَقَبِ

87- وَسَائِلٌ عَنْ مُشْكِلٍ مُسْتَصْعَبِ وَجَاهِلٌ يَمْشِي كَمَشْيِ الْمُصْعَبِ[4]

88- فَيُلْتَقَى جَمِيعُهُمْ بِمَرْحَبِ وَتُبْسَطُ الْبُسْطُ لَهُمْ بِالرَّحَبِ[5]

89- وَآدِبٌ بِالنَّقَرَى لَمْ يَدْرَبِ وَالْجَفَلَى مَهْمَا دَعَاهَا يَطْرَبِ[6]

90- تَرَاهُمُ لَدَى الْجَنَابِ الْمُخْصِبِ عَلَى الْقِرَى كَالْعَكَرِ الْمُعْصَوْصِبِ[7]

91- فَمَنْ يُقِمْ يُزَدْ عَلَى الْمُطَلَّبِ وَمَنْ يَؤُبْ فَحَامِدُ الْمُنْقَلَبِ

92- وَلَا يَزَلْ بَرْقُ نَدَاكُمْ يَطَّبِي أَهْلَ الْقَرِيضِ نَحْوَكُمْ وَالْخُطَبِ

93- رِكَابُهُمْ يَنْهَجْنَ كُلَّ نَيْسَبِ مِنْ سَبْسَبٍ خَوَارِجًا لِسَبْسَبِ[8]

94- لَمَّا رَأَوْا مُهْدِي الثَّنَا فِي نُصُبِ إِلَّا لَكُمْ لَمْ يَذْبَحُوا لِلنُّصُبِ[9]

---

[1] المرجب: المعظم، مكة أفضل المكان ورجب أفضل الزمان، وسمي بذلك لتعظيمهم إياه والترجيب ذبح النسائك فيه.

[2] "كل أخي مخافة وترب" هكذا في "ن.هـ" و "ن.د" والوسيط وأما "ن.م" ففيها "أرب"، والترب: الفقر، والأرب: الحاجة.

[3] القلب ج قليب: البئر، وسيح جمامها: جريان مائها على وجه الأرض.

[4] المصعب كمكرم: الفحل.

[5] رحبة المكان وتسكن: ساحته ومتسعه، ج رحاب ورحب ورحبات محركتين "ق".

[6] النقرى محركة: دعوة الخاصة، والجفلي محركة والاجفلي: دعوة العامة. قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب منا ينتقر

[7] العكر محركة: ما فوق خمسمائة من الإبل أو الستون منها أو ما بين الخمسين إلى المائة وتسكن الكاف، والمعصوصب هنا المحرنجم المجتمع

[8] النيسب كحيدر: الطريق المستقيم الواضح كالنيسبان "ق"، والسبسب: المفازة أو الأرض المستوية البعيدة "ق".

[9] النصب بضمتين: الداء والبلاء كالنَّصْب والنُّصْب، والنصب بضمتين: كل ما عبد من دون الله تعالى، كالنصب بالضم والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى، قال الله تعالى في في كتابه العزيز: "حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق"، سورة المائدة، الآية 3.

95- والْكُـــلُّ عَـــدَّ نَفْسَـــهُ كَالْمُـــذْنِبِ لِعَجْـــزِهِ أَطْنَـــبَ أَوْ لَـــمْ يُطْنِـــبِ

96- وَكُـــلُّ مَـــنْ أَصَـــابَ أَوْ لَـــمْ يُصِـــبِ تُغْضُـــونَ عَنْـــهُ مِـــنْ عُلُـــوِّ الْمَنْصِـــبِ[1]

97- فَتُتْحِفُـــــــونَهُمْ بِكُـــــــلِّ أَرَبِ تَأَسِّـــــيًا بِـــــالْحَنَفِيِّ الْعَرَبِـــــي

98- أَتْحَفَـــــهُ اللهُ بِغَيْـــــثٍ صَـــــيِّبِ مِـــنَ الصَّـــلَاةِ وَالسَّـــلَامِ الطَّـــيِّبِ

99- وَالْـــآلَ وَالصَّـــحْبَ وَكُـــلَّ مُجْتَـــبِ دِيـــنَ النَّبِـــيِّ الْمُجْتَبَـــى لَـــمْ يَرْتَـــبِ

100- مَـــا فَـــازَ بِالشُّـــرْبِ قَصِـــيرُ الْكَـــرَبِ[2] مِـــنَ ازْرَقِ الْجَـــمِّ قَرِيـــبِ الْمَشْـــرَبِ

101- وَلَـــمْ يَـــؤُبْ فَـــوْقَ رِكَـــابٍ خُيَّـــبِ مَـــنِ انْتَهَـــوْا لِوَلَـــدِ الْمُسَـــيَّبِ[3]

102- جَـــاءَتْ بِقَصْـــدِ الـــزَّوْرِ وَالتَّقَـــرُّبِ تَسْـــحَبُ ذُلًّـــا خَـــدَّهَا فِـــي التُّـــرُبِ

103- هَـــذَّبَهَا مَـــنْ لَـــيْسَ بِالْمُهَـــذَّبِ لَكِنَّـــهُ فِـــي ضِـــمْنِهَا لَـــمْ يَكْـــذِبِ

104- تَمْـــرِي النَّـــدَى الَّـــذِي بِـــدَرِّهِ حُبِـــي مُهْـــدِي الثَّـــنَا مَـــرْيَ الصَّـــبَا لِلسُّـــحُبِ

105- تَرْجُـــو النَّجَـــاةَ مِـــنْ دَوَاهِـــي الْحُقُـــبِ وَالْفَـــوْزَ بِـــالنُّجْحِ وحُسْـــنِ الْعُقُـــبِ

(البحر الرجز)

---

[1] هذا البيت يشير إلى ما يعرف اليوم في مكتبة ءال الشيخ سيدي بديوان المجهولين، وهو كتاب جمع الكثير من القصائد التي يجهل أصحابها، وقد تعمد هذا الجهل سترا على هؤلاء الشعراء لضعف إنتاجهم وانحرافه أحيانا عن الموازين. الشعرية المعهودة، كما وقع غير مقصود في حالات أخر إذ في الديوان الجيد الرصين لا يعلم قائله.

[2] الكرب: الحبل الكبير.

[3] هذا البيت إشارة إلى قول الحقيف العقيلي:

فما رجعت بخائنة ركـاب حكيم بن المسيب منتهـاها

وقبل هذا البيت: تنضيت القلاص إلى حكيـم خوارج من تبالة أو مناهـا

والبيت المضمن ورد في مغني اللبيب مستشهدا به في " باب الحال المنفي عاملها " ونسبه للحقيف العقيلي قال وهو في الخزانة، ج 4، ص 249، ورقم الشاهد في مغني اللبيب: 172، ثم قال وابن المسيب أحد بني قشير، مغني اللبيب، ص 149، طبعة دار الفكر الطبعة الخامسة بيروت 1979م، تحقيق: مازن المبارك ومحمد عالي حمد الله.

1- لِيَهْنِكِ الْيَوْمَ أَبْنَتَ الْعَرَبِ[1] مِنَ اللُّحُوقِ نَيْلُ أَقْصَى الْأَرَبِ

2- إِنْ رَامَ بَعْضُ النَّاسِ نَفْيَ النَّسَبِ عَنْكِ فَأَنْتِ فِي سَنَامِ الْحَسَبِ

3- فَعَابِدُ الْبَاقِي وَشَيْخُهُ الْأَبِي مَعَ الْقَرَافِي أَلْحَقُوكِ بِالْأَبِ[2]

4- فَغَادِرِي عَنْكِ هُرَاءَ الْمُسْهِبِ وَاعْتَمِدِي عَلَى فُحُولِ الْمَذْهَبِ

(البحر الرجز) يخاطب علي بن تاب

1- خَيْرُ بَنِي نَاصِرٍ ابْنُ تَابَا[3] لِكَوْنِهِ أَخْلَصَ حِينَ تَابَا

---

[1] بنت العربي: هي رابية بنت محمد سالم بن أحمد محمود بن العربي بن المختار بن محنض نلل، الأبييرية، أمها مريم بنت عبد الفتاح، وكانت مريم قبل ابن العربي زوجة سيديا بن الطالب بن المختار بن الهيبة فطلقها ثم تزوجها الثاني بعد كمال العدة فولدت له رابية بعد خمسة أشهر، فخاض الناس في الأمر كثيرا، واجتمع العلماء للنظر في المسألة فألحقوا البنت بالزوج الأخير، وقد ألف الشيخ محمد عبد الرحمن بن محمود بن الرباني التدغي كتابا في هذا الموضوع أسماه: " حل القفل بالمفتاح لعفاف ابنة عبد الفتاح " وفيه كان الجواب الدامغ، والشيخ محمد عبد الرحمن بن الرباني من وفيات عام 1316 هـ.

[2] عابد الباقي: هو ابن يوسف بن أحمد الزرقاني، فقيه مالكي ولد ومات بمصر، من مؤلفاته: "شرح مختصر سيدي خليل-ط و"شرح العزية -- خ"، ورسالة في "الكلام على إذا-خ"، انظر الأعلام للزكلي، ج 4، ص 46.

والقرافي تطلق على عالمين مالكيين هما: 1- أحمد بن إدريس "684 هـ"، ابن عبد الرحمن أبو العباس شهاب الدين الصنهاجي القرافي من علماء المالكية، نسبة إلى صنهاجة من برابرة المغرب وإلى القرافة المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول منها: أنوار البروق في أنواء الفروق ط، 4 أجزاء، والإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام ط، والذخيرة خ، في فقه المالكية 6 مجلدات، واليواقيت في أحكام المواقيت، وشرح تنقيح الفصول ط، ومختصر تنقيح الفصول ط، والخصائص خ، في قواعد العربية، والأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة ط، الأعلام للزركلي، ج 1، ص 90.

2- القرافي محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس بدر الدين القرافي "973 -1008 هـ " فقيه مالكي لغوي من أهل مصر ولي قضاء المالكية فيها، له كتب منها: القول المأنوس بتحرير ما في القاموس ط، كتاب في اللغة، ورسالة في بعض أحكام الوقف خ، ومجموع رسائل في الفقه خ، وتوشيح الديباج خ، وشرح الموطأ في الحديث، وله نثر ونظم، الأعلام لخير الدين الزركلي ج 8، ص 13. والأرجح أن الأول هو المعني هنا لاطلاعنا على كتابه "الذخيرة" في مكتبة آل الشيخ سيدي وهو مخطوط في أربعمائة صفحة {400 ص}.

[3] علي بن تاب هو من قبيلة أولاد الناصر الشهيرة، وهي من قبائل السلاح أي حسان، وقد تخلص الممدوح من السلاح ومال إلى الزوايا الذين احتموا بالعلم واصطفوه دريئة ومجنا، وقد تتلمذ للشيخ سيدي وأقام بحضرته إلى أن مات عليه رحمة الله، وتاب في اللغة معناه رجع عن معصية الله، وقد استعير المعنى لمن وضع السلاح وأقبل على العبادة والدين والعلم.

2- وَنَفْسُهُ عَنِ الرُّجُوعِ تَابَى مُذْ عَاضَ مِنْ مِدْفَعِهِ الْكِتَابَا

(البحر الخفيف)

1- صَاحِ أَنْتَ الْمُصِيبُ وَجْهَ الصَّوَابِ فِي الَّذِي رُمْتَ فِيهِ رَدَّ الْجَوَابِ[1]

2- إِنَّ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ صَرِيحًا أَنَّ جَمْعَ الْهُمَامِ مِثْلُ كِتَابِ

3- يَابْنَ يَعْقُوبَ[2] فِي اللُّغَاتِ اقْتَدَيْنَا وَلَنِعْمَ الْإِمَامُ فِي كُلِّ بَابِ

4- وَبِقَامُوسِهِ الْمُحِيطِ اكْتَفَيْنَا بَعْدُ عَنْ كُلِّ جَوْهَرٍ وَعُبَابِ[3]

5- مَنْ يَجِدْ نَصَّهُ كَفَاهُ يَقِينًا دُونَ شَكٍّ يَبْقَى وَدُونَ ارْتِيَابِ

6- وَأَرَى النُّسْخَةَ الَّتِي قَدْ وَجَدْتُمْ سَاقِطًا بَعْضُهَا عَلَى الْكُتَّابِ

7- فَاسْتَحَالَ الْهُمَامُ مِثْلَ كِتَابٍ لُغَةً فِي الْهُمَامِ مِثْلَ غُرَابِ

8- وَهْوَ جَمْعٌ لَهُ وَلَيْسَ بِفَرْدٍ فَارْدُدُوا مَا فِي كُتْبِكُمْ لِلصَّوَابِ

(البحر الخفيف)

1- يَا مَشُوقًا بِنِعْمِ هَذِي التُّرَابِ[4] لَا يَغُرَّنْكَ إِنَّهُ كَالسَّرَابِ

2- يَحْسِبُ الظَّامِئُ الصَّدِي أَنَّهُ مَا ءٌ فَإِنْ جَاءَ لَمْ يَجِدْ مِنْ شَرَابِ

3- وَرَأَى عِنْدَهُ الْإِلَهَ فَوَفَّا هُ حِسَابَهْ وَهُو سَرِيعُ الْحِسَابِ[1]

{1} لم نعثر على ترجمة السائل ولا اسمه، وعند أحمد بن محمد بن الشيخ سيدي أنه من قبيلة إديقب والله أعلم.

{2} ابن يعقوب هو: محمد بن يعقوب الفيروزابادي صاحب القاموس المعجم اللغوي الشائع.

{3} إشارة إلى صحاح الجوهري وعباب الصغاني وكلاهما في اللغة والأدب

-الجوهري هو الإمام أبو نصر إسماعيل بن نصر بن حماد الجوهري لبيع الجوهر أو لحسن خطه، كان إماما في اللغة والأدب وخطه يضرب به المثل لا يكاد يفرق بينه وبين خط بن مقلة وهو من فرسان الكلام والأصول وقد توفي سنة 373 هـ وقيل في حدود 400 هـ.

-الصغاني بفتح الصاد وتخفيف الغين المعجمة ويقال الصاغاني بالألف هو رضي الدين أبو الفضائل الحنفي توفي سنة 650 هـ ببغداد عن 73 سنة، وقد اعتبر مجد الدين كتابه العباب غرة من غرر اللغة والأدب.

{4} هذي التراب قيل إنها الساحل، والساحل حسب المصطلح المحلي هو "تيرس" يريد بنعم التراب خصب هذه الأرض فجرى على اللهجة في الكلمتين.

(البحر الخفيف)

1- سَوْفَ تُولِي وَكُلُّ آتٍ قَرِيبُ يَوْمَ لَا يُمْهِلُ الْكَذُوبَ الرَّقِيبُ

2- قَسَمًا أَلْسُنُ الْأَغَانِي غَدًا أَنْ لَمْ يَصُغْهَا صَوْغَ الْأَشَجِّ[2] عَرِيبُ

3- حَسَنِيٌّ تَقَاعَسَتْ عَنْ مَدَاهُ فِي الْأَغَانِي جَمِيلَةٌ وَعَرِيبُ[3]

4- بِغِنَاهُ يَسْلُو وَيَشْتَاقُ فِي وَقْـ تٍ أَهَالِيهِ وَالْبِلَادَ الْغَرِيبُ

(البحر الطويل)

1- بِمَنْ يَا مَحَنْضُ[4] فِي بِلَادِ الْمَغَارِبِ تَعَشَّقْتَ قِدْمًا مِنْ رَدَاحٍ وَكَاعِبِ

2- فَبِاللهِ إِلَّا مَا سَقَيْتَ مَسَامِعِي تَعَشَّقْتُ لَيْلَى وَهْيَ ذَاتُ ذَوَائِبِ[5]

(البحر الطويل) يخاطب مولود بن داداه[6]

---

[1] حسابه: الهاء ساكنة للوزن كما في "ن.ه." أما "ن.د" فروايتها "هُ حسابا وهو سريع الحساب" بمد الهاء في هو، والأبيات مقتبسة من قوله تعالى: " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب"، سورة النور، الآية 39.

[2] الأشج: هو محمد بتشديد الدال المهملة وضمها بن أحمد بدال مضمومة مشددة الحسني.

[3] - جميلة: مولاة بني بَهْزٍ من سليم وغلب عليها ولاؤها للانصار لتزوجها مولى لهم وكانت أصلا من أصول الغناء وقد أقرلها كل مكي وكل مدني بالتقدم في الصنعة وكانت مبجلة عند الأشراف معظمة عند المغنين.

- وعريب: على وزن فعِيل وفعَيل هي بنت جعفر بن يحيى، وقد سرقت وهي صغيرة لما وقع للبرامكة ما وقع، كانت مغنية محسنة نهاية في الظرف وجودة الضرب وإتقان الصنعة، وقد اتصلت للمأمون وغلبت عليه فأضيفت إليه فقيل لها عريب المأمونية.

[4] محنض: كتب هارون بن الشيخ سيدي أنه لم يعثر على ترجمته، ولا يستبعد أن يكون هو محمد الذي يقول فيه: من كان يوما مادحا محمدا فليحك في مديحه محمدا...إلخ، والأبيات كاملة في حرف الدال.

[5] "تعشقت ليلى وهي ذات ذوائب"، هذا صدر بيت يعزى للمجنون وعجزه: "ولم يبد للعينين من ثديها حجم" وبعد هذا البيت: صغيرين نرعى البَهم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم.

والمجنون هو: قيس بن الملوح بن حزام العامري شاعر تميمي نجدي سمي المجنون لهيامه في حب ليلى بنت سعد، وهناك من ينكر وجوده كالأصمعي والجاحظ، انظر فوات الوفيات، ج 2، ص 139، الأغاني، ج 2، ص 1، الأعلام للزركلي، ج 6، ص 60.

[6] مولود بن داداه بن المختار بن الهيبة عرف بالتقى والاشتغال بالعلم والصبر على العبادة، وكان مهتما بتحصيل

1- عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ دَأْبًا يَؤُوبُ بِأَطْيَبَ مِنْ نَيْلِ الْوِصَالِ حَبِيبُ
2- يُطَاوِعُهُ التَّكْمِيلُ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ عَلَى رَغْمِهِ طَوْعَ الزِّمَامِ أَدِيبُ
3- فَلِلشَّمْسِ دَلْوٌ مِنْ سَنَاهُ صَغِيرَةٌ وَلِلْمِسْكِ أَيْضًا مِنْ شَذَاهُ ذَنُوبُ[1]
4- وَلِلرَّاحِ فِي إِبْرِيقِهَا مِنْ مَذَاقِهِ إِذَا بِغَرِيضِ الْمُزْنِ شُجَّتْ نَصِيبُ[2]
5- عَلَى سَيِّدٍ قَدْ ضَمَّ عَصْرَ شَبَابِهِ مِنَ الْمَجْدِ مَا لَمْ يَضْمُمَنَّ شَبُوبُ[3]

6- عَلَى أَحْمَدٍ كِمْعِ[4] النَّدَى وَحَلِيفِهِ وَمَنْ هُوَ فِي الْإِمْضَاءِ عَضْبٌ رَسُوبُ
7- حُسَامٌ رَقِيقُ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٌ لَهُ فِي وِضَاءِ الدَّارِعِينَ هُبُوبُ
8- حَلَفْتُ وَلَمْ أَحْلِفْ عَلَى فَنَدٍ وَلَمْ أُضَيِّعْ يَمِينِي إِنْ تَغَالَتْ خُطُوبُ
9- بِرَبِّ السَّمَا الْعُلْيَا وَالاَرْضِ وَأَهْلِهَا وَعَالِمِ مَا لَمْ يَعْلَمَنْهُ عَرِيبُ[5]
10- لَأَنْتَ كَرِيمٌ أَحْمَدٌ وَمُحَمَّدٌ وَعَلَّامَةٌ بَحْرٌ وَعَفٌّ لَبِيبُ
11- سَتَاتِيكَ عَنِّي مِثْلَ عَنْكَ قَصَائِدٌ لَهُنَّ بِأَفْلَاءِ الْمَدِيحِ خَبِيبُ
12- وَلَكِنْ عَلَيْكَ مِنْ عُلَاكَ عَقَائِلٌ عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
13- تَعَفَّقَ بِالْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ[6]

الفوائد وهو من أشهر نقلة عصره امتاز بحسن الخط وجودته ومات رحمه الله شابا لم يعقب.

[1] فللشمس دلو من سناه صغيرة والمسك أيضا من شذاه ذنوب

[2] وللراح في إبريقها من مذاقه إذا بغريض المزن شجت نصيب

هكذا البيتان في "ن.د" و "ن.م" أما في "ن.هـ" فقد ضاع عجز الأول وأحل محله عجز الثاني الذي ضاع صدره فجاءت الرواية كالآتي: " فللشمس دول من سناه صغيرة إذا بغريض المزن شجت نصيب".

الذنوب: الدلو الملائ أو فيها ماء أو دون الملء، الغريض: ماء المزن كالمغروض، شج الشراب: مزجه.

[3] الشبوب: الشاب.

[4] الكمع بالكسر: الضجيع كالكميع.

[5] عريب، أحد.

[6] تعفق به: لاذ، الأرطى: شجر مر طعم الثمر تأكله الإبل رطبا، واحدته أرطاة وألفه للالحاق، الكليب: جماعة الكلاب كالكالب، البيت لعلقمة الفحل من قصيدة مطلعها:

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

14- يُوَافِيكَ مَا نَاحَتْ حَمَامَةُ أَيْكَةٍ وَمَا وَخَدَتْ عَنْسٌ وَهَبَّتْ جَنُوبُ

15- وَأَبْكِي غَمَامًا أَنْ تَبَسَّمَ بَرْقُهُ وَبَسَّمَ زَهْرًا مِنْ غَمَامٍ نَحِيبُ

16- وَمَا انْهَدَّ مِنْ بُوتِيلِمِيتَ فَعَاقَكُمْ عَنِ اتْيَانِكُمْ إِيَّايَ يَوْمًا قَلِيبُ[1]

(البحر الطويل) يرثي ابراهيم بن الطالب[2]

1- أَيَا خَيْرَ مَنْ يَحْمِي وَيَا خَيْرَ مَنْ يَهَبْ لِذِي الرَّغَبِ الرَّاجِي الْجَدَى وَلِذِي الرَّهَبْ

2- وَيَا خَيْرَ رَبٍّ عِنْدَهُ عَبْدُهُ أَرَبْ فَنَجَّى وَأَحْظَاهُ عَلَى الْوَشْكِ بِالْأَرَبْ

3- بِبَابِكَ إِبْرَاهِيمُ أَصْبَحَ ثَاوِيًا غَرِيبًا وَأَنْتَ اللهُ مُؤْوِي مَنِ اغْتَرَبْ

4- وَأَنْتَ أُولُو الْإِيمَانِ أَحْنَى عَلَيْهِمُ وَأَوْلَى بِهِمْ مِنْ كُلِّ أُمٍّ وَكُلِّ أَبْ

5- فَدُونَكَهُ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ بَعْدَنَا عَلَيْهِ فَأَكْرِمْ وَارْضَ وَارْحَمْ وَصِلْ وَتُبْ

6- وَهَبْ وَاحْمِ وَاعْطِفْ وَاحْنُ وَاعْفُ وَكُنْ لَهُ كَفِيلًا وَأَنْزِلْ مُنْزَلَ الْمُكْرَمِ الْمُحَبْ[3]

7- وَأَدْخِلْهُ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ مَعَ الاَلَى يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبْ[4]

8- قَدِ احْلَلْتَهُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ لَمْ يَكُنْ يَمَسُّهُمُ فِيهَا لُغُوبٌ وَلاَ نَصَبْ[5]

9- لِبَاسُهُمُ فِيهَا حَرِيرٌ وَسُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ..."خُضْرٌ ثِيَابُهُمُ قُشُبْ"[6]

10- عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَأَرَائِكٍ دَوَامًا فَلَا يَخْشَوْنَ بَعْدَ الْعَطَا السَّلَبْ

---

[1] القليب: البئر أو العادية القديمة منها ويؤنث ج أقلبة وقلْب وقلُب.
ولم يجر لأبي تلميت ذكر في الديوان في غير هذا الموضع.

[2] إبراهيم بن الطالب بن المختار بن الهيبة تقي من الطراز الأول ولوعا بالعلم وتعلقا بالتحصيل توفي رحمه الله شابا لم يعقب، شقيق سيديا بن الطالب، أمهما عزيزة بنت محمذن بن سيد بن عبد الله بن أبابك بن انتشايت دفين "تامرزكيت" ومعه أحمدُ بن عابو وبابِ بن حبيب.

[3] في "ن.هـ" "وهب واحم واعطف واحن واعف وكن به".

[4] قال تعالى: "جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير"، سورة فاطر، الآية 33.

[5] قال تعالى: "لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب"، سورة فاطر، الآية 35.

[6] هكذا وجد البيت بخط قائله لم يتجاوز به كلمة وإستبرق فأتمه حفيده الأستاذ إبراهيم بن يوسف بن الشيخ سيدي وفي البيت اقتباس من قوله تعالى: "ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق" سورة الكهف، جزء من الآية 31.

11- تَطُـوفُ عَلَـيْهِمْ بِالْأَبَـارِيقِ غِلْمَـةٌ يُخَـالُونَ مَكْنُـونَ اللَّـالِي إِذَا الْتَهَـبْ[1]

12- وَتَحْـتَهُمُ الْأَنْهَـارُ تَجْـرِي بِكُـلِّ مَـا يُحِبُّـونَ مِـنْ خَمْـرٍ وَرِسْـلٍ وَمِـنْ ضَـرَبْ[2]

13- وَعِنْـدَهُمُ مِـنْ حُورِهَـا كُـلُّ خَدْلَـةٍ وَعَيْنَـاءَ مِنْهَـا الثَّـدْيُ لَـمْ يَعْـدُ أَنْ كَعَـبْ

14- كَوَاعِـبُ أَتْـرَابٌ تَنَاصَـفَ حُسْـنُهَا عَـذَارِىٌّ لَـمْ يُطْمَثْنَ مِـنْ قَـبْلِهِمْ عُـرُبْ[3]

15- أَوَانِـسُ مِـنْ جَنَّـاتِ عَـدْنٍ غِـذَاؤُهَا وَمَلْبَسُـهَا وَالْجِسْـمُ وَالـرُّوحُ وَالنَّسَـبْ[4]

16- وَيُطْـرِبُهُمْ دَاوُودُ فِيهَـا بِصَـوْتِهِ كَـذَلِكَ حُسْـنُ الصَّـوْتِ فَلْيَـكُ وَالطَّـرَبْ

(البحر الطويل)

1- وَجَارِيَـةٍ مِـنْ أَمْرِهَـا يُتَعَجَّـبُ هَلُمُّـوا إِلَـى أَوْصَـافِهَا فَتَعَجَّبُـوا[5]

2- لَهَـا غُرْفَـةٌ فِـي قِيـدِ شِـبْرٍ مِـنَ الْهَـوَا تُغَـرِّدُ فِيهَـا كَـالنَّزِيفِ وَتَلْعَـبُ[6]

---

[1] قال تعالى: "ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون"، سورة الطور، الآية 24.

[2] قال تعالى: "مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى" سورة محمد، الآية 15، الضرَب: العسل.

[3] قال تعالى: "وكواعب أترابا"، سورة النبأ، الآية 33، وقال: " فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان "، سورة الرحمن، الآية 56.

[4] في "ن.م" "أوانس في جنات عدن غذاؤها وملبسها والروح والجسم والنسب".

---

[5] الملغز فيه البكَرة وما أضفاه الشاعر عليها من صفات مجازية إنما هو للتعمية، وقد استخدم في ذلك طرفا من عادات المجتمع واصطلاحات الفقهاء.

- الجارية: اسم فاعل من الجري ويقصد بها الشاعر البكَرة، والذي يتبادر إلى الذهن الفتاة كما ترشد إليه جميع النعوت التي سنراها في القصيدة.

[6] وجود غرفة في قيد شبر من الهوا تسكنها جارية شيء مستغرب يدعو إلى الحيرة والذي يعنى الشاعر حقيقة مقر البكَرة أثناء التشغيل، وشبه صوتها وحركتها بغناء وحركة النزيف أي الثمل، وأغلب الحال يستخدم الشاعر معنيين: مجازي وهو الذي يتبادر إلى الذهن وحقيقي وهو غامض المقصود.

3- وَتَبْدُو بِهَا مَقْصُورَةً وَكَأَنَّهَا مَعَ القَصْرِ خُذْرُوفُ الوَلِيدِ الْمُثَقَّبُ[1]

4- لِسُرْعَتِهَا لَا تُدْرِكُ الْعَيْنُ كُنْهَهَا وَعَنْهَا لِأَيْدِي اللَّامِسِينَ تَجَنُّبُ[2]

5- عَلَى أَنَّهَا تَجْرِي زَمَانًا وإِنَّمَا لَهَا قِيدُ شِبْرٍ مُسْتَزَادٌ وَمَذْهَبُ[3]

6- وَمِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالنَّارُ وَسْطَهَا فَلَا النَّارُ تُظْمِيهَا وَلَا الْمَاءَ تَشْرَبُ[4]

7- يُقَاسُ بِفِتْرٍ طُولُهَا وَهْيَ حَامِلٌ جَنِينًا بِهِ الْأَمْثَالُ فِي الطُّولِ تُضْرَبُ

8- وَيَجْبُرُهَا لِلْعَقْدِ بِكْرًا وَثَيِّبًا سِوَى مَالِكٍ إِذْ لَا وَصِيَّ وَلَا أَبُ[5]

9- وَإِنْ نُكِحَتْ عَصْرَ البَكَارَةِ أَعْرَبَتْ وَيُقْبَلُ مِنْهَا صَمْتُهَا وَهْيَ ثَيِّبُ[6]

10- تَرَاهَا أَوَانَ الْحَمْلِ تَرْكَبُ بَعْلَهَا كَمَا فَوْقَهَا إِذ ذَّلِكَ الحَمْلُ يَرْكَبُ[7]

11- فَلَمْ تَكُ إِلَّا بَعْدَ إِلْقَاءِ حَبْلِهَا عَلَى غَارِبٍ لِلْعَقْدِ وَالْحَمْلِ تُنْسَبُ[8]

12- وَمِنْ بَعْدِ وَضْعِ الْحَمْلِ يُوضَعُ بَعْلُهَا وَقَدْ كَانَ فِي أَحْشَائِهَا يَتَقَلَّبُ[9]

---

[1] وتظهر هذه الجارية مقصورة في غرفتها ومع ذلك كأنها خذروف لشدة دورانها، قال تعالى: "حور مقصورات في الخيام" سورة الرحمن، الآية 72، والحقيقة أن البكرة لا تفارق مكانها أثناء التشغيل مع أنها دائمة الدوران.

[2] ولشدة سرعة حركتها لا تدرك العين حقيقتها وهذا من الأشياء المعروفة علميا وتجنب أيدي اللامسين لها كناية عن العفاف، مجازا وخوفا من الخطر حقيقة.

[3] وبالرغم من كثرة دورانها لا تتجاوز مقصورتها ذهابا وإيابا.

[4] والأنهار التي تحتها ماء البئر والنار التي وسطها هي الحرارة المتولدة من الاحتكاك.

[5] وفقه المسألة أن مالكا يُجيز للأب والوصي بالجبر جبرَ البكر على الزواج عكس غيره من الأئمة الذين لا يقولون بالجبر مطلقا، أما الثيب فلم يقل أحد بجبرها، وهذا إشكال فقهي لا يرجو حلا لأن جبر غير الأب والوصي بالجبر في غير مذهب مالك للبكر والثيب شيء مستحيل، والجارية المعنية هي البكَرة لأنها يستعملها المالك والمعار والغاصب والسارق، ولا عبرة عندهم بجدتها وقدمها.

[6] وفقه المسألة أن البكر يعتبر صمتها قبولا لزواجها، أما الثيب فلا بد من إعرابها عن الرغبة، ونحن نسمع صوت البكَرة العذراء بينما القديمة قد لا تنبس ببنت شفة.

[7] زمان الحمل أي وقت جعل الرشاء فوقها، تركب بعلها أي القعو، كما يركبها الحمل أي الرشاء، وإشكال المعنى المجازي واضح.

[8] إلقاء الحبل على الغارب من ألفاظ البتات، والجارية الحقيقية أي البكَرة لا تنسب إلى الحمل والعقد إلا بعد تثبيتها في مكانها وجعل الرشاء عليها فالعقد يعني به تثبيتها في مكانها وإلقاء الحبل على الغارب يعني به الحمل أي حمل الرشاء.

[9] بعد وضع الحمل أي الرشاء يوضع بعلها أي القعو، وقد كان في أحشائها يتقلب بسبب دورانها عليه.

13- فَـإِنْ رُمْـتَ تَعْرِيـفَ اسْـمِهَا الضِّـدَّ صَـحِّفَنْ وَأَلْفَـاظُ هَـذَا الشِّـعْرِ فِـيهِنَّ يُطْلَـبُ[1]

14- فَيُلْفَـى ثَلَاثًـا فِـي صُـدُورِ ثَلَاثَـةٍ أَوَاسِـطَ مِنْـهُ دُونَ فَصْـلٍ تَرَتَّـبُ[2]

15- وَلَكِنَّـهُ مُلْغَـى الزَّوَائِـدِ تَـارَةً وَآوِنَـةً فِيـهِ يُـزَادُ وَيُقْلَـبُ[3]

16- وَجِـيمَ بُيُـوتِ الْعَـدِّ عَمِّـرْ ثِنًـى وَزِدْ بِثَالِثِهَـا ضِـعْفَ الَّـذِي فِيـهِ يُحْسَـبُ[4]

17- هُنَالِـكَ تَظْفَـرْ لَـا مَحَالَـةَ بِاسْـمِهَا يُـرَادِفُ لَفْظًـا مَـا يُشَـارِكُ يَصْـحَبُ[5]

حـرف التـاء

(البحـر الكـامـل)

---

[1] فإن رمت تعريف اسمها صحفن ضد التعريف وهو نكرة بحيث تجعل الباء مكان النون وتسكن الكاف، "نكرة مصحفة بكرة"، واسمها الحقيقي موجود في هذا الشعر.

[2] فيوجد اسمها ثلاث مرات في صدور ثلاثة أبيات متوالية في وسط القصيدة.

[3] لكنه ملغى الزيادة تارة مثل بكر في البيت الثامن فحذفت منها التاء الزائدة في بكرة، وتارة يزاد فيه مثل البكارة في البيت التاسع فإذا حذفت الألف الجديدة تحصلت على بكرة، وتارة تجد اسمها مقلوبا مثل تركب في البيت العاشر فإذا قهقرت تركب تحصلت على بكرة.

[4] عدد نقط الجيم في حساب الجمل عمر قدره من بيوت العد يعني عمر بيت الآحاد والعشرات والمئين، ثنى أي جاعلا اثنين في كل بيت بحيث تجعل في بيت الآحاد 2 وفي بيت العشرات 20 وفي بيت المئين 200 وزد على بيت المئين ضعف ما جعلت فيه أولا وهو 400، انظر الجدول أسفله:

2	20	200	400 + ا
ب	ك	ر	ـة

[5] بعد فهم ما تقدم تظفر باسمها إذا عرفت أن المحالة اسم مرادف للبكرة وأن لا محالة الموجودة في صدر البيت تشارك في اللفظ ما يرادف البكرة في المعنى وهو المحالة فالمحالة ترادف البكرة في المعنى، ولا محالة تشارك المحالة في اللفظ.

1- حُسْنُ الْبِدَايَةِ فِيهِ أَبْلَغُ غَايَةِ ... لِلسَّالِكِينَ عَلَى بُلُوغِ الْغَايَةِ[1]

2- إِذْ عِنْدَهُمْ أَنَّ النِّهَايَةَ نُجْحُهَا ... بِطَرِيقِهِمْ إِنْتَاجُ حُسْنِ بِدَايَةِ

3- وَلِذَاكَ مَنْ جَعَلَ النِّهَايَةَ مَبْدَأً ... أَزْرَتْ بِدَايَتُهُ بِكُلِّ نِهَايَةِ

(البحر الكامل)

1- لَمْ يَدْرِ مَنْ أَهْوَاهُ مُبْتَذِلًا ... حَتَّى مَرَرْتُ بِهِ عَلَى بَغْتِ

2- فَبَدَتْ غَدَائِرُهُ وَطَلْعَتُهُ ... فَبَدَا لِيَ الْمَلَوَانِ[2] فِي وَقْتِ

(البحر الوافر)

1- فَهِمْتُ مِنَ الْهَوَى مَعْنًى فَهِمْتُ ... وَكَيْفَ أَهِيمُ لَوْلَا أَنْ فَهِمْتُ

2- وَمَا فَهْمِي وَتَهْيَامِي بِحَوْلِي ... سِوَى أَنِّي عَلِقْتُ وَمَا عَلِمْتُ

3- وَعَنْ أَهْلِ النَّمِيمِ كَتَمْتُ مَا بِي ... وَأَحْوَالِي تَنِمُّ بِمَا كَتَمْتُ

4- وَكَانَ الْحُبُّ مَخْصُوصاً بِقَلْبِي ... فَلَمَّا ضَاقَ عَنْهُ بِهِ عُمِمْتُ

5- فَأَنَّي لِي بِأَنْ أَسْطِيعَ كَتْمًا ... لِمَا أَنَا فِيهِ كُنْتُ قَدِ انْكَتَمْتُ

6- فَصَارَ كَأَنَّهُ هُوَ لِي مَحَلٌّ ... وَصِرْتُ لَهُ كَمَعْنًى فِيهِ قُمْتُ

7- وَزَادَ فَكُنْتُ وَصْفًا مَعْنَوِيًّا ... لِأَنِّي مَا وُجِدْتُ وَلَا عُدِمْتُ

8- وَلِلْعُذَّالِ إِغْرَاءٌ بِلَوْمِي ... يَخَالُونِي أَلِمْتُ وَمَا أَلِمْتُ[3]

9- وَلَوْ أَنِّي سَمِعْتُ لَهُمْ كَلَامًا ... عَصَيْتُهُمُ فَكَيْفَ وَقَدْ صَمِمْتُ

10- وَمَنْ تَغْرَقْ خَوَاطِرُهُ بِفِكْرٍ ... سَوَاءٌ عِنْدَهُ كَلِمٌ وَصَمْتُ

---

[1] الأبيات الثلاثة الأولى رد بها على بيتين أرسل بهما الشيخ محمد عبد الرحمن بن الرباني مع النهاية لابن الأثير لما بلغه أن الشيخ سيدي يرغب في الحصول عليه، والبيتان هما:

هذي النهايةُ غيرَ خمسةِ أحرف قد كنت آمُل ملكَها يا سادَتي

ولسيدي غرضٌ بها أُخبِرتُـــه فبدايتي ملكٌ لكمْ ونِهايتِـــي

[2] الملوان: الليل والنهار، والمقصود بهما سواد الشعر وضياء الوجه.

[3] ألم: من باب فرح قال تعالى: "إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون" سورة النساء، الآية 103.

11- وَمَـــنْ لَاقَيْـــتُ مِنْهَـــا مَـــا أُلَاقِـــي تُجَرِّمُنِـــي الـــذُّنُوبَ وَمَـــا اجْتَرَمْـــتُ
12- وَتُصْـــغِي لِلْوُشَـــاةِ وَلَسْـــتُ أُصْـــغِي وَمَهْمَـــا حَاوَلَـــتْ ظُلْمِـــي اظَّلَمْـــتُ[1]
13- حَلَفْـــتُ بِمَـــنْ لِطَاعَتِـــهِ دَعَـــانِي وَصَـــلَّيْتُ الصَّـــلَاةَ لَـــهُ وَصُـــمْتُ
14- لَـــئِنْ صَـــرَمَتْ حِبَـــالَ الْوَصْـــلِ مِنِّـــي لَمَـــا خُنْـــتُ الْعُهُـــودَ وَلَـــا صَـــرَمْتُ

(البحر الوافر)

1- وَبَيْـــتٍ مَـــا تُشَـــابِهُهُ الْبُيُـــوتُ كَـــأَوْهَنِ مَـــا تَحُـــوكُ الْعَنْكَبُـــوتُ[2]
2- لِأَجْنِحَـــةِ الْبَعُـــوضِ بِـــهِ طَـــنِينٌ يَسُـــكُّ السَّـــمْعَ لَـــيْسَ لَـــهُ سُـــكُوتُ
3- فَلَـــيْسَ يَفُوتُـــهُ بِاللَّيْـــلِ بَـــرْدٌ وَلَـــا حَـــرُّ النَّهَـــارِ لَـــهُ يَفُـــوتُ
4- كَفَـــاكَ رِيَاضَـــةً أَنْ كُنْـــتَ فِيـــهِ تَضَـــمَّنَكَ الْمَقِيـــلُ أَوِ الْمَبِيـــتُ

(البحر البسيط)

1- ذَا الْبَـــرْقُ قَـــدْ ذَكَّـــرَ الْمُخْتَـــارَ تِيشِـــيتَا فَالْقَلْـــبُ مِنْـــهُ إِلَيْهَـــا أَصْـــوَرٌ لِيتَـــا[3]
2- فَـــوَدَّ لَـــوْ أَنَّـــهُ فِـــي الْحَـــالِ تَخْطَفُـــهُ وَجْنَـــاءُ تَعْتَسِـــفُ الْبِيـــدَ السَّـــبَارِيتَا[4]

(البحر البسيط)

1- لَـــا تَسْـــمَعِي زُورَ وَاشٍ فِـــي مُحِـــبِّكُمُ وَلَـــا يَرِيبَنْـــكِ رَيْـــثٌ مِـــنْ زِيَارَتِـــهِ
2- فَلَـــيْسَ بَيْتُـــكِ إِلَّـــا بَيْـــتَ عَاتِكَـــةٍ بِـــهِ فُـــؤَادِي وَإِنْ أَمْـــرُرْ بِسَـــاحَتِهِ[5]
3- وَإِنْ تَـــدُمْ هَكَـــذَا مِـــنْهُمْ مُرَاقَبَـــةٌ كُـــلٌّ تَعَوَّدَهَـــا مُغْـــرًى بِعَادَتِـــهِ

---

[1] اظلم: قال زهير: هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويُظْلَمُ أحيانا فيظَّلِمُ : أي يحتمل الظلم.

[2] هذا اقتباس من قوله تعالى: "وإن أهون البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون"، سورة العنكبوت، الآية 41.

[3] المختار هو المختار بن عشاي التيشيتي، تقدم ذكره في حرف الهمزة، وتيشيت بتاء مكسورة ممدودة وشين كها وتاء ساكنة مدينة موريتانية من مدن العلم لها ذكر وصيت ودور في حفظ الثقافة وإنمائها، تقع في ولاية تكانت.

أصور ليتا: مائل صفحة العنق.

[4] خطف كسمع وضرب، وجناء: ناقة شديدة، سباريت ج سبروت كزنبور وقطمير: القفر لا نبات فيه.

[5] يشير إلى قول الاحوص: يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزل حَذَرَ العِدَا وبكَ الفؤاد مُوَكَّـــل
إني لأَمنحك الصدودَ وإنَّنِـي قسمًا إليك مع الصدود لَأَميـلُ

4- تَرَكْتُ دِينَ أَخِي الْأَنْصَارِ مُنْتَصِرًا بِمَا تَوَخَّى ابْنُ بُرْدٍ فِي مَقَالَتِهِ[1]

5- إِذْ قَالَ لَمَّا تَشَكَّى كَثْرَةَ الرُّقَبَا مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ

6- فَإِنَّ كَتْمَ الْهَوَى عِبْءٌ بِحَامِلِهِ وَيَوْمُ تَبْدُو الْخَفَايَا يَوْمُ رَاحَتِهِ

(البحر البسيط)

1- يَا صَاحِ مَا فِي اللَّيَالِي الْمَرْقَسِيَّاتِ كَلَّا وَلَا فِي اللَّيَالِي النَّابِغِيَّاتِ[2]

2- مِنْ لَيْلَةٍ وُجِدَتْ فِي الطُّولِ مُشْبِهَةٍ إِحْدَى اللَّيَالِي الَّتِي عِنْدَ الْعُبُوبَاتِ[3]

3- رَمَتْ بِنَا هَاهُنَا أَيْدِي الْمَطِيَّاتِ مِنْ بَعْدِ جَوْبِ التَّنُوفَاتِ النَّطِيَّاتِ

4- اللهُ يَا رَبِّ يَا جَمَّ الْعَطِيَّاتِ يَا عَالِمًا مَا مَضَى قِدْمًا وَمَا يَاتِي

5- يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي لِنَائِلِهِ يَا ذَا الْعَطَايَا الَّتِي لَيْسَتْ بَطِيَّاتِ

6- يَا مَنْ أَيَادِيهِ لِلدَّاعِينَ مُسْرِعَةٌ إِذَا مَشَوْا هَرْوَلَتْ جُدْ لِي بِطِيَّاتِي[4]

---

[1] - أخو الأنصار هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وعاصم بن ثابت هو حَمِيُّ الدبر، والدبر بفتح الدال وسكون الباء: النحل والزنابير، راجع قصة يوم الرجيع في السنة الثالثة من الهجرة وكان الأحوص شاعرا غزلا يرمى بالأُبْنَةِ شُكي إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة وفي الأغاني والخزانة أن الذي نفاه هو سليمان بن عبد الملك، الشعر والشعراء، ج 1، ص 518. "الأبنة: العيب، والمأبون: المتهم في دينه"

- ابن برد هو بشار بن برد الشاعر العباسي الشعوبي الأعمى ومقالته:

لا خير في العيش إن دمنا كذا أبدا لا نلتقي وسبيل الملتقى نهـــج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهـــم ما في التلاقي ولا في غيره حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجتـه وفاز بالطيبات الفاتك اللهـــج

[2] الليالي المرقسيات: منسوبة إلى امرئ القيس، الشاعر الجاهلي المعروف ولياليه هي التي تحدث عن طولها وكثرة همومها فملها وشكاها وتشوق إلى فجر يطويها فقال: فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل.

الليالي النابغيات: منسوبة إلى النابغة الذبياني، الشاعر الجاهلي الشهير وسببها أن النعمان بن المنذر أوعده فتضاعفت أحزانه وتوالت همومه، فبات يئن كلديغ مضني وهذا بعض قوله في وصف هذه الليالي:

وصدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وقوله: فبت كأني ساورتني ضئيلـة من الرُّقْش في أنيابها السمُّ ناقِـعُ

[3] العبوبات: بطن من أولاد تيدرارين القبيلة الشهيرة الكريمة.

[4] الطية: الحاجة، طياتي: حاجاتي والمعنى: اقض حاجاتي.

7- وَاجْمَعْ بِفَضْلِكَ مِنَّاالشَّمْلَ عَنْ عَجَلٍ وَامُنْ بِقَصْرِ النَّوَى أَيْدِي الْمَطِيَّاتِ

(البحر الرجز)

1- مَا فِي الْأَنَامِ إِنْسِهِمْ وَالْجِنَّةِ كَلِمَّةٍ لِابْنِ طُوَيْرِ الْجَنَّةِ[1]

2- إِذْ هِيَ فَوْقَ الْمَنْكِبَيْنِ سُنَّتِ وَزَانَهَا نُورُ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ
حَسِبْتُهَا مِنْ رِيشِ طَيْرِ الْجَنَّةِ

(البحر البسيط)

1- مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّيْدَ الْفَتَى ثَبَتَا بَيْنَ الْوَرَى أَنَّهُ فِي الْحِذْقِ أَيُّ فَتَى[2]

2- لَكِنْ دَوَاتَاهُ هَاتَانِ اللَّتَانِ هُمَا لَدَيْهِمَا مِقْوَلُ اجْتِهَادِهِ سَكَتَا

3- إِنْ رُمْتَ أَنْ تُمْسِكَا مَا فِيهِمَا شَدَتَا فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا[3]

حرف الجيم

(البحر البسيط)

1- يَا لَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ فِي زَوْرَةٍ حَرَجُ لِمَنْ لَهَا بَعْدَ أَنْ نَامَ الْوَرَى دَلَجُ[4]

2- مِنْ أَصْعَبِ الْبِرِّ مَثْوَى مُغْرَمٍ دَنِفٍ عَنْ وَصْلِ غَانِيَةٍ فِي طَرْفِهَا دَعَجُ[5]

3- لاَ سِيَّمَا إِنْ يَكُنْ بِالْقُرْبِ مَنْزِلُهَا وَلاَ لَهَا حَارِسٌ يَخْشَاهُ مَنْ يَلِجُ[1]

---

[1] هذه الأشطار قالها في محمد عبد الله بن سيد بون بن حمد بفتح الميم مع تشديدها وتفخيمها ابن طوير الجنة، من قبيلة "إدولحاج" المعروفة وقد قدم مع ابن عمه الشيخ سيد الأمين قدومه على الشيخ سيدي، وهو دفين تندوج.

[2] محمد بن محميد: حداد مشهور صنع له دواتين، فوصفهما هذا الوصف الفكه.

[3] فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم
البيت للبوصيري من ميميته المديحية الشائعة التي مطلعها: أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
واسمه محمد بن سعيد شرف الدين البوصيري أكثر من مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ولد بمصر سنة 608 هـ، ومات رحمه الله سنة 696 هـ.

[4] هذه الأبيات من غزله الصريح قالها في زوجته "الزهراء بنت الحاج" من "إدغبسرين" بطن من أولاد أبيير القبيلة المعروفة، طلقها مرغما إذ أقسمت عليه أمه ليفعلن ذلك، وقد شغف بها وكان أكثر غزله فيها.
الدلج محركة والدلجة بالضم والفتح: السير من أول الليل، وقد أدلجوا فإن ساروا من آخر الليل فادَّلجوا بالتشديد "ق"، والمدلج في البيت: هو الخيال والطيف لا المرأة نفسها.

[5] الدعج محركة والدعجة بالضم: سواد العين مع سعتها "ق".

حرف الحاء

(الحرف البسيط)

1- هَذَا الْأَمِيرُ أَتَاكُمْ فَافْرَحُوا وَثِقُوا ... بِأَنَّهُ خَيْرُ مَنْ يُلْقَى بِأَقْدَاحِ

2- لِلَّهِ دَرُّكُمُ مِنْ فِتْيَةٍ صُبُرٍ ... عَلَى تَلَقِّي أَوَانِي الرَّمْلِ بِالرَّاحِ

3- كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ إِذْ يَقْذِفُونَ بِهَا ... أَيْدِي سُقَاةٍ تَعَاطَوْا أَكْؤُسَ الرَّاحِ

حرف الدال

(البحر الكامل)

1- بُشْرَى فَقَدْ غَدَتِ الطَّوَالِعُ أَسْعُدَا ... وَوِصَالُ سُعْدَى حَبْلَ وَصْلِكَ أَسْعَدَا[2]

2- إِنْ كَانَ تَمْوِيهُ الْمُدَلِّسِ غَرَّهَا ... فَرَأَتْ سَرَائِرَهُ تُشَاكِلُ مَا بَدَا

3- لَا غَرْوَ أَنْ غَرَّ الْخِضَابُ خَرِيدَةً ... فَالشَّيْبُ يُخْضَبُ كَيْ يَغُرَّ الْخُرَّدَا[3]

4- وَلَرُبَّ ذِي وَرَمٍ يُخَالُ مُنَعَّمًا ... وَلَرُبَّ ذِي عَضْدٍ يُخَالُ مُهَنَّدَا

5- وَلَرُبَّ بَادِي النُّسْكِ لَمْ يَكُ هَمُّهُ ... فِي بَاطِنٍ إِلَّا الْمَلَاهِيَ وَالدَّدَا[4]

6- حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى لَا يَرْعَوِي ... عَنْ غَيِّهِ مَنْ لَيْسَ مَتْرُوكًا سُدَى

7- ظَعَنٌ بِلَا زَادٍ أَظَلَّ أَوَانُهُ ... أَوَ لَمْ يَئِنْ يَا غِرُّ أَنْ تَتَزَوَّدَا[5]

8- دَيْنٌ عَلَيْكَ جَهِلْتَ وَقْتَ حُلُولِهِ ... فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ تَرْقُبُهُ غَدَا

9- هَذَا وَطِبْ نَفْسًا وَثِقْ بِإِلَهِنَا ... فَهُوَ الْبَسِيطُ يَدًا لِمَنْ مَدَّ الْيَدَا

---

[1] يعني أن زيارتها مباحة إذ هي زوجته، وليس في غشيان بيتها ريبة.

[2] وردت هذه القصيدة في الوسيط ساقطة المقدمة من البيت الأول حتى التاسع كما هي الحال في "ن. د."، وفي الوسيط سقطت أبيات أخرى ينبه إليها في محلها إن شاء الله.

[3] الخرد : النساء جمع خريد وخريدة وهي البكر لم تمسس أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة.

[4] الدد : اللهو واللعب

[5] الظعن ويحرك: السير والسفر وفعله كمنع، يئن : يحن.

10- نَحْنُ الْعِبِدَّانُ[1] الْأُلَى هُوَ رَبُّهُمْ وَالرَّبُّ إِن يَّعْزِزْ يُعِزَّ الْأَعْبُدَا

11- وَكَفَى اصْطِفَاءً كَوْنُنَا مِنْ أُمَّةٍ وَسَطٍ أَجَابَتْ مُصْطَفَاهَا أَحْمَدَا[2]

12- وَلَنَا اسْتِنَادٌ بَعْدُ لِلْعُمَدِ[3] الْأُلَى رُفِعُوا فَكَانُوا يَرْفَعُونُ الْمُسْنَدَا

13- لَهُمُ التَّصَدُّرُ فِي قَضِيَّاتِ الْعُلَا كُلٌّ لِإِسْنَادٍ إِلَيْهِ تَجَرَّدَا

14- لَا تَخْشَ إِنْ رَفَعُوكَ نَسْخًا كَائِنًا[4] مِنْ فِعْلِ أَمْسَى فِي الزَّمَانِ وَلَا غَدَا

15- وَإِذَا تَصَرَّفَ فِعْلُهُمْ فِي جَامِدٍ مَا خَافَ بَعْدَ تَصَرُّفٍ أَنْ يَجْمُدَا[5]

16- مِنْهُمْ جَمِيعًا نَقْتَدِي بِأَئِمَّةٍ مُتَحَمِّلِينَ لِأَمْرِ مَنْ بِهِمُ اقْتَدَى

17- فَإِذَا سَهَوْنَا فِي الْقِيَامِ بِأَمْرِنَا[6] حَمَلُوهُ عَنَّا رُكَّعًا أَوْ سُجَّدَا

18- رَوَوُا الصِّحَاحَ مِنَ الْحَقَائِقِ أُسْنِدَتْ عَنْ سَيِّدٍ فِي الْفَضْلِ يَقْفُو سَيِّدَا

19- مُتَوَاتِرًا[7] إِسْنَادُهَا مُتَسَلْسِلًا[8] حَتَّى انْتَهَى لِلْمُنْتَهَى مُتَصَعِّدَا

20- طُبِعُوا عَلَى كَرَمِ النُّفُوسِ جِبِلَّةً مَوْرُوثَةً فِيهِمْ تُرَاثًا مُتْلَدَا

{1} العبدان بكسرتين وتشديد الدال: أحد جموع العبد وهي كثيرة.

{2} هذا اقتباس من قوله تعالى: " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"، سورة البقرة، جزء من الآية 143.

{3} العمد بفتحهما والعمد بضمهما: ج عمود، والعمد بضم الأولى وفتح الثانية ج عمدة وهي رواية هرون بن الشيخ سيدي.

{4} "لا تخش إن رفعوك نسخا كائنا" همزة إن مكسورة في "ن. هـ" و"ن. د"، وأما في "ن.م" فقد كتبت ألفا فقط وهي تقبل الوجهين الفتح والكسر.

{5} قد جعل أشياخه عمدة المريدين ومستندهم في العلم والصلاح وحسن التربية، وهم بذلك جدراء أفرادا وجماعات فلا يخشى من رفعوه ضعة ولا من أنهضوه انحطاطا ولا من أحيوا قلبه جمودا، وقد عمد إلى مصطلحت النحو فكان منها تعبيره.

{6} في "ن. م." : "فإذا سهونا بالقيام بأمرنا".

{7} المتواتر من الحديث ما روته جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب، والإسناد في الأصل إحالة الخبر وعزوه إلى صاحبه وهو مرادف للسند عند بعض المحدثين.

{8} والمسلسل: هو ما تتابع فيه رجال الإسناد واحدا واحدا على صفة واحدة أو حال واحدة أو قول واحد، وهكذا أشياخه يتبعون من الأمور أحقها ويسلكون من الطرق أوضحها.

21- لَـوْ أَنَّهُـمْ عَمَـدُوا إِلَـى فِعْـلِ الْخَنَـا ... لَأَبَـتْ طِبَـاعُ نُفُوسِـهِمْ أَنْ تَعْمِـدَا

22- قَـوْمٌ هُـمُ دُعْـمُ الْهُـدَى لَـا تَعْـدُوَنْ ... عَيْنَـاكَ عَـنْهُمْ إِنْ تُـرِدْ دُعْـمَ الْهُـدَى

23- وَهُـمُ الْـأُلَى كَسَـوُا الْعُلَـا أَبْهَـى الْحُلَـى[1] ... فَـبِهِمْ تَحَلَّـتْ لُؤْلُـؤًا وَزَبَرْجَـدَا

24- سِـمْطًا غَـدَوْا فِـي جِيـدِهَا وَأَسَـاوِرًا ... فِـي الْمِعْصَـمَيْنِ وَفِـي النَّـوَاظِرِ إِثْمِـدَا

25- الرَّاشِـدُونَ الْمُرْشِـدُونَ إِلَـى الْهُـدَى ... وَالْـوَارِدُونَ الْمُصْـدِرُونَ الْـوُرَّدَا[2]

26- وَالْقَائِـدُونَ السَّـابِقُونَ إِلَـى الْعُلَـا ... وَالـدَّافِعُونَ الذَّائِـدُونَ الْمُـرَّدَا[3]

27- وَهُـمُ السُّـيُولُ الْمُحْيِيَـاتُ مَـنِ اجْتَـدَى ... وَهُـمُ السُّـيُوفُ الْمُرْدِيَـاتُ مَـنِ اعْتَـدَى

28- وَهُـمُ الْكُهُـوفُ الْحَامِيَـاتُ مَـنِ احْتَمَـى ... وَهُـمُ الْحُتُـوفُ الْعَادِيَـاتُ عَلَـى الْعِـدَا[4]

29- لَحَظَـاتُهُمْ تُحْـيِي الـرَّمِيمَ وَعِنْـدَهُمْ ... هِمَـمٌ قَوِيَّـاتٌ يُـذِبْنَ الْجَلْمَـدَا

30- لَـوْ حَـاوَلُوا نَيْـلَ السِّـمَاكِ بِعَـزْمِهِمْ ... نَـالُوا الثُّـرَيَّا بَعْـدَهُ وَالْفَرْقَـدَا

31- وَلَهُـمْ بَصَـائِرُ نَيِّـرَاتٌ تَنْجَلِـي ... حُجُـبُ الْغُيُـوبِ بِهَـا إِلَـى أَنْ تُشْـهَدَا

32- وَالْكِيمِيَـاءُ مِـنَ السَّـعَادَةِ عِنْـدَهُمْ ... إِكْسِـيرُهَا يَـدَعُ الْحِجَـارَةَ عَسْـجَدَا[5]

33- فَـإِذَا هُـمُ نَظَـرُوا الْبُغَـاثَ اسْتَنْسَـرَتْ ... وَإِذَا هُـمُ لَحَظُـوا أُوَيْـسَ اسْتَأْسَـدَا[6]

---

[1] في الشطر الأول ترصيع.

[2] البيت في الوسيط يخالف النسخ الأخرى.

[3] البيت ساقط من الوسيط. المرد جمع مارد: وهو الخارج على الدين ومنه مردة الجن.

[4] البيت ساقط من الوسيط وفي "ن. هـ" رقم 27.

[5] الكيمياء: الحيلة والحذق يراد بها عند القدماء تحويل بعض المعادن إلى بعض، وعلم الكيمياء عندهم: علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهرالمعدنية وجلب خاصة جديدة إليها لاسيما تحويلها إلى ذهب وعند المحدثين علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التي تخضع لها في الظروف المختلفة أو بخاصة عند اتحاد بعضها ببعض [التركيب] أو تخليص بعضها من بعض [التحليل]، المعجم الوسيط ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

العسجد: الذهب والجوهر كله كالدر والياقوت.

[6] البغاث مثلثة الباء: صغار الطير، أُوَيس: الذئب، استأسد: صار أسدا.

34- وَلَـــدَيْهِمُ جَعْـــلُ السُّـــكَيْتِ مُجَلِّيًـــا وَلَـــدَيْهِمُ جَعْـــلُ الثَّفَـــالِ خَفَيْـــدَدَا[1]

35- طُـــرُقُ الْـــإِرَادَةِ إِنْ أَرَادُوا طَيَّهَـــا تَرَكُـــوا أَقَـــلَّ مِـــنَ الـــذِّرَاعِ الْفَدْفَـــدَا[2]

36- وَمَتَـــى يَحَـــرْ فِـــي تِيهِهَـــا ذُو حَيْـــرَةٍ ظَهَـــرُوا لَـــهُ بِالـــدَّوِّ مِنْهَـــا أَنْجُـــدَا[3]

37- وَإِذَا ادْلَهَـــمَّ ظَلَـــامُ لَيْـــلٍ جَهَالَـــةٍ لَـــاحُوا فَفَـــاقُوا النَّيِّـــرَاتِ تَوَقُّـــدَا

38- وَإِذَا اشْـتَكَى لَفْـحَ السَّـمُومِ أَخُـو صَـدًى أَجْـرَوْا مِـنَ السَّلْسَـالِ بَحْـرًا مُزْبِـدَا

39- وَتَقَـــدَّمُوا يَهْدُونَـــهُ فِـــي سَـــيْرِهِ لِـــوُرُودِهِ حَتَّـــى يُـــرُوهُ الْمَـــوْرِدَا

40- رَاحُ الْمَعَـــارِفِ إِنْ تَعَـــاطَوْا كَأْسَـــهَا لَـــمْ يَـــدْفَعُوا عَنْهَـــا نَـــدِيمًا عَرْبَـــدَا

41- وَكَـــذَاكَ إِنْ دَهِـــمَ الْعِـــدَا لَـــمْ يَخْـــذُلُوا مِمَّـــنْ يُـــوَالِيهِمْ جَبَانًـــا عَـــرَّدَا

42- مِـــنْ كُـــلِّ حَـــامٍ شَـــوْلَهُ بِعِقَالِـــهِ تَثْنِـــي خَشَـــاةُ مَصَـــالِهِ الْمُتَمَـــرِّدَا

43- أَوْ كُـــلِّ حَـــامٍ غِيلَـــهُ بِمَهَابَـــةٍ تَعْـــدُو عَلَـــى غُلْـــبِ اللُّيُـــوثِ وَمَـــا عَـــدَا

44- مِنْـــهُ فَـــرِيصُ الْأُسْـــدِ تُرْعَـــدُ خِيفَـــةً لَكِـــنْ فَـــرِيصُ حَمِيِّـــهِ لَـــنْ تُرْعَـــدَا

4-5 أَظْفَـــارُهُ حُمْـــرٌ خُلِقْـــنَ مِـــنَ الـــرَّدَى وَبَنَانُـــهُ بِـــيضٌ طُـــبِعْنَ عَلَـــى النَّـــدَى

4-6 فَبِهَـــذِهِ كَـــانَ الْقَضَـــاءُ مُسَـــلَّطًا وَبِهَـــذِهِ كَـــانَ الْعَطَـــاءُ مُعَـــوَّدَا

4-7 أَنَّـــى يَضِـــيقُ خِنَـــاقُ مُنْتَسِـــبٍ لَهُـــمْ أَمْ كَيْـــفَ يُخْطِـــئُ رِفْـــدُهُمْ مُسْـــتَرْفِدَا

4-8 أَوْ يَخْتَشِـــي مَـــنْ يَحْتَمِـــي بِحِمَـــاهُمُ أَوْ يَجْتَـــدِي جَـــدْوَاهُمُ أَنْ يُطْـــرَدَا

4-9 أُهْـــدِي لَهُـــمْ أَبْكَـــارَ فِكْـــرٍ صُـــنْتُهَا عَـــنْ غَيْـــرِهِمْ تُنْسِـــي الْعَـــذَارَى النُّهَّـــدَا

50- لَـــمْ تُبْـــقِ فِـــي خِـــدْرٍ مَهَـــاةً مُطْفِلًـــا تُصْـــبِي الْقُلُـــوبَ وَلَـــا غَزَالًـــا أَغْيَـــدَا[4]

51- غُـــرَرُ الطُّـــرُوسِ[5] بِهَـــا حَلِـــينَ فَأَصْـــبَحَتْ طُـــرَرُ الْجِبَـــاهِ لَهَـــا عَلَيْهَـــا حُسَّـــدَا

---

[1] السكيت: ككميت ويشدد آخر خيل الحلبة، المجلي: السابق في الحلبة، الثفال: كسحاب وجبل: البطيء من الإبل.
الخفيدد: السريع والظليم ج خفادد وخفاديد.

[2] الفدفد: الفلاة.

[3] في هامش "ن. م" "ابدوا له بالدو منها أنجدا"، مع الإشارة إلى "ظهروا"، والدَّوّ: الفلاة.

[4] في "ن.د" "تسلي القلوب ولا غزالا أغيدا"، والبيت ساقط من الوسيط، الأغيد: اللين المتثني.

[5] الطروس: الصحائف.

52- إِذْ لَمْ تَظُنَّ الْكَوْنَ يَحْوِي غَيْرَهَا بِيضًا مُحَلَّاةً بِحَلْيٍ أَسْوَدَا

53- مُنْسَاغَةً فِي الذِّهْنِ دُونَ إِسَاغَةٍ فَتَكَادُ تَسْبِقُ بِالنُّشِيدِ الْمُنْشِدَا

54- فِي كُلِّ لَفْظٍ رَقَّ مَعْنًى رَائِقٌ كَأَبَارِقِ الْيَاقُوتِ تَحْوِي الصَّرْخَدَا[1]

5-5 فَهْيَ الْحُلِيُّ لِنَاظِرٍ مُتَوَسِّمٍ فَحْوَاهَا وَهْيَ الْحَلِيُّ[2] لِمَنْ شَدَا

6-5 أَبْغِي بِهَا مَرْضَاةَ مَنْ بِرِضَاهُ عَنْ حِزْبِ التُّقَى نَالُوا الْعُلَى وَالسُّؤْدَدَا

7-5 مُتَوَسِّلًا بِهِمُ إِلَيْهِ مُؤَمِّلًا مِنْ فَضْلِهِ تَكْمِيلَهُ لِي الْمَقْصِدَا[3]

(البحر الخفيف)

1- لِعَنِ الظُّعْنُ خَلْفَهَا كُلُّ حَادِ جُزِّعَا بِالْعَشِيِّ خَطَّ الْعَرَادِ[4]

2- جَعَلَتْ صَخْرَ "انْوَازِ طَارَ" يَمِينًا وَيَسَارًا جَعَلْنَ ذَا الْأَوْتَادِ[5]

(البحر الكامل)

1- مَرَّتْ رِكَائِبُنَا بِعَيْنِ الْإِثْمِدِ تَنْحُو "أَنَوْتِ" فَأُمَّهَاتِ الْغَرْقَدِ

2- جَعَلَتْ عَنِ الْأَيْسَارِ "سِرْكَاوَا"[6] وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ جَعَلْنَ مَاءَ الْمَسْجِدِ

(البحر المنسرح)

1- إِنَّ الْأَقَاوِيلَ صَاحِ أَبْعَدُهَا عَنْ مَهْيَعِ الْحَقِّ وَهْوَ أَبْرَدُهَا

---

[1] الصرخد: اسم للخمر.

[2] الحلي: قول حلي كغني يحلو لي في الفم.

[3] البيت ساقط من الوسيط.

[4] خط العراد: موضع.

[5] ذا الأوتاد: اسمه بالعامية: "بلوتاد" كدية في تيرس، انواز طار: موضع.

[6] سركاوا: ضبط في جميع النسخ بالتنوين وهو موضع وكذلك ماء المسجد.

2- مَـــنْ ذَمَّ أُغْنِيَّـــةً تَجِـــيءُ بِهَـــا فِـــي بَحْـــرِ عِنْـــدَ الْقِيَـــامِ يُقْعِـــدُهَا[1]

(البحر الرجز)

1- أَكْـــرِمْ بِنَاقَـــةٍ لِهَـــذَا السَّـــيِّدِ مُصَـــابَةٍ فِـــي الْعَـــيْنِ مِنْهَـــا وَالْيَـــدِ

2- بِعَـــوَرٍ قَـــدْ زَانَهَـــا وَحَـــرَدِ تَحْسِـــبُهَا بِخُفِّهَـــا إِنْ تَخِـــدِ

3- تَضْـــرِبُ صِـــلًّا فَـــوْقَ مَـــتْنِ الْجُدْجُـــدِ[2] وَيَنْبَغِـــي لَهَـــا طِلَـــابُ الْإِثْمِـــدِ
كَـــيْ لَـــا تُصَـــابَ عَيْنُهَـــا بِالرَّمَـــدِ

(البحر الرجز)

1- مَـــنْ كَـــانَ يَوْمًـــا مَادِحًـــا مُحَمَّـــدَا فَلْيَحْـــكِ فِـــي مَدِيحِـــهِ مُحَمَّـــدَا[3]

2- ذَاكَ الَّـــذِي قَـــدْ كُنْـــتُ قَبْـــلَ أَنْ بَـــدَا يُنْشِـــدُ وَدَّعْـــتُ الصِّـــبَا بَـــادِي بَـــدَا

3- صَـــوْتًا يُمِيـــلُ الْقَـــانِتِينَ الْعُبَّـــدَا[5] حُسْـــنًا وَيَخْـــزِي عَـــزَّةً وَمَعْبَـــدَا[4]

4- شِـــعْرًا لِنَجْـــلِ سَـــالِمٍ[6] نَـــائِي الْمَـــدَى "يَـــا رَبِّ إِنِّـــي نَاشِـــدٌ مُحَمَّـــدَا"

---

[1] فيه إشارة إلى بيت المتنبي: بانوا بِخُرْعوبة لها كَفَلٌ يكاد عند القيام يُقعِدُهـا

[2] الصل بالكسر: الحية التي لا تنفع منها الرقية، الجدجد: الأرض المستوية.

[3] المادح مجهول، وقد يكون هو "محنض" الذي تقدم في حرف الباء يخاطبه بقوله: "بمن يا محنض في بلاد المغارب." إلخ. هكذا رأينا بخط هارون بن الشيخ سيدي، فليحك: أي فليحاك، فحكى لغة في حاكى أي شابه.

[4] العُبَّد: ج عابد كالعُبَّاد

[5] - عزة الميلاء مولاة للأنصار أقدم من غنّى من النساء الغناء الموقع بالحجاز فتنت أهل المدينة بصوتها وعودها وحرضتهم على الغناء نساء ورجالا، توفيت في حدود 115 هـ، انظر الأغاني، ج 1، ص 378، و ج 3، ص 63، وج 6، ص 202، و ج 11، ص 17، الأعلام للزركلي، ج 5، ص 23، والطرب عند العرب لعبد الكريم العلاف، ص 19.

- معبد ابن وهب نابغة العصر الأموي، مولىً لبني مخزوم، نشأ في المدينة يرعى الغنم ولما ظهر نبوغه أقبل عليه كبراء المدينة ثم ارتحل إلى الشام فاتصل بالأمراء وارتفع شأنه، كان أديبا فصيحا عاش طويلا إلى أن انقطع صوته ومات في معسكر الوليد بن يزيد سنة 126 هـ، الأعلام للزركلي، ج 8، ص 178.

[6] ابن سالم هو: عمرو بن سالم الخزاعي، الصحابي الجليل الذي دخل هو وقومه في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عهد الحديبية، فنقض بنو بكر العهد وهم في عقد قريش فأغاروا على خزاعة ليلا فقتلوا ونهبوا فأثار ذلك حفيظة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين أنشد عمرو بن سالم أبياته وأذاع الخبر، وكان ذلك سبب الفتح والبيت المشار إليه هو:

(البحر الطويل)

1- خَلِيلَيَّ قَدْ أَغْرَى جُفُونِي بِالسُّهْدِ خَيَالٌ أَتَانِي مِنْ لُبَيْنَى عَلَى بُعْدِ

2- أَلَمَّ بِنَا وَهْنًا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا فَيَافٍ بِهَاالْهَادِي يَضِلُّ عَنِ القَصْدِ

(البحر الطويل)

1- خَلِيلَيَّ هَلْ لِلْقَلْبِ عَنْهَا تَصَبُّرٌ وَهَلْ وَصْلُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ عَائِدُ

2- عَرُوبٌ كَبَدْرِ التَّمِّ ضَوْءًا وَرِفْعَةً فَكَيْفَ يَنَالُ الْبَدْرَ مَنْ هُوَ قَاعِدُ[1]

3- بِنَائِلِهَا ضَنَّتْ وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ[2] "إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ"

(البحر الطويل)

1- لَعَمْرُكَ مَا تَرْتَابُ مَيْمُونَةُ السُّعْدَى بِأَنَّا تَرَكْنَا السَّعْيَ فِي أَمْرِهَا عَمْدَا[3]

2- سِوَى أَنَّنَا كُنَّا عَبِيدَ مَشِيئَةٍ وَلَا عَارَ فِي أَنْ يُعْجِزَ السَّيِّدُ الْعَبْدَا

3- فَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ يُسَاعِدَنَا الْقَضَا وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنَّنَا نَبْذُلُ الْجُهْدَا

4- أَلَمْ تَرَ أَنَّا قَدْ رَعَيْنَا عُهُودَهَا عَلَى حِينَ لَا يَرْعَى سِوَانَا لَهَا عَهْدَا

يا رب إني ناشد محمدا حلفَ أبينا وأبيه الاتْلَدَا، في قطعة مشهورة مع قصتها في كتب السيرة.

[1] في البيت معنى شائع وحكمة مأثورة: "بقدر الجد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي"، التم والتمام: مصدران مثلثان لتم.

[2] القائل هو المتنبي في قصيدة مطلعها: عواذل ذات الخال في حواسد وإن ضجيع الخود مني لما جد، إلى أن يقول:
أهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد

[3] وردت في الوسيط كما هي هنا عددا وترتيبا، ميمونة السعدى هي: "تامرزكيت" البئر المتقدمة الذكر، وقد انهارت فراموا رأب صدعها وإصلاح ثآها فعانوا في ذلك كثير المشاق لصعوبة موقعها.

5- حَبَسْنَا عَلَيْهَا وَهْيَ جَذْبٌ سَوَامَنَا فَمَا صَدَّنَا السَّعْدَانُ عَنْهَا وَلَا صَدَّا[1]

6- وَيَظْعَنُ عَنْهَا النَّاسُ حَالَ انْتِجَاعِهِم[2] وَلَمْ نَنْتَجِعْ بَرْقًا يَلُوحُ وَلَا رَعْدَا

7- وَإِذْ غَدَرَتْ[3] فَانْفَضَّ مَنْ كَانَ حَوْلَهَا وَفَيْنَا فَلَمْ نَغْدِرْ وَلَمْ نُخْلِفِ الْوَعْدَا

8- فَجِئْنَا لَهَا حَتَّى ضَرَبْنَا قِبَابَنَا عَلَى نَجْدِهَا الْمَيْمُونِ أَكْرِمْ بِهِ نَجْدَا

9- وَمَرْجِعَ سَانِيهَا[4] جَعَلْنَا مُخَيَّمًا لِئَلَّا نَصُونَ الشِّيبَ عَنْهَا وَلَا الْمُرْدَا

10- نَظَلُّ وُقُوفًا صَائِمِينَ عَلَى الظَّمَا[5] نَخَالُ سَمُومَ الْقَيْظِ فِي جَنْبِهَا بَرْدَا

1-1 وَتُذْرِي عَلَيْنَا الرَّامِسَاتُ غُبَارَهَا فَنَنْشَقُهُ مِنْ حُبِّ إِصْلَاحِهَا وَرْدَا

2-1 وَيَشْرَبُ كُلُّ النَّاسِ صَفْوَ مِيَاهِهِمْ وَنَشْرَبُ مِنْهَا الطِّينَ نَحْسِبُهُ شُهْدَا[6]

3-1 بِهَذَا تَرَى مَيْمُونَةٌ أَنَّ تَرْكَنَا لَهَا لَمْ يَكُن مِّنَّا اخْتِيَارًا وَلَا زُهْدَا

4-1 عَلَى أَنَّنَا وَالْأَمْرُ عَنَّا مُغَيَّبٌ وَلِلَّهِ مَا أَخْفَى وَلِلَّهِ مَا أَبْدَى

5-1 مِنَ اللهِ نَرْجُو أَنْ يُيَسِّرَ أَمْرَهَا وَيَجْعَلَ بَعْدَ النَّحْسِ[7] طَالِعَهَا سَعْدَا

6-1 فَيَرْأَبَ مَثْآهَا[8] وَيَجْبُرَ كَسْرَهَا وَيُبْقِيَهَا مَيْمُونَةً كَاسْمِهَا سُعْدَى

(البحر الطويل)

---

[1] السعدان نبت من أفضل مراعي الإبل، ومنه مرعىً ولا كالسَّعدان، صدا: أصله صداء بالمد يقولون ماء ولا كصداء، المثل لمقذفة بنت قيس بن خالد الشيباني كانت زوجة لقيط بن زرارة فتزوجها بعده رجل من قومها فقال لها يوما أنا أجمل أم لقيط ؟ فقالت " ماء ولا كالصداء "، أي أنت جميل ولكن لست مثله، وصداء ركيَّة ليس عندهم ماء أعذب منها وفيها يقول ضرار بن عمر السعدي: وإني وتهيامي بزينب كالذي يطالب من أحواض صداء مشربا، معجم البلدان لياقوت الحموي.

[2] انتجع: طلب الكلأ.

[3] غدرت البئر: باللهجة الحسانية بمعنى انهارت.

[4] الساني والسانية: الدابة يسقى عليها.

[5] في "ن.د" "تظل عكوفا صائمين على الظما".

[6] الشهد: العسل.

[7] النحس: الشؤم.

[8] يرأب: يصلح، المثأى: الفساد.

1- فَمَا صَوْتُ خَلْخَالٍ تُصَوِّتُهُ هِنْدُ وَلَا زَيْنَبٌ تَعْدُو وَلَا مَعْبَدٌ يَشْدُو

2- بِأَحْسَنَ مِمَّا قُلْتَ إِذْ قُلْتَ نَاشِدًا "تَحِيَّةُ مَاءِ الْمُزْنِ يُغْرِي بِهِ الرَّعْدُ"

(البحر الطويل)

1- سُلَالَةَ عَشَّاءٍ[1] أَخَا الْحُبِّ وَالْوَجْدِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَصْبُو إِلَى الْغِيدِ مِنْ بَعْدِي

2- فَإِنَّ الصِّبَا أَيَّامُهُ سَوْفَ تَنْقَضِي إِذَا لَاحَ نَجْمُ الشَّيْبِ فِي الْفَاحِمِ الْجَعْدِ

3- وَلَا يَجْمُلَنَّ[2] اللَّهْوُ إِلَّا إِذَا الْفَتَى تَلَاهُ بِمَاحٍ مِنْ تُقَاةٍ وَمِنْ جِدِّ

4- فَإِنْ تُصْغِ لِي أُذْنَيْكَ أَسْقِهِمَا إِذَنْ نَصِيحَةَ ذِي وُدٍّ يَقُودُكَ لِلرُّشْدِ

5- فَكُنْ نَحْوَ أَمْرِ اللهِ أَسْرَعَ مُسْرِعٍ وَكُنْ عَنْ مَعَاصِي اللهِ أَبْطَأَ مِنْ فِنْدِ[3]

6- وَلَا تَحْتَقِرْ ذَنْبًا صَغِيرًا فَرُبَّمَا تَحَرَّقَتِ الْأَرْجَاءُ[4] مِنْ سَقَطِ الزَّنْدِ

7- وَيَا رَبِّ وَفِّقْنَا إِلَى الْحَقِّ وَاهْدِنَا جَمِيعًا فَمَا هَادٍ سِوَاكَ لَنَا يَهْدِي

(البحر البسيط)

1- يَا قَاصِرًا بِنَصِيصِ الضُّمَّرِ[5] الْقُودِ مِنْ قَاصِيَاتِ الْمَوَامِي كُلَّ مَمْدُودِ

---

[1] سلالة عشاء: هو المختار بن عشاي المتقدم ذكره.

[2] اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع المنفي بلا من القليل الفصيح، قال تعالى: " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة"، سورة الأنفال، الآية 25.

[3] فند: هو أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، أرسلته يأتيها بنار فوجد قوما يخرجون إلى مصر فتبعهم وأقام بها سنة ثم قدم فأخذ نارا وجاء يعدو فعثر وتبدد الجمر فقال تعست العجلة فقيل أبطأ من فند "ق".

[4] الأرجاء: الجوانب، قال تعالى: "والملك على أرجائها" الحاقة، الآية 16.

---

[5] النصيص: ضرب من السير، الضمر: الإبل الضامرة.

2- بَلِّغْ إِلَى ابْنِ سُلَيْمَانَ[1] السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَسِرْ سَيْرَ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودِ

3- فَبِيسَ مَا سَرَّ أَقْوَامًا ذَوِي حَسَدٍ بَاءُوا بِإِثْمٍ وَمَا بَاءُوا بِمَقْصُودِ

4- لَكِنَّ مِمَّا قَضَى الْمَوْلَى وَقَيَّضَهُ أَنْ لَيْسَ يُلْفَى كَرِيمٌ غَيْرُ مَحْسُودِ

5- وَقِصَّةُ ابْنِ سُلَيْمَانٍ مُشَابِهَةٌ لِمَا جَرَى لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودِ[2]

(البحر البسيط)

1- مَا لِلْمُحِبِّينَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى فَادِ وَلاَ مُقِيدٌ لِقَتْلَاهُمْ وَلَا وَادِ[3]

2- وَلَا حَمِيمٌ وَلَا مَوْلًى يَرِقُّ لَهُمْ بَلْ هُمْ بِوَادٍ وَكُلُّ النَّاسِ فِي وَادِ

3- يَا رَحْمَتَى لَهُمُ مَا كَانَ[4] أَصْبَرَهُمْ عَلَى مُعَانَاةِ جَمْعٍ بَيْنَ أَضْدَادِ

4- وَالنَّاسُ إِلْبٌ عَلَيْهِمْ وَاحِدٌ فَلِذَا مَا إِنْ تَرَى مَنْ يُوَاسِيهِمْ بِإِسْعَادِ

5- إِمَّا عَذُولٌ وَإِمَّا ذُو مُرَاقَبَةٍ أَوْ زَاعِمُ النُّصْحِ أَوْ سَاعٍ بِإِفْسَادِ

6- إِنْ أَظْهَرُوا مَا بِهِمْ لِيمُوا وَإِنْ كَتَمُوا لَاقَوْا بِمَا كَابَدُوا تَصْدِيعَ أَكْبَادِ

7- وَهَيِّنٌ كُلُّ مَا لَاقَوْهُ عِنْدَهُمُ لَوْ أَنَّ أَحْبَابَهُمْ لَيْسُوا بِصُدَّادِ

8- يَا عَاذِلِينَ أَقِلُّوا اللَّوْمَ وَيْحَكُمُ إِنِّي لِمَنْ رَامَ قَوْدِي غَيْرُ مُنْقَادِ

---

[1] ابن سليمان: هو الشيخ أحمد، بتشديد الدال المهملة وضمها، ابن سليمان ابن أحمد سالم الديماني، أبرز تلامذة الشيخ سيدي وألمعهم، كان عالما شاعرا تقيا عدلا قال فيه عبد الودود بن عبد الله بن أحمد بن انجبنان وقد لقيه بحضرة شيخه:

يا راكبا بلغن عنّي سليمانا وبلّغن قومَه أبناءَ ديمانا

أني لقيت فتى عند الميامن من ديمان تزهو به أحيانا.

وكان سيدي محمد بن الداه بن داداه إذا حدث عنه قال: "أصدق به واعلم به"، وقد توفي رحمه الله عام 1300 هـ، ودفن في "تن يخلف" مع والده سليمان، هارون بن الشيخ سيدي، الدفتر رقم 6، يمشي على رود: يمشي على مهل.

[2] لما سمع سليمان بن أحمد سالم أن ابنيه الشيخ أحمد ومحمذ فال تتلمذا للشيخ سيدي كتب إليهما: " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي واتوني مسلمين"، سورة النمل، الآية 30.

[3] وردت هذه القصيدة في الوسيط كما هي هنا عددا وترتيبا، واد: معط للدية، مقيد: مقتص.

[4] كان هنا زائدة.

9- وَلَـا يُلِـينُ قَنَـاتِي غَمْـزُ غَامِزِهَـا ... وَلَـا يُقِـيمُ ثِقَـافُ الْعَـذْلِ مُنْـآدِي[1]

10- أَحَيْثُمَـا كُنْـتُ أَوْ يَمَّمْـتُ مِـنْ جِهَـةٍ ... أُلْفِـي رَقِيبًـا وَلَوَّامًـا بِمِرْصَـادِ

11- مَـا اعْتَـادَ قَلْبِي الصِّبَا لَكِنَّ مَنْ مَلَكَتْ ... يَـدُ الْغَـرَامِ يُعَـوَّدْ غَيْـرَ مُعْتَـادِ

12- يَـزْدَادُ بِـاللَّوْمِ حُـبُّ الصَّـادِقِينَ هَـوىً ... وَاهًـا لِحُـبٍّ بِطُـولِ اللَّـوْمِ مُـزْدَادِ

13- وَالطَّـرْفُ لِلْقَلْـبِ مُرْتَـادٌ وَلَـا عَجَـبٌ ... فِـي قَفْـوِ مُنْتَجِـعٍ آثَـارَ مُرْتَـادِ

14- وَالْحُـبُّ أَمْـرٌ عَزِيـزٌ لَـيْسَ مُرْتَبِطًـا ... فِـي حُكْمِـهِ عِنْـدَ مَـنْ يَدْرِيـهِ بِالْعَـادِ

15- مَـالِي وَحُـبَّ الْـأُلَى[2] يَتْـرُكْنَ مُنْتَظِمًـا ... حَـبَّ الْقُلُـوبِ بِأَلْحَـاظٍ وَأَجْيَـادِ

16- هَـلِ النِّسَـاءُ سِـوَى لَحْـمٍ عَلَـى وَضَـمٍ[3] ... لِمُبْتَغِـي نُـزُلٍ أَوْ مُبْتَغِـي زَادِ

17- فَهُـنَّ قَـدْ هُـنَّ إِذْ صَـيَّرْنَ مُبْتَـذَلًا ... مَـا عِنْـدَهُنَّ لِأَوْبَـاشٍ وَأَوْغَـادِ

18- لِـذَاكَ أَعْرَضْـتُ عَـنْ لَهْـوٍ وَعَـنْ غَـزَلٍ ... وَعَنْهُمَـا صُـنْتُ إِنْشَـائِي وَإِنْشَـادِي

19- وَلِـي مِـنَ الْفِكْـرِ أَبْكَـارٌ مُشَـنَّفَةٌ[4] ... مِـنَ الْبَـدِيعِ بِتَرْصِـيعٍ وَإِرْصَـادِ

20- وَإِنَّمَـا بِـي هَـوَى بَيْضَـاءَ وَاضِـحَةٍ ... كَلِفْـتُ وَجْـدًا بِهَـا مِـنْ قَبْـلِ إِيجَـادِي

21- حَسْـنَاءُ مُعْرِقَـةٌ فِـي الْـأَكْرَمِينَ وَمَـا ... كَانَـتْ لِتُـدْعَى لِآبَـاءٍ وَأَجْـدَادِ

22- مَـا لِلزَّعَـانِفِ[5] فِـي وَصْـلٍ لَهَـا طَمَـعٌ ... وَلَـا لَهُـمْ سِـرُّهَا الْمَكْنُـونُ بِالْبَـادِي

(البحر الوافر)

1- أَيَـا زَيْـنَ الْعِبَـادِ مَـعَ الْـبِلَادِ ... وَيَـا زَيْـنَ الْحَضَـارَةِ وَالْبَـوَادِي[6]

---

[1] المنآد: المعوج، قال عدي بن الرقاع: وقصيدة قد بت أجمع بينهـا حتى أقوم ميلها وسِنادهـا
نظر المثقف في كعوب قناتـه حتى يُقيم ثقافُه منآدهـا

[2] الألى: اللواتي.

[3] الوضم محركة: ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب وحصير.

[4] مشنفة: مزينة بالشنف بالفتح، وهي من حلي النساء يعلق في أعلى الأذن.

[5] الزعانف ج زعنفة بالكسر والفتح: أجنحة السمكة وتستعار لمن لا فائدة فيهم.

---

[6] هذه القصيدة في رثاء زين بن سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي المختار دفين "تندوج" ومعه البكاي بن باب أحمد ابن زين العابدين بن الشيخ سيدي المختار.

2- وَيَـــا زَيْـــنَ الْأَبَاعِـــدِ وَالْـــأَدَانِي وَيَـــا زَيْـــنَ الْمَحَافِـــلِ وَالنَّـــوَادِي
3- وَيَـــا بَـــدْرًا وَيَـــا بَحْـــرًا خِضَـــمًّا وَيَـــا غَيْثًـــا مُغِيثًـــا لِلْعِبَـــادِ
4- وَمَـــنْ بِمَمَاتِـــهِ مَـــوْتُ الْمَعَـــالِي وَيَـــا مَـــنْ سَـــكْنُهُ[1] وَسْـــطَ الْفُـــؤَادِ
5- أَتَيْتُـــكَ وَالْحَـــوَائِجُ جَمَّـــةٌ يَـــا جَـــوَادًا عَـــنْ جَـــوَادٍ عَـــنْ جَـــوَادِ

6- لِيَقْضِـــيَهَا الْإِلَـــهُ بِجَـــاهِكُمْ يَـــا سَـــوَادَ سَـــوَادِ حُنْـــدُورِ[2] السَّـــوَادِ
7- وَلَـــيْسَ فَتًـــى فَتًـــى يَفْنَـــى بِمَـــوْتٍ وَلَكِـــنْ كَالْـــأَتِيِّ جَـــرَى بِـــوَادِ[3]
8- أَيَـــا تَنْـــدَوْجَ حُـــزْتِ بِـــهِ فَخَـــارًا عَـــنِ انْيِكْـــرَارَ زَارَ وَعَـــنْ أَوَادِ[4]
9- وَنِلْـــتِ بِـــهِ وَنَالَـــتْ مِـــنْ أَيَـــادٍ قُبُـــورٌ حَوْلَـــهُ أُمَّ الْأَيَـــادِي
10- سَـــقَى أَرْضًـــا ثَوَيْـــتَ بِهَـــا سَـــكُوبًا يَسُـــحُّ بِمَـــا تُحِـــبُّ عَلَـــى التَّمَـــادِي
11- إِلَـــهُ الْعَـــرْشِ مَـــا هَبَّـــتْ شَـــمَالٌ وَمَـــا وَخَـــدَتْ بِرُكْبَـــانٍ خَـــوَادِ
12- بِجَـــاهِ رَسُـــولِنَا أَسْـــنَى رَسُـــولٍ أَحِيـــدٍ[5] خَيْـــرِ مَـــنْ رَكِـــبَ الْعَـــوَادِي
13- عَلَيْـــهِ صَـــلَاةُ بَـــارِي الْخَلْـــقِ مَاأَنْـــ تُـــمُ زَيْـــنُ الْعِبَـــادِ مَـــعَ الْـــبِلَادِ

(البحر البسيط)

---

[1] السكن محركة: الاسم من سكن، وسكن ضرورة.

[2] الحندور: الحدقة، والمعنى يا إنسان العين.

[3] الأتي: السيل.

[4] تندوج: بئر معروفة تقع شمال أبي تلميت على بعد سبعين كيلا تقريبا وهي مدفن شهير بها قبر الشيخ سيدي وابنه الشيخ سيدي محمد وقبور جم من الأفاضل، "انيكرار": سبخة بالقرب من "زار" البئر المعروفة، و"أواد" بئر أيضا وموقع الثلاث إلى الجنوب الغربي من "تندوج" ولعل سبب الذكر التجاور.

[5] أحيد: وحيد.

1- عَجِبْتُ لِجَامٍ فِيهِ قَدْ جَمَعَ الْفَرْدُ أَشَائِبَ ضِدًّا وَهْوَ فِي حَالِهِ فَرْدُ[1]

2- حَيَاتَانِ مَا صَحَّ اجْتِمَاعُهُمَا مَعًا وَكِلْتَاهُمَا كَانَتْ بِمَوْتٍ لَهَا عَقْدُ

3- إِذَا حَصَلَتْ إِحْدَى الْحَيَاتَيْنِ أُعْضِدَتْ بِمَوْتٍ وَإِنْ تُفْقَدْ فَذَاكَ لَهَا فَقْدُ

4- وَتِبْرٌ وَفَخَّارٌ وَضَوْءٌ وَظُلْمَةٌ وَطِيبٌ وَنَتْنٌ وَالْحَنَاظِلُ وَالشُّهْدُ

5- وَلَيْثٌ صَيُودٌ لِلْيُوثِ وَمَالَهُ[2] ثُيُوبٌ وَلَا ظُفْرٌ خُبَعْثِنَةٌ وَرْدُ

6- يُقَطِّعُ أَطْوَادَ الْحِجَارَةِ حَدُّهُ وَلَا يَقْطَعُ الزُّبْدَ الْمُذَابَ لَهُ حَدُّ

7- وَعَضْبٌ إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ انْتَضَيْتَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا أَبَدًا غِمْدُ

8- وَفِيهِ أَفَاعٍ لَا يَضُرُّ جِوَارُهَا بِلَا أَلْسُنٍ تَهْذِي كَمَا اخْتَصَمَ اللِّدُّ[3]

9- وَثُقْبَانِ فِيهِ دَاخِلَانِ كِلَاهُمَا وَمَا فِيهِ لَمْ يَسْقُطْ وَمَا لَهُمَا سَدُّ[4]

10- وَأَجْزَاؤُهُ فِيهَا الْحُرُوفُ تَكَرَّرَتْ ثَلَاثًا ثَلَاثًا فِي أَوَائِلِهَا تَبْدُو

(البحر البسيط)

1- لَا تُنْكِرُوا مَا ادَّعَاهُ نَحْنُ مِنْ شَرَفٍ بِهِ اسْتَبَدَّ عَنِ ابَاءٍ وَأَجْدَادِ[5]

2- هُوَ الشَّرِيفُ بِلَا شَكٍّ وَلَا رِيَبٍ لَكِنَّهُ حَلَّ فِي مِسْلَاخِ[6] حَدَّادِ

---

[1] الجام: إناء من فضة ج أجؤم وأجوام وجامات وجوم، الفرد: الله تبارك وتعالى، الضد بالكسر والضديد: المثيل والمخالف ويستعمل في المفرد والجمع، المتواتر أن الملغز في هذه الأبيات هو الإنسان، ولم يعثر لها على تفسير مؤيد أو مفند.

[2] في "ن.م" "وليث صيود لليوث ولا له".

[3] صدر البيت غامض في "ن.هـ" و"ن.م" "لها ألسن تهذي كما اختصم اللد"، اللد واللداد ج ألد: الخصم الشحيح الذي لا يريع إلى الحق.

[4] في "ن.م" "وما فيه لم يسقط وما لهما حد".

[5] وردا في الوسيط كما هما هنا، يمازح بهما "نحن" الرجل الذي سلف ذكره في حرف الهمزة.

[6] المسلاخ: الجلد، ومن كلام عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:"ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة" تمنت أن تكون مثل هديها وطريقتها، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط.

حرف الراء

(البحر السريع) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

1- أَكُلَّمَا فَكَّرَ أَوْ أَبْصَرَا ... سَمَا لَهُ الْأَمْرُ الَّذِي أَقْصَرَا[1]

2- وَكُلَّمَا رَامَ ارْعِوَاءً دَعَا ... دَاعِي هَوَاهُ فَانْثَنَى الْقَهْقَرَى

3- يَرُومُ أَنْ يُعْذَرَ فِي غَيِّهِ ... جَهْلًا وَيَابَى الشَّيْبُ أَنْ يُعْذَرَا

4- إِذَا بَدَا حِزْبُ التُّقَى وَالْهُدَى ... تَرَاهُ عَنْ مَزَارِهِمْ أَزْوَرَا[2]

5- وَإِن يَلُحْ سِرْبُ الصِّبَا وَالدَّدَا ... كَانَ إِلَى صِوَارِهِمْ أَصْوَرَا[3]

6- كَأَنَّهُ شَوْقًا إِلَى شَادِنٍ ... أَحْوَرَ مَارَى شَادِنًا أَحْوَرَا[4]

7- أَمَا رَأَى مَن لَّا يَرَى إِنْ يَشِبْ ... عَادَ لَهُ الْحِلْمُ إِلَى أَنْ يَرَى

8- وَذُو النُّهَى الْجَدِيرُ أَنْ يَنْتَهِي ... وَأَنْ يُخَلِّي اللَّهْوَ عَنْهُ وَرَا

9- كَيْمَا يُعَدِّي الْقَوْلَ عَنْ لَغْوِهِ ... فِي الْمُصْطَفَى الْخَاتِمِ خَيْرِ الْوَرَى

10- فَانْسِجْ لَهُ وَشْيَ الثَّنَا حُلَّةً ... وَانْظِمْ لَهُ حَلْيَ الثَّنَا جَوْهَرَا

11- خَلِّ الصِّبَا وَاذْكُرْ نَبِيَّ الْهُدَى ... فَإِنَّ ذِكْرَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَا

12- عَسَاكَ يَوْمَ الْعَرْضِ حِينَ الظَّمَا ... تَكُونُ مِمَّنْ أُوتِيَ الْكَوْثَرَا

13- مَعَ اعْتِرَافٍ أَنَّ أَوْصَافَهُ ... عَنْهُنَّ كُلُّ وَاصِفٍ قَصَّرَا

14- يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى رَبِّهِ ... وَيَا إِمَامَ الرُّسْلِ لَمَّا سَرَى

15- عَنْ غَيْرِكَ التَّخْتِيمُ أَصْطَانُهُ ... وَلَمْ أَجِدْ أَجْدَى وَلَا أَجْدَرَا

---

[1] هذه القصيدة من المختمات ذات الكتابة الهندسية، وهي ضائعة من "ن.م".

[2] أزور كأصور: مائل العنق.

[3] الدد: اللهو واللعب، الصوار ككتاب: القطيع من البقر الوحشي، والمقصود هنا النساء.

[4] الشادن: الظبي الذي استغنى عن أمه، والمراد هنا الفتاة العاتق، الأحور: الذي اشتد بياض بياض عينيه، واشتد سواد سوادهما، مَارَى: ما رَأى.

16- صَـلَّى عَلَيْـكَ اللهُ مَـا ضَـوَّعَتْ صَـبَا الصَّـبَاحِ الزَّهَـرَ الْـأَزْهَرَا

(البحر البسيط)

1- "هَـلْ غَـادَرَ الشُّـعَرَا" قَوْلًـا لِمَـنْ نَظَـرَا فِـي قَـوْلِ عَنْتَـرَةٍ "هَـلْ غَـادَرَ الشُّـعَرَا"[1]

2- أَمْ أَنْـتَ آتٍ مُعَـادًا مِـنْ حَـدِيثِهِمُ أَوْ نِلْـتَ ذُخْـرًا بِـهِ لَـمْ يُتْحَفُـوا ظَفَـرَا

3- نَعَـمْ فَـإِنَّ حُلَـى خَيْـرِ الْـوَرَى نُثِـرَتْ إِنْ فَـاتَنِي الشِّـعْرُ مِنْهَـا أَنْظِـمُ الـدُّرَرَا

4- لَـمْ يُهْـدَ إِلَّـا إِلَيْـهِ قَـوْلُ ذِي نَظَـرٍ مَـا كَـانَ أُوتِـيَ آتٍ غَيْـرَهُ نَظَـرَا

5- إِنْ رَامَ فَـهٌ ثَنَـاهُ أَوْ تَوَسَّـمَهُ غَـدَا يَشِـي مِـنْ حُلَـاهُ الْحُلَّـةَ السِّـيَرَا[2]

6- أُولِـي[3] بِمَـنْ عِنْـدَهُ يَـوْمٌ نُـدَانُ بِـهِ لَمَـنْ سَـنَاهُ أَلَـاحَ الشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَا

7- عَلَـى تَفَنُّـنِ أَهْـلِ الْوَصْـفِ مَـا بَلَغُـوا مِـنْ حَـدٍّ أَوْصَـافِهِ تُسْـعًا وَلَـا عُشُـرَا

8- هُـوَ الْمَلُـوذُ بِـهِ يَـوْمَ اللِّـقَاءِ غَـدًا إِذَا الْـوَرَى لَـمْ يَجِـدْ يَـوْمَ اللِّقَـا وَزَرَا[4]

9- هَـلْ كَـانَ لِلْخَلْـقِ إِلَّـا رَحْمَـةً نَزَلَـتْ كَالْغَيْـثِ تَمْـرِي الصَّـبَا مِـنْ سَـيْبِهِ الـدِّرَرَا

10- لَـمَّ الْإِلَـهُ بِـهِ مِـنْ دِينِنَـا شَـعَثًا فَمَـنْ يُقَـامِرْ بِـهِ مِـنْ حِزْبِـهِ قَمَـرَا[5]

11- عُلًـا لِخَيْـرِ الْبَرَايَـا لَـيْسَ يُنْكِرُهَـا إِلَّـا عَـمٍ بِكَمَـالِ اللهِ مَـا شَـعُرَا

12- أَمَّ الْمُلُـوكَ فَصَـارُوا تَحْتَـهُ خَوَلًـا[6] وَبَـانَ أَنَّهُـمُ لَيْسُـوا لَـهُ نُظَـرَا

13- إِنْ غَـالَبُوا غُلِبُـوا أَوِ اجْتَـدَوْا وُهِبُـوا مَـا رَاقَ مِـنْ عَائِـذٍ كَوْمَـاءَ أَوْ عُشَـرَا

14- هُـوَ الَّـذِي لَـمْ يُغَـادِرْ سَـيْبُهُ سَـغَبًا[7] وَسَـيْفُهُ لَـمْ يَـدَعْ نَابًـا وَلَـا ظُفُـرَا

---

[1] القصيدة مديحية مختمة.

[2] فَهٌ: عَيِيٌّ، السِّيراء بالمد والقصر هنا ضرورة نوع من البرود فيه خطوط صفر أو يخالطه حرير.

[3] أولي: أقسم

[4] وزرا: ملجأ، معتصما.

[5] لمَّ شعثه: جمعه وقارب بين شتيت أموره، ودار لَمومة: تجمع الناس وتربهم، يقامر: يراهن، قمر: غلب.

[6] خولا: عبيدا.

[7] السيب: العطاء، السغب: الجوع.

15- نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ الدِّينُ شِرْعَتُهُ ... رَائِي هُدَى غَيْرِهِ دِينَ الْهُدَى سَيَرَى

16- أُولِي مِنَ الْقِيلِ إِيَّاهُ خَوَاتِمَهُ ... صَوْنًا لَهُنَّ عَنِ الْأَقْيَالِ وَالْوُزَرَا[1]

(البحر الكامل)

1- أَصَحَوْتَ مِنْ رَاحِ الشَّبَابِ الْمُسْكِرِ ... أَمْ لَسْتَ عَنْ نَشَوَاتِهِ بِالْمُقْصِرِ

2- بَحْرُ الْغَرَامِ وَرَدْتَ مِنْ لُجَّاتِهِ ... مَا لَيْسَ بَعْدَ وُرُودِهِ مِنْ مَصْدَرِ

3- كُنْ صَابِرًا أَوْ جَازِعًا إِنَّ الْهَوَى ... "بَادٍ عَلَيْكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرِ"[2]

4- أَصِبًا وَتَدْعُوكَ الْعَذَارَى عَمَّهَا ... هَيْهَاتَ مِثْلُكَ فِي الصِّبَا لَمْ يُعْذَرِ

5- هَلَّا ارْعَوَيْتَ وَمَا انْدَعَيْتَ لِبَاعِثٍ ... وَسَمِعْتَ إِنْذَارَ الْقَتِيرِ[3] الْمُنْذِرِ

6- وَتَرَكْتَ أَشْيَاءَ السَّفَاهِ لِأَهْلِهَا ... وَأَطَعْتَ فِي ذِكْرَاكَ كُلَّ مُذَكِّرِ

7- يَا لَائِمِي أَكْثَرْتَ لَكِنْ لَمْ أَكُنْ ... لِأَمِيزَ بَيْنَ مُقَلِّلٍ وَمُكَثِّرِ

8- دَعْنِي فَأَنْتَ مُذَكِّرٌ أَهْلَ الْهَوَى ... مِثْلِي وَ"لَسْتَ عَلَيْهِمُ بِمُصَيْطِرِ"[4]

(البحر الكامل)

1- لِلَّهِ يَوْمٌ مُسْتَطَابٌ أَزْهَرُ ... ظَلْنَاهُ يَحْوِينَا مَكَانٌ مُزْهِرُ

2- حَارَ النَّسِيمُ بِرَوْضِهِ فَأَرِيجُهُ ... مِنْ فَوْقِهِ بِهَوَائِهِ مُتَحَيِّرُ

3- مِنْ طِيبِهِ طَابَ الْهَوَاءُ فَنَشْرُهُ ... وَنَدَاهُ مِنْ دُونِ الضَّحَاءِ مُنَشَّرُ[5]

4- حَتَّى كَأَنَّ هَجِيرَهُ مِنْ ظِلِّهِ ... سَحَرٌ بِصَيْفٍ فِي تِهَامَةَ مُقْمِرُ

5- وَحَنَا عَلَى وُرْقِ الْمَحَانِي مُورِقٌ ... مِنْ دَوْحِهِ حِرْصًا عَلَيْهِ مُنَوِّرُ

---

[1] أي أهبه من الشعر مختماته، الأقيال ج قيل بالفتح: الملك من حمير أو مَن دون الملك.

[2] في "ن.م" "باد عليك صبرت أو لم تصبر"، تضمين لقول المتنبي مع اختلاف حركة الروي:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

[3] القتير: الشيب أو أوله.

[4] اقتباس من قوله تعالى: "لست عليهم بمصطر" سورة الغاشية، الآية 22.

[5] النشر: الرائحة الطيبة، الضحاء: بالمد إذا قرب انتصاف النهار.

6- فَتَـــرَى الظِّلَـــالَ بِسَطْـــحِهِ وَكَأَنَّهَـــا خَـــالٌ تَضَـــمَّنَهُ جَـــبِينٌ أَزْهَـــرُ[1]

7- وَالـــرِّيحُ تَعْمَـــلُ أَذْرُعًـــا مِـــنْ مَائِـــهِ فِـــي السَّـــرْدِ مِـــنْ صَـــوْغِ السُّـــيُولِ تُقَـــدِّرُ[2]

8- وَإِذَا تَحَسَّـــي ذُبَّـــهُ خَمْـــرَ النَّـــدَى فِـــي أَكْـــؤُسِ الْأَزْهَـــارِ صِـــرْفًا يَسْـــكَرُ

9- فَيَظَـــلُّ مِـــنْ طَـــرَبٍ يَـــرِنُّ كَأَنَّمَـــا بِجَنَـــاحِ كُـــلِّ مِنْـــهُ عُلِّـــقَ مِزْهَـــرُ[3]

10- لَـمْ يَـرْضَ نَـدْمَانًا سِوَى شَـمْسِ الضُّـحَى كِبْـــرًا وَدَأْبُ الْمُنْتَشِـــينَ تَكَبُّـــرُ

11- وَتُجِيبُـــهُ طَيْـــرٌ عَلَـــى أَفْنَانِهَـــا فَتَـــرَى الْغُصُـــونَ لِشَـــدْوِهَا تَتَبَخْتَـــرُ

(البحر الكامل)

1- مِـــنْ حُـــبِّ شَـــرِّكِ آنِسًـــا مِـــنْ غَيْـــرِهِ أَقْصَـــيْتُ مَـــنْ أَنَـــا طَـــامِعٌ فِـــي خَيْـــرِهِ

2- فَـــاخْتَرْتُ صَـــرْمًا مِـــنْكُمُ عَـــنْ وَصْـــلِهِ وَاخْتَـــرْتُ لَـــاكُمْ عَـــنْ أَجَلِّـــهُ وَجَيْـــرِهِ[4]

3- وَاخْتَـــرْتُ ضَـــيْرًا مِـــنْكُمُ عَـــنْ نَفْعِـــهِ وَاهًـــا لِنِسْـــبَةِ نَفْعِكُـــمْ مِـــنْ ضَـــيْرِهِ

4- وَرَضِـــيتُ مَـــا لَـــوْ سَـــامَنِيهِ سِـــوَاكُمُ أَعْضَضْـــتُهُ بِخُصَـــى أَبِيـــهِ وَأَيْـــرِهِ

5- وَعَزَلْـتُ عَنِّـي النَّـاسَ حَتَّـى صِـرْتُ مَـنْ يَرَنِـي يَقُـلْ ذَا رَاهِـبٌ فِـي دَيْـرِهِ[5]

6- وَإِذَا رَأَيْـــتُ الْخَائِضِـــينَ حَـــدِيثَكُمْ أَعْرَضْـــتُ عَـــنْ ذَاكِ الْمَجَـــالِ وَسَـــيْرِهِ

7- صَـــوْنًا لِسِـــرِّ هَـــوَاكُمُ عَـــنْ خَوْضِـــهِمْ "حَتَّـــى يَخُوضُـــوا فِـــي حَـــدِيثٍ غَيْـــرِهِ"[6]

---

[1] الخال: شامة في البدن: ج خيلان، جبين أزهر: أبيض حسن.

[2] اقتباس من قوله تعالى: "وقدر في السرد" سورة سبأ، جزء من الآية 11.

[3] تضمن البيتان 8-9 قول عنترة بن شداد:

فترى الذباب بها يغني وحده هزجا كفعل الشارب المترنم

غردا يسن ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجذم

[4] أجل وجير: بمعنى نعم.

[5] الدير: خان النصارى، ج أديار وصاحبه دَيَّار.

[6] اقتباس من قوله تعالى: "وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره" سورة الأنعام، جزء من الآية 68.

(البحر البسيط)

1- يَا لَيْلَةً بِتُّهَا بَيْنَ الْقَنَاطِيرِ[1] جَرَى عَلَيَّ بِهَا صَرْفُ الْمَقَادِيرِ
2- وَلَيْلَةً أُخْتَهَا قَدْ بِتُّ ثَانِيَةً بِشَاطِئِ الْبَحْرِ فِي حَيِّ الْمَنَاصِيرِ[2]
3- لِمُرْتَمِى الْمَوْجِ فِي حَافَاتِهِمْ لَجَبٌ هَزْمَ الرُّعُودِ تُزَجِّي بِالْأَعَاصِيرِ
4- مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ مَنْ بِالْمَيَامِينِ مِمَّنْ بِالْقَنَاطِيرِ[3]

(البحر البسيط)

1- نَصَائِحٌ ظَهَرَتْ فِيهَا تَبَاشِيرُ هَذِي الرِّيَاضُ وَهَاتِيكَ الْأَزَاهِيرُ[4]
2- أَشْهَى الْمَعَانِي بِأَبْهَى اللَّفْظِ مُودَعَةٌ هَلْ تَعْرِفُ الرَّاحَ ضَمَّتْهَا الْقَوَارِيرُ
3- أَصْدَافُ أَلْفَاظِهَا زَانَتْ مَعَانِيَهَا يَا لَلْجَوَاهِرِ صَانَتْهَا الْجَوَاهِيرُ
4- فَمَا اللَّيَالِي تَحَلَّتْ حَلْيَ أَنْجُمِهَا بَلْهَ اللَّآلِي تَحَلَّتْهَا الْجَآذِيرُ
5- كِلَاهُمَا كَانَ تَزْيِينًا لِصَاحِبِهِ وَازْدَانَ شَادٍ وَمُصْغٍ وَالطَّوَامِيرُ[5]
6- لِلَّهِ أَهْلُ التَّلَافِيفِ الْأُلَى جُعِلَتْ هَذِي النَّصَائِحُ فِيهِمْ وَالتَّبَاشِيرُ
7- لِيَهْنِهِمْ مَنْ هُمُ لِلَّهِ دَرُّهُمُ لِلدَّفْعِ وَالْجَلْبِ تِرْيَاقٌ وَإِكْسِيرُ

(البحر البسيط)

---

[1] هذه الأبيات من شعره في الصحراء، القناطير: موضع ما وقفنا على تعريفه.

[2] المناصير: حي من إيمراكن البيض.

[3] هذا تضمين لقول حندج بن حندج كما في الأمالي لابي علي القالي:

ما أقدر الله أن يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول

والبيت من قطعة مطلعها:

في ليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليله بالليل موصول

الأمالي طبعة دار الفكر، ج 1، ص 99.

الميامين: أحقاف معروفة في آوكار تجاور ميمونة السعدى "تامرزكيت".

[4] الظاهر أن هذا الشعر إطراء كتاب يعني أهل التلافيف أعجب الشاعر بشكله ومضمونه، أما المعنيون فلم نعرف عنهم أزيد من الاسم.

[5] الطوامير: الصحف، واحدها طامُور وطُومار.

1- بِمِثْلِهِ لِلْمَعَالِي حُقَّتِ الْبُشَرُ ... مِنْ كَوْكَبٍ نَجَلَتْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ[1]

2- فَلَاحَ سَعْدًا بِأُفْقِ الْمَجْدِ مُطَّلِعًا ... عَلَى الْمَنَاحِيسِ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ

3- وَمِنْ هِلَالٍ حَفِيٍّ[2] أَنْ تَحُفَّ بِهِ ... بَدْرًا عَلَى تِمِّهِ كَالْهَالَةِ الزُّمَرُ

4- بَلْ يَخْجَلُ الْبَدْرُ إِذْ فِي وَجْهِهِ كَلَفٌ ... وَيَعْتَرِيهِ مَحَاقُ الشَّهْرِ وَالسَّرَرُ[3]

5- يَا دُرَّةَ النَّحْرِ مِنْ عِقْدِ الْبَرِيَّةِ فِي ... جِيدِ الزَّمَانِ الَّتِي ازْدَانَتْ بِهَا الدُّرَرُ

6- وَغُرَّةً فِي مُحَيَّا الْكَوْنِ نَاصِعَةً ... مِنْ لَوْنِهَا اكْتَسَبَتْ أَلْوَانَهَا الْغُرَرُ

7- وَزَهْرَةً مِنْ رِيَاضِ الْقُدْسِ زَاهِرَةً ... مِنْ عَرْفِهَا نَالَ شَذْوَي عَرْفِهِ الزَّهَرُ

8- وَثَمْرَةً فِي شَمَارِيخِ[4] الْعُلَا نَبَتَتْ ... مِنْ دَوْحَتَيْنِ تَنَاهَى عَنْهُمَا الشَّجَرُ

9- مِنْ طِيبِ مَنْبِتِهَا طَابَتْ أُرُومَتُهَا[5] ... مِنْ جَانِبَيْهَا فَطَابَ الْفَرْعُ وَالثَّمَرُ

10- وَصَفْوَةً مِنْ لُجَيْنِ الْعُرْبِ خَالَطَهَا ... نُضَارُ تِبْرِ الزَّوَايَا فَانْتَفَى الْكَدَرُ

11- لِيَهْنِ بِالطَّالِعِ الْمَيْمُونِ مَطْلَعُهُ ... مِنْكَ الزَّمَانُ وَتَهْنَ الْكُتْبُ وَالْإِمَرُ[6]

12- وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالتَّقْوَى وَكُلُّ عُلًا ... وَالْمَجْدُ وَالْجُودُ وَالْإِحْسَانُ وَالظَّفَرُ

13- إِنَّا مِنَ اللهِ نَرْجُو وَهْوَ ذُو كَرَمٍ ... أَنْ لَا يُخَيِّبَ فِيكَ الظَّنُّ وَالنَّظَرُ

14- وَأَنْ يَجِيءَ الْمُرَجَّى مِنْكَ فِي صِغَرٍ ... وَفْقَ الْمُرَادِ إِذَا يُجْلَى بِكَ الْكِبَرُ

15- غَوْثُ الصَّرِيخِ إِذَا لَمْ يَحْمِهِ وَزَرٌ ... غَيْثُ الْجَدِيبِ إِذَا مَا أَخْلَفَ الْمَطَرُ

16- وَأَنْ يَطُولَ عَلَى رَغْمِ الْحَسُودِ مَعَ الْـ ... أَبَيْنِ مِنْكَ عَلَى سَمْتِ الْهُدَى الْعُمُرُ

---

[1] المعني بهذه القصيدة هو الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان الديماني.

[2] حفيّ: فرح مسرور أن تحف به الزمر.

[3] المحاق مثلثة الميم آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره، السرر: كطلب وسحاب وكتاب: آخر ليلة من الشهر.

[4] شماريخ ج شمراخ بالكسر: رأس الجبل.

[5] الأرومة: الأصل.

[6] الإمَر: ج إمْرة أي إمارة.

ولا يحتاج بعد هذا الشعر إلى مزيد من التنويه والتعريف بهذه الأسرة السنية التي جمعت الأدب والحسب...

17- بِجَاهِ مَنْ بِاسْمِهِ سُمِّيتَ أَنْتَ وَفِي ... حِمَاهُ رُبِّيتَ مَنْ مَا مِثْلُهُ بَشَرُ

18- وَجَاهِ مَنْ عَفَّرُوا لِلَّهِ أَوْجُهَهُمْ ... وَاسْتَغْفَرُوهُ إِذَا يَغْشَاهُمُ السَّحَرُ

19- وَجَاهِ مَنْ بَذَلُوا لِلَّهِ أَنْفُسَهُمْ ... يَوْمَ الْهِيَاجِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ

20- وَكُلِّ مَنْ صَامَ شَهْرَ الصَّوْمِ مُحْتَسِبًا ... وَكُلِّ مَنْ طَوَّفُوا بِالْبَيْتِ وَاعْتَمَرُوا

(البحر البسيط)

1- كَمْ مِنْ أَدِيبٍ ظَرِيفٍ عِنْدَ زَاوِيَةٍ ... مَكْفُورَةٍ فِي خِبَاءٍ حُسْنُهَا بَهَرَا[1]

2- يُمْسِي وَيُصْبِحُ بِالرُّمَّانِ مُشْتَغِلًا ... لَمْ يَدْرِ مَا ذَا الَّذِي فِيهِ الْخَلِيلُ يَرَى[2]

3- وَإِنْ دَعَتْهُ إِلَى تَصْرِيفِ زَاوِيَةٍ[3] ... مِنَ الْكِرَامِ دُعَاةٌ حَارَ وَافْتَكَرَا

(البحر الوافر)

1- رُوَيْدَكَ إِنَّنِي شَبَّهْتُ دَارَا ... عَلَى أَمْثَالِهَا تَقِفُ الْمَهَارَى[4]

2- تَأَمَّلْ صَاحِ هَاتِيكَ الرَّوَابِي ... فَذَاكَ التَّلُّ أَحْسِبُهُ أَنَارَا[5]

3- وَتَانِ الرَّمْلَتَانِ هُمَا ذَوَاتَا ... عُلَيَّانٍ[6] وَذَا خَطُّ الشُّقَارَى

---

[1] الزاوية امرأة من الزوايا: وهي القبائل التي أكبت على العلم وتركت السلاح، وهذه التسمية قد تكون من زاوية المسجد.
مكفورة: محجوبة، مستورة.

[2] الرمان: حمل شجرة معروفة من الفواكه، واحدته رمانة، تشبه بها الثدي الناهدة.
والخليل بن أحمد يرى نونه زائدة، فلا يعرف من أي شيء اشتقاقه فحمله على الأكثر، أما الأخفش فيرى النون أصلية قياسا على قُرَّاص وحُمَّاض وعُلَّام وهي نباتات مثله. "اللسان".

[3] تصريف زاوية: المقصود به المراحل التي مر بها جمعها وهي كما يرى أهل اللغة: زَوَاوِيَ، زَوَائِيَ، زواءَيَ، زَوَاءَا، زَوَايَا.

[4] هذه القصيدة من مطولاته، ومن أكثر شعره تداولا، وأبعده شهرة، وردت في الوسيط ناقصة البيت 23.
رويدك: اسم فعل بمعنى أمهل والكاف للخطاب.

[5] في "ن.هـ" "فذاك الربع أحسبه أنارا"، أنار: كثيب عظيم في آوكار واسمه الشائع: "أنَيْر" بهمزة مفتوحة ونون ممالة بعدها ياء وراء ساكنة.

[6] ذواتا عليان: رملتان عظيمتان قرب تامرزكيت واسمهما الشائع: "تندوعلينات".

4- وَإِنْ تُنْجِدْ رَأَيْتَ بِلَا مِثَالٍ جَمَاهِيرَ الْكَنَاوِينِ الْكِبَارَا[1]

5- هُنَالِكَ لَا تَدَعْ مِنْهُنَّ رَسْمًا بَدَا إِلَّا مَرَرْتَ بِهِ مِرَارَا

6- وَلَا تَقْبَلْ لِعَيْنٍ فِي رُبَاهَا تَصُونُ دُمُوعَهَا إِلَّا انْهِمَارَ

7- وَدُرْ بَيْنَ الْمَيَامِينِ[2] الْعَوَالِي فَإِنَّ عَلَى مَعَاهِدِهَا الْمَدَارَا

8- إِذَا كُنْتَ الْوَفِيَّ فَعَلْتَ هَذَا فَرَاعَيْتَ الذِّمَامَةَ[3] وَالْجِوَارَا

9- وَإِلَّا خَلِّنِي وَخَلَاكَ ذَمٌّ فَإِنَّ لَدَيَّ أَحْدَاقًا غِزَارَا

10- وَقَدْنِي[4] مِنْ إِعَانَتِكَ انْتِظَارِي أُنَيَّا رَيْثَمَا أَبْكِي الدِّيَارَا

11- وَإِنْ كُنْتَ الْخَلِيَّ وَلَا وَفَاءُ لَدَيْكَ فَتَسْتَطِيعَ لِيَ انْتِظَارَا

12- فَبَلْهَ[5] اللَّوْمَ ثُمَّ إِلَيْكَ عَنِّي فَلَا ضَرَرًا أُرِيدُ وَلَا ضِرَارَا

13- وَلَا عَارٌ عَلَيْكَ فَأَنْتَ مَرْءٌ تَرَدَّيْتَ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَا

14- وَلَكِنَّا رِجَالَ الْحُبِّ قَوْمٌ تَهِيجُ رُبَى الدِّيَارِ لَنَا ادِّكَارَا

15- سَقَانَا الْحُبَّ سَاقِي الْحُبِّ صِرْفًا فَنَحْنُ كَمَا تَرَى قَوْمٌ سُكَارَى

16- نَرَى كُلَّ الْهَوَى حَسَنًا عَلَيْنَا إِذَا مَا الْجَاهِلُونَ رَأَوْهُ عَارَا

17- وَأَحْرَارُ النُّفُوسِ نَدُوبُ شَوْقًا فَنَأْتِي كُلَّ مَا نَأْتِي اضْطِرَارَا

18- وَمَنْ يَأْتِي الْأُمُورَ عَلَى اضْطِرَارٍ فَلَيْسَ كَمِثْلِ آتِيهَا اخْتِيَارَا

19- تَرَانَا عَاكِفِينَ عَلَى الْمَغَانِي لِفَرْطِ الشَّوْقِ نَنْدُبُهَا حَيَارَى

20- أُسَارَى لَوْعَةٍ وَأَسًى نُنَادِي وَمَا يُغْنِي النِّدَاءُ عَنِ الْأُسَارَى

---

[1] الجماهير: ج جمهور بالضم: الرملة المشرفة على ما حولها، الكناوين: رملتان عظيمتان في آوكار إسم الواحدة: إكن.

[2] الميامين: أحقاف عظيمة في آوكار واسمها بالعامية: "إيمرزكان" بهمزة مكسورة وياء ساكنة وكاف معقودة.

[3] الذمامة بالكسر: العهد كالذمة.

[4] قدني: اسم فعل بمعنى يكفيني، أنيا: تصغير آن.

[5] بله: اسم فعل بمعنى دع.

21- وَلَوْ فِي الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ حُرٌّ يَفُكُّ الْأَسْرَ أَوْ يَحْمِي الذِّمَارَا[1]

22- لَفَكُّوا دِينَهُمْ وَحَمَوْهُ لَمَّا أَرَادَ الكَافِرُونَ بِهِ الصَّغَارَا[2]

23- وَسَامُوا أَهْلَهُ خُطَّاتِ خَسْفٍ يُشِيبُ وُقُوعُ أَصْغَرِهَا الصِّغَارَا[3]

24- حُمَاةَ الدِّينِ إِنَّ الدِّينَ صَارَا أَسِيرًا لِلْحُصُوصِ وَلِلنَّصَارَى

25- فَإِنْ بَادَرْتُمُوهُ تُدَارِكُوهُ وَإِلَّا يَسْبِقِ السَّيْفُ الْبِدَارَا

26- بِأَنْ تَسْتَنْصِرُوا مَوْلًى نَصِيرًا لِمَنْ وَالَى وَمَنْ طَلَبَ انْتِصَارَا[4]

27- مُجِيبًا دَعْوَةَ الدَّاعِي مُجِيرًا مِنَ الْأَسْوَاءِ كُلَّ مَنِ اسْتَجَارَا[5]

28- وَأَنْ تَسْتَنْفِرُوا جَمْعًا لُهَامًا[6] تَغَصُّ بِهِ السَّبَاسِبُ وَالصَّحَارَى

29- تَمُرُّ عَلَى الْأَمَاعِزِ وَالثَّنَايَا قَنَابِلُهُ[7] فَتَتْرُكُهَا غُبَارَا

30- تَنِي رُبْدُ النَّعَامِ بِحَافَتَيْهِ وَتَعْيَا دُونَ مُعْظَمِهِ الْحُبَارَى

31- يَلُوحُ زُهَاؤُهُ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ كَمَا رَفَعَ الْعَسَاقِيلُ[8] الْحِرَارَا

32- تَخَالُ سِلَاحَهُ شُهْبًا تَهَاوَى وَتَحْسِبُ لَيْلَهُ النَّقْعَ[9] الْمُثَارَا

33- وَلَوْلَا النَّقْعُ إِنْ يَلْمَعْ بِلَيْلٍ لَصَيَّرَ ضَوْءُهُ اللَّيْلَ النَّهَارَا

34- بِكُلِّ طَلِيعَةٍ شَهْبَاءَ تُبْدِي إِذَا طَلَعَتْ مِنَ الصَّدَإِ اخْضِرَارَا

35- وَتَخْفِقُ فَوْقَهَا بِالنَّصْرِ رَايٌ فَتَحْسِبُهَا بِهَا رَوْضًا أَنَارَا

---

[1] الذمار بالكسر: ما يلزمك حفظه وحمايته.

[2] الصغار بالفتح: الرضا بالذل، "سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون" سورة الأنعام، الآية 124.

[3] هذا البيت ساقط من الوسيط.

[4] إشارة إلى قوله تعالى: "ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" سورة محمد، الآية 7.

[5] فيه إشارة إلى قوله تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع ي إذا دعان ي" سورة البقرة، الآية 186.

[6] جيش لهام: عظيم.

[7] القنابل: ج قنبلة: الطائفة من الخيل.

[8] العساقيل: السراب ج عسقل كجعفر وعسقول كعصفور.

[9] النقع: الغبار.

36- وَفِتْيَانٍ يَرَوْنَ الضَّيْمَ صَابًا ... وَطَعْمَ الْمَوْتِ خُرْطُومًا عُقَارَا[1]

37- أَحَبُّوا الْمِلَّةَ الْبَيْضَا فَكَانُوا ... عَلَيْهَا مِنْ مُرَاوِدِهَا غَيَارَى

38- سُطَاةٌ فَوْقَ مَتْنَيْ كُلِّ سَاطٍ ... قَلِيلٌ مَنْ يَنَالُ لَهُ عِذَارَا

39- بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ وَصْفٍ حَمِيدٍ ... عَلَى أَحْزَانِ فَارِسِهِ أَغَارَا[2]

40- وَسَلْهَبَةٍ[3] مَفَاصِلُهَا ظِمَاءٌ ... قَوَائِمُهَا رِوَاءٌ لَا تُجَارَى

41- عَلَيْهَا مِنْ مَحَاسِنِهَا شُهُودٌ ... عَلَى أَنْ لَا تُبَاعَ وَلَا تُعَارَا

42- بِأَيْدِيهِمْ مُذَرَّبَةٌ طِوَالٌ ... تُرِي الْأَقْرَانَ أَعْمَارًا قِصَارَا[4]

43- وَبِيضٌ مُرْهَفَاتٌ جَرَّدُوهَا ... وَرَدَّوْهَا مِنَ الْعَلَقِ احْمِرَارَا

44- تَفَرَّى الْأُهْبُ قَبْلَ الضَّرْبِ عَنْهَا ... وَلَا عَظْمٌ يَفُلُّ لَهَا غِرَارَا[5]

45- وَكُلُّ أَخِي فَمَيْنِ أَبَى اعْتِدَالًا ... وَتَقْوِيمًا عَنِ الْغَرَضِ ازْوِرَارَا

46- مَسَلُّ شُطَيْبَةٍ فِي الْمَتْنِ مِنْهُ ... إِلَى تَسْدِيدِ شَارَتِهِ أَشَارَا

47- حَذَاهُ بِكَالْهِلَالِ مُوَشِّحُوهُ ... بِكَالْجَوْزَاءِ صَوْغًا وَازْدِهَارَا

48- بِوَشْيٍ حَبَّرُوهُ وَأَوْدَعُوهُ ... تَصَاوِيرًا تَرَى فِيهَا اعْتِبَارَا

49- مِنَ الْعُدَدِ الْأُلَى آلَى سِمَاكٌ[6] ... بِرُوحِ اللهِ عِيسَى لَنْ تُبَارَى

50- تَلَظَّى النَّارُ فِي الْكَانُونِ مِنْهُ ... إِذَا مَا صَافَحَ الزَّنْدُ الشِّفَارَا

51- وَلَيْسَ لِنَارِهِ شَرَرٌ تَرَامَى ... بِهِ إِلَّا الْمُوَقَّعَةَ الْحِرَارَا

---

[1] الصاب: جمع صابة: عصارة شجر مر، الخرطوم والعقار: الخمر.

[2] في "ن.م" "على أقران فارسه أغارا" رواية مسموعة.

[3] السلهبة من الخيل: العظيمة.

[4] سيوف مذربة: مسومة، الأقران: ج قِرن بالكسر: الكفؤ في الشجاعة.

[5] الغرار بالكسر: حد الرمح والسهم والسيف.

[6] سماك: نصراني غابر اشتهر بصنع السلاح الناري.

52- فَمَنْ يَمْرُرْ قُبَالَةَ مُنْخَرَيْهِ يَكُنْ كَهَشِيمِ مَنْ رَامَ احْتِظَارَا[1]

53- جُمُوعًا تَنْطَحُ الْأَعْدَاءَ جَهْرًا فَتَتْرُكُهُمْ جَدِيسًا أَوْ وَبَارَا[2]

54- جُمُوعًا لَا يَقُومُ لَهَا مُنَاوٍ وَلَا يَخْشَى الصَّدِيقُ لَهَا مُغَارَا

55- تَصُوبُ عَلَى بِلَادِ السِّلْمِ غَيْثًا وَتُوقِدُ فِي بِلَادِ الْحَرْبِ نَارَا

56- بِنَصْرِ اللهِ وَاثِقَةٌ يَقِينًا فَلَا تَدْرِي مِنَ الْخَلْقِ الْحِذَارَا

57- لَهَا إِعْلَاءُ كَلِمَتِهِ مَرَامٌ فَلَا غُنْمًا تَرُومُ وَلَا افْتِخَارَا

58- فَمَنْ يَكُ هَكَذَا يَحْيَا حَمِيدًا وَيَسْتَحْلِي بِمَوْطِنِهِ الْقَرَارَا

59- وَمَنْ لَا فَالْمَمَاتُ بِهِ جَدِيرٌ وَلَوْ لِلنَّارِ بَعْدَ الْمَوْتِ صَارَا

60- فَيَا لِلْمُسْلِمِينَ لَهَا أُمُورًا لَهَا الْأَكْبَادُ تَنْفَطِرُ انْفِطَارَا

61- تَهَاوَنْتُمْ بِمَوْقِعِهَا وَمَا إِنْ تَهَاوَنْتُمْ بِهَا إِلَّا اغْتِرَارَا

62- لُصُوصٌ لَا تَخَافُ الْبَأْسَ مِنْكُمْ وَلَا الْعُقْبَى فَتَرْضَى أَنْ تُدَارَى

63- وَلَا يَنْجُو مُقِيمٌ مِنْ أَذَاهُمْ وَلَا ابْنُ تَنَائِفَ اتَّخَذَ السِّفَارَا

64- وَلَا شِيبٌ عُكُوفٌ فِي الْمُصَلَّى وَلَا عُونُ النِّسَاءِ وَلَا الْعَذَارَى

65- فَبَيْنَا الْحَيُّ خَيَّمَ ذَا طَلَالٍ[3] تَبَوَّأَ مِنْ فَسِيحِ الْأَرْضِ دَارَا

66- بِسَاحَتِهِ مَحَافِلُ حَافِلَاتٌ بِأَشْيَاخٍ مُهَذَّبَةٍ طَهَارَى

67- وَكُلٌّ فَتًى يَجُرُّ الذَّيْلَ تِيهًا وَتَفْتَرُّ الْمِلَاحُ لَهُ افْتِرَارَا

68- إِلَى نَسَبٍ لَهُمْ بَلَغُوا ادِّعَاءً بِهِ أَذْوَاءَ حِمْيَرَ[4] أَوْ نِزَارَا

69- إِلَى أَنْ يُبْصِرُوا شُعْثًا كَسَاهُمْ لِبَاسُ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ اغْبِرَارَا

---

[1] المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما وكمجلس: الأنف، وفي البيت اقتباس من قوله تعالى: " فكانوا كهشيم المحتظر" سورة القمر، جزء من الآية 31.

[2] نطح: من بابي منع وضرب، جديس ووبار: قبيلتان من العرب البائدة.

[3] الطلال: الحالة الحسنة والهيئة الجميلة.

[4] أذواء حمير: ملوكها الذين تبدأ أسماؤهم ب ذو كذو أصبح وذو نُواس وذو يَزَن وذو الكَلاع وذو رُعَين.

70- رِعَـاءُ الشَّـاءِ حَقًّـا مَـن رَّآهُـمْ يَقُـولُ هُـمُ الرِّعَـاءُ وَمَـا تَمَـارَى

71- هُنَالِـكَ لَـا تَـرَى شَـيْئًا نَفِيسًـا وَلَـا مُسْتَحْسَـنًا إِلَّـا مُـوَارَى

72- وَلَـمْ يَـكُ قَـدْرُ لَمْـحِ الطَّـرْفِ إِلَّـا وَقَـدْ سَـلَبُوا الْعِمَامَـةَ وَالْخِمَـارَا

73- أَجِـدُّكُمُ بِـذَا يَرْضَـى كَـرِيمٌ وَهَـلْ حُـرٌّ يُطِيـقُ لَـهُ اصْـطِبَارَا

74-7 وَرُومٌ عَـايَنُوا فِـي الـدِّينِ ضُـعْفًا فَرَامُـوا كُـلَّ مَـا رَامُـوا اخْتِبَـارَا

75- فَـإِنْ أَنْـتُمْ سَـعَيْتُمْ وَابْتَـدَرْتُمْ[1] بِـرَغْمٍ مِـنْهُمُ ازْدَجَـرُوا ازْدِجَـارَا

76- وَإِنْ أَنْـتُمْ تَكَاسَـلْتُمْ وَخِمْـتُمْ[2] بِـرَغْمٍ مِـنْكُمُ ابْتَـدَرُوا ابْتِـدَارَا

77- فَـأَلْفَوْكُمْ كَمَـا يَبْغُـونَ فَوْضَـى حَيَـارَى لَـا انْتِـدَابَ وَلَـا ائْتِمَـارَا

78- فَمَـا ظَنُّـوا لِعَظْـمٍ جَـابِرُوهُ كَسَـارَى بَعْـدَ هَيْضَـتِهِ انْجِبَـارَا[3]

79- وَقَـالُوا إِنَّ لِلْفُـرَصِ انْتِهَـازًا وَثَـارُوا كَـيْ يَنَـالُوا مِنْـهُ ثَـارَا

80- وَلَـا أَعْـرِفْ وَسَـوْفَ تَـرَوْنَ عَمَّـا[4] قَلِيـلٍ صُـبْحَ لَـيْلِكُمُ اسْـتَنَارَا

81- مَهًى حُـورَ الْمَـدَامِعِ عَاطِفَـاتٍ تَخُـوضُ بِهَـا الْقَـرَاقِيرُ[5] الْبِحَـارَا

82- إِذَا الْتَفَتَـتْ لِجَانِبِهَـا تَلَافَـتْ حِـذَارَ الْمَـوْجِ لَوْحًـا أَوْ دِسَـارَا[6]

83- لَـأَنْ كَانَـتْ مَرَاكِبُهَـا الْمَهَـارَى وَأَنْ كَانَـتْ مَرَاوِدُهَـا الْقِفَـارَا

84- تُلَطِّمُهَـا الْعُلُـوجُ عَلَـى خُـدُودٍ كَسَـا أَلْوَانَهَـا الْفَـزَعُ اصْـفِرَارَا

85-8 يُـدِرْنَ لَهُـمْ عُيُونًـا حَـائِرَاتٍ يُغَـرِّقُ فَـيْضُ عَبْرَتِهَـا احْـوِرَارَا

86- فَلَـا هُـمْ يَرْحَمُـونَ لَهَـا بُكَـاءً وَلَـا يَخْشَـوْنَ أَنْ تَجِـدَ اقْتِـدَارَا

87- وَحَلَّوْهَـا خَلَاخِـلَ مِـنْ قُيُـودٍ وَقَـدْ كَانَـتْ لُجَيْنًـا أَوْ نُضَـارَا

---

[1] في "ن.هـ" "فإن أنتم سعيتم وانتدبتم".

[2] خمتم: نكصتم، وفعله خام عنه يخيم خيما وخيمانا.

[3] انجبارا: مفعول لظنوا، كسارى: ج كسير بمعنى مكسور.

[4] في "ن.م" "ولم أعرف وسوف ترون عما".

[5] القراقير: ج قرقور كعصفور: السفينة.

[6] الدسار: ج دُسُر: خيط من ليف تشد به ألواح السفينة، قال تعالى: "وحملناه على ذات ألواح ودسر" سورة القمر، الآية 63.

88- وَأَغْلَالًا بِأَجْيَادٍ وَأَيْدٍ تَعَوَّدَتِ الْقِلَادَةَ وَالسِّوَارَا

89- تُكَلِّفُهَا بَنَاتُ الرُّومِ قَسْرًا بِخِدْمَتِهَا رَوَاحًا وَابْتِكَارَ

90- وَكَانَتْ كُلَّمَا مَشَتِ الْهُوَيْنَى لِكِسْرِ الْبَيْتِ[1] تَنْبَهِرُ انْبِهَارَا

91- فَيَشْدُدْنَ الْحِبَالَ بِكُلِّ خَصْرٍ رَقِيقُ الرَّيْطِ[2] كَانَ لَهُ إِزَارَا

92- وَيَحْمِلْنَ الْجُذُوعَ عَلَى رُءُوسٍ غَدَائِرُهَا تَضِلُّ بِهَا الْمَدَارَى

93- وَتُكْرَهُ لِلَّذِي كَانَتْ تَرَاهُ حَلَالًا وَهْيَ طَائِعَةٌ شَنَارَا

94- فَيَا لِلْمُسْلِمِينَ لِمَا دَهَاكُمْ إِلَى كَمْ لَا تَرُدُّونَ الْحِوَارَا

95- أَجِيبُوا دَاعِيَ الْمَوْلَى تَعَالَى أَوِ اعْتَذِرُوا وَلَنْ تَجِدُوا اعْتِذَارَا

96- أَجِيبُوهُ بِدُنْيَاكُمْ تَعِزُّوا وَتَدَّخِرُوا مِنَ الْأَجْرِ ادِّخَارَا

97- فَإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ[3] لَكُمْ أُعِدَّتْ حَمَالَةَ قَادِرٍ حَازَ الْيَسَارَا

98- بِجَنَّتِهِ اشْتَرَى مِنْكُمْ نُفُوسًا وَمَالًا يَا رَبَاحَكُمُ تِجَارَا[4]

99- وَهَذَا مَا أَشَرْتُ بِهِ عَلَيْكُمْ وَلَوْ لَمْ تَجْعَلُونِي مُسْتَشَارَا

100- فَإِنْ أَنْتُمْ تَوَلَّيْتُمْ فَحَسْبِي وَجَارِي اللهُ نِعْمَ اللهُ جَارَا

101- وَمَنْ يَكُ جَارُهُ الْمَوْلَى تَعَالَى كَفَاهُ فَلَنْ يُضَامَ وَلَنْ يُضَارَا

102- وَرَبِّي شَاهِدٌ وَكَفَى شَهِيدًا بِهِ أَنِّي دَعَوْتُكُمُ جِهَارَا[5]

---

[1] الهوينى: تصغير الهُوني تأنيث الأهون هي التؤدة والرفق والسكينة والوقار، كسر البيت بالفتح والكسر: جانبه.

[2] الريط والرياط ج ريطة: الثوب اللين.

[3] يشير إلى قوله تعالى: "قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين" سورة التوبة، الآية 52، وإلى ما في الصحيح من أن من خرج للجهاد في سبيل الله إما أن يرزقه الغنيمة وإما الشهادة، ولفظ الحديث هو: "مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة" صحيح البخاري، ج 4، باب فضل الجهاد.

[4] يشير إلى قوله تعالى:"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون" سورة التوبة، جزء من الآية 111.

[5] يشير إلى قول نوح المذكور في القرآن الكريم: "ثم إني دعوتهم جهارا" سورة نوح، الآية 8.

103- وَكَمْ مِنْ نَّاصِحٍ قَبْلِي دَعَاكُمْ جِهَارًا بَعْدَ أَنْ يَدْعُو سِرَارَا[1]

104- وَكُلٌّ حِينَ يَدْعُو لَمْ يَزِدْكُمْ دَوَامُ دُعَائِهِ إِلَّا فِرَارَا[2]

105- فَرَبِّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَمَنْ جَعَلُوا هُدَاكَ لَهُمْ مَنَارَا[3]

106- وَزِدْنَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ عِزًّا وَلَا تَزِدِ الْعِدَى إِلَّا تَبَارَا[4]

107- وَصَلِّ عَلَى الَّذِي حَازَتْ قُرَيْشٌ بِنِسْبَتِهِ الزَّعَامَةَ وَالْفَخَارَا

108- إِلَى آلٍ وَصَحْبٍ مَعْهُ قَامُوا وَسَارُوا حَيْثُ قَامَ وَحَيْثُ سَارَا

109- خُذُوهَا مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ بِكْرًا تُغِيرُ الْغَانِيَاتِ وَلَنْ تُغَارَا

110- لَهَا عَنْ رَائِدِ الْأَفْهَامِ خِدْرٌ حَمَاهَا قَبْلَ هَذَا أَنْ تُزَارَا

(البحر الوافر)

1- فَهَلْ لِي فِي النَّوَادِرِ وَالْأَغَانِي وَأَشْعَارِ الْحَمَاسَةِ مِنْ نَصِيرِ[5]

2- وَتَأْلِيفِ الْمُبَرِّدِ ثُمَّ عَنْهُ نَمِيلُ إِلَى مَقَامَاتِ الْحَرِيرِي[6]

---

[1] في"ن.هـ" "جهارا بعد ما يدعو سرارا"، وفيه اقتباس من قوله تعالى:"ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا" سورة نوح الآية 9.

[2] فيه اقتباس من قوله تعالى: "فلم يزدهم دعائي إلا فرارا"، سورة نوح، الآية 6.

[3] فيه اقتباس من قوله تعالى: "رب اغفر لي ولوالدي"، سورة نوح، جزء من الآية 28.

[4] في "ن.هـ" "وزدنا ملة الإسلام عزا"، فيه اقتباس من قوله تعالى: "ولا تزد الظالمين إلا تبارا" سورة نوح، الآية 28.

[5] - النوادر: لأبي علي القالي المتوفى سنة 288 هـ، قال فيه أبو محمد بن حزم: كتاب نوادر أبي علي مبار لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوا وخبرا فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعرا. انظر الأمالي لأبي علي القالي طبعة دار الفكر.

- الأغاني: هو كتاب أدب وأخبار جمع مؤلفه بين صمامتيه الكثير من ذلك ومؤلفه أبو الفرج الأصبهاني المتوفى سنة 356هـ، انظر الأغاني، الأعلام للزركلي، ج 5، ص 88، وفيات الأعيان، ج 1، ص 334.

- الحماسة: كتاب جمع فيه أبو تمام مختارات من الشعر تمثل العصرين الجاهلي والإسلامي، قسمه إلى عشرة أبواب كان باب الحماسة أولها، وبه سمي الكتاب، وأبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي، الشاعر العباسي الشهير المتوفى سنة 231هـ، انظر الحماسة شرح التبريزي، تعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، طبعة محمد عال صبيح وأولاده مصر 1374هـ.

[6] - المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد إمام العربية ببغداد، وأحد أئمة الأدب مولده بالبصرة سنة 210 هـ، ووفاته ببغداد سنة 286 هـ، أشهر مؤلفاته الكامل وقد سبقت الإشارة إليه عند الكلام عن النوادر، انظر نزهة الألباء، ص 164، معجم الأدباء، ج 19، ص 111، أعلام في النحو العربي، د. مهدي المخزومي، ص 53، الموسوعة الصغيرة، ص 60.

3- وَآوِنَـــةً نَمِيـــلُ إِلَـــى جَمِيـــلٍ وَآوِنَـــةً نَمِيـــلُ إِلَـــى جَرِيـــرِ[1]

4- وَأَطْـــوَارًا إِلَـــى غَـــيْلاَنَ مَـــيٍّ وَتَـــارَاتٍ لِشِـــعْرِ أَبِـــي كَـــبِيرِ[2]

5- وَنَرْجِـــعُ عَـــنْ لَقِـــيطٍ ثُـــمَّ نَحْكِـــي "أَلَيْلَتَنَـــا بِـــذِي حُسُـــمٍ أَنِـــيرِي"[3]

6- وَنَشْـــرَبُ مِـــنْ نُصَـــيْبٍ بَعْـــدَ أَعْشَـــى بَنِـــي هَمْـــدَانَ عَاتِقَـــةَ الْخُمُـــورِ[4]

- المقامات: لون من ألوان الكتابة الأدبية على شكل أقصوصة مسجوعة، يرويها راوية خيالي يصور فيها مغامرة بطل خيالي في مجلس من المجالس ويعد أبو محمد القاسم ابن علي بن محمد الحريري المتوفى سنة 510 هـ، أحد روادها البارزين بعد بديع الزمان الهمذاني، انظر شرح مقامات الحريري للشريشي، إشراف محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى 1372 هـ - 1952 م، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، طبعة مكتبة الأندلس، بغداد، 1970 م، ص 278.

{1} - جميل بن عبد الله بن معمر المتوفى سنة 82 هـ، أحد عشاق العرب المشهورين وحبيبته بثينة بنت حبإ كسبإ بن ثعلبة، وهما من بني عذرة، انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج 1، ص 434، وفيات الأعيان، ج 1، ص 138.

- جرير بن عطية: بغيض الفرزدق ومهاجيه، شاعر أموي شهير توفي سنة 110 هـ، انظر الشعر والشعراء، ج 1، ص 464، الأغاني، ج 8، ص 1، ، وفيات الأعيان، ج 1، ص 286.

{2} - ذو الرمة: هوغيلان بن عقبة بن بهيس ويكنى أبا الحارث أحد العشاق العرب توفي سنة 117 هـ، صاحبته مية بنت ابن طلبة بن قيس بن عاصم بن سنان، أهمل ابن قتيبة اسم أبيها وفي اللآلي أنها بنت عاصم بن طلبة، وفي وفيات الأعيان أنها بنت مقاتل بن طلبة، انظر الشعر والشعراء، ج 1، ص 524، الأعلام للزركلي، ج 5، ص 319، وفيات الأعيان، ج 1، ص 404.

- أبو كبير الهذلي واسمه عامر بن الحليس.

{3 } - لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادي، شاعر جاهلي من أهل الحيرة، له أخبار مع كسرى وله شعر حماسي كثير توفي نحو 25 ق.هـ، انظر الأعلام للزركلي، ج 6، ص 109.

- أليلتنا بذي حسم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري

مطلع قصيدة شهيرة للمهلهل: عدي بن ربيعة أخي كليب وائل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب وكان القائم بالحرب ورئيس تغلب، أسره الحارث بن عبادة يوم قضة ونجا منه بالحيلة والقصيدة من شعره في تلك الحرب، انظر الشعر والشعراء ج 1، ص 297.

{4} - نصيب: كان نصيب عبدا أسود لرجل من أهل وادي القرى فكاتب على نفسه ثم أتى عبد العزيز بن مروان فقال فيه مدحة فوصله واشترى ولاءه توفي سنة 726 م، الشعر والشعراء، ج 1، ص 410، الأغاني، ج 1، ص 324.

- أعشى بني همدان: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني شاعر اليمانيين بالكوفة وفارسهم في عصره من شعراء الدولة الأموية قتله الحجاج سنة 83 هـ، انظر الأعلام للزركلي، ج 4، ص 84.

7- وَأَشْعَارَ الْمُرَقِّشِ[1] مَنْ تَرَوَّى ... بِكَأْسِ الْحُبِّ قَاتِلِهِ الْمَرِيرِ

8- وَمَيْمُونِ بْنِ قَيْسٍ ثُمَّ عَنْهُ ... نَمِيلُ إِلَى مُرَقِّشِ الصَّغِيرِ[2]

9- مَنَازِلُ لِلْأَوَائِلِ قَدْ عَفَتْهَا ... مُعَاقَبَةُ الْجَنَائِبِ وَالدَّبُورِ

10- أَلَا هَلْ مَنْ يُعِينُ وَلَا أُرَانِي ... مُعَانًا فِيهِ آخِرَةَ الدُّهُورِ

11- أَرَانِي فِي مَعَالِمِهَا وَحِيدًا ... وَأَزْفِرُ بَيْنَهَا أَعْلَى زَفِيرِ

12- وَأَنْدُبُ فِي مَغَانِيهَا رُسُومًا ... عَلَيْهَا مِثْلُ تَنْمِيقِ الْحَصِيرِ

13- وَأَلْهَفُ ثُمَّ أَلْهَفُ ثُمَّ أَبْكِي ... بِدَمْعٍ لَيْسَ بِالدَّمْعِ النَّزُورِ

14- فَقُلْتُ لِلاَئِمٍ قَدْ لَجَّ يَلْحُو ... كَفَاكَ اللَّوْمُ بِالْكَلِمِ الْيَسِيرِ

15- رُوَيْدَكَ إِنَّ بَيْتًا مِنْ قَدِيمٍ ... مِنَ الشُّعَرَاءِ ذِي نَسَبٍ خَطِيرِ

16- يَعِزُّ عَلَى الرُّوَاةِ أَلَذُّ عِنْدِي ... مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ مَالٍ كَثِيرِ

(البحر الوافر)

1- بِصَرْمِ اللُّهْوِ وَالْبِيضِ الْعَذَارِي ... وَأَنْ لَا يَقْبَلَ النَّاسُ اعْتِذَارِي

2- وَأَنْ أَبْكِي إِضَاعَةَ طَيْفِ عُمْرِي ... بِمُقْلَةِ ذَارِفٍ لِلدَّمْعِ ذَارِ

3- قَضَى قَاضِي الزَّمَانِ وَخَطَّهُ فِي ... صَحِيفَةِ قَيْهَلِي قَلَمُ الْعِذَارِ

(البحر الخفيف)

---

[1] - المرقش الأكبر: هو ربيعة بن سعد بن مالك، ويقال هو عمرو بن سعد بن مالك وهو أحد عشاق العرب المشهورين صاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة.

[2] - ميمون بن قيس: هو سعد بن ضبيعة بن قيس، يكنى أبا بصير وكان أعمى وهو جاهلي شهير أدرك الإسلام في آخر عمره فمدح النبي صلى الله عليه وسلم وذهب إليه راغبا في ملته، إلا أنه رجع قبل أن يبلغه فمات على الجاهلية، الشعر والشعراء، ج 1، ص 257.

- المرقش الأصغر: يقال هو أخو الأكبر ويقال هو ابن أخيه، واختلفوا في اسمه فقال بعضهم هو عمرو بن حرملة، وقال آخرون هو ربيعة بن سفيان، وكان أشعر المرقشين وأطولهما عمرا توفي نحو سنة 50 هـ، انظر الشعروالشعراء ج 1، ص 214، المفضليات، ص 55 – 65، الأغاني، ج 5، ص 183، الأعلام للزركلي، ج 3، ص 41.

1- أَيُّهَـا الْعَاقِـلُ الْأَرِيـبُ الْـأَبَرُّ ... وَالْفَتَـى الْمَاجِـدُ السَّـرِيُّ الْـأَغَرُّ[1]

2- أَصْـغِ لِـي تَسْـتَمِعْ نَصِـيحَةَ وُدٍّ ... أَحْـرِ أَنْ لَـا يَـابَى النَّصِـيحَةَ بَـرُّ

3- إِنْ تَقُـلْ لِـي أَتَـامُرُ النَّـاسَ بِالْبِـ ... ـرِّ وَتَنْسَـى لِـمْ لَـا فَهَلَّـا تَبَـرُّ[2]

4- قُلْـتُ أَمْـرِي سِـوَايَ أَمْـرٌ لِنَفْسِـي ... وَبِكَـيِّ الصَّـحِيحِ يَبْـرَا الْـأَعَرُّ[3]

5- اتَّـقِ اللهَ مَـا اسْـتَطَعْتَ تُقَـاةً ... فِـي الَّـذِي أَنْـتَ مُظْهِـرٌ وَمُسِـرُّ

6- تَائِبًـا تَوْبَـةَ اعْتِـرَافٍ نَصُـوحًا ... لَـا تَقُـلْ تَائِـبٌ وَأَنْـتَ مُصِـرُّ

7- وَاعْـصِ أَمْـرَ الْهَـوَى وَلَـا تَتَعَلَّـقْ ... مِنْـكَ نَفْـسٌ بِكُـلِّ ظَبْـيٍ يَمُـرُّ

8- فَاصْـطِيَادُ الظِّبَـاءِ قَـدْ لَـا يُسَـنَّى ... وَاتِّبَـاعُ الْفَتَـى الْهَـوَى قَـدْ يَضُـرُّ

9- وَلَكَـمْ مَـنْ سَـعَى لِيَصْـطَادَ فَاصْطِيـ ... ـدَ فَلَـمْ يَحْمِـهِ الصَّـيُودَ الْمُفَـرُّ[4]

10- وَمُطِيـعُ الْهَـوَى إِذَا كَـانَ حُـرًّا ... فَهْـوَ عَبْـدٌ وَالْعَبْـدُ يَعْصِـيهِ حُـرُّ[5]

11- وَاغْضُـضِ الطَّـرْفَ رَائِـدَ الْقَلْـبِ عَمَّـا ... لَـمْ تُطِـقْ جَـرَّهُ إِذَا مَـا يُجَـرُّ

12- فَطُمُـوحُ الْعَيْنَـيْنِ يَمْـرِي أَحَالِيـ ... ـلَ الْهَـوَى بَعْـدَ غَرْزِهَـا فَتَـدِرُّ

13- وَهْـوَ بَـذْرٌ لَـهُ وَلَـا يَبْـذُرُ الْعَـا ... قِـلُ شَـيْئًا لِنَفْسِـهِ فِيـهِ ضُـرُّ

14- وَلْـتَكُنْ لِلْخُطُـوبِ صَـخْرًا أَيَـرًّا ... فَـالْفَتَى مَـنْ لَهُـنَّ صَـخْرٌ أَيَـرُّ

15- فِـرَّ مِنْهَـا حَيْـثُ اسْـتُطِيعَ فِـرَارٌ ... ثُمَّـتَ اكْـرُرْ إِذَا تَعَـيَّنَ كَـرُّ

16- فَـالْكَمِيُّ الْمُحْتَـالُ طَـوْرًا مِكَـرٌّ ... وَالْكَمِـيُّ الْمُحْتَـالُ طَـوْرًا مِفَـرُّ

{1} المطرد أنه يخاطب بهذه القصيدة سيد أحمد بن السالم الإنتشائي، وكان ذا منزلة مرموقة في مجتمعه، وأحد فتيان عشيرته اللامعين، ويرى البعض أنه يخاطب بها صديقه محمد عبد الله بن ببكر وهو أولى للفارق الزمني بينه وبين سيد أحمد، وقد وردت القصيدة في الوسيط ساقطا منها 7 أبيات.

{2} أخذه من قوله تعالى: "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم"، سورة البقرة، الآية 44.

{3} الأعر من الإبل: المنقوب، وعرت الإبل تقوبت فتكوى الصحاح منها خيفة العدوى، قال النابغة الذبياني:

لكالفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع

{4} في "ن.م" "فلكم من سعى ليصطاد فاصطيد"

{5} الأبيات: {10، 11، 12، 13، 14} ساقطة من الوسيط.

17- وَهَـبِ الـدُّنْيَا مِثْـلَ زَائِـلِ ظِـلٍّ ... لَـيْسَ فِيهَـا لِحَـادِثٍ مُسْـتَقَرُّ

18- وَكَغَيْـثٍ يَنْهَـلُّ حَتَّـى إِذَا مَـا ... أَعْجَـبَ النَّـاسَ نَبْتُـهُ يَصْـفَرُّ

19- كُـلُّ ذِي جِـدَّةٍ بِهَـا سَـوْفَ يَبْلَـى ... وَهِلَـالٍ بَـدَا بِهَـا يَسْتَسِـرُّ

20- وَمُقِـيمٍ بِهَـا سَـيَرْحَلُ عَنْهَـا ... وَقَـوِيمٍ عِمَـادُهُ سَـيَخِرُّ

21- وَإِذَا مَـا أَرَتْ لَـكَ الشَّـيْءَ خَيْـرًا ... فَلْتَثِـقْ أَنَّ ذَلِـكَ الشَّـيْءَ شَـرُّ[1]

22- فَبِـذَا لَـا تَغُـرُّ غَيْـرَ غَرِيـرٍ ... وَاللَّبِيـبُ الـذَّكِيُّ لَـا يَغْتَـرُّ[2]

23- لَـا يَلَـذَّنَّ مَطْعَـمٌ لَـكَ فِيهَـا ... كُـلُّ حُلْـوٍ مِـنْ بَعْـدِهِ الْمَـوْتُ مُـرُّ

(البحر الخفيف)

1- عُـجْ لَـكَ الْخَيْـرُ مِـنْ صُـدُورِ الْمَهَـارَى ... بِـي عَلَـى مَنْزِلَـاتِ خَـطِّ الشُّـقَارَى[3]

2- فَلِـوَى قَـارِحٍ فَجُهْـورِ نِصْـفٍ ... فَالْمَيَـامِينِ فَالنَّقَـا مِـنْ أَنَـارَا[4]

3- فَبُيَيْـرِ السَّـافِي فَجَرْعَـا عُلَيَّـا ... نِ فَـوَادِي الْمَهَـا إِلَـى مَـاءِ زَارَا[5]

4- فَالْكَنَـاوِينُ حَاوِيَـاتٌ دِيَـارًا ... وَنَقَـا أَوْلَـادِ الْمُبَـارَكِ دَارَا[6]

5- وَبِسَـاحَاتِ نِبْكَـةِ الْقَـرْمِ[7] أُخْـرَى ... مُسْـتَحَقٌّ مِنَّـا لَهَـا أَنْ تُـزَارَا

{1} ساقط من الوسيط وهو في "ن.م" و"ن.هـ" مكسر الوزن.

{2} ساقط من الوسيط.

{3} خط الشقارى: ويسمى بالعامية "خط اشكاره" بكاف معقودة.

{4} لوى قارح: ويسمى بالعامية "زيرت الكارح" في آوكار قرب تامرزكيت "ميمونة السعدى".
جمهور نصف: واسمه الشائع "علب النص" في آوكار، الميامين: ويقال لها: "إيمرزكان" بكاف معقودة وهي أحقاف عظام في آوكار، آنار: واسمه بالعامية: "انير" بنون مفتوحة وياء ساكنة.

{5} بيير السافي: واسمه الشائع "ابير السافي"، جرعا عليان: مرتفع رملي شائع اسمه بالعامية "تندوعلينات"، وادي المها: بئر مشهورة تسمى: "واد ورك" بكاف معقودة، زار: بئر معروفة لا تبعد كثيرا عن أبي تلميت إلى الشمال الغربي منه.

{6} الكناوين: مواضع في آوكار كثيرة الذكر في شعره بصيغ شتى، نقا أولاد المبارك: تل عظيم في آوكار يسمى بالعامية: "علب أولاد امبارك".

{7} نبكة القرم: تسمى بالعامية: "نبكت آمخول" بالقرب من نجد بني الميمون.

6- وَبِفَـــايِ مَنَـــازِلٌ فَرِشَـــانٍ[1] أَقْفَـــرَتْ بَعْـــدَ أَهْلِهَـــا إِقْفَـــارَا
7- وَبِهَضْـــبِ السَّـــيَالِ فَالسَّـــيْلِ مِنْهَـــا مَنْزِلَـــاتٌ إِلَـــى هُضَـــيْبِ الْحُبَـــارَى[2]
8- وَبِأَيْـــدِمْ[3] لِمَـــنْ هَوِيـــتُ دِيَـــارٌ أَصْـــبَحَتْ مَـــا تَـــرَى بِهَـــا دَيَّـــارَا
9- أُبْـــدِلَتْ مِـــنْ خِـــدَالِهَا رُسْـــحَ وَحْـــشٍ أَشْـــبَهَتْهَا سَـــوَالِفًا وَاحْـــوِرَارَا
10- مُودِعَـــاتٌ ظِبَاؤُهَـــا وَمَهَاهَـــا بِالْمَغَـــانِي غِزْلَانَهَـــا وَالْفُـــرَارَا[4]
11- تَخِـــذَتْهَا مَكَانِسًـــا وَمَـــرَادًا تَتَبَـــدَّى بِهَـــا صِـــوَارًا صِـــوَارَا

(البحر الخفيف)

1- طَـــالَ فِـــي أَرْبُـــعِ الْقَـــرَارِ قَـــرَارِي لَيْـــتَ شِـــعْرِي مَـــا لِـــي وَمَـــا لِلْقَـــرَارِ[5]
2- طَـــالَ مُكْثِـــي وَإِنَّمَـــا طَـــالَ فِيهَـــا بِاخْتِيَـــارِ الْمَلِيـــكِ لَـــا بِاخْتِيَـــارِي[6]
3- لَـــمْ أَكُـــنْ مُزْمِـــعَ الْقُـــدُومِ إِلَيْهَـــا بَـــلْ رَمَتْنِـــي لَهَـــا يَـــدُ الْأَقْـــدَارِ
4- سَـــئِمَ الْقَلْـــبُ بَرْدَهَـــا وَنَـــدَاهَا وَخَلَاهَـــا الْبَلِيـــلَ بِالْأَسْـــحَارِ
5- وَكُـــدَاهَا وَقَاعَهَـــا وَصُـــوَاهَا[7] وَحَصَـــاهَا وَمَـــا حَـــوَى مِـــنْ غُبَـــارِ
6- وَصُـــفِيًّا بِهَـــا كَحَـــدِّ الْمَوَاسِـــي وَجُـــذوعًا بِهَـــا كَحَـــدِّ الشِّـــفَارِ
7- لَيْـــتَ شِـــعْرِي وَالْعَبْـــدُ ذُو إِجْبَـــارِ وَهْـــوَ يَبْـــدُو فِـــي قَالَـــبِ الْمُخْتَـــارِ

---

[1] فاي: أرض معروفة تقع غربي آوكار، رشان: اسمه الشائع: "آرشان الخيل" وهو في منطقة غربي فاي تسمى: "آغفايت" ومعناها فاي الصغير.

[2] هضب السيال: واسمه الشائع: "عظم التمات"، هضيب الحبارى: إسمه المعروف: "علب آحباري" وتصغيره للضرورة.

[3] أيدم: موضع شمالي "تارك" فيه تل عظيم يضاف إليه.

[4] الفرار بالضم جمع فرير: وهو ولد بقرة الوحش.

---

[5] وردت هذه القصيدة في الوسيط ساقطا منها 4 أبيات، وهي من شعره في الصحراء الغربية.

القرار: يقال له بالعامية: "لكرار" بكاف معقودة وبه مزارع الشعير في "وادي ايمركل" في الساقية الحمراء.

[6] من المتواتر أن والده الشيخ سيدي لم يستحسن قوله: "لا باختياري" وأمره أن يبدلها: "باختيار المليك وهو اختياري".

[7] صواها: ج صوة بالضم: حجر يكون علامة في الطريق.

8- هَلْ يُسَنَّى لَنَا سَجِيسَ اللَّيَالِي ... عَوْضُ مِنْ عَوْدَةٍ إِلَى أَوْكَارِ[1]

9- حَيْثُ تَبْدُو لَكَ الْمَعَالِمُ غُرًّا ... حُسْنُهَا سَرَّ أَعْيُنَ النُّظَّارِ

10- نَمَّقَتْهَا يَدُ الْحَيَا بِلُعَاعٍ[2] ... شَابَ حُسْنَ ابْيِضَاضِهَا بِاخْضِرَارِ

11- تِلْكَ أَرْضِي الَّتِي أُحِبُّ وَأَهْوَى ... وَهْيَ حَقًّا مَنَازِلُ الْأَحْرَارِ[3]

12- عَذْبَةُ الْمَاءِ لَيْسَ يَنْبُتُ فِيهَا ... شَجَرٌ غَيْرُ طَيِّبِ الْأَشْجَارِ

13- تُنْبِتُ السَّرْحَ وَالسَّيَالَ وَأَرْطَى[4] ... حَاكِيًا فِي الرِّمَالِ وَشْمَ الْعَذَارِي

14- لَا بِلَادٌ مِيَاهُهَا خَمْجَرِيرٌ[5] ... مُنْبِتَاتٌ طَعَامَ أَهْلِ النَّارِ

15- سَكَنَتْهَا غَوْغَاءُ تَنْفَكُّ[6] فَوْضَى ... لَمْ تَمِزْ بَيْنَ لَيْلِهَا وَالنَّهَارِ

16- طَرَقَتْكَ الْهُمُومُ وَهْيَ سَوَارِ ... فَبِمَاذَا لِضَيْفِهَا أَنْتَ قَارِ

17- مَا قَرَى طَارِقَ الْبَلَابِلِ قَارٍ ... مِثْلَ إِعْمَالِ يَعْمَلَاتِ الْمَهَارِي

18- صُحْبَتِي شَمِّرُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ... شَدُّ فُتْلِ الْمَطِيِّ بِالْأَكْوَارِ

19- قَرِّبُوهَا بُوَيْزِلَاتٍ عَلَيْهَا ... مِنْ ذُرَاهَا كَعَالِيَاتِ الْمَنَارِ

20- فَذُرَاهَا لِرَكْبِهَا ضَامِنَاتٌ ... بَعْدَ شَحْطِ الْمَزَارِ قُرْبَ الْمَزَارِ

21- سَلَخَتْ فِي الرَّبِيعِ شَهْرَيْ جُمَادَى ... تَتَوَخَّى مَوَاقِعَ الْأَمْطَارِ

22- مَلَّكَتْهَا رُعَاتُهَا الْأَمْرَ دَهْرًا ... تَرْتَعِي مَا شَاءَتْ مِنَ الْأَزْهَارِ

23- فَهْيَ طَوْرًا بِأُقْحُوَانٍ وَحَمْضٍ ... وَهْيَ طَوْرًا بِغَرْقَدٍ وَجِدَارِ

---

[1] سجيس الليالي: فيما بقي من الدهر، أوكار: أرض تقع شمالي أبي تلميت بها تربى وبها جل المواضع المذكورة في شعره.

[2] اللعاع: كغراب نبت ناعم في أول ما يبدو.

[3] في هذا البيت فخر بالقوم ولم يكن دأبه، ولعل الغربة دفعت إليه.

[4] السرح: نبت معروف، اسمه الشائع "آتيل"، السيال: اسمه المحلي: "التمات"، الارطى: واسمه بالعامية "أوراش".

[5] الخمجرير: الماء الملح، أو الذي لا يبلغ الأجاج وتشربه الدواب.

[6] تنفك: أي لا تنفك فحذفت "لا" وحذفها مقيس بعد القسم ضرورة في غيره، كقوله تعالى: "تالله تفتأ تذكر يوسف" سورة يوسف، الآية 85، وقول الشاعر: تنفك تسمع ما حييـ ـت بهالك حتى تكونَهْ

24- عَوَّدَتْهَا الرُّوَّاضُ[1] أَنْ عَوَّضَتْهَا مِنْ مَرَاعِي الرِّيَاضِ جَوْبَ الْبَرَارِي

(البحر الخفيف)

1- صَاحِ زُرْ حَيْثُمَا وَجَدْتَ مَزُورَا إِنَّ مِنْ شَأْنِ ذِي الْهَوَى أَنْ يَزُورَا[2]

2- لَيْسَ يَحْظَى بِالطَّيِّبَاتِ حَيِيٌّ وَبِهَا فَازَ مَنْ يَكُونُ جَسُورَا[3]

3- فَانْتَهِزْ فُرْصَةَ السُّرُورِ فَمَا تَدْ رِي أَيَوْمًا تَنَالُهَا أَمْ دُهُورَا

4- وَاغْتَنِمْ سَاعَةً مِنَ الْعُمْرِ فِيهَا يُمْكِنُ النَّفْسَ أَنْ تَنَالَ سُرُورَا

5- لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَتَأَتَّى لِلْمُنَى أَنْ تُوَافِقَ الْمَقْدُورَا

6- وَإِذَا مَا دَهَاكَ سَفَّاحُ دَمْعٍ غَادَرَ الصَّبْرَ كَالْحِمَارِ أَسِيرَا[4]

7- فَالْتَمِسْ مِنْ مُرِيقِهِ نَيْلَ وَصْلٍ لِتَكُونَ الْمُعْتَزَّ وَالْمَنْصُورَا[5]

8- وَإِذَا كُنْتَ وَاصِلًا فَاللَّوَاتِي هُنَّ يُحْسَبْنَ فِي الْخُدُورِ بُدُورَا

9- كُلَّ لَمْيَاءَ لِلضَّجِيعِ تُسَاقِي مِنْ جَنَى رِيقِهَا شَرَابًا طَهُورَا

10- جَمَعَتْ مِيسَمًا وَدَلًّا خَلُوبًا وَمَلَاحًا وَعِفَّةً وَنُفُورَا

11- وَاتِ مَا شِئْتَهُ جِهَاراً وَعَمْداً وَدَعِ الْعَاذِلِينَ يَدْعُوا ثُبُورَا

12- حَسْبُهُمْ هِجْرَانُ الْمِلَاحِ عِقَاباً حِينَ يَصْلَوْنَ مِنْ لَظَاهُ سَعِيرَا

---

[1] الرواض: ج رائض: المذلل.

---

[2] ومطلع القصيدة في "ن.م": سيدي طالما رجوت مشيرا مستفيدا هل آن لي أن أزورا

قد دعاني السفاح دمع سكوب ما بطوقي أناضل المنصورا

حسبنا أيها المحبون نصح من وصال ما لذة وسرورا

وهذه الأبيات الثلاثة لا توجد في "ن.هـ" ولا في "ن.د" وتوجد في نسخ أخرى منفصلة، ولعلها تسويد ملغى.

[3] أخذه من قول سلم الخاسر: من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور.

[4] في البيت تورية في تصوير صراع الدمع والصبر، وغلبة الأول الثاني، فعل السفاح الخليفة العباسي الأول، بمروان الحمار آخر ملوك بني أمية.

[5] فيه تورية أيضا، فالمعتز والمنصور خليفتان عباسيان، وكلتا الكلمتين صيغة تفيد النصر والظفر اللذيْن يحصلان بنيل المحب وصل حبيبه.

13- وَجِنَانُ الْوِصَالِ كَانَتْ جَزَاءً لِلْمُحِبِّينَ دُونَهُمْ وَمَصِيرَا

14- كُلَّ يَوْمٍ تَبْدُو لَهُمْ آيُ حُبٍّ "فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورَا"[1]

(البحر الطويل)

1- وُقِيتَ اعْوِجَاجَ السُّبْلِ فِي الْوِرْدِوَالصَّدَرْ وَأُبْتَ بِمَا تَرْجُو مِنَ الْخَيْرِ وَالظَّفَرْ[2]

2- وَجُنِّبْتَ مَا يُخْشَى وَأُحْظِيتَ بِالْمُنَى وَيُسِّرْتَ لِلْيُسْرَى وَقُوبِلْتَ بِالْبُشَرْ

3- وَوُفِّقْتَ لِلتَّوْفِيقِ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا وَأُولِيتَ تَنْوِيرَ الْبَصِيرَةِ وَالْبَصَرْ

4- وَلَا زِلْتَ مَلْحُوظًا بِعَيْنِ عِنَايَةٍ مِنَ اللهِ فِي حَالِ الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرْ

5- وَلَا زِلْتَ تَسْمُو لِلْمَعَالِي بِهِمَّةٍ مُصَمِّمَةٍ أَمْضَى مِنَ الصَّارِمِ الذَّكَرْ

6- لَهَا يَدَّنِي أَقْصَى الْمَرَامِي وَيَنْفَئِي مِنَ الْمُعْضِلِ الْآبِي لَهَا الْحَجَرُ الْأَيَرْ[3]

7- وَبُلِّغْتَ فِي دَرْسِ الْعُلُومِ وَجَمْعِهَا وَفِي الْبَحْثِ عَنْهَا مَبْلَغَ الْوَالِدِ الْأَغَرْ

8- هُوَ السَّلَفُ النَّامِي لِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَأَنْتَ الْمُرَجَّى كَوْنُكَ الْخَلَفَ الْأَبَرْ

9- فَلَا زِلْتَ تَحْذُو فِي الْوَسَائِلِ حَذْوَهُ وَفِي الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْعَقْدِ وَالْأَثَرْ

10- تَغُوصُ إِلَى مَرْجَانِهَا كُلَّ لُجَّةٍ وَتَهْتِكُ عَنْ نِسْوَانِهَا الْحُجْبَ وَالسُّتَرْ

11- وَتَرْفَعُ مِنْ أَرْكَانِهَا كُلَّ مَا وَهَى وَتَعْمُرُ مِنْ أَوْطَانِهَا كُلَّ مَا دَثَرْ

12- وَتَقْتَادُ مِنْهَا كُلَّ مَا عَنَّ أَوْ عَنَا وَتَصْطَادُ مِنْهَا كُلَّ مَا نَدَّ أَوْ نَدَرْ

13- وَلَا زِلْتَ مِنْ أَبْكَارِ فِكْرِكَ نَاظِمًا قَلَائِدَ تُزْرِي بِاللَّآلِئِ وَالدُّرَرْ

14- مُهَذَّبَةً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ يَشِينُهَا فَمَا هِيَ إِلَّا فِي الْقَصَائِدِ كَالْغُرَرْ

15- وَتُجْنَبُ وَحْشِيَّ اللُّغَا وَرَدِيَّهَا فَتَاتِي كَمَا مَرَّ النَّسِيمُ عَلَى الزَّهَرْ

---

[1] اقتباس من قوله تعالى: "فأبى الظالمون إلا كفورا"، سورة الإسراء، الآية 99.

[2] قال أحمد بن محمد بن الشيخ سيدي إنها في سيدي محمد بن داداه، وفيها إشارة إلى أبيات قافية خاطب بها زين العابدين بن الشيخ المصطفى يذكره فيها بحث سالف على بر الأم، ضمنه قريضا منمقا ، وسترد الأبيات في حرف القاف إن شاء الله.

[3] وينفئي: ينفتح وينفرج وينصدع، الأير : الشديد.

16- فَتُبْرِزُهَا فِي قَالَبِ الْحُسْنِ قَدْ جَرَى عَلَيْهَاغُنَاجُ الشِّكْلِ فِي رَوْنَقِ الْخَفَرْ
17- وَلَا زِلْتَ تَسْعَى فِي رِضَااللهِ بِالَّتِي جَزَاءُ رِضَاهُ تَحْتَ أَقْدَامِهَا اسْتَقَرْ[1]
18- بِتَرْكِ نَوَاهِيهَا وَإِتْيَانِ أَمْرِهَا وَلَوْ كَانَ يُغْضَى مِنْ قَذَاهُ عَلَى الْإِبَرْ
19- فَفِي بِرِّهَا قَدْ جَاءَ مَا فِيهِ رَغْبَةٌ وَفِي عَكْسِهِ قَدْ جَاءَ مَا فِيهِ مُزْدَجَرْ
20- وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُوَافِقَ كُلَّ ذَا إِذَا صَدَقَتْ فِيكَ الْفِرَاسَةُ وَالنَّظَرْ
21- وَوَالَى تَعَالَى الْمُصْطَفَى مِنْ صَلَاتِهِ وَتَسْلِيمِهِ لِلْمُصْطَفَى مِنْ بَنِي مُضَرْ
22- وَآلٍ وَصَحْبٍ ثُمَّ تَالٍ سَبِيلَهُمْ وَمَنْ صَامَ أَوْ صَلَّى وَمَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرْ

(البحر الطويل)

1- أَيَا عَيْنَ مَأْوَانَا فَدَتْكِ النَّوَاظِرُ لَوَامِعُهَا وَالسَّاجِيَاتُ الْفَوَاتِرُ[2]
2- أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تُبَأْ بِنُكِ[3] دَهْرَهَا وَتَفْدِكِ لَا تَبْقَى وَلَيْسَتْ تُغَادِرُ
3- قَلِيلًا وَلَمْ تُسْتَثْنَ مِنْهَا بَقِيَّةٌ[4] وَلَا يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنْهَا الْحَنَادِرُ
4- لَأَوْلَى بِأَنْ تُفْقَا وَيُطْفَأَ نُورُهَا وَأَوْلَى بِأَنْ تُخْنِى عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ[5]
5- فَدَيْنَاكِ بِالْأَبْصَارِ مِنَّا جَمِيعِهَا أَنَاسِيهَا وَالْمَاءِ وَالْكُلُّ صَاغِرُ
6- وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَبْصَارُنَا مُسْتَقِلَّةً بِتَفْدِيَةٍ مِنَّا فَدَتْكِ الْبَصَائِرُ

---

[1] اقتباس من الحديث النبوي الشريف: "الجنة تحت أقدام الأمهات".

---

[2] يدعو الله عز وجل لبرء عين والده الشيخ سيدي التي ألِمت فأهم ذلك الكبير والصغير.
لوامعها والساجيات الفواتر: عيون الرجال وعيون النساء.
في "ن.م" "أيا عين مولانا" مع الإشارة إلى "مأوانا" في الهامش،
[3] تبأ بِنُكِ: تفديك، بأبأه وبه قال له بأبي أنت.
[4] في هامش "ن.م" "قليلا ولم تستبق منها بقية".
[5] تفقأ: تُبْخَقُ، والبَخَق: أقبح العور، الأعاصر ج أعصار، وأعصار ج عصر: الزمن والدهر، أخنى عليه: أفسد، قال النابغة الذبياني: أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد.

7- أَلَا لَيْتَ مَا بِالْعَيْنِ عِينَ يضَيْرِهِ ... مِنَ الْفِرَقِ الْبُعْدَى عُتُلٌّ حُنَادِرُ[1]

8- صَيُوبٌ بِعَيْنَيْهِ الْكَبَائِرَ وَالْجِرَا ... وَتَبْقَى الَّتِي قَدْ بَاعَدَتْهَا الصَّغَائِرُ[2]

9- شَفَاهَا إِلَهُ الْكَوْنِ مَا دَامَ يُجْتَدَى ... جَدَاهَا إِذَا بِالْغَيْثِ تُلْوِي الْمَوَاطِرُ

10- شَفَاهَا إِلَهُ الْكَوْنِ مَا دَامَ يَجْتَنِي ... جَنَاهَا جَمِيعُ النَّاسِ وَالدَّهْرُ عَاثِرُ

11- شَفَاهَا إِلَهُ الْكَوْنِ مَا دَامَ يَتَّقِي ... شَبَاهَا الْبُغَاةُ الظَّالِمُونُ الْجَبَابِرُ

12- شَفَاهَا إِلَهُ الْكَوْنِ مَا دَامَ يَهْتَدِي ... بِهَا ذُو ضَلَالٍ حِينَ تَدْجُو الدَّيَاجِرُ

13- شَفَاهَا إِلَهُ الْكَوْنِ مَا دَامَ يُنْتَحَى ... ذَكَاهَا إِذَا بِالْحُكْمِ ضَنَّ الدَّفَاتِرُ

14- شَفَاهَا إِلَهُ الْكَوْنِ مَا دَامَ مَلْجَأً ... حِمَاهَا إِذَا تُؤْوِي الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرُ

15- شَفَاهَا إِلَهُ الْكَوْنِ مَا دَامَ رَادِعًا ... لِمَنْ قَدْ عَصَى مِنْهَا لِدَانٌ وَبَاتِرُ

16- عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَخْشَ مَا قَدْ خَشِيتُمُ ... وَلَا أَنَا مِمَّا تَحْذَرُونَ أُحَاذِرُ

---

[1] في "ن.هـ" "ألا ليت شعري ذا الذي نال عينه به لم لا يبلى عتل حنادر"، في "ن.م" إشارة إلى الرواية التي في "ن.هـ" في الهامش، وما اعتمدنا أصح وأحسن، عِين: أصيبت عينه، حنادر: رجل حنادر العين: حديد النظر.

[2] الكبائر: مفعول به، والعامل فيها صيوب الدال على المبالغة، ومن ذلك قول الشاعر:

عشية سعدى لو تراءت لراهب بدومة تَجْرٍ دونه وحَجيـــــج

قلى دينه واهتاج للشوق إنها على الشوق إخوانَ العزاءِ هَيوج

فإخوان مفعول به والعامل فيه هَيوج، الجِرَا: ج جِرْوٍ: وهو الصغير من كل شيء، والمراد هنا صغار الذنوب.

17- فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ الْكَمَالُ مُحَمَّدٌ يُهَنِّئُهَا وَهُوَّ فِي الْبَحْرِ عَابِرُ[1]
18- مُجِيبًا بَلِيغًا قَالَهُ رَبُّهَا لَهُ إِذَا لَمْ يَحُكْ كَحَوْكِهِ قَطُّ شَاعِرُ
19- "رُوَيْدَكَ بَحْرَ الْمَاءِ مَنْ فِيكَ عَابِرٌ" "أَلَا لَا دَجَا فِكْرٌ بِهِ أَنْتَ فَاكِرُ"
20- "وَلَا عَمِيَتْ عَيْنٌ بِهَا أَنْتَ مُبْصِرٌ" أَجِبْ ذَا الدُّعَا اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَادِرُ
21- بِجَاهِ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ وَأَوَّلِهِمْ فَضْلًا وَفِي الْبَعْثِ آخِرُ
22- عَلَيْهِ صَلَاةٌ كَالرِّيَاضِ تَعَاقَبَتْ بِهَا سَحَرًا رِيحُ الصَّبَا وَالْبَوَاكِرُ

(البحر الطويل)

1- سَمَاءُ الْأَغَانِي كَانَ بَدْرًا لَهَا نفْرُ وَأَنْتَ الْهِلَالُ الْمُرْتَجَى أَنَّهُ بَدْرُ[2]
2- وَلَا زِلْتَ تَحْدُو فِي الْخَلَائِقِ حَذْوَهُ فُكَاهَتُهُ وَالشَّدْوُ وَالنَّثْرُ وَالشِّعْرُ
3- إِذَا مَا سُئِلْتُ عَنْ أَغَانِي زَمَانِنَا وَمَنْ قَبْلِنَا يَشْدُو خَلِيلِي لَهُ شِعْرُ
4- أَقُولُ وَمَا ظَنِّي بِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا كَذَيْنِ وَلَا مَيْلٌ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ
5- فَوَاللهِ مَا خَوْدٌ مُخَبَّأَةٌ بِكْرُ يَهِيمُ بِهَا مِنْ حُسْنِ مَبْسِمِهَا الْفِكْرُ

---

[1] من البيت 17 إلى صدر البيت 20، قصة الشيخ سيدي مع الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار، فقد ركبا البحر مرة وكان مضطربا هائجا مغتلما فخاطبه الشيخ سيدي بقصيدة منها:

رُوَيْدَكَ بَحْرَ الْمَاءِ مَن فِيكَ يَعْبُرُ غَطَمْطَمُ فَيْضٍ مِنكَ أَطْمَى وَأَزْخَرُ
إِذَا أَنتَ لَمْ تُمْسِكْ مِنَ السَّيْلِ جِرْيَةً وَلَمْ تَتَأَدَّبْ وَازْدَهَاكَ التَّجَبُّرُ
فَشُدَّ عَلَى غَيْظٍ بَنَانَكَ وَاعْلَمَن بِأَنكَ غَرِيقٌ أَيُّهَا الْمُتَكَبِّرُ
فَلَا تَغْتَرِرْ جَهْلًا بِمَا مِنْهُ قَدْ بَدَا فَلَيْسَ لُبَابُ الْأَمْرِ مَا أَنتَ مُبْصِرُ

فأجابه الشيخ سيدي محمد بقصيدة، منها:

أَلَا لَا دَجَا فِكْرٌ بِهِ أَنتَ تَفْكُرُ وَلَا عَمِيَتْ عَيْنٌ بِهَا أَنتَ تُبْصِرُ
وَلَا زَالَ فِي جَوِّ السَّعَادَةِ جَائِدٌ بِكُلِّكَ لَا يَنفَكُّ يَهْمِي وَيَمْطُرُ
وَلَا غَاضَ فَيْضٌ مِن مَّعِينِ عِنايَةٍ بِتَيَّارِهِ الْغَمْرِ الْغَطَمْطَمِ تَعْبُرُ

وهذا الدعاء ألقى اطمئنانا في رُوع الشيخ سيدي محمد جعله لا يخشى على العين أن تعمى ولا على الفكر أن يدجو.

[2] يخاطب بهذا الأبيات مغنيا اسمه: "حم بن نفر" بميم مشددة مفخمة، وهو من الطبقة المعروفة "إكاون" أهل الغناء والفن، أحضره أهله صغيرا آملين أن ينال من الشيخ دعاء مستجابا، فكان لهم ما أرادوا.

6- مُهَيِّجَةُ الْأَحْزَانِ تَسْحَرُ بِالْهَوَى قُلُوبَ بَنِي سَامٍ وَلَيْسَ لَهَا سِحْرُ

7- تُعَارِضُ أَبْيَاتًا لِحَمَّ يَقُولُهَا بُعَيْدَ الْعِشَا فِي اللَّهْوِ إِذْ طَلَعَ النَّسْرُ

8- وَمَثَّنَى بِهَا يَسْبِي الْوَرَى وَمَثَالِثًا بِإِبْهَامِهِ بَاتَتْ يُحَرِّكُهَا نفْرُ

(البحر الطويل)

1- تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا لَنَا وَمَنَازِلًا عِذَابًا عَذَابٌ ذِكْرُهَا حِينَ تُذْكَرُ[1]

2- مَنَازِلُ بِالْمَيْمُونِ بَعْدِي تَغَيَّرَتْ لَهَا مَنْزِلٌ فِي الْقَلْبِ لَا يَتَغَيَّرُ

(البحر الرجز)

1- إِنِّي إِذَا سَاجَلَنِي شُعْرُورُ مِنْ جَهْلِهِ بِشِعْرِهِ مَغْرُورُ

2- تَرَكْتُهُ فِي حَيْرَةٍ يَدُورُ لَا هُوَ وَاقِفٌ وَلَا يَسِيرُ

كَأَنَّهُ جَحْشٌ عَمٍ مَنْعُورُ[2]

(البحر الرجز)

1- اللهُ يَنْصُرُ أَخَانَا النَّاصِرَا إِخْوَانَهُ نَصْرًا عَزِيزًا ظَاهِرَا

2- سُبْحَانَهُ رَبًّا كَرِيمًا قَادِرَا يَجْزِي الْمُقِلِّينَ الْجَزَاءَ الْوَافِرَا

3- وَالْعَمَلُ الْمَجْزِيُّ كَانَ صَادِرَا مِنْ فَضْلِهِ مِثْلَ الْجَزَاءِ صَائِرَا

(البحر السريع)

1- لَا تَعْذُلُوا أَعْمَرَ فِي الْبَرْبَرَهْ فَإِنَّمَا اللهُ لَهَا يَسَّرَهْ

2- كُلُّ التَّلَامِيذِ لَهُ خِدْمَةٌ وَأَعْمَرٌ خِدْمَتُهُ الْبَرْبَرَهْ

---

[1] هذان البيتان ينسبان إلى المختار بن بون الجكني، والظاهر أن نسبتهما للشيخ سيدي محمد ضعيفة لعدم ذكره ميمونا واحدا إنما يذكر الميامين، وهي أحقاف تجاور بئرهم المفضلة ميمونة السعدى ولم يفرد الميمون إلا مرة واحدة على وجه الصفة لا العلمية يتحدث عن حفر هذه البئر وما عانوه وبذلوه في سبيل إصلاحها.

فجئنا لها حتى ضربنا قبابنا على نجدها الميمون أكرم نجدا.

---

[2] الجحش: الحمار، المنعور: الذي لسعته النعرة كهمزة او دخلت في أنفه فيركب رأسه ولا يرده شيء وهي ذبابة زرقاء.

3- وَكُلُّهُـــمْ مُعْمِـــلٌ يَدَيْـــهِ أَوْ رِجْلَيْـــهِ وَهْـــوَ مُعْمِـــلٌ مِشْـــفَرَهْ

حـرف الـزاء

(البحر الطويل)

1- أَمِـنْ فِعْـلِ أَمْـرٍ فِـي الشَّـرِيعَةِ جَـائِزِ أَبَـاحَ اهْتِضَـامِي بَيْـنَكُمْ كُـلُّ عَـاجِزِ[1]

2- وَكَـانَ بِكُـمْ جُنْـدُ الْبُغَـاةِ يَهَابُنِـي فَصَـالَ عَلَـيَّ الْيَـوْمَ جُنْـدُ الْعَجَائِـزِ[2]

3- فَصِـرْتُ كَأَنِّـي قَـدْ أَتَيْـتُ بِبِدْعَـةٍ وَفَاحِشَـةٍ مِـنْ نَحْـوِ فَعْلَـةِ مَاعِـزِ[3]

4- فَلَـوْ أَنَّ أَرْضِـي ذَاتُ مُعْـزٍ[4] رَجَمْتَنِـي وَلَكِنَّهَـا لَيْسَـتْ بِـذَاتِ أَمَاعِـزِ

حـرف السـين

(البحر البسيط)

1- لِلَّـهِ دَرُّ رِجَـالٍ كُنْـتَ تَصْـنَعُهَا مَـا مِـنْ سَـبِيلٍ عَلَيْهَـا لِلْأَبَـالِيسِ[5]

2- مَـا لِلْعُبَيْـدِ وَلَـا لِابْـنِ الْعُبَيْـدِ[6] كَهَـا لَوْلَـا الَّـذِي كَـانَ مِـنْ ضُـعْفِ الْقَـرَابِيسِ

3- وَقِلَّـةِ النَّتْـفِ مَـعْ قُـبْحِ الصِّـبَاغِ عَلَـى رِيـحٍ تَضُـرُّ بِـذُكْرَانِ الْخَنَـافِيسِ

4- مَـا إِنْ تُشَـدُّ عَلَـى فَـارٍ فَتُوسِـعَهُ فَكَيْـفَ تَصْـنَعُ بِـالْبُزْلِ الْقَنَـاعِيسِ[1]

---

[1] هذه الأبيات مذكورة في الوسيط، وقصتها أنه تزوج "الزهراء بنت الحاج" دون مشورة أبويه وهو إذ ذاك متزوج من "مريم بنت أربيه" فلما علمت أمه الخبر جمعت نساء الحي وخرجت بهن نحوه فضربنه بالنعال وعفَّرن لِمَّته الحالكة، فبعث بهذا الشعر إلى أبيه يستنكر ما لقي من ضرب جراء ولوج باب مباح.

[2] ولو علم الصوائل نهاية البيت الثاني لكان الضرب بالعصي وبالسياط.

[3] وماعز المذكور صحابي هو: ماعز بن مالك الأسلمي قال بن حبان: له صحبة، وهو الذي رجم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد وجاء ذكره في حديث أبي بكر الصديق وأبي ذر وجابر بن سمرة... سماه بعضهم وأبهمه بعضهم، وفي بعض طرقه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتي لاجزأت عنهم"، انظر الإصابة في تمييز الصحابة، طبعة مصطفى محمد بمصر، 1358هـ رقم الصحابي: 7589.

[4] المعز: الحجارة واحدتها معزاء وأمعز.

[5] هذه الأبيات من شعره المازح، يخاطب بها رجلا اسمه محمد بن أحمد جدُّ أحد الصناع التقليديين.

[6] العُبَيْد وأبناؤه: صناع حذاق اشتهروا بجودة الرحال.

حرف الشين

(البحر الطويل)

1- عَلَيْكَ سَلَامٌ مِثْلَمَا أَقْبَلَ الْوَحْشُ ... إِلَى صَائِدٍ لِلْحَبْوِ فِي بَطْنِهِ خَدْشُ[2]

2- تَعَوَّدَ دَرْيَ الصَّيْدِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... لَمَا يَنْتَوِيهِ الْوَحْشُ فِي قَلْبِهِ نَقْشُ[3]

3- يَرُوحُ وَيَغْدُو سَاعِيًا فِي طِلَابِهِ ... وَعَنْ ذِكْرِهِ مَاعَاشَ فِي الدَّهْرِلَا يَعْشُو[4]

4- وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاهُ وَلَا أَبٌ ... وَلَيْسَ لَهُ كِنٌّ سِوَاهُ وَلَا فَرْشُ

5- يَرَى كُلَّ وَحْشٍ[5] فِيهِ أَجْمَلَ مَا يُرَى ... وَكُلُّ جَمِيلٍ دُونَهُ عِنْدَهُ وَحْشُ

6- تَرَاهُ إِذَا مَا لَمْ يَرَ الصَّيْدَ عَابِسًا ... وَمَهْمَا رَآهُ فَهْوَ مُنْطَلِقٌ بَشُّ[6]

7- وَحَيْثُ تَبَدَّى سَارَ يُسْرِعُ نَحْوَهُ ... وَلَمْ تَثْنِهِ عَنْهُ الضَّرَاغِيمُ وَالرُّقْشُ

8- وَمُخْبِرُهُ أَنْ قَدْ رَآهُ أَقَلُّ مَا ... يُلَاقِيهِ مِنْهُ الشَّتْمُ وَالضَّرْبُ وَالْبَطْشُ

9- وَحِينَئِذٍ هَبْهُ كَعَجْمَاءَ جَرْحُهَا ... جُبَارٌ فَمَنْ يَجْرَحْهُ لَيْسَ لَهُ أَرْشُ[7]

10- وَيَسْفِنُ مِنْهُ الْأَرْضَ بَطْنٌ لِطُولِ مَا ... تَمَلْمَلَ فِي الرَّمْضَاءِ أَقْرَابُهُ بُرْشُ[8]

---

[1] البزل ج بازل: البعير الذي طلع نابه، القناعيس ج قنعاس كهندام: العظيم من الابل.

[2] يخاطب بهذه القصيدة صائدا أبطأ في طلب الوحش وقد يكون محمد بن محمد فال بن اتوينسي، أشهر من قطن معهم من الصيادين، وله ذكر في رحلة صيد في حرف النون.

[3] في "ن.د" "لما ينتويه الوحش في بطنه نقش"، والظاهر أنها سبق قلم، دري الصيد: معرفته أو ختله أو هما معا.

[4] لا يعشو: أي لا يعرض، قال تعالى: "ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين"، سورة الزخرف، الآية 36.

[5] الوحش: الرديء من كل شيء.

[6] بش: فرح وطلق الوجه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تعلنهم".

[7] في "ن.د" "جبار فمن يجرحه كان له أرش"، وهو خطأ، العجماء: البهيمة وفي الحديث: "جرح العجماء جبار" أي لا دية فيه، انظر تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، كتاب العقود، ج 3، ص 58، طبعة دار الفكر،

[8] أقرابه: مراقُ بطنه، برش: بيض.

11- كَـأَنَّ الْمَهَـا مِـنْ حَيْـثُ قَـابَلْنَ طِمْـرَهُ ... وَلاَ عَمَـشٌ فِـي حُـورِ أَعْيُنِهَـا عُمْـشُ[1]

12- عَـنِ الْمَـاءِ وَالْأَلْبَـانِ بِـالْفَرْثِ يَغْتَنِـي ... وَيُغْنِيـهِ عَـنْ إِحْـدَادِ شَـفْرَتِهِ الـنَّهْشُ

13- إِذَا سَـارَ فِـي عِـيرٍ تَـيَقَّنَ أَهْلُهَـا ... وُثُوقًـا بِـهِ أَنْ سَـوْفَ يَمْتَلِـئُ الـدَّبْشُ[2]

14- وَبَعْـدُ فَمَـا الْـإِفْرَاطُ فِـي الْـأَمْرِ مُـدْنِيًا ... لِمَـا لَـمْ يُقَـدِّرْ مَـنْ لَـهُ الفَـرْشُ وَالْعَـرْشُ

15- وَمَـا فِـي إِيَـابٍ دُونَ فَـوْزٍ بِمَطْلَـبٍ ... لِطَالِبِـهِ إِنْ جَـدَّ عَـارٌ وَلَـا غِـشُّ

16- عَلَـى الْمَـرْءِ أَنْ يَسْـعَى وَيَبْـذُلَ جُهْـدَهُ ... وَلَـيْسَ عَلَيْـهِ أَنْ يُسَـاعِدَهُ الْـوَحْشُ[3]

حـرف الصاد

(البحر الخفيف)

1- عَضْـبُ مَـنْ لَـا أَنَالُـهُ بِاقْتِنَـاصِ ... لَـا تَقِـي مِنْـهُ كُـلُّ دِرْعٍ دِلَـاصِ[4]

2- صَـادَنِي فَاسْـتَغَثْتُ كُـلَّ مُغِيـثٍ ... لِخَلَاصِـي وَلَـاتَ حِـينَ مَنَـاصِ[5]

3- لَـمْ أَزَلْ أَبْتَغِيـهِ جُهْـدِي فَلَـمْ أَصْـ ... ـطَـدْهُ وَاصْـطَادَنِي بِغَيْـرِ اقْتِنَـاصِ

4- طُـلَّ[6] يَـا لَلْإِلَـهِ دَمِّـي فَهَـلْ لِـي ... مِـنْ سَـبِيلٍ لِلْعَقْـلِ أَوْ لِلْقِصَـاصِ

5- لَيْـتَ شِـعْرِي أَقَـدْ خُصِصْـتُ بِـذَا أَمْ ... كُـلُّ صَـبٍّ بِمِثْـلِ ذَا ذُو اخْتِصَـاصِ

6- يَـا خَلِيلَـيَّ لَـمْ يُسَـفِّهْ حَلِيمًـا ... كَـاللِّثَى[7] الْحُـوِّ وَالْبُطُـونِ الْخِمَـاصِ

---

[1] في "ن.هـ" "كان المها من حيث قابلن ظهره" وفي سائر النسخ طمره، والطمر بالكسر: الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف ج أطمار، العمش محركة: ضعف البصر مع سيلان الدمع أكثر الأوقات.

[2] الدبش: أثاث البيت وهنا حقائب الصائد ومزاوده.

[3] تضمين لقول الشاعر: على المرء أن يسعى ويبذل جهده وليس عليه أن يساعده الدهر.

[4] ذكرها صاحب الوسيط بعددها وترتيبها، درع دلاص ككتاب: ملساء لينة ج دلاص أيضا "ق".

[5] قال تعالى: "كم أهلكنا قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص"، سورة ص، الآية 3.

[6] طل الدم: ذهب هدرا، قال تأبط شرا: إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل. للعقل أي للدية واللام المتصلة باسم الجلالة قبله مفتوحة، فهو المستغاث به قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي في كتاب اللامات: "اعلم أن لام المستغاث به مفتوحة، ولام المستغاث من أجله مكسورة فرقا بينهما، وهما خافضتان لما تدخلان عليه، كقولك يا لزيد لعمرو.

[7] اللِّثَى: ج لِثَةٍ: منابت الأسنان، وفي أصلها خلاف فهي من اللَّوْثِ أو من لَثِيَ أو من اللَّثَى أو من اللَّثَهِ.

7- وَخُـــدُودٍ وَأَعْـــيُنٍ وَقُـــدُودٍ هُـــنَّ حَتْـــفُ الْغَضَـــنْفَرِ الْوَقَّـــاصِ[1]

8- فَاحْـــذَرَاهَا وَأَعْمِلَـــا كُـــلَّ سِـــرْدَا حٍ مِـــنَ الْعَـــزْمِ مِـــنْ جِلَـــاسٍ قِـــلاَصِ

9- كَـــيْ تَنَالَـــا مُخَـــدَّرَاتِ الْمَعَـــالِي بِنَجَاهَـــا وَوَخْـــدِهَا الْبَصْـــبَاصِ[2]

10- وَالْبَسَـــا مِـــنْ تُقَـــى الْإِلَـــهِ دُرُوعًـــا تُوقَيَـــا مِـــنْ مَكِيـــدَةِ الْقُنَّـــاصِ

(البحر البسيط)

1- تَـأَسَّ لَـا تَـأْسَ وَاذْكُرْأَحْسَنَ الْقَصَـصِ[3] وَرَجِّ مِـنْ رَبِّـكَ التَّسْـوِيغَ لِلْغُصَـصِ

2- وَبَـادِرِ الْـأَمْرَ فِـي إِمْكَـانِ فُرْصَـتِهِ وَاقْـنَ[4] الْقَنَاعَـةَ مَـالَمْ تَحْـظَ بِـالْفُرَصِ

3- فَـإِنَّ فِـي اللهِ مِـنْ كُـلِّ الْـوَرَى خَلَفًـا وَفِـي الْقَنَاعَـةِ كَنْـزًا غَيْـرَ مُنْـتَقَصِ

4- فَإِنَّنَـا نَحْـنُ حِـزْبَ اللهِ لَـيْسَ لِمَـنْ سِوَاهُ فِينَـا سَـجِيسَ الـدَّهْرِ مِـنْ حِصَـصِ

5- نَـرَى بَنِـي الـدَّهْرِ كَالْحَيَّـاتِ فِـي قَفَـصٍ كَيْـفَ الْحَيَـاةُ مَـعَ الْحَيَّـاتِ فِـي قَفَـصِ[5]

6- مَـنْ فَاتَنَـا حَسْـبُهُ مِنَّـا الْفَـوَاتُ وَمَـنْ يَعْلَـقْ يَنَـلْ دُرَّ غَـوْصٍ وَهْـوَ لَـمْ يَغُـصِ

7- فَـاعْلَمْ بِـذَاكَ وَلَـا تَـرْكَنْ إِلَـى أَحَـدٍ مِـنَ الْخَلَائِـقِ دَانٍ مِـنْهُمُ وَقَـصِ

8- وَاصِـلْ أَخَـا الْوَصْـلِ وَالْمَمْـهُ عَلَـى شَـعَثٍ وَارْبَـعْ عَلَـى رَهَـصٍ وَاغْضُـضْ عَلَـى رَمَـصِ

9- وَاصْـرِمْ حِبَـالَ مَـنِ ازْوَرَّتْ جَوَانِبُـهُ وَأَقْصِـهِ جَانِبًـا إِنْ أَنْـتَ لَـمْ تَقِـصِ

10- وَلَا تَخَـفْ مَكْـرَنِي غَمْـصٍ وَنِي لَصَـصٍ فَـاللهُ يَكْفِيـكَ أَهْـلَ الْغَمْـصِ[6] وَاللَّصَـصِ

---

[1] الغضنفر: الأسد والغليظ الجثة، الوقاص: كسار العنق من وقص كوعد.

[2] الذجاء: ضرب من السير وكذا الوخد، والبصباص: الجاد.

[3] فيه إشارة إلى قصص الرسل، ويوسف خاصة الذي قال الله تعالى عن قصته يخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم: "نحن نقص عليك أحسن القصص"، سورة يوسف، الآية 3.

[4] اقن القناعة: أي الزمها ومنه قول عنترة: فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

[5] وتروى لابن العسال الأندلسي أبيات قالها وطليطلة على وشك السقوط، تضمنت هذا المعنى:

يا أهل اندلس حثوا مطيكم فما المقام بها إلا من الغلط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

فنحن بين عدو لا يفارقنا كيف الحياة مع الحيات في سفط

[6] الغمص: الكذب، وغمصه كفرح وضرب وسمع احتقره كاغتمصه وعابة وتهاون بحقه.

11- وَإِنْ يَفُتْ شَرِكًا نَصَبْتَهُ قَنَصٌ فَدَعْهُ تُوتَ الْغِنَى عَنْ ذَلِكَ الْقَنَصِ

12- وَلَا تَقُلْ أَسَفًا ءَاثَارَ فَائِتَةٍ عَزَّ الدَّوَاءُ فَلَا تَرْتَبْ وَلَا تَكِصِ

حرف الضاد

(البحر الطويل)

1- تَبَوَّجَ لَمَّاعُ الْعَقِيقَةِ مُومِضُ وَإِيمَاضُ لَمْعِ الْبَرْقِ لِلصَّبِّ مُمْرِضُ[1]

2- يَنُوءُ وَلَأْيًا مَا يَنُوءُ تَثَاقُلًا تَكَالِيفَ ذِي هَيْضٍ يَطُوحُ وَيَنْهَضُ

3- فَلَمَّا جَلَا سِتْرَ الظَّلَامِ ضِيَاؤُهُ[2] تَبَدَّى رُكَامٌ مُثْقَلُ الْحَمْلِ أَبْيَضُ

4- يَجُرُّ ذُيُولَ السُّحْبِ بِالْجُرْزِ[3] نَاشِرًا بُرُودَ يَمَانٍ لِلشِّرَا يَتَعَرَّضُ

5- وَتُرْزِمُ مِنْ قُدَّامِهِ وَتَسُوقُهُ رُعُودٌ عَلَى سَقْيِ الْبِلَادِ تُحَرِّضُ

6- تَنَظَّرْتُهُ وَهْنًا وَصَحْبِي هُجَّدٌ[4] وَقَلْبِي يُعَنِّيهِ الْهُيَامُ وَيَرْمُضُ

7- فَهَاجَ لِيَ الذِّكْرَى فَبِتُّ كَأَنَّمَا جُفُونِي عَلَى لَسْعِ الْعَقَارِبِ تُغْمَضُ

8- وَسَهَّدَنِي لَيْلًا كَأَنَّ نُجُومَهُ وَقَدْ طَالَ فِي كُلِّ الْمَرَايِضِ رُبَّضُ

9- تَدَلَّى عَلَى ءَاكَانَ[5] مِنْ نَحْوِ أُخْتِهِ يُدَحْرِجُ قُودَ الْأُكْمِ أَوْ يَتَهَيَّضُ

10- فَلَمْ يُبْقِ نِهْيًا فِيهِ إِلَّا كَدِرْهَمٍ وَطَمَّ عَلَى الْأَنْجَادِ وَالْوَدْقُ مُوفِضُ

11- وَأَبْدَى خَشَاشَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ حَجْرَةٍ فَظَلَّ بِرِجْلَيْهِ عَلَى الْمَاءِ يَرْكُضُ

12- فَيَظْهَرُ أَحْيَانًا وَحِينًا إِذَا بِهِ بِلَا نِيَّةٍ مُسْتَنْشِقٌ مُتَمَضْمِضُ

---

[1] تبوج البرق: تكشف، عقيقة البرق: ما يبقى في السحاب من شعاعه.

[2] "إذا ما جلا ستر الظلام ضياؤه" أشير إليها في هامش "ن.م".

[3] الجُرُز :الأرض التي لا تنبت، قال تعالى: "أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون"، سورة السجدة، الآية 27.

[4] في "ن.م" "تنظرته وهنا وصحبي هجع"، وهجد: ج هجود بالفتح وهو ضد، وهجع: نوم.

[5] آكان بكاف معقودة: أرض حجرية مستوية بها مرتفعات، وهي قليلة الماء، آبارها غير عميقة تسمى بالعامية: "لعكل" يحدها من الغرب آوكار، وهي إلى الشمال الشرقي من أبي تلميت، وأخته هي "تكانت" وهي هضبة حجرية ذات جبال وأودية تكثر بها واحات النخيل، وهي حسب قواعد اللهجة المحلية مؤنث آكان، وعلى ذلك تكون الاخوة اشتقاقية.

13- وَأَجْلَى ظِبَاءَ الْوَحْشِ مِنْهُ وَخُنْسَهُ ... مِنَ انْ لَّمْ يَسَعْ ظَبْيًا اَوَ اخْنَسَ مَرْيِضُ

14- فَلَمَّا قَضَى لِأَهْلِ "ءاكَانَ" حَاجَهُمْ ... وَأَحْسَبَهُمْ[1] حَتَّى بِهِ مِنْ حَيًا رَضُوا

15- دَعَتْهُ مِنَ "أَوْكَارٍ"[2] الرِّمَالُ فَأَمَّهَا ... وَلَيْسَ لَهُ عَمَّا تَقَدَّمَ مُعْرَضُ

16- فَلَاحَ لَهُ "جَرْكٌ" فَذُو الطَّيْسِ فَالنَّقَى ... نَقَى الْفَارِ فَالْبِيرَانِ فَالْكِنُّ الأَبْيَضُ[3]

17- فَحِقْفُ بَنِي الْمَيْمُونِ أَفْعَمَ غَوْطَهُ ... كَإِفْعَامِ مِكْيَالٍ لِذِي الْقَرْضِ مُقْرِضُ[4]

18- فَمَيْمُونَةٌ لَا زَالَ يُلْقِي بَعَاعَهُ[5] ... بِهَا وَبِمَغْنَاهَا الْبَوَارِقُ تُومِضُ

19- فَقُلْتُ لَهُ خَيِّمْ فَتِلْكَ مَعَاهِدٌ ... عَلَيْكَ بِهَا التَّخْيِيمُ يَا بَرْقُ يُفْرَضُ

20- فَمَرَّ عَلَى ذِي الْمُورِ يَهْمِي كَأَنَّهُ ... حَوَافِرُ خَيْلٍ بِالْجَدَاجِدِ تُرْكَضُ[6]

21- فَبَيْنَا عَلَى "أَوْكَارَ" يَفْرِي مَزَادَهُ ... مُلِثًّا إِذَا "فَايٌ" لَهُ مُتَعَرِّضُ[7]

22- فَأَلْقَتْ بِهِ أَثْقَالَهَا الْمُزْنُ وَانْتَحَتْ ... فَهِيَّ إِلَى أَرْضِ التَّمَاشِنِ[8] نُهَّضُ

---

[1] أحسبهم: سقاهم حتى قالوا حسبنا أي كفانا ومنه قوله تعالى: "جزاء من ربك عطاء حسابا" سورة النبإ، الآية 36.

[2] آوكار: أرض رملية متباعدة الأطراف، ذات أحقاف عظيمة وتلال مرتفعة.

[3] جرك: موضع بآوكار وهو سبخة تحيط بها تلال عظيمة تنسب إليها يقال لها بالعامية: "أعلاب جرك"، ذو الطيس: يسمى بالعامية "بوتويريك"، الطيس: كل ما في وجه الأرض من التراب والقمام، نقا الفار: يسمى بالعامية "قرد الفار" وهو قريب من ذي الطيس، البيران: بيرالل ومعناها: بئر الله، وبير معطلة، وهي تجاور الأولى وقد انهدت منذ أمد بعيد، الكن الأبيض، وهو واحد "ايكنيون": هي أحقاف عظيمة غير بعيدة من تامرزكيت.

[4] في "ن.م" "فحقف بني الميمون أفعم غيطه" وفي سائر النسخ غوطه، الغوط والغيط: الحفر والمطمئن الواسع من الأرض كالغاط والغائط ج غوط بالضم وأغواط وغيطان وغياط بكسرهما، مقرض: فاعل للمصدر المضاف إلى مفعوله. حقف بني الميمون: تل عظيم يسمى بالعامية: "علب أولاد امبارك" وأولاد امبارك إحدى قبائل حسان المعروفة.

[5] ميمونة هي: "تامزكيت" وقد تقدم تعريفها في حرف الدال، والبعاع: ثقل السحاب من المطر، وألقى السحاب بعاعه أي كل ما فيه من المطر.

[6] في "ن.م" "ومر على ذي المور يهمي كأنه"، ذي المور: اسمه بالعامية: "ابير السافي" وابير تصغير بئر بالعامية والسافي: الغبار، المور بالضم: الغبار المتردد والتراب تثيره الرياح، الجداجد ج جدجد: الأرض الصلبة المستوية.

[7] ملثا: دائما مقيما، فاي: أرض تحد آوكار من الغرب.

[8] التماشن: أرض اسمها الشائع: "تماشن" تقع غربي "فاي".

23- إِلَـى الْأَيْمَـلِ الْـأَدْنَى إِلَـى الْأَيْمَـلِ الَّـذِي دُوَيْـنَ" أَمْطِلِـيشَ" نَحَـتْ وَهْـيَ مُخَّـضُ[1]

24- فَتَاقَـتْ عَلَـى "خَطِّ النَّشِـيرِ"[2] بِحَالِهَـا وَنَـاءَتْ عَـنِ الْأَبْصَـارِ وَالْبَـرْقُ مُـومِضُ

حـرف الظاء

(البحر الطويل)

1- قَضَـى كُـلَّ حَـاجٍ تَبْتَغِيـهِ إِلَهُنَـا وَلَـا زَالَ مِنْـهُ الـدَّهْرَ يَصْـحَبُكَ الْحِفْـظُ

2- فَأُمُّـكَ سَـمَّتْكَ الْـوَلِيَّ[3] تَفَاؤُلًـا وَكُـلُّ مُسَـمًّى مِـن سُـمَاهُ لَـهُ حَـظُّ

حـرف العين

(البحر الكامل)

1- يَـا مَعْشَـرَ الْبُلَغَـاءِ هَـلْ مِـنْ لَـوْذَعِ[4] يُهْـدِي حِجَـاهُ لِمَقْصِـدٍ لَـمْ يُبْـدَعِ

2- إِنِّـي هَمَمْـتُ بِـأَنْ أَقُـولَ قَصِـيدَةً بِكْـرًا فَأَعْيَـانِي وُجُـودُ الْمَطْلَـعِ

3- لَكُـمُ الْيَـدُ الطُّـولَى عَلَـيَّ إِنِ انَـتُمُ أَلْفَيْتُمُـوهُ بِبُقْعَـةٍ أَوْ مَوْضِـعِ

4- فَاسْـتَعْمِلُوا النَّظَـرَ السَّـدِيدَ وَمَـنْ يَجِـدْ لِـي مَـا أُحَـاوِلُ مِـنْكُمُ فَلْيَصْـدَعِ

5- وَحَـذَارِ مِـنْ خَلْـعِ الْعِـذَارِ عَلَـى الـدِّيَا رِ وَوَقْفَـةِ الـزُّوَّارِ بَـيْنَ الْـأَرْبُعِ

6- وَإِفَاضَـةِ الْعَبَـرَاتِ فِـي عَرَصَـاتِهَا وَتَـرَدُّدِ الزَّفَـرَاتِ بَـيْنَ الْأَضْـلُعِ

---

[1] الايمل الأدنى: اسمه المعروف" آمليل ادون" شرقي امطليش، امطليش: أرض ذات رمال وعساء يعسر جوبها، تقع شرقي إينشيري وهي الحد بينه وبين آمليل.

[2] خط النشير يقال له بالعامية:"خط إينشيري" وهي أرض حجرية مستوية الأرجاء، بها تقع مدينة" أكجوجت" عاصمة إينشيري.

[3] الولي هذا هو ابن عفان رجل من إدابهم أولاد أبييري تتلمذ للشيخ سيدي وأقام معه، له تعلق بالشعر الفصيح والشعر الشعبي وينشئهما بالسليقة مستقيمين من غير علم بالموازين، والبيتان للشيخ سيدي رواية عن الشيخ يحيى عن والدنا الشيخ سيدي المختار "اباه".

[4] هذه القصيدة من أشهر شعره، دعا فيها إلى النظر في المضامين ونبه إلى ظاهرة اجترار تفشت، وقد وردت في الوسيط ناقصة وغير مرتبة.

اللوذع واللوذعي: الخفيف الذكي الظريف الذهن حديد اللسان، كأنه يلذع بالنار من ذكائه.

7- وَدَعُوا السَّوَانِحَ وَالْبَوَارِحَ وَاتْرُكُوا ... ذِكْرَ الْحَمَامَةِ وَالْغُرَابِ الْأَبْقَعِ[1]

8- وَبُكَاءَ أَصْحَابِ الْهَوَى يَوْمَ النَّوَى ... وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُوَدِّعٍ وَمُشَيَّعِ

9- وَتَجَنَّبُوا حَبْلَ الْوِصَالِ وَغَادِرُوا ... نَعْتَ الْغَزَالِ أَخِي الدَّلَالِ الْأَتْلَعِ[2]

10- وَسُرَى الْخَيَالِ عَلَى الْكَلَالِ لِرَاكِبِ الشِّـ ... ـمْلَالِ[3] بَيْنَ النَّازِلِينَ الْهُجَّعِ

11- وَدَعُوا الصَّحَارَى وَالْمَهَارَى تَغْتَلِي ... فِيهَا فَتَفْتِلُهَا بِفُتْلِ الْأَذْرُعِ

12- وَتَوَاعُدَ الْأَحْبَابِ أَحْقَافَ اللِّوَى ... لَيْلًا وَتَشْقِيقَ الرِّدَا والْبُرْقُعِ

13- وَتَهَادِيَ النِّسْوَانِ بِالْأُصْلَانِ فِي الْـ ... ـكُثْبَانِ مِنْ بَيْنِ النَّقَا وَالْأَجْرَعِ

14- وَالْخَيْلَ تَمْزَعُ[4] بِالْأَعِنَّةِ شُزَّبًا ... كَيْمَا تُفَزِّعَ رَبْرَبًا فِي بَلْقَعِ

15- وَالزَّهْرَ والرَّوْضَ النَّضِيرَ وَعَرْفَهُ ... وَالْبَرْقَ فِي غُرِّ الْغَمَامِ الْهُمَّعِ

16- وَالْقَيْنَةَ الشَّنْبَا[5] تُجَاذِبُ مِزْهَرًا ... وَالْقَهْوَةَ الصَّهْبَا بِكَأْسٍ مُتْرَعِ

17- وَتَحَادُثَ السُّمَّارِ بِالْأَخْبَارِ مِنْ ... أَعْصَارِ دَوْلَةِ قَيْصَرٍ أَوْ تُبَّعِ

18- وَتَنَاشُدَ الْأَشْعَارِ بِالْأَسْحَارِ فِي الْـ ... ـأَقْمَارِ "لَيْلَةَ عَشْرِهَا وَالْأَرْبَعِ"[6]

19- وَتَدَاعِيَ الْأَبْطَالِ فِي رَهَجِ الْقَنَا ... لِ إِلَى النِّزَالِ بِكُلِّ لَدْنٍ مُشْرَعِ

20- وَتَطَارُدَ الْفُرْسَانِ بِالْقُضْبَانِ والْـ ... ـخِرْصَانِ بَيْنَ مُجَرَّدٍ وَمُقَنَّعِ

21- وَتَذَاكُرَ الْخُطَبَاءِ وَالشُّعَرَاءِ لِلْـ ... ـأَنْسَابِ وَالْأَحْسَابِ يَوْمَ الْمَجْمَعِ

---

[1] السوانح والبوارح من السنح بالضم: اليمن والبركة، ومن لي بالسانح بعد البارح أي بالمبارك بعد المشؤوم، والبارح من الصيد: ما مر من ميامينك إلى مياسيرك.

[2] التلع محركة: طول العنق والأتلع والتليع طويله.

[3] ناقة شملال بالكسر: سريعة.

[4] تمزع من مزع البعير والظبي والفرس كمنع: أسرع أو هو أول العدو وآخر المشي.

[5] الشنب محركة: ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان أو نقط بيض فيها أو حدة الأنياب، من شنب كفرح فهو شانب وشنيب وأشنب وهي شنباء.

[6] وجد البيت بخط المنشئ ناقصا، ثم أكمله حفيده إبراهيم بن الشيخ سيدي بابه بما بين المزدوجتين.

22- وَمَنَاقِبَ الْكُرَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالـ ... صُّلَحَاءِ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ الْخُشَّعِ[1]

23- فَجَمِيعُ هَذَا قَدْ تَدَاوَلَهُ الْوَرَى ... حَتَّى غَدَا مَا فِيهِ مَوْضِعُ إِصْبَعِ

24- مِنْ مُدَّعًى مَا قَالَهُ أَوْ مُدَّعٍ ... وَالْمُدَّعَى مَا قَالَ أَيْضًا مُدَّعِ

25- وَالْيَوْمَ إِمَّا سَارِقٌ مُسْتَوْجِبٌ ... قَطْعَ الْيَمِينِ وَحَسْمَهَا فَلْيُقْطَعِ

26- أَوْ غَاصِبٌ مُتَجَاسِرٌ لَمْ يَثْنِهِ ... عَنْ هَمِّهِ حَدُّ الْعَوَالِي الشُّرَّعِ

27- مَهْمَا رَأَى يَوْمًا سَوَامًا رُتَّعًا ... شَنَّ الْمُغَارَ عَلَى السَّوَامِ الرُّتَّعِ

28- فَكَأَنَّهُ فِي عَدْوِهِ وَعَدَائِهِ ... فِعْلُ السُّلَيْكِ وَسَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ[2]

29- وَالشِّعْرُ لَيْسَ كَمَا يَقُولُ الْمُدَّعِي ... صَعْبُ الْمَقَادَةِ مُسْتَدِقُّ الْمَهْيَعِ

30- كَمْ عَزَّ مِنْ قُحٍّ بَلِيغٍ قَبْلَنَا ... أَوْ مِنْ أَدِيبٍ حَافِظٍ كَالْأَصْمَعِي[3]

31- هَلْ غَادَرَتْ "هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ"فِي ... بَحْرِ الْقَصِيدِ لِوَارِدٍ مِنْ مَشْرَعِ؟[4]

32- وَالْحَوْلُ يَمْكُثُهُ زُهَيْرٌ حُجَّةٌ ... أَنَّ الْقَوَافِيَ لَسْنَ طَوْعَ الْإِمَّعِ[5]

---

[1] في "ن.م" "ومناقب العلماء والكرماء والصلحاء".

[2] السليك بن السلكة: ابن عمرو وقيل ابن عمير ينتهي نسبه إلى تميم كانت أمه أمة سوداء، أحد أغربة العرب وصعاليكهم العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل، منهم السليك والشنفرى و تأبط شرا، وفي المثل "أعدى من السليك" مجمع الأمثال للميداني، ج 1، ص 678، انظر ترجمته في الشعر والشعراء، ج 1، ص 265.

سلمة بن الأكوع: هو سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمي، صحابي من الشجعان الرماة العدائين، توفي بالمدينة سنة 74 هـ، الإصابة، ج 2، ص 61.

[3] الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد المعروف بالأصمعي، راوية العرب وأحد أئمة اللغة والشعر، ولد بالبصرة سنة 122هـ، وبها توفي سنة 216هـ، نزهة الألباء، ص 90، ابن خلكان، ج 1، ص 288، تاريخ بغداد، ج 10، ص 410، شذرات الذهب، ج 2، ص 36.

[4] يشير إلى معلقة عنترة بن شداد العبسي: "هل غادر الشعراء من متردم".

[5] زهير: هو ابن أبي سلمى الشاعر الجاهلي ذو الحكم صاحب المعلقة الشهيرة:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

كان ينظر شعره نظرة المتعقل يهذبه وينقحه، وربما تطلب ذلك عاما لذا تسمى بعض قصائده بالحوليات لاستغراق تهذيبها الحول كاملا، ولزهير في هذا النحو أنداد هم المعروفون بعبيد الشعر لفوا لفه وجروا مجراه كأوس بن حجر والنابغة الذبياني والحطيئة وكعب بن زهير.

الإمّع كهِلْع وهِلَّعَة ويفتحان: الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شيء.

33- إِنَّ الْقَرِيضَ مَزِلَّةٌ مَنْ رَامَهُ ... فَهْوَ الْمُكَلَّفُ جَمْعَ مَا لَمْ يُجْمَعِ

34- إِنْ يَتْبَعِ الْقُدَمَا أَعَادَ حَدِيثَهُمْ ... بَعْدَ الْفُشُوِّ وَضَلَّ إِنْ لَمْ يَتْبَعِ

35- وَتَفَاوُتُ الشُّعَرَاءِ أَمْرٌ بَيِّنٌ ... يَدْرِي الْغَبِيُّ وُضُوحَهُ وَالْأَلْمَعِي

36- مَا الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ فِيهِ سَلِيقَةً ... وَجِبِلَّةً مِثْلَ الَّذِي لَمْ يُطْبَعِ

37- وَمُهَذَّبُ الْأَشْعَارِ بَادٍ فَضْلُهُ ... عِنْدَ السَّمَاعِ عَلَى الْمُغِذِّ الْمُسْرِعِ

38- مَا الشِّعْرُ إِلَّا مَا تَنَاسَبَ حُسْنُهُ ... فَجَرَى عَلَى مِنْوَالِ نَسْجٍ مُبْدَعِ

39- لَفْظٌ رَقِيقٌ ضَمَّ مَعْنًى رَائِقًا ... لِلْفَهْمِ يَدْنُو وَهْوَ نَائِي الْمَنْزَعِ

40- مُزِجَتْ بِرِقَّتِهِ الْجَزَالَةُ يَالَهُ ... مِنْ رَاحِ دَنٍّ بِالْفُرَاتِ مُشَعْشَعِ

41- فَيَكَادُ يُدْرِكُهُ الذَّكِيُّ حَلَاوَةً ... وَطَلَاوَةً بِالْقَلْبِ قَبْلَ الْمِسْمَعِ

42- تَعْرُو الْقُلُوبَ لَهُ ارْتِيَاحًا هِزَّةٌ ... يَسْخُو الشَّحِيحُ بِهَا لِحُسْنِ الْمَوْقِعِ

43- وَالشِّعْرُ لِلتَّطْرِيبِ أَوَّلَ وَضْعِهِ ... فَلِغَيْرِ ذَلِكَ قَبْلَنَا لَمْ يُوضَعِ

44- وَالْيَوْمَ صَارَ مُنَكِّدًا وَوَسِيلَةً ... قَدْ كَانَ مَقْصِدُهَا انْتَفَى لَمْ تُشْرَعِ

45- وَإِلَيْهِ تَرْتَاحُ النُّفُوسُ غُلُبَّةً ... فَيُمِيلُهَا طَبْعًا بِغَيْرِ تَطَبُّعِ

46- يَنْسَاغُ لِلْأَذْهَانِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... وَيَزِيدُ حُسْنًا ثَانِيًا فِي الْمَرْجِعِ

47- فَيَخَالُ سَبْقَ السَّمْعِ مَنْ لَمْ يَسْتَمِعْ ... وَيَعُودُ سَامِعُهُ كَأَنْ لَمْ يَسْمَعِ

48- كَالرَّوْضِ يَغْدُو السَّرْحُ فِيهِ وَيَنْثَنِي ... عِنْدَ الرَّوَاحِ كَأَنَّهُ لَمْ يَرْتَعِ

49- وَإِذَا عَرَفْتَ لَهُ بِنَفْسِكَ مَوْقِعًا ... تَخْتَارُهُ يُهْدَى لِذَاكَ الْمَوْقِعِ

50- مَنْ كَانَ مُسْطَاعًا لَهُ فَلْيَأْتِهِ ... وَلْيَقْنَ رَاحَتَهُ امْرُؤٌ لَمْ يَسْطِعِ

51- وَالْجُلُّ مِنْ شُعَرَاءِ أَهْلِ زَمَانِنَا ... مَا إِنْ أَرَى فِي ذَا لَهُ مِنْ مَطْمَعِ

(البحر الكامل)

1- إِنَّ الَّتِي صَارَ الْفُؤَادُ نَجِيعَهَا ... لِفِرَاقِهَا ثُمَّ اسْتَهَلَّ دُمُوعَهَا

2- قَدِمَتْ عَلَيَّ فَقُلْتُ عِنْدَ قُدُومِهَا ... يَا مَرْحَبًا بِالْقَادِمِينَ جَمِيعَهَا

(البحر البسيط)

1- بُشْرَى فَهَذَا هِلَالُ السَّعْدِ قَدْ طَلَعَا مِنْ هَاشِمٍ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُرْتَفِعَا[1]
2- مِنْ جَعْفَرٍ وَعَلِيٍّ أَصْلُ عُنْصُرِهِ مُقَابَلُ الطَّرَفَيْنِ الْأَشْرَفَيْنِ مَعَا
3- وَجَدُّهُ مِنْ عَلِيٍّ نَجْلُهُ حَسَنٌ مِنْ بَضْعَةِ الْمُصْطَفَى خَيْرِالنِّسَا جُمَعَا
4- وَجَدُّهُ مِنْهُ إِدْرِيسٌ لِطَاعَتِهِ دَعَا فَلَبَّاهُ أَهْلُ الْغَرْبِ حِينَ دَعَا
5- كَذَا الَّذِي لَمْ يَدَعْ فِي أَرْضِ خَلْوَتِهِ إِلَّا أَتَى طَائِعًا لَيْثًا وَلَا سَبُعَا
6- مِنْ جَعْفَرٍ جَدُّهُ مَنْ جُودُهُ مَثَلٌ وَسَائِرُ الْأَسْخِيَا كَانُوا لَهُ تَبَعَا
7- كَذَا الْمُرَابِطُ مَنْ يَأْوِي بِمَنْزِلِهِ سِتًّا وَيَحْضُرُ فِي أُمِّ الْقُرَى الْجُمَعَا
8- فَإِنْ يَكُنْ جَامِعًا أَشْتَاتَ كُلِّ عُلًا فَإِنَّهُ لَيْسَ بِدْعًا فِي الَّذِي جَمَعَا
9- أَبُوهُ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي صِغَرٍ وَالْعِلْمَ فِي كِبَرٍ وَالدِّينَ وَالْوَرَعَا[2]

(البحر البسيط)

1- إِذَا ثَوَيْتَ بِنَا تَثْوِي لَدَى مَلَإٍ وَقْفٌ عَلَى مَا بِهِ تَأْتِي مَسَامِعُهُ
2- مَا مِنْهُمُ وَاحِدٌ إِلَّا وَقَدْ أُخِذَتْ مِنْ قَلْبِهِ حُبُّ أَنْ تَدْنُو مَجَامِعُهُ
3- وَكُلُّهُمْ خَوْفَ أَنْ تَنْأَى مُتَرْجِمَةٌ عَمَّا ضَمَائِرُهُ كَنَّتْ مَدَامِعُهُ

---

[1] هذه القصيدة في مولود اسمه محمد الأمين بن محمد الحسن بن سيدي عبد الله، أبوه سباعي، وأمه أبييرية من "أهل محنض نلل" وقد سما نسبه من كلا جانبيه متسلسلا من أبيه إلى علي بن أبي طالب، تسلسله من أمه إلى جعفر اخي علي، وإدريس المذكور هو ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وإليه ينتسب أبناء "أبي السباع".
أما الذي لبت نداءه السباع فاسمه "عامر الهامل" أحد أجدادهم وكان له ذلك لما اشتد النزاع بينه وبين أحد رؤوس القبائل جاراتهم فخاف أن يتغلب عليه فنادى سباع بلده فمثلت أمامه طائعة مغيثة فكان بذلك انتصاره على خصمه واسم أبنائه القبيلة الشهيرة، والحكاية بعيدة التداول متواترة مطردة، وجده من أمه هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مضرب المثل في الجود أما المرابط فهو "امرابط مكه" بكاف مفتوحة مشددة، بن أبيير كان كما يروي يقيم في بيته ست ليال ويقضي الجمعة الليلة السابعة بأم القرى: مكة المكرمة، وهو أمر خارق ورث الأجيال خبره عن الأجيال.

[2] أبو هذا المولود محمد الحسن حفظ القرآن في صغره وتعلم العلم كبيرا درسه بحضرة الشيخ سيدي علم الشيخ سيدي محمد القرآن وعنه أخذ روايته.

4- لَكِنَّنَا إِنْ تَسِرْ مُسْتَوْدِعُوكَ لِمَنْ لَيْسَتْ تَضِيعُ عَلَى حَالٍ وَدَائِعُهُ

(البحر البسيط)

1- شفاك من كل ما تشكوه من وجع من ان يقل كن لشيء شاءه يقع

2- وطال عمرك ما تبغي إطالته وطوله طول عمر العلم والورع[1]

(البحر الوافر)

1- حَكَتْ رَجْعَ الْوِشَامِ عَلَى الذِّرَاعِ مَنَازِلُ بِالْكَنَاوِنِ فَالذِّرَاعِ[2]

2- وَأُخْرَى بِالْمَيَامِنِ هَيَّجَتْ لِي عَقَابِيلًا يَضِيقُ بِهَا ذِرَاعِي[3]

3- مَحَا مَا أَسْأَرَتْ مِنْهَا السَّوَافِي مُسَاجَلَةُ السِّمَاكِ مَعَ الذِّرَاعِ[4]

4- فَلَا أَثَرٌ يَلُوحُ لَهُنَّ إِلَّا كَمَا فِي الصُّحْفِ مِنْ أَثَرِ الْيَرَاعِ

(البحر الوافر)

1- أَلِكْنِي[5] لِلْأَحِبَّةِ قَوْلَ دَاعِ إِلَى الْمَعْرُوفِ لَيْسَ بِذِي خِدَاعِ

2- نَصِيحَةَ صَادِحٍ بِالْحَقِّ حَتَّى يُرَى كَالصُّبْحِ آذَنَ بِانْصِدَاعِ

3- يَقُولُ الْحَقَّ جَهْرًا لَا يُبَالِي عَلَى رَغْمِ الْأُنُوفِ عَلَى الْيَفَاعِ

4- وَيُنْشِدُ إِذْ يَهَابُ الْحَقَّ خَوْفًا لِسَانُ النِّكْسِ[6] ذِي الْخَنَعِ الْيَرَاعِ

---

[1] يخاطب بهذين البيتين أستاذه العارف أعمر بن بدّ الأبيري الفاضلي.
لا يوجد البيتان فيما اطلعت عليه من نسخ الديوان، وإنما عثرت عليهما في تقييدات خاصة للباحث المحقق القاضي هارون ابن الشيخ سيدي.

---

[2] الذراع الثانية: موضع كالكناوين.

[3] الميامن: أحقاف كثيرة الورود في شعره، عقابيل: أحزانا واحدها عقبول كعصفور .

[4] أسأر: ترك سؤرا أي بقية، السماك والذراع: نجمان قد يصادف طلوعهما المطر.

---

[5] ألكني: بلغ عني مالكة أي رسالة.

[6] النكس: الضعيف، ويذكر البيت بقول قطري بن الفجاءة الخارجي:
ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخي الخنع اليراع

5- "أَنَـا ابْـنُ جَلَـا وَطَلَّـاعُ الثَّنَايَـا" وَذُو الْجُلَّـى وَكَشَّـافُ الْقِنَـاعِ[1]

6- وَلَـيْسَ إِلَـى رِضَـا الْمَخْلُـوقِ فِيمَـا يَجُـرُّ لِسُـخْطِ خَالِقِـهِ بِـرَاعِ

7- لِـأَنَّ اللهَ لَـيْسَ لَـهُ سِـوَاهُ فَيَفْـزَعَ إِنْ عَصَـاهُ إِلَـى امْتِنَـاعِ

8- أَيُسْـخِطهُ لِكَـيْ يَرْضَـوْا فَمَـنْ ذَا يَكُـونُ لَـهُ زَعِيمًـا بِالـدِّفَاعِ

9- عَلَـى عِلْمِـي بِـأَنَّ الْحَـقَّ أَمْسَـي تَضَعْضَـعَ رُكْنُـهُ بَعْـدَ ارْتِفَـاعِ

10- فَـإِنَّ فَتًـى إِلَيْـهِ الْيَـوْمَ يَـدْعُو يَكُـونُ فَرِيسَـةً بَـيْنَ السِّـبَاعِ

(البحر الوافر)

1- لَـئِنْ حُـمَّ الْمُقَـامُ بِـأُمِّ بَـدْرٍ وَبِالْأَنْجَـادِ مِـنْ حَـدَبِ الْكُـرَاعِ[2]

2- وَحُـمَّ لَنَـا بِـوِينَ[3] بِهَـا عَلَيْنَـا يَمُـجُّ الْبَحْـرُ مُنْتَشِـرَ اللُّعَـاعِ

3- وَنَـالَفُ فِـي مَرَابِعِهَـا لُصُوصًـا حَمَتْنَـا النَّـوْمَ مِـنْ حَـذَرِ الْخِـدَاعِ

4- نُـبِينُ لَهَـا الْـوِدَادَ وَمِـنْ قِلَاهَـا جَمِيـلُ الصَّـبْرِ لَـيْسَ بِمُسْـتَطَاعِ[4]

5- عَسَـى مُـولِى الْجَمِيـلِ يَمُـنُّ فَضْـلًا عَلَيْنَـا وَالْأَحِبَّـةَ بِاجْتِمَـاعِ

6- وَيَمْنَحُنَـا بِلَـا كَـدَرٍ مُقَامًـا[5] بِحَـافَتَيِ الـذِّرَاعِ وَبِالـذِّرَاعِ

(البحر الطويل)

---

[1] قاله الحجاج بن يوسف في خطبته بالعراق:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

أنا ابن جلا: يضرب للمشهور، وهو من قول سحيم بن وثيل الرياحي: تمثل به الحجاج على منبر الكوفة،

وقال بعضهم: ابن جلا: النهار، معجم الأمثال للميداني، ج 1، ص 44.

[2] أم بدر، حدب الكراع: موضعان.

[3] وين: موضع في "الساقية الحمراء" واسمه الشائع "وين سلوان" بواو مفتوحة وياء ونون ساكنتين، وقد ذكره الشيخ الطالب اخيار بن الشيخ ماء العينين في مطلع قصيدة مديحية:

حي واستنب وابك في جلهات وين سلوان دارس العرصات

[4] البيت موجود في "ن.م" وساقط من "ن.هـ" و "ن.د".

[5] في "ن.م" ويولينا بلا كدر مقاما".

1- أَلَا إِنَّمَا عَيْنَا[1] وَمَرْيَمُ فِي الدُّجَى كَبَدْرَيْنِ فِي لَيْلِ التَّمَامِ تَطَلَّعَا

2- فُؤَادِيَ مِنْ عَيْنَا وَمَرْيَمَ هَائِمٌ وَعَيْنَايَ مِنْ عَيْنَا وَمَرْيَمَ تَدْمَعَا[2]

(البحر الطويل)

1- خَلِيلَيَّ هَلْ أَحْرَى بِفَيْضِ الْمَدَامِعِ مِنَ الْأَرْبُعِ اللَّائِي بِكِنِّ الْمَزَارِعِ[3]

2- أَرِيقَا بِهَا مَاءَ الشُّؤُونِ وَخَلِّيَا عَزَالِيَهُ مَا بَيْنَ هَامٍ وَهَامِعِ

3- أَلَيْسَ بِغَدْرٍ صَوْنُنَا عَبَرَاتِنَا عَنِ السَّحِّ وَالتَّذْرَافِ بَيْنَ الْمَرَابِعِ

4- فَرَعْيُ الْفَتَى عَهْدَ الْمَرَابِعِ آيَةٌ عَلَى أَنَّهُ يَرْعَى عُهُودَ الرَّوَابِعِ[4]

5- سَلَاهَا هَلِ الْمَاضِي مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعٌ وَزِيدَا بُكَاءً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ رَاجِعِ

6- وَلَا طَمَعٌ فِي عَوْدِ مَا هُوَ فَائِتٌ فَمَا ذُو حِجًا فِي عَوْدِ مَاضٍ بِطَامِعِ

7- وَإِنْ يَطَّلِعْ ذُو اللَّوْمِ قُولَا لَعَلَّهُ يَكُونُ لِغَيْبِ الْأَمْرِ غَيْرَ مُطَالِعِ

8- فَمَا ضَيْعَةَ الْأَطْلَالِ نَبْكِي وَإِنَّمَا نُؤَبِّنُ مِنْ أَعْمَارِنَا كُلَّ ضَائِعِ

9- وَأَحْرِ بِأَنْ يَبْكِي الْفَتَى فَوْتَ نَفْسِهِ لِطَلْعَةِ نَاعٍ بِالْمَفَارِقِ طَالِعِ

10- يُنَادِي وَيَدْعُو صَادِعًا كُلَّ غَافِلٍ فَيَالَكَ مِنْ دَاعٍ إِلَى الْحَقِّ صَادِعِ

(البحر الطويل)

1- أَمَيْمُونَةُ[5] لَا زِلْتِ مَسْقًى وَمَرْتَعَا وَلَا زِلْتِ مَشْتًى لِلْكِرَامِ وَمَرْبَعَا

---

[1] عينا: علم على امرأة.

[2] جزم المضارع بلا جازم وهو مسموع على قلة ومنه قول امرئ القيس: فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

[3] وردت هذه القصيدة في الوسيط ساقطا منها ثلاثة أبيات: 5، 6، 10.

كن المزارع: موضع بأوكار واسمه الشائع "آكنين لحريث"

[4] الروابع: ج رابعة: المرأة تربع بالمكان أي تقيم، ربع بالمكان ربعا: اطمأن وأقام.

---

[5] ميمونة السعدى: بئر تقدم ذكرها.

2- وَلَـا زِلْـتِ فِـي الْأَقْطَـارِ مَيْمُونَـةً تُـرَى ... بِجَرْعَائِـكِ اللُّهْـمُ اللَّهَـامِيمُ هُمَّعَـا[1]

3- وَلَـا زَالَ مِـنْ حُـوِّ الرِّيَـاضِ وَقُرْحِهَـا[2] ... دَوَامَ الْمَـدَى مَغْنَـاكِ يَجْتَـابُ بُرْقُعَـا

4- وَلَـا زَالَـتِ النُّجْـبُ الْجِـلَاسُ[3] عَوَامِـدًا ... تَجُـوبُ الْفَيَـافِي بَلْقَعًـا ثُـمَّ بَلْقَعَـا

5- سَـوَاهِمَ أَمْثَـالَ الْحَنِيَّـاتِ ضُـمَّرًا ... يُـرَى نَحْضُـهَا مِـنْ وَخْـدِهَا مُتَقَطِّعَـا

6- تَخُـبُّ إِذَا مَجَّـتْ ذُكَـاءُ لُعَابَهَـا[4] ... وَعَاضَ بِـهِ كُـلُّ الْحُـزُونِ مُقَنَّعَـا

7- لِحُبِّـكِ تَرْجُـو الْفَـوْزَ فِـي الـدِّينِ وَالـدُّنَا ... حَوَامِـلَ شُـعْثًا نَحْـوَ أَهْلِـكِ نُزَّعَـا

8- فَيَظْفَـرُ كُـلُّ الْقَاصِـدِينَ بِمَـا ابْتَغَـى ... وَيَقْفِـلُ لِلْأَوْطَـانِ لَـمْ يَلْـقَ مَجْزَعَـا

9- وَلَـا زَالَ مِـنْ أَهْـلِ الْحَقِيقَـةِ مِقْنَـبٌ[5] ... يَبِيتُـونَ لِلْمَـوْلَى سُـجُودًا وَرُكَّعَـا

10- يُزِيلُـونَ عَـنْهُمُ بِمُطْلَقِـكِ الْـأَذَى ... وَيَـدْعُونَ رَبًّـا مُسْـتَجِيبًا لِمَـنْ دَعَـا

11- وَلَـا زِلْـتِ مِـنْ أَبْنَـاءِ أَكْشَـمَ بِـاللِّوَى ... لِـوَاكِ تُـرِينَ الـدَّهْرَ كَهْلًـا مُقَزَّعَـا[6]

12- مُظَـاهِرَ أَهْـدَامٍ بَـوَالٍ يُخَـالُ إِنْ ... تَرَيَّـثَ جُرْثُومًـا أَوَ اغْـبَسَ إِنْ سَـعَى[7]

13- بِأَرْجَـاكِ يَصْـطَادُ الْأَوَابِـدَ جَاعِلًـا ... بِيُمْنَـاهُ مِـنْ صُـنْعِ الْفَـرَانِسِ[8] مِـدْفَعَا

---

[1] في "ن.د" "بجرعائك السحم اللهاميم همعا"، السحم: ج أسحم: من أسماء السحاب.

اللهاميم: ج لهموم: السحابة الغزيرة القطر، الهمع من السحاب: المواطر.

[2] قرح: ج قرحاء، ورضة قرحاء فيها نوارة بيضاء.

[3] الجلاس: ج جَلْس بالفتح: الناقة الوثيقة الجسم. النحض: اللحم، الوخد: ضرب من السير.

[4] تخب: تسرع ، ذكاء: من أسماء الشمس.

[5] المقنب: الجماعة، ج مقانب.

[6] أبناء أكشم: من بطون أولا أبييري، واسمهم الشائع "إدكشم"، المقزع: من القزع وهو أن يحلق رأس الصبي وتترك مواضع منه متفرقة غير محلوقة أما قزع الرجل فمن الصلع المألوف، وكان القوم يمارسون الصيد ترفا وتعففا، ويرون فيه مصدر عيش وسياحة مريحة، في بعض النسخ "ولا زال".

[7] الجرثوم بالضم: التراب المجتمع في أصول الشجر والذي تسفيه الريح، الأغبس: الذئب من الغبسة وهي لون.

[8] الفرانس: الفرنسيون.

14- يُصَرِّعُهَا مِنْ بَيْنِ أَخْنَسَ قَرْهَبٍ وَمِنْ خَاضِبٍ هَيْقٍ وَأَحْوَرَ أَتْلَعَا[1]

15- عِمِي وَاسْلَمِي لَا زِلْتِ لِلنَّاسِ مَعْهَدًا وَلَا زِلْتِ مَشْتًى لِلْكِرَامِ وَمَرْبَعَا

(البحر الطويل)

1- تَرَسَّمْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى رَسْمَ مَرْبَعِ بِجَانِبِ تِجْرَاجٍ فَقَلْبِ ابْنِ الأَقْرَعِ[2]

2- عَهِدْتُ بِهِ حَيًّا حِلَالًا وَأَعْصُرًا أَرَاهُمْ لَهُ طُولَ الْمَدَى غَيْرَ رُجَّعِ

(البحر الطويل)

1- لِيَهْنِكَ مِنْ سَعْدِ السُّعُودِ طُلُوعُ وَجَدٌّ لَهُ بِالْمَكْرُمَاتِ وَلُوعُ[3]

2- تَيَقَّظَ مِنْ نَوْمِ الشَّبِيبَةِ وَالصِّبَا عَلَى حِينِ شُبَّانُ الْجُدُودِ هُجُوعُ

3- عَنَتْكَ بِهِ بَيْنَ اللِّدِينَ عِنَايَةٌ وَزَانَتْكَ عَنْهُ خَشْيَةٌ وَخُشُوعُ

4- عَصَيْتَ الْهَوَى فِي طَاعَةِ اللهِ نَاشِئًا وَعَاصِي الْهَوَى لِلَّهِ جَلَّ مُطِيعُ

5- فَطِبْ بِالَّذِي تَرْجُوهُ نَفْسًا وَلَا تَكُنْ جَزُوعًا فَمَا نَالَ الْمَرَامَ جَزُوعُ

6- وَبِالنَّفْسِ فَارْفُقْ إِنَّ مَنْ أَنْتَ عَبْدُهُ بَصِيرٌ بِأَحْوَالِ الْعِبَادِ سَمِيعُ

7- أَيَادِيهِ تَهْمِي لِلْعُفَاةِ وَحِصْنُهُ عَزِيزُ الْحِمَى لِلْمُحْتَمِينَ مَنِيعُ

8- تَشَفَّعْتَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ لَدَى اللهِ مِنْهُمْ لَا يُرَدُّ شَفِيعُ

---

[1] القرهب: الثور المسن أو الكبير الضخم، الخاضب: الظليم اغتلم فاحمرت ساقاه أو أكل الربيع فاحمر ظنبوباه أو اخضرا أو اصفرا وهو خاص بالذكر لا يعرض للأنثى، الهيق: الظليم، الاحور: الظبي شديد بياض بياض العين وشديد سواد سوادها، الأتلع: طويل العنق.

[2] تجراج: كدية تقع في منطقة تسمى "تجريت" غربي "ازفال" غرب مدينة أكجوجت وهما اثنتان: تجراج البيظ أي البيضاء، وتجراج الخظر أي الخضراء.

قلب ابن الاقرع: واسمه الشائع "كلب ول لكرع" بكافين معقودتين: مرتفع حجري يشبه في شكله القلب ولذلك سموه به، وهو في "تجريت" أيضا.

[3] أنشأ هذه القصيدة بعد وفاة والده الشيخ سيدي وفي"ن.د" أن المخاطب بها عبد الله بن همد بفتح الهاء وفتح الميم مشددة مفخمة.

[3مفخمة.

وهو من أولاد خاجيل من التلاميذ السابقين والسادات المريدين، ورد اسمه في رسالة كتبها الشيخ الحسن بأمر من الشيخ سيدي موجهة إلى أولا خاجيل. من هارون بن الشيخ سيدي

9- وَبَايَعْتَ هُمْ إِذْ بِعْتَ نَفْسَكَ مِنْهُمُ فَلِلَّهِ بَيْعَاتٌ لَهُمْ وَبُيُوعُ
10- عِبَادٌ رِضَاهُمْ فِي رِضَا اللهِ مُنْطَوٍ فَمَرْبَعُهُمْ طُولَ الزَّمَانِ رَبِيعُ
11- إِلَى أَمْرِهِ كَانُوا سِرَاعًا فَرَبُّهُمْ إِلَيْهِمْ بِمَا يَبْغُونَ مِنْهُ سَرِيعُ
12- لَهُمْ هِمَمٌ تَسْمُو عَلَى الْهِمَمِ الْعُلَى فَمَنْزِلُهُمْ عِنْدَ الرَّفِيعِ رَفِيعُ
13- وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا مِنَ الضَّيْمِ مَانِعٌ وَمَا كَانَ فِيهِمْ لِلنَّوَالِ مَنُوعُ
14- وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَا زِلْتَ فِي اللهِ مُحسِنًا وَمَا كَانَ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ يَضِيعُ
15- وَعَنْ سَعْيِكَ الْمَحْمُودِ لَمْ تُرَ رَاجِعًا إِذَا عَاقَ بَعْضَ السَّالِكِينَ رُجُوعُ[1]
16- وَمَا جِئْتَ إِثْمًا لَا وَلَا جِئْتَ سُبَّةً[2] وَلَمْ تَاتِ أَمْرًا أَنْتَ فِيهِ بَدِيعُ
17- أَلَامَ الْأُلَى لَامُوكَ[3] جَهْلًا لَدُنْ بَدَا لَهُمْ مِنْكَ فِي الشَّرْعِ الْقَوِيمِ شُرُوعُ
18- لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ لَا تَخَفْ لَوْمَ لَائِمٍ فَمَرْعَاكَ مِنْ بَيْنِ الْجُدُوبِ مَرِيعُ
19- وَقَدْ طَابَ مِنْكَ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ مِثْلُهُ فَمَنْ طَابَ أَصْلًا طَابَ مِنْهُ فُرُوعُ
20- وَمَا ضَرَّ بَذْرَ الْبُرِّ إِنْ كَانَ نَابِتًا بِمَرْجِعِ سَيْلٍ حَلَّ فِيهِ رَجِيعُ
21- فَلَا زِلْتَ تَحْظَى بِالَّذِي أَنْتَ آمِلٌ وَشَمْلُ الَّذِي تَهْوَى لَدَيْكَ جَمِيعُ
22- وَإِلْفُكَ حَانٍ وَالْوِصَالُ مُسَاعِدٌ وَقِطْفُكَ دَانٍ وَالْمُرِيبُ شَسُوعُ

حرف الغين

(البحر الكامل)

1- رِيحَ الشَّمَالِ إِلَى الْأَهَالِي بَلِّغِي أَنَّا تَخُبُّ بِنَا الْمَطِيُّ بِأَيْتَغِ[4]
2- مُتَوَجِّهِينَ لِقَعْدَةٍ فَأَسَاتِفٍ فَسِهَابِهِ فَالْمُلْتَقَى فَأَوَينغِ[5]

---

[1] في "ن.د" "إذا عاق بعض الصالحين رجوع".

[2] في "ن.د" " ولا جئت إثما لا ولا جئت سبة".

[3] ألام الألى لاموك: أتوا بما يلامون عليه، الألى: الذين.

[4] أيتغ: بهمزة مفتوحة وياء ساكنة وتاء مثناة مفتوحة: موضع.

[5] أوينغ: بهمزة مفتوحة وواو مفتوحة ونون مكسورة وغين ساكنة: موضع أيضا.

حـــرف الـفـــاء

(البحر البسيط)

1- يَـا مُعْمِلِينَ قِلَاصًـا حَاكَـتِ الْحِرَفَـا ... سَـارَتْ وَصَـارَتْ لَهَـا أَنْوَاعُـهُ حِرَفَـا

2- مِـنْ كُـلِّ يَعْمَلَـةٍ فِـي الْبِيـدِ جَافِلَـةٍ ... عَـدْوَ الْمِصَـكِّ رَأَى الْقَنَّـاصَ فَانْحَرَفَـا

3- إِذَا رَأَتْ ظِـلَّ سَـوْطٍ خَلْفَهَـا انْسَـلَبَتْ ... هَبْـذَ النَّعَـامِ نَحَـا فِـي بَيْضِـهِ نُطَفَـا[1]

4- طَـوْرًا تَجِـدُّ وَتَـارَاتٍ تَـدُومُ عَلَـى ... ضَـرْبٍ مِـنَ السَّـيْرِ لِلدَّاءِ الْعُضَـالِ شِـفَا

(البحر البسيط)

1- يَـا مُنْكِـرًا جَمْعَنَـا حَرْفًـا عَلَـى حِـرَفٍ ... لِتَتَّئِـدْ لَـا تَكُـنْ لِلْمُرْتَمِـي هَـدَفَا[2]

2- إِنْكَـارُ مَـنْ لَـيْسَ يَدْرِي اشْـدِدْ[3] بِـهِ غَـرَرًا ... إِذْ هُـوَ مِـنْ جُـرُفِ الْأَلْحَـانِ فَـوْقَ شَـفَا

3- يَنْهَـارُ مِـنْ هَـذَرٍ وَالصَّـمْتُ يُثْبِتُـهُ ... وَالْفَـرُّ قَبْـلَ اللَّحَـاقِ لِلْجَبَـانِ شِـفَا

4- لَـوْ خُضْـتَ لُجَّـةَ قَـامُوسٍ وَجَـدْتَ بِـهِ ... دُرًّا جَلَـاجَلْوَ مِصْـبَاحِ الـدُّجَى السُّـدَفَا

5- حَـرْفُ الْكُـدَى لَـا سِـوَاهُ جَمْعُـهُ حِـرَفٌ ... وَزَانُـهُ عِنَـبٌ وَالْجَمْـعُ قَـدْ عُرِفَـا

6- ثَانِيـهِ طَـلٌّ وَلَـمْ يُجْمَـعْ عَلَـى فِعَـلٍ ... فَعْـلٌ سِـوَى ذَيْـنِ قَـدْ كَانَـا بِـهِ اتَّصَفَا

7- وَالْعِلْـمُ ذُوكَثْـرَةٍ فِـي الصُّـحْفِ مُنْتَشِـرٌ ... وَأَنْـتَ يَـا خِـلُّ لَـمْ تَسْـتَكْمِلِ الصُّـحُفَا

---

[1] الهبذ كالضرب: العدو والإسراع، نحا في بيضه نطفا: قصد بيضا حديث الوضع.

[2] يخاطب بهذه الأبيات محمدو بن محمدي العلوي وقد بلغه أنه أنكر عليه جمعه حَرْفاً على حِرَفٍ.

وقد رد عليه ابن محمدي ردا أثار حفيظة تلامذة أبيه فتصدوا له بالهجاء الذي كاد يشتد لولا أن الشيخ سيدي قال كلمته المشهورة: إن انتصرتم لابن شيخكم فإني أنتصر لابن شيخي يعني ابن محمدي لأن أمه خديجة بنت حرمه بن عبد الجليل الذي أقام معه الشيخ سيدي ثلاث عشرة سنة مشتغلا باللغة وعلومها.

وهذه الأبيات والأبيات الأربعة قبلها وردت في الوسيط كما هي هنا عددا وترتيبا ووردت قصتها أكثر تفصيلا.

الحرف: من كل شيء طرفه وشفيره وحده ومن الجبل أعلاه المحدد ج كعنب ولا نظير له سوى طل وطلل [ق] وهذا ما أشار إليه في البيتين الرابع والخامس .

[3] جعل همزة القطع همزة وصل وهو جائز في الضرورة كقول الأعرابي:

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاق الذي لاقى مجير ام عامر، وقول الآخر: إن لم أقابل فالبسوني برقعا

وورد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري: "ويل امه مسعر حرب لو كان معه رجال".

حـــرف الـــقـــاف

(البحر الوافر)

1- أَتَعْـــدُو مُقْلَتَـــاكَ عَـــنِ الْعَتِيـــقِ[1] وَأَنْـــتَ تَـــرُومُ ذَا كَشْـــفٍ حَقِيـــقِ

2- سَـــفِهْتَ إِذَنْ أَلَسْـــتَ تَـــرَاهُ طَبْعًـــا يُخَبِّرُنَـــا عَـــنِ الْغَيْـــبِ الـــدَّقِيقِ

3- وَلَـــوْ رُمْنَـــا جَلِيـــلَ الْـــأَمْرِ مِنْـــهُ لَنَبَّـــأَ بِالْجَدِيـــدِ وَبِـــالْعَتِيقِ

4- وَيُعْلَـــمُ بِالضَّـــرُورَةِ أَنَّ رَاعِـــي الْـــ فَصِـــيلِ يَكُـــونُ أَبْصَـــرَ بِـــالْفَنِيقِ[2]

5- فَـــإِنْ يَـــكُ بِالْكُشُـــوفِ لَـــكَ اعْتِنَـــاءٌ فَشُـــدَّ يَـــدَيْكَ شَـــدًّا بِـــالْعَتِيقِ

(البحر الطويل)

1- أَخِلَّـــايَ إِنْ كَـــانَ ابْـــنُ عَشَّـــايَ[3] خِلَّكُـــمْ وَحُمِّـــلَ أَمْـــرًا لَـــا يَكَـــادُ يُطِيقُـــهُ

2- فَلَـــا تَتْرُكُـــوهُ فِـــي الْهَـــوَى مُتَوَحِّـــدًا رَسِـــيسُ الْهَـــوَى يَقْتَـــادُهُ وَيَسُـــوقُهُ

3- أَعِينُـــوهُ إِنَّ الْوَجْـــدَ أَلْـــوَى بِصَـــبْرِهِ أَبَـــاحَ بِمَـــا يُخْفِيـــهِ دَمْعًـــا يُرِيقُـــهُ

4- وَلِلْمَـــرْءِ أَعْـــدَاءٌ وَأَهْـــلُ صَـــدَاقَةٍ وَعِنْـــدَ اهْوِلَـــالِ الْخَطْـــبِ يَبْـــدُو صَـــدِيقُهُ

(البحر الطويل)

1- فَمِنِّـــي لِـــزَيْنِ الْعَابِـــدِينَ تَحِيَّـــةٌ تُحَـــاكِي التَّلَـــاقِي بَعْـــدَ طُـــولِ التَّفَـــرُّقِ

2- فَـــإِنْ كُنْـــتَ مِنِّـــي أَوْحَفِظْـــتَ وَصِـــيَّتِي فَلَـــاتَنْسَ قَـــوْلِي فِـــي الْقَـــرِيضِ الْمُنَمَّـــقِ

3- وَبَـــادِرْ إِلَـــى إِتْيَـــانِ أُمِّـــكَ إِنَّهَـــا دَوَامًـــا إِلَـــى لُقْيَـــاكَ ذَاتُ تَشَـــوُّقِ

---

[1] العتيق: هو ابن ألمين بن المختار بن أحمد بن محمد الكريم بن الفال بن الكوري بن سيد الفالل، وكان من أصدقاء الشيخ سيدي محمد ومن الذين أعجب بهم علما وأدبا.

[2] الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، ج فصلان بالضم والكسر، الفنيق : كأمير الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب ج ككتب وجج أفناق.

---

[3] ابن عشاي هو المختار الذي تقدم ذكره في حرف الهمزة والتاء، واسمه صحيحا ابن عشاي بالياء ولعل المسوغ لإبدالها همزة هو التعريب.

(مجزوء الرجز)

1- يَـــا مَـــنْ فُـــؤَادِي وَثِقَـــا بِـرَعْـيِـــهِ لِلْـمَـوْثِـــقِ[1]
2- كُـــنْ رَاكِبًـــا مُنَوَّقَـــا[2] زِيـــنَ بِلَـــيِّ الْمَرْفِـــقِ
3- أَوْ عَنْتَرِيسًـــا[3] خَيْفَقَـــا مِـــنْ يَعْمَـــلَاتِ الْأَيْنُـــقِ
4- فَـــهْوَ يُحَـــاكِي النِّقْنِقَـــا[4] وَهْـــيَ كَـــأُمِّ الـــدَّرْدَقِ
5- زَفَّـــا لَـــهُ إِذْ أَشْفَقَـــا مِـــنْ فَـــوْتِ ضَـــوْءِ الشَّفَـــقِ
6- ذَاكَ مُنَـــى مَـــنْ عَشِقَـــا وَتِـــلْكَ هَـــمُّ الشَّيِّـــقِ
7- مَهْمَـــا يُتَـــحْ لَـــكَ الْتِقَـــا بِالْخِـــلِّ مَاضِـــي اللِّقْلِـــقِ[5]
8- أَخِـــي الْقَرِيـــضِ وَالرُّقَـــى وَالنَّـــظَـــرِ الْمُـــدَقَّـــقِ
9- بَلِّـــغْ سَلَامًـــا مُونِقَـــا كَـــخَـــلْـــقِـــهِ وَالْـــخُـــلُـــقِ
10- وَقُـــلْ لَـــهُ فِـــي الْمُلْتَـــقَى مَهْـــلًا عَلَـــى تَرَفُّـــقِ
11- يَـــاذَا التُّقَـــى وَذَا النُّقَـــا يَـــا ابْـــنَ الصَّغِيـــرِ الْمُفْلِـــقِ
12- أَرَاكَ تَنْحُـــو طُرُقَـــا لِمِثْلِهَـــا لَـــمْ تُسْبَـــقِ
13- فِيهِـــنَّ تَرْقَـــى مُرْتَقَـــى فِـــي شِعْـــرِكَ الْمُخْتَلَـــقِ[6]
14- أَعْيَـــا الْفِصَـــاحَ الْحُذَّقَـــا وَهُـــمْ صِحَـــاحُ الْأَسْـــؤُقِ
15- إِذْ فِيـــهِ يَخْشَـــى الزَّلَقَـــا سِـــوَاكَ كُـــلُّ مُرْتَـــقِ

---

[1] يمازح بهذا الشعر رجلا يسمى عبد الرحمن بن الصغير، لم نعثر له على ترجمة وافية ولا تعريف مدقق، وهذه القافية تمثل نمطا من التسميط يقارب كثيرا ما يسمى في الشعر الشعبي المحلي ب"الكاف"

ويذكر الرواة أن المعني وافق على بث هذا المنظوم مقابل مال استلمه وهو كما يروى أعرج لعلة في ساقيه.

[2] المنوق كمعظم: المذلل من الجمال.

[3] العنتريس: الناقة الغليظة الوثيقة، الخيفق: السريعة من النوق والخيل والظلمان، اليعملات جمع يعملة: الناقة المطبوعة على العمل والجمل يعمل.

[4] النقنق كزبرج: الظليم.

[5] اللقلق: اللسان أو الأفصح، اللقلاق ج لقالق.

[6] في "ن.هـ" "من شعرك المختلق".

16- لَـــا عَجَـــبٌ إِنْ خُرِقَـــا عَـــادٌ لِعَبْـــدٍ مُتَّـــقِ

17- وَحَيْـــثُ فِيـــهِ زَلِقَـــا لَـــمْ يُلْـــفِ مِـــنْ مُرْتَفَـــقِ

18- فَلَـــمْ يَـــزَلْ مُزَحْلَقَـــا مِـــنْ طَبَـــقٍ لِطَبَـــقِ

19- لِلشِّعْـــرِ رُوحٌ زَهَقَـــا أَوْ كَـــادَ إِنْ لَـــمْ يَزْهَـــقِ

20- حَتَّـــى رَدَدْتَ الرَّمَقَـــا فِـــي شِـــلْوِهِ الْمُمَـــزَّقِ

21- نَفْـــخَ الْمَسِيـــحِ الْمُنْتَقَـــى فِـــي الطَّائِـــرِ الْمُخَلَّـــقِ[1]

22- وَبَحْـــرُهُ إِذْ عَمُقَـــا فِـــي لُجِّـــهِ الْمُنْـــدَفِقِ[2]

23- ضَـرَبْـتَـــهُ فَـانْـفَـلَـقَـــا[3] فَسِـــرْتَ دُونَ زَوْرَقِ

24- وَإِنْ أَتَـــى لِيَلْحَقَـــا بِـــكَ جَهُـــولٌ يَغْـــرَقِ

25- كَمَـــا جَـــرَى وَاتَّفَـــقَا لِمَـــلْكِ مِصْـــرَ الْأَحْمَـــقِ

26- إِذْ جَـــاءَ يَقْفُـــو حَنِقَـــا كَلِيـــمَ رَبِّ الْفَلَـــقِ

27- فَكَـــانَ مِـــنْ فَـــرْطِ الشَّقَـــا هَـــلَاكُـــهُ بِـــالْغَـــرَقِ

28- فَتَحْـــتَ بَابـــًا مُغْلَقَـــا وَسَّعْـــتَ مِنْـــهُ الضَّيِّقَـــا

29- حِيـــنَ فَكَكْـــتَ الرِّبَقَـــا عَـــنْ كُـــلِّ عَـــانٍ مُوثَـــقِ

30- أَطْلَقْتَـــهُ إِذْ وَثِقَـــا أَنْ لَيْـــسَ بِالْمُنْطَلِـــقِ

---

[1] فيه إشارة إلى قوله تعالى مخاطبا عيسى عليه السلام: "وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طائرا بإذني" سورة المائدة، الآية 110.

[2] في "ن.هـ" "وبحره إذ دفقا في لجه المعمق".

[3] قال تعالى: "فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم"، سورة الشعراء، الآية 63.

31- كَمَا النَّبِيُّ أَطْلَقَا سَبْيَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ[1]

32- وَقَدْ شَحَذْتَ لَقْلَقَا كَالْعَضْبِ صَافِي الرَّوْنَقِ[2]

33- مُذَرَّبًا مُلَقْلَقَا فَمَنْ يُنَازِلْكَ بَقِي

34- مُخَرْدَلًا مُشَبْرَقَا مُخْتَضِبًا بِالْعَلَقِ

35- فِعْلَ عَلِيٍّ فِي اللِّقَا بِالْقِرْنِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ[3]

36- وَإِذْ رَأَيْتَ فَيْلَقَا[4] جُرْدَ الْقَوَافِي السُّبَّقِ

37- رَكِبْتَ بَيْنَ الرُّفَقَا مَتْنَ الْعَقُوقِ[5] الْأَبْلَقِ

38- وَهْوَ الَّذِي لَنْ يُسْبَقَا لِكَوْنِهِ لَمْ يُخْلَقِ

39- لَوْ أَنَّ رَبِّي ذَا الْبَقَا أَحْيَا أَبَا الشَّمَقْمَقِ[6]

---

[1] غزوة بني المصطلق، وتسمى المريسيع سنة ست عند ابن إسحاق، وإليه ذهب المقريزي في الامتاع، وعند ابن سعد أنها كانت سنة خمس، وهو أصح عند ابن هشام، خرج النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرجت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما وحمل أبوبكر راية المهاجرين كما حمل سعد بن عبادة راية الأنصار وأسر بنو المصطلق كافة فما انفلت منهم أحد وقتل منهم عشرة رجال من بينهم مسافع بن صفوان زوج أمنا جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار التي وقعت في سهم ثابت بن قيس، ثم جاءت النبي صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فلما طلبت منه أن يعينها قال لها: هل لك في خير من ذلك أن أقضي عنك كتابتك وأعتقك ثم أتزوجك، فرضيت فاشتراها النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقها وتزوجها ووهبها السبي، قالت عائشة: فلقد أعتق بتزويجها مائة بيت من بني المصطلق. سيرة ابن هشام.

[2] محي في "ن.هـ" وأثبت بدله هذا البيت: "منك الحسام ذلقا فهو وضيء الرونق"، ذلقا: حدد كذلق بتخفيف اللام.

[3] علي هو: علي بن أبي طالب، والقرن هو: عمرو بن عبد ود وقد جاء يوم الخندق فطلب المبارزة فقام إليه علي فقتله بعد أن دعاه إلى الله ورسوله فلم يستجب. سيرة ابن هشام، ج 3، ص 709.

[4] الفيلق كصيقل: الجيش، ج فيالق.

[5] فرس عقوق: حامل أو حائل ضد، ج عقق بضمتين، الأبلق العقوق: أي ما لا يمكن لأن الأبلق للذكر والعقوق الحامل.

[6] أبو الشمقمق هو: أبو محمد مروان بن محمد: شاعر عربي في صدر العصر العباسي كان من موالي بني أمية، ولد بالبصرة دون معرفة تاريخ ميلاده، وقد جعل ابن المعتز في كتابه "طبقات الشعراء" تاريخ وفاته سنة 180 هـ، كما يدخله ابن عبد ربه في كتابه "العقد الفريد" في عداد أصحاب المواهب البائسين، متفقا مع ابن المعتز في تاريخ موته. انظر دائرة المعارف الإسلامية. ج 1، ص 510.

40- وَبَعَثَ الْفَرَزْدَقَا[1] وَرَافِعَ الْمُحَلَّقِ

41- ثُمَّ اسْتَعَانُوا خِرْنِقَا[2] ذَاتَ اللِّسَانِ الذَّلِقِ

42- وَالشُّعَرَاءَ مُطْلَقَا فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقِ

43- لَعَلِمُوا تَحَقُّقَا أَنَّكَ حَاوِي السَّبَقِ

44- وَكُلُّهُمْ لَنْ يَنْطِقَا لِأَنَّهُ لَمْ يُطِقِ

45- فَالصَّمْتُ كَانَ أَلْيَقَا إِذِ الْبَلَا بِالْمَنْطِقِ[3]

---

(1) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي شاعر أموي مجيد مداح وهجاء اشتهر بحرب هجائية طويلة الأمد اندلعت نارها بينه وبين جرير، توفي سنة 732م.

رافع المحلق: هو الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس، والمحلق: هو ابن خيثم بن شداد بن ربيعة، كان الأعشى يوافي سوق عكاظ كل سنة، وكان المحلق مئناثا فأنزله بيته ونحر له ناقته وكشط له عن سنامها وكبدها وسقاه خمرا معتقة وأحاطت به بناته وهن ثمان يغمزنه ويمسحنه قال: ما هذه الجواري حولي، قال: بنات أخيك وشريدتهن قليلة، ثم خرج من عنده ولم يقل فيه شيئا، فلما وافى المحلق سوق عكاظ إذا هو بالأعشى قد اجتمع الناس عليه ينشدهم:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع تحـــرق

تشب لمقرورين يصطليانـهـا وبات على النار الندى والمحلـق

رضيعي لبان ثدي أم تحالفـا بأسحم داج عوض لا نتفـــرق

فسلم عليه المحلق فقال مرحبا بسيد قومه ونادى يا معشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه إلى الشريف الكريم، فما قام من مقعده حتى تزوجن كلهن ومطلع القصيدة:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشـق

(2) خرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بكرية عدنانية من شهيرات الشواعر في الجاهلية، أخت طرفة بن العبد لأمه، وأكثر شعرها في رثائه ورثاء زوجها ومن مات معهما من قومها لها ديوان شعري صغير، توفيت سنة 574م.

انظر الموسوعة العربية الميسرة، ص 754، الأعلام للزركلي، ج 2، ص 347، خزانة الأدب للبغدادي، ج 2، ص 306، شعراء النصرانية، ج 1، ص 321.

---

(3) إشارة إلى قول ابن مسعود: "البلاء موكل بالمنطق" ويروى أيضا من كلام ابن عباس.

حـــرف الـــلام

(البحر الكامل)

1- يَـــا غَـــوْثُ لَـــا يَتَـــنَحَّ عَنَّـــا بَالُكَـــا إِنَّـــا عِيَـــالُ اللهِ ثُـــمَّ عِيَالُكَـــا[1]

2- فَلَـــئِنْ غَـــدَوْنَا سُـــبَّةً بَـــيْنَ الْـــوَرَى مَـــا كَـــانَ يَمْحُـــو ذَاكَ أَنَّـــا آلُكَـــا

3- وَكَفَـــى عَـــنِ الشَّـــكْوَى إِلَيْـــكَ بِقِيلِنَـــا مَـــا قَالَـــهُ لِلْحَـــالِ مِنَّـــا حَالُكَـــا

(البحر الكامل)

1- لَمَّـــا عَـــدِمْتُ إِلَـــى الْحَبِيـــبِ سَـــبِيلَا وَعَـــدِمْتُ يَقْظَانًـــا إِلَيْـــهِ رَسُـــولَا

2- أَرْسَـــلْتُ طَيْفِـــي فِـــي الْمَنَـــامِ لِطَيْفِـــهِ وَجَعَلْـــتُ آيَـــاتِ الْغَـــرَامِ دَلِيلَـــا

3- وَطَفِقْـــتُ أَتْلُـــو إِثْـــرَهُ يَـــا لَيْتَنِـــي "كُنْـــتُ اتَّخَـــذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلَا"[2]

(البحر الكامل)

1- أَزِفَ الرَّحِيـــلُ فَقَرِّبَـــا أَجْمَالَنَـــا[3] ثُـــمَّ انْمِيَـــا فَـــوْقَ الْجِمَـــالِ رِحَالَنَـــا

2- إِنَّـــا إِذَا بَلَـــدٌ نَبَـــا يَوْمًـــا بِنَـــا حَمَلَـــتْ لِـــآخَرَ نُجْبُنَـــا أَثْقَالَنَـــا

3- دَيْـــدَانُنَا أَنْ لَـــا نَنُـــوطَ[4] حِبَالَنَـــا إِلَّـــا بِأَحْبُـــلِ مَـــنْ يُحِـــبُّ وِصَـــالَنَا

4- نَطْـوِي عَلَـى الشَّـعَثِ الْمُوَاصِـلَ مَـاطَوَى صَـدْرًا عَلَـى أَنْ لَـا يَجُـدَّ حِبَالَنَـا

5- لَسْـــنَا نَمَـــلُّ خَلِيطَنَـــا إِلَّـــا إِذَا سَـبَقَ الْمَلَـالُ مِـنَ الْخَلِـيطِ مَلَالَنَـا

6- نُغْضِـي عَلَـى وَخْـزِ السَّـفَا[5] مِـنْ خُلْقِـهِ وَنَجُـرُّ فَـوْقَ عُيُوبِـهِ أَذْيَالَنَـا

---

[1] الأبيات اللامية يخاطب بها والده.

[2] في البيت اقتباس من قوله تعالى: " ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا" سورة الفرقان، الآية 37.

---

[3] وردت هذه القصيدة في الوسيط ساقطا منها البيت 5 و 6.

[4] "ن.م" و "ن.ه" أشارتا إلى "تنيط" في الهامش وهي رواية صاحب الوسيط.

وفي القاموس المحيط: ناطه نوطا: علقه.

[5] السفا: كل شجر له شوك واحدته بهاء، والمراد هنا أذية الخليط وسوء خلقه.

7- سَتْرًا عَلَيْهِ وَفِي هَوَاهُ وَوَصْلِهُ نَعْصِي وَلَوْ آبَاءَنَا عُذَّالَنَا
8- وَإِذَا رَمَاهُ الدَّهْرُ كُنَّا دُونَهُ تُرْسًا وَنَمْنَحُ مَنْ رَمَاهُ نِضَالَنَا
9- مَا إِنْ تَقِي أَمْوَالُنَا مُهَجَاتِنَا كَلَّا وَلَا مُهَجَاتُنَا أَمْوَالَنَا
10- وَإِذَا دَعَا كُنَّا الْجَوَابَ وَإِنْ سَعَى كُنَّا حَوَالَيْهِ وَكَانَ خِلَالَنَا
11- وَيُصِيبُ مَنْ صَافَى الْعَدُوَّ عَدَاؤُنَا وَيَنَالُ مَنْ وَالَى الْوَلِيَّ نَوَالَنَا[1]
12- خُلُقٌ لَنَا لاَ صَالِحِينَ لِغَيْرِهِ خُلْقًا وَلَيْسَ بِصَالِحٍ إِلَّا لَنَا
13- هَذَا وَمَا كُنَّا نَحُومُ حَوَالَ مَنْ كُنَّا نَرَاهُ وَلَا يَحُومُ حَوَالَنَا
14- وَإِذَا أَبَى إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالْجَفَا وَرَأَى الصَّوَابَ بِغَيْرِنَا إِبْدَالَنَا
15- قُمْنَا فَعَالَجْنَا الْوِصَالَ فَإِنْ أَبَى إِلَّا قَطِيعَتَنَا قَطَعْنَا يَا لَنَا
16- لِمْ لَا أَلَسْنَا الْأَغْنِيَاءَ بِرَبِّنَا يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لَنَا مَا خَالَنَا
17- وَالْأَرْضُ لَا تَابَى إِذَا يَابَى لَنَا مَهْمَا عَكَمْنَا[2] بِالرِّحَالِ جِمَالَنَا
18- إِعْمَالَنَا فُتْلَ الْمَهَارَى فَوْقَهَا حَتَّى نَنَالَ بِبَلْدَةٍ آمَالَنَا

(البحر الكامل المجزوء)

1- فِعْلُ الْجَلِيلِ هُوَ الْجَمِيلُ فَارْضَوْا بِمَا فَعَلَ الْجَلِيلُ[3]
2- فَهُوَ الْوَكِيلُ وَحَسْبُنَا سُبْحَانَهُ نِعْمَ الْوَكِيلُ
3- إِنَّ الْبَقَا يَا مَعْشَرَ الْـ إِخْوَانِ لَيْسَ لَهُ سَبِيلُ
4- وَدَوَامُ حَالٍ لِلْوَرَى فِي الدَّهْرِ أَمْرٌ مُسْتَحِيلُ
5- هَذِي الدُّنَا مُكْثُ الْمُقِيـ ـمِ بِدَارِهَا مُكْثٌ قَلِيلُ
6- إِنَّ الْبَقَاءَ بِهَا فَنَا ءٌ وَالثَّوَاءَ بِهَا رَحِيلُ

---

[1] في "ن.هـ" "وينال من نال الولي نوالنا" والظاهر خطؤها.

[2] عَكَم المتاع: شده

[3] كتب أحمد بن مولود بن داداه أخذا عن محمد سيدي بن داداه أنه يرثي بهذه القصيدة والده الشيخ سيدي.

7- وَأَخُـــو الثَّـــرَاءِ بِهَـــا فَقِيـــــ ـــــرٌ وَالصَّـــحِيحُ بِهَـــا عَلِيـــلُ
8- كُـــلُّ ابْـــنِ أُنْثَـــى سَـــوْفَ يَعْـــ ـــــو فَوْقَـــهُ التُّـــرْبُ الْمَهِيـــلُ
9- فَـــإِذَا انْقَضَـــى الْعُمْـــرُ الْقَصِيـــ ـــــرُ فَسَـــوْفَ يُدْرِكُـــهُ الطَّوِيـــلُ
10- وَشُـــهُودُ مَـــنْ يَمْضِـــي وَلَـــا يَـــاتِي عَلَـــى هَـــذَا دَلِيـــلُ
11- لَكِنَّـــهُ مَـــا مَـــاتَ مَـــنْ يَبْقَـــى لَـــهُ الـــذِّكْرُ الْجَمِيـــلُ[1]
12- لَـــا سِـــيَّمَا إِنْ لَـــمْ يُصِبْـــ ـــــهُ بِثِقْلِـــهِ الْيَـــوْمُ الثَّقِيـــلُ
13- فَغَـــدَا نَزِيلًـــا لِلْمَلِيـــ ـــــكِ وَعِنْـــدَهُ يَحْظَـــى النَّزِيـــلُ
14- وَلَـــهُ أُعِـــدَّتْ جَنَّـــةٌ فِيهَـــا لَـــهُ ظِـــلٌّ ظَلِيـــلُ[2]
15- وَشَـــرَابُهُ فِيهَـــا الرَّحِيـــ ـــــقُ مُسَلْسَـــلًا وَالسَّلْسَـــبِيلُ[3]
16- وَمِزَاجُـــهُ التَّسْـــنِيمُ وَالْـــ ـــــكَافُورُ ثُـــمَّ الزَّنْجَبِيـــلُ[4]

(البحر الكامل)

1- مَـا أَنْـسَ لَـا أَنْسَـى بِحِقْـفِ عَقَنْقَـلِ رَمْـلِ الْكُثَـيْبِ عَلَـى الْيَفَـاعِ الْمُعْتَلِـي[5]
2- نَغَمَـاتِ مَيْلُـودٍ[6] يُـرَدِّدُ قَوْلَـهُ قَبْـلَ الرَّحِيـلِ وَقَبْـلَ لَـوْمِ الْعُـذَّلِ

---

[1] يذكر بقول الشاعر: وإذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثـان

[2] مقتبس من قوله تعالى: "وندخلهم ظلا ظليلا" سورة النساء، جزء من الآية 57.

[3] مقتبس من قوله تعالى: "يسقون من رحيق مختوم" سورة المطففين، الآية 25.

مقتبس من قوله تعالى: "عينا فيها تسمى سلسبيلا" سورة المرسلات، الآية 18.

[4] مقتبس من قوله تعالى: "ومزاجه من تسنيم" سورة المطففين، الآية 27، وقوله تعالى: "إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا" سورة الإنسان، الآية 5، وقوله: "ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا" سورة الإنسان، الآية 17.

[5] العقنقل: الكثيب المتراكم، الكنين: موضع في آوكار تقدم ذكره.

[6] ميلود: هو ابن شيبة بن الفالل بن عمّنا بن إبراهيم بن الكور بن سيد الفالل، عاصر الشيخ سيدي محمد وساكنه وكلاهما للآخر الخليل الوفي، كان ميلود من فتيان دهره، ذا علم باللغة وحفظ للشعر وحلاوة في النغمة.

3- مَـــا مِزْهَـــرٌ تَأْتَالُـــهُ سَـــلَّامَةٌ[1] لِيَزِيـــدَ وَهْنًـــا فِـــي النَّقِيـــلِ الْـــأَوَّلِ

4- وَحَبَابَـــةٌ[2] تَأْتَـــالُ آخَـــرَ حَوْلَهَـــا فِـــي جِلِّـــقٍ فِـــي خَفْـــضِ عَـــيْشٍ أَخْضَـــلِ

5- إِلَّـــا وَدُونَ غِنَائِـــهِ يَشْـــدُو لَنَـــا "يَـــوْمَ الرَّحِيـــلِ فَعَلْـــتُ مَـــا لَـــمْ أَفْعَـــلِ"[3]

6- لَـــوْ أَنَّنِـــي إِذْ ذَاكَ لَسْـــتُ بِمَالِـــكٍ رَسَـــنَ الْقَـــرُونِ[4] فَعَلْـــتُ مَـــا لَـــمْ أَفْعَـــلِ

7- فَجَـــزَاهُ مُـــولِي الْفَضْـــلِ خَيْـــرَ جَزَائِـــهِ عَنَّـــا وَعَـــنْ إِطْـــرَاءِ أَفْضَـــلِ مُرْسَـــلِ

8- صَـــلَّى عَلَيْـــهِ إِلَهُنَـــا مَـــا هَـــاجَ لِـــي مَيْلُـــودُ شَـــوْقًا كَامِنًـــا فِـــي الـــدُّخْلُلِ[5]

(البحـر البسيط)

1- رِفْقًـــا بِنَـــا يَـــا ذَوَاتِ الْـــأَعْيُنِ النُّجُـــلِ يُنَـــالُ بِـــالرِّفْقِ مَـــا بِـــالْخُرْقِ لَـــمْ يُنَـــلِ[6]

2- نَحْـــنُ الْعَبِيـــدُ الْـــأُلَى أَنْـــتُنَّ سَـــادَتُهُمْ فَـــارْعَيْنَ فِينَـــا وَصَـــاةَ اللهِ بِـــالْخَوَلِ[7]

---

[1] سلامة: هي الملقبة سلامة القس وهو عبد الرحمن بن أبي عمار كان من قراء أهل مكة شغف بسلامة وشهر فغلب عليها لقبه وكانت من المولدات مملوكة لسهيل بن عبد الرحمن فاشتراها يزيد بن عبد الملك بعشرين ألف دينار في خلافة أخيه سليمان، توفيت سنة 130 هـ، انظر الأعلام للزركلي، ج 3، ص 163.

[2] حَبَّابة: بفتح المهملة وتشديد الباء الموحدة من تحت، هكذا اسمها أما تخفيف الباء فللضرورة ، كانت حبابة لرجل من أهل المدينة فاشتراها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار وغلبت عليه وكانت فائقة الجمال وكان يزيد لها محبا موثرا ماتت قبله سنة 105 هـ، انظر الأعلام للزركلي، ج 2، ص 167، نهاية الأرب للقلقشندي، ص 89.

[3] الشعر المضمن لجرير بن عطية من قصيدة في هجاء الفرزدق مطلعها:

لمن الديار كأنها لم تحلل بين الكناس وبين طلح الأعزل

ومنها :

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

أو كنت أرهب وشك بين عاجل لقنعت أو لسألت ما لم يسأل

[4] القرون كصبور: النفس.

[5] الدخلل: بضم اللام وفتحها نيتك ومذهبك وجميع أمرك وخلدك وبطانتك وهو هنا الضمير.

[6] وردت الأبيات في الوسيط كما هي هنا عددا وترتيبا.

"ينال بالرفق ما بالعنف لم ينل" هكذا في جميع النسخ، إلا "ن.هـ" فروايتها "ينال بالرفق ما بالخرق لم ينل"، وكتب هرون بن الشيخ سيدي أنه أخذها من خط المنشئ، الخرق: ضد الرفق.

[7] الخول محركة : ما أعطاك الله تعالى من النَّعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وآخر ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم: "صلاتكم وما ملكت أيمانكم".

3- وَاحْذَرْنَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ الْمُهَيْمِنُ مِنْ تَكْلِيفِنَا غَيْرَ مُسْطَاعٍ مِنَ الْعَمَلِ[1]

البحر البسيط

1- أَرَى الْمَرَامَ عَلَيْنَا عَزَّ تَكْمِيلُهْ وَالْخَالُ حَقٌّ عَلَى ابْنِ الْأُخْتِ تَخْوِيلُهْ[2]

---

[1] يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ولو شاء لجعلكم تحت أيديهم فأطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تكسون ولا تحملوهم من العمل ما لا يطيقون".

[2] يخاطب بهذه الأبيات أحد أهل الحاج المختار، وكان قد استعار منه شرح "تكميل المرام على شواهد ابن هشام"، وهو مخطوط اطلعنا عليه في مكتبة آل الشيخ سيدي وقد كتبه الشيخ سيدي محمد بيده لنفسه.

وأهل الحاج المختار هم أبناء الحاج المختار بن الطالب علي بن محمد بن كريان بكاف معقودة بن يوسف الملقب "اديشف" من تجكانت القبيلة المعروفة، وقد مدحهم البدوي المجلسي ناظم الأنساب والمغازي بقوله:

بَنَى المختارُ من غُرَفِ المعالي مَرَاتِبَ دونها قِمَمُ الجبال

بعلم نافع وحجيج بيت ومجدٍ لا تغيره الليالي

وشادت مجدَ والدهم بنوهُ بسُؤددهم وبالهِمَم الحوالي

وأخلاقٍ مُغنسة حِسانٍ كصافي الخمر في نطَف الزُّلال

وَفَهْمٍ رَاجِحٍ وَذَكَاءِ ذِهْنٍ وَكَفٍّ أَذًى وَبَسْطِ يَدَيْ نَوَالِ

حجيجُ البيت فارطُكم وأنتمْ حجيجٌ للمكارم والمعالي

ومن أبناء الحاج المختار تلامذة الشيخ سيدي عبد القادر بن الخرشي بن عبد الله بن محمد بن الحاج المختار وهم أخوال الشيخ سيدي محمد، فجدته لأمه هي خديج بنت محمد بن الحاج.

وقد أعاد الرجل المخاطب بالأبيات "تكميل المرام" وأجاب بالأبيات التالية:

وافي مرامِيَ لما جاء تكميلُهْ يا خيرَ من بُثَّ للأخوال تنويلُهْ

وخير من أمَّه وفد على قُلُص باتت تشق ظلاما هال تهويلُه

إن الكتاب الذي أعرتني كرما ما حم من معضلات الدهر تعجيله

وقد أتيتُ به حيرانَ ذا جزعٍ من أجل فُرقتنا مارِئَ تحصيلُه

اعلم بُنَي وخيرُ القول أصدقه أنَّ ابنَ أخت الكرام حُقَّ تخويلُه

إن كنتَ طالبَ حاجٍ من حوائجهمْ لم يُزْرِ بالْحَاجِ أيّا كان تعجيلُه

فنحمد الله مَنْ أعْطَى عَقِيلَتَنَا هذا الغلامَ الذي قد عَز تمثيلُه

أبقاك ربِّيَ ما باض النعامُ وما ناح الحمامُ وزَانَ القولَ تفصيلُه

2- وَمَنْعُ حَاجٍ لِآلِ الْحَاجِ يَمْنَعُهُ ... وَلَوْ عَلَى قِلَّةِ الْوِجْدَانِ تَقْلِيلُهْ
3- وَالْبَذْلُ سَهَّلَهُ لِلنَّاسِ نَحْوَهُمُ ... تَكْمِيلُ تَوْضِيحِهِ فِيهِمْ وَتَسْهِيلُهْ
4- لِذَا أَعَرْتُكَ تَكْمِيلَ الْمَرَامِ بِذَا ... وَفِي إِعَارَتِهِ عَامَيْنِ تَحْصِيلُهْ
5- لَكِنَّ تَعْجِيلَهُ بَعْدَ انْقِضَائِهِمَا ... شَرْطٌ وَحَقٌّ جَزَاءِ الشَّرْطِ تَعْجِيلُهْ

(البحر البسيط)

1- أَقُولُ لِلصَّحْبِ لَمَّا مَسَّهُمْ مَلَلُ ... وَكَادَ يُقْطَعُ فِيمَا أَمَّلُوا الْأَمَلُ
2- لَا تَيْئَسُوا صُحْبَتِي مِنْ رَوْحِ خَالِقِنَا ... فَالنَّصْرُ يَاتِي إِذَامَااسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ[1]

(البحر البسيط)

1- ثِقْ فِي الَّذِي أَنْتَ تَرْجُوهُ مِنَ الْأَمَلِ ... فَضْلًا مِنَ اللهِ لَا تَرْكَنْ إِلَى الْعَمَلِ[2]
2- وَلَا تَكُنْ أَبَدًا مُسْتَعْظِمًا زَلَلًا ... فَالْعَفْوُ أَوْسَعُ مِنْ مُسْتَعْظَمِ الزَّلَلِ
3- وَلَا تَمَلَّ حَيَاةً لَا بَقَاءَ لَهَا ... فَإِنَّ مُدَّتَهَا قَلَّتْ عَنِ الْمَلَلِ
4- لَاتُبْغِضِ الْمَوْتَ لَيْسَ الْبُغْضُ يَدْفَعُهُ ... وَلَا يُؤَخِّرُهُ شَيْءٌ عَنِ الْأَجَلِ
5- إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ وَقْتُهُمَا ... جَفَّتْ بِمِقْدَارِهِ الْأَقْلَامُ فِي الْأَزَلِ
6- فَالْأَمْرَ لِلَّهِ سَلِّمْ تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ ... وَلَاتَكُنْ مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ ذَا وَجَلِ
7- وَلَا تَكُنْ فِي طِلَابِ الْأَمْرِ ذَا عَجَلٍ ... فَلَا يُنَالُ الْعَزِيزُ الصَّعْبُ بِالْعَجَلِ
8- وَكُنْ لِمَا سَنَّ خَيْرُ الرُّسْلِ مُتَّبِعًا ... وَلَا تَرُمْ غَيْرَهُ مِنْ سَائِرِ السُّبُلِ
9- عَلَيْهِ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ أَكْمَلُهَا ... مَعَ السَّلَامِ الْمُلِثِّ الصَّيِّبِ الْهَطِلِ[3]
10- وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ كُلِّهِمِ ... مَا نَالَ قَافِيهِمُ مَا رَامَ مِنْ أَمَلِ

وما استفاد مراما من أتى لكمُ ... مَرامُه عندكمْ في الحين تكميلُه

[1] من روح خالقنا: أي من رحمته، قال تعالى: "حتى إذا استيأس الرسل" سورة يوسف، الآية 110.

[2] هذه القصيدة تنسب لباب بن الشيخ سيدي وليست في ديوانه المحقق، وهي في نسخ هذا الديوان معزوة لمنشئه.

[3] الملث: المقيم الدائم ، الصيب: المطر ، الهطل ككتف وكشداد: المطر المتتابع.

(البحر الخفيف)

1- نَفِدَ الزَّادُ وَالذَّبَائِحُ كُلَّا ... وَنَأَتْ أَرْضُ الزَّرْعِ وَالظَّهْرُ كَلَّا

2- وَغَدَا الْحُرُّ لَا يُوَاسِي أَخَاهُ ... وَعَلَى الْحُرِّ أَصْبَحَ الْعَبْدُ كَلَّا

3- وَتَنَاءَتْ عَنِ الْمَوَاشِي الْمَرَاعِي ... وَبَرَاهَا الْهُزَالُ وَالرِّسْلُ قَلَّا

4- فَقُصَارَى الْحَلُوبِ كَفُّ طَلَاهَا ... وَقُصَارَى الرَّكُوبِ أَنْ تَسْتَقِلَّا

5- وَانْتَفَى الْمُرْتَجَى مِنَ الْكُلِّ لَكِنْ ... بَقِيَ الْمُرْتَجَى مِنَ اللهِ جَلَّا

(البحر الخفيف)

1- بَيْنَمَا الْغِيدُ فِي مُرُوطٍ طِوَالٍ ... مِثْلَ مَشْيِ النِّعَاجِ فَوْقَ الرِّمَالِ

2- يَتَبَسَّمْنَ عَنْ عَوَارِضَ بِيضٍ ... كَوَمِيضِ الْبُرُوقِ أَوْ كَاللَّآلِي

3- وَأَقَاحٍ حُفَّتْ بِأَثْبَاجِ رَمْلٍ ... غِبَّ صَوْبٍ وَمُسْبِلٍ هَطَّالِ

(البحر الوافر)

1- مِنَ التَّعْذَالِ حَسْبُكَ يَا عَذُولُ ... فَعَذْلُ أَخِي الْغَرَامِ هُوَ الْفُضُولُ[1]

2- فَمَا تُغْنِي الْمَلَامَةُ عَنْ غَرَامٍ ... تَزُولُ الشَّامِخَاتُ وَلَا يَزُولُ

3- فَلَوْمُكَهُ عَسِيلٌ وَهْوَ صَخْرٌ ... مِنَ اصْفَاءٍ تَضَمَّنَهَا مَسِيلُ

4- فَلَوْمُكَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِ إِلَّا ... كَمَا فِي الصَّخْرِ أَثَّرَهُ الْعَسِيلُ[2]

5- فَلَوْ شَاهَدْتَ مَنْ أَوْدَى هَوَاهَا ... بِهِ مَا لُمْتَ صَبًّا يَا عَذُولُ

6- وَلَكِنْ قَدْ جَهِلْتَ الْأَمْرَ مِنْهَا ... وَلَيْسَ كَعَالِمِ الْأَمْرِ الْجَهُولُ

7- صَرُومُ الْحَبْلِ مِمَّنْ خَالَلَتْهُ ... فَلَا يُلْفَى لَهَا أَبَدًا خَلِيلُ

8- أَغَصَّ مُخَلْخَلَاهَا كُلَّ حِجْلٍ ... فَنَادَتْ مَنْ يُغِيثُنِي الْحُجُولُ

---

[1] أوردها صاحب الوسيط ساقطا منها ثلاثة أبيات: 7، 12، 13.

[2] العسيل: ريشة تقلع بها الغالية، والعسيل مكنسة الطيب وهي مكنسة شعر يكنس بها العطار بلاطه من العطر،قال الشاعر:
فرشني بخير لا أكون ومدحتي كناحت يوما صخرة بعسيل "لسان العرب لابن منظور"

9- فَقَالَ الثَّغْرُ عِنْدِي الْخَمْرُ لَكِنْ نَأَتْ دَارِي وَمَا عِنْدِي رَسُولُ

10- وَقَالَ الْفَرْعُ أَرْسِلْنِي فَإِنِّي إِلَى تَقْبِيلِ مَوْطِئِهَا أَصُولُ

11- إِذَا لَمْ يَعْتَرِضْ مِنْ دُونِهِ لِي أَوُ احْبَسَ دُونَهُ الْكَفَلُ الثَّقِيلُ

12- وَقَالَ الْقُرْطُ هَلْ لِلْحَبْلِ وَصْلٌ فَقَالَ الْجِيدُ لَيْسَ لَهُ سَبِيلُ

13- وَأَصْغَى شَنْفُهَا الْأَسْمَاعَ مِنْهَا إِلَى الْوَاشِينَ فَهْيَ لَهُمْ تَمِيلُ

(البحر الوافر)

1- دَعِ الْإِكْثَارَ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ كَفَاكَ اللَّوْمُ بِالْكَلِمِ الْقَلِيلِ[1]

2- أَقِلْنِي إِنْ عَثَرْتُ عَلَى عِثَارِي فَخَيْرُ الصَّحْبِ كُلُّ فَتًى مُقِيلِ

3- وَإِلَّا تَزْدَجِرْ عَمَّا عَلَيْهِ جُبِلْتَ مِنَ التَّهَوُّرِ[2] وَالصَّهِيلِ

4- فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي وَلَيْسَ رَعِيلُ خَيْلِكَ مِنْ رَعِيلِي[3]

5- وَلَسْتَ إِلَى لِقَاءِ اللهِ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الرَّفِيقِ وَلَا الزَّمِيلِ

6- وَلَمْ تَكُ فِي الْحِسَابِ غَدًا حَسِيبِي[4] وَلَا مَوْلَايَ أَنْتَ وَلَا وَكِيلِي

7- تَلُومُ إِذَا تَعَاطَيْنَا كُؤُوسًا تُذَكِّرُنَا كُؤُوسَ السَّلْسَبِيلِ[5]

8- تُحَاوِلُ أَنْ تُحَرِّمَهَا عَلَيْنَا فَلَيْسَ لِمَا تُحَاوِلُ مِنْ سَبِيلِ

9- تُرِيدُ عَلَى إِبَاحَتِهَا دَلِيلًا مَتَى احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

---

[1] قالها بعد أوبته من الساقية الحمراء، حيث عرف القاقوز والإبريق، والشاي الذي أتحف بكمية منه أحضرها مع ما يتطلبه الإعداد من أدوات وقد أعد الشاي في مجلسه مرارا، والتذ به الجمع واستطابوه.

فالشعر إذن في الشاي لا في غيره، أما نسبته إلى التبغ فرجم بالغيب واغتياب، كما حدثني إبراهيم بن يوسف بن الشيخ سيدي عن محمد بن أحمد بن الشيخ سيدي عن عبدالله بن الشيخ سيدي المختار عن والده الشيخ سيدي المختاربن الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ سيدي، وقد وردت القصيدة في الوسيط كما هي هنا عددا وترتيبا.

[2] التهور : الوقوع في الأمر بلا مبالاة.

[3] الرعيل: القطعة القليلة من الخيل.

[4] في "ن.هـ" "ولم تك في الحساب غدا كفيلي".

[5] السلسبيل: من شراب أهل الجنة، قال تعالى: "عينا فيها تسمى سلسبيلا" سورة المرسلات، الآية 18.

10- أُصُـــولُ الْحِـــلِّ عَـــدُّوهَا فَعَـــدُّوا نَبَـــاتَ الْـــأَرْضِ مِـــنْ تِلْـــكَ الْأُصُـــولِ
11- وَقَبْلَـــكَ مَـــلَّ فِيهَـــا الْقَـــوْلَ قَـــوْمٌ فَمَـــا أَغْنَـــوا بِـــذَلِكَ مِـــنْ فَتِيـــلِ
12- وَلَـــيْسَ اللَّـــوْمُ فِيهَـــا الْيَـــوْمَ إِلَّـــا أَحَادِيثَـــا تُعَـــدُّ مِـــنَ الْفُضُـــولِ
13- وَإِنَّ لَهَـــا فَوَائِـــدَ وَاضِـــحَاتٍ يَرَاهَـــا كُـــلُّ ذِي نَظَـــرٍ أَصِـــيلِ
14- إِزَالَـــةُ حِقْـــدِ ذِي الْحِقْـــدِ الْمُنَـــاوِي وَتَحْبِيـــبُ الْخَلِيـــلِ إِلَـــى الْخَلِيـــلِ
15- وَجَبْـــرُ خَـــوَاطِرٍ وَقَضَـــاءُ حَـــاجٍ وَمَعْرِفَـــةُ السَّـــخِيِّ مِـــنَ الْبَخِيـــلِ
16- وَفَـــوْزٌ إِنْ تَعَاطَاهَـــا النَّـــدَامَى بِتَمْيِيـــزِ الظَّرِيـــفِ عَـــنِ الثَّقِيـــلِ
17- وَإِيقَـــاظُ النَّـــوَاظِرِ مِـــنْ كَرَاهَـــا وَإِبْـــرَاءُ الْمُتَـــيَّمِ وَالْعَلِيـــلِ
18- وَزَادُ مُسَـــافِرٍ وَمَتَـــاعُ مُقْـــوٍ وَأُنْـــسٌ فِـــي الْإِقَامَـــةِ وَالرَّحِيـــلِ
19- وَتُحْفَـــةُ قَـــادِمٍ وَسُـــرُورُ ءَاوٍ أَوَى حِـــينَ الْمَبِيـــتِ أَوِ الْمَقِيـــلِ
20- وَفَاكِهَـــةُ الشِّـــتَاءِ إِذَا تَـــأَذَّى وُجُـــوهُ النَّـــاسِ بِالشَّـــمَلِ[1] الْبَلِيـــلِ
21- وَتُطْـــرِبُ مَـــنْ يُـــدَرِّسُ كُـــلَّ فَـــنٍّ وَتَفْـــرُجُ كَـــرْبَ ذِي الْهَـــمِّ الـــدَّخِيلِ
22- وَتُسْـــلِي كُـــلَّ صَـــبٍّ مُسْـــتَهَامٍ عَـــنِ الْخَـــدَّيْنِ وَالطَّـــرْفِ الْكَحِيـــلِ
23- وَتَـــدْفَعُ ذَا التَّلَصُّـــصِ فَهْـــيَ أَغْنَـــى إِذَا دُفِعَـــتْ مِـــنَ السَّـــيْفِ الصَّـــقِيلِ
24- وَتُرْضِـــي الْمُسْـــلِمِينَ وَفِـــي رِضَـــاهُمْ يُؤَمَّـــلُ أَنْ يُنَـــالَ رِضَـــى الْجَلِيـــلِ
25- وَحَسْـــبُكَ مِـــنْ فَوَائِـــدِهَا بِهَـــذَا دَعِ الْإِكْثَـــارَ مِـــنْ قَـــالٍ وَقِيـــلِ

(البحر الطويل)

1- أَلَا ثِـــقْ بِـــأَنَّ اللهَ يُعْطِـــي تَفَضُّـــلَا وَأَنَّ الَّـــذِي آتَـــاكَ تُوتَـــاهُ مُسْـــجَلَا[2]

---

[1] الشمل محركة وتسكن ميمه: الشمال بالفتح والكسر: الريح التي تهب من الحجر أو ما استقبلك عن يمينك وأنت مقبل.

---

[2] هذه القصيدة يخاطب بها الشيخ عبد القادر "كصم" المشهور بـ"كرم كتب" الطوباوي، الفوتي، جاء معزيا ومجددا البيعة بعد وفاة الشيخ سيدي، وهي آخر ما قال من الشعر، على ما ذكره أحمد بن محمد بن الشيخ سيدي والذي عند إبراهيم بن يوسف نقلا عن والده الشيخ يوسف بن الشيخ سيدي أنها في محمد التسليمي الغيني الذي قدم فوجد الشيخ سيدي قد توفي فحزن حزنا شديدا والرأي الأخير أشهر عند الرواة.

2- فَإِنْ يَشَإِ التَّعْجِيلَ كَانَ مُعَجَّلًا وَإِنْ يَشَإِ التَّأْجِيلَ كَانَ مُؤَجَّلَا

3- وَنَحْنُ نُرَجِّي مِنْهُ نَيْلَ مَرَامِنَا بِدُنْيَا وَأُخْرَى وَافِرًا وَمُكَمَّلَا

4- وَيَقْضِي لِحَاجِ الْقَاصِدِينَ لِبَابِنَا وَيُولِيهِمُ مِنْهُ النَّوَالَ الْمُؤَمَّلَا

5- إِلَيْهِ تَوَسَّلْنَا بِأَكْرَمِ خَلْقِهِ وَبِالْوَارِثِينَ النُّورَ عَنْهُ تَوَسُّلَا

6- هُمُ الْقَوْمُ لَا يَخْشَى الشَّقَاءَ جَلِيسُهُمْ وَمَحْمِيُّهُمْ يُلْفِي مَلَاذًا وَمَوْئِلَا

7- أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ لَا شَكَّ أَنَّهُمْ تَعَاطَوْا كُؤُوسَ الْوَصْلِ صِرْفاً مُعَسَّلَا

8- كَفَى شَرَفًا لِلْمَرْءِ أَنْ كَانَ يَنْتَمِي إِلَيْهِمْ بِإِسْنَادٍ يُعَدُّ مُسَلْسَلَا

9- وَفِي قَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ طَهَ بِشَارَةٌ لِرَاءٍ لِرَائِي الذَّائِقِينَ تَوَصَّلَا

10- وَنَحْنُ رَأَيْنَاهُمْ وَأَنْتَ رَأَيْتَنَا بِذَلِكَ طِبْ نَفْسًا وَكُنْ مُتَجَمِّلَا

11- وَإِنَّ مُحِبَّ الْقَوْمِ لَا شَكَّ مِنْهُمُ كَمَا جَاءَنَا عَنْ خَيْرِ مَنْ جَاءَ مُرْسَلَا

12- وَنَحْنُ مُحِبُّوهُمْ وَأَنْتَ تُحِبُّنَا وَذَاكَ كَثِيرٌ هَبْهُ لَيْسَ مُقَلَّلَا

13- فَأَيْقِنْ بِأَنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ هَدَاكَ إِلَى سُبْلِ السَّعَادَةِ وَالْعُلَا

14- وَأَوْلَاكَ نُعْمَى لَا يُقَامُ بِشُكْرِهَا وَحَلَّاكَ مِنْ إِحْسَانِهِ أَحْسَنَ الْحُلَى

15- وَثِقْ بِنَجَاحٍ فِي الْمَسَاعِي جَمِيعِهَا وَأَوْبِكَ عَنَّا مُكْرَمًا وَمُبَجَّلَا

16- وَأَنْ سَوْفَ تَحْظَى بِالَّذِي أَنْتَ آمِلٌ وَتُدْرِكُ مَا تَرْجُو أَخِيرًا وَأَوَّلَا

17- وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْبَرَايَا إِلَهُنَا وَآلٍ وَأَزْوَاجٍ وَصَحْبٍ وَمَنْ تَلَا

(البحر المتقارب)

1- أَرَاكَ زَعَمْتَ الْفُؤَادَ انْسَلَى[1] سَتَدْرِي إِذَا مَا الْغُبَارُ انْجَلَى

2- سَتَدْرِي إِذَا أَنَّهُ رَاجِعٌ "بِأَرْفَعَ مِنْ صَوْتِهِ أَوَّلَا"[2]

---

[1] انسلى انسلاء عنه الهم: انكشف

[2] "بأرفع من صوته أولا" هذا من نص الشيخ خليل في مختصره الفقهي المشهورعن الأذان، قال: "سن الأذان لجماعة طلبت غيرها في فرض وقتي ولو جمعة، وهو مثنى ولو الصلاة خير من النوم مرجع الشهادتين بأرفع من صوته أولا".

(البحر الرجز)

1- أَقْبَحُ مَا رَأَيْتُ فِي التُّلَيْلِ أَكْلُ الْخَرَائِدِ عَقِيبَ لَيْلِ[1]

تَرْخِيمَ وَالِدِ خَلِيلِ إِيلِ[2]

(البحر الطويل)

1- إِذَا مَا أَرَدْتَ الْفَوْزَ يَا طَالِبَ الْعُلَا بِسِلْسِلَةِ الْأَشْرَافِ قَدْ رُتِّبَتْ وِلَا[3]

2- فَحُجَّ وَخَلِّصْ عَسْكَرَ الْجُودِ وَالرِّضَا بِكَظْمٍ لِصِدْقِ الْبَقْرِ زِنْ أَحْسَنَ الْعُلَا

(البحر الكامل)

1- لِمَنِ الْحُمُولُ الخَائِضَاتُ الْآلَا الْعَامِدَاتُ زُكَيْمِرًا فَأَوَالَا[4]

حرف الميم

(البحر البسيط) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

1- مَغْنَى الصَّبَابَةِ أَدَّى بِي إِلَى الصَّمَمِ سِيَّانِ مَنْ لَامَ أَوْ مَنْ هُوَّ لَمْ يَلُمِ

2- مُلِثُّ دَمْعِي جَرَى لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ بِسِقْطِ اللِّوَى مَا فِيهِ مِنْ أَرَمِ[5]

---

[1] التليل تصغير تل: النجد، الخرائد ج خريدة: البكر لم تمسس والخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة.

[2] خليل إيل: هو إبراهيم عليه السلام، إيل: الله بالعبرية، والد إبراهيم هو ءازر على خلاف بين العلماء، فبعضهم يرى أنه عمه كالنووي والسيوطي، وترخيمه حذف ءاخره "ءَازْ"

وءَازْ بتفخيم الزاي أي بنطقها ظاء مصرية ثمرة نبات بري طبيعي، يأكلها قوم ويعافها ءاخرون.

[3] هذان البيتان يتضمنان النسب الشريف من محمد بن المحجة إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، وكل كلمة من البيت الثاني تشير إلى فرد من أفراد هذه السلسلة الذهبية، وهذا توضيح ذلك: فحج: محمد المحجة بن "خلص" الحسن الخالص ابن "عسكر" علي العسكري بن "الجود" محمد الجود بن "الرضا" علي الرضا بن "كاظم" موسى الكاظم بن "صدق" جعفر الصادق بن "البقر" محمد الباقر بن "زن" زين العابدين بن "احسن" الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، "العلا" إشارة لعلي بن أبي طالب.

---

[4] وجد هذا البيت وحده، ولعله مطلع قد ضاع ما بعده، زكيمر: مرتفع حجري واقع في فاي، تغطي الرمال ثلثه مرة ونصفه مرة، فهو على هذا أجرع، وأوال: موضع في "فاي" أيضا.

[5] ملث دمعي: دائمه، ألث: ألح ودام، ما فيه من أرم: من أحد.

3- مَـــرْءَاهُ أَنْكَرْتُـــهُ لَوْلَـــا مَعَالِمُـــهُ وَقَـــلَّ ذُو حَيْـــرَةٍ يُهْـــدَى بِلَـــا عَلَـــمِ

4- مِـلْ عَـنْ هُـدَى الشُّـعَرَاءِ الْعُمْـيِ نَحْـوَ هُـدَى طَـــهَ الْـــأَمِينِ وَقُـــلْ مَهْمَـــا دَعَـــا نَعَـــمِ

5- مَغْنَـــاهُ مِـــنْ حُـــبِّ إِثْبَـــاتِ الْقُـــدُومِ لَـــهُ نَفَيْـــتُ إِتْيَـــانَ مَغْنَـــى عَـــزَّةٍ بِلَـــمِ

6- مُلَبِّيًـــا دَاعِيًـــا لَمَّـــا اعْتَصَـــمْتُ بِـــأَنْ لَبَّيْتُـــهُ لَـــمْ أُسَـــمْ خَسْـــفًا وَلَـــمْ أُرَمِ

7- مَـرَأْتِ[1] يَاطَيْـبُ مِـنْ مَغْنَـى وَطِبْـتِ هَـوًى إِذْ حُـزْتِ بِالضَّـمِّ رَفْـعَ الْمُفْـرَدِ الْعَلَـمِ

8- مُلْـعُ[2] الْمَطِـيِّ ارْتِيَاحًـا إِنْ نَحَتْـكِ تَجُـدْ بِمُنْتَهَـــاهُ بِلَـــا حَـــثٍّ وَلَـــا نَغَـــمِ

9- مُغْـنٍ لَنَـا دِينُـهُ عَـنْ دِيـنِ مَـنْ ثَلَمَـتْ سُـيُوفَهُمْ مِنْـهُ أَسْـيَافٌ بِلَـا ثُلَـمِ

10- مَلَّـتْ عِـدَاهُ فَطَاعَـتْ عَنْـوَةً حَـذَرًا مِمَّـا جَـرَى قَبْـلُ فِـي عَـادٍ وَفِـي إِرَمِ

11- مَـرْءًا غَـدَا الْمَلَـأُ الْـأَعْلَى لَـهُ مَـدَدًا مِـنْ كُـلِّ عَادِيَـةٍ مَنْصُـورَةِ الْعَلَـمِ

12- مُلْـعُ الْمَفَـاوِزِ[3] جَابَتْهَـا قَنَابِلُـهُ وَسُـقْنَ أَسْـرَى مُلُـوكِ الْـأَرْضِ كَـالنَّعَمِ

13- مَغْنِـيُّ جَحْفَلِـهِ يَرْتَـاعُ مُحْتَلِمًـا مِنْـهُ كَمَـا ارْتَـاعَ مِنْـهُ غَيْـرَ مُحْـتَلِمِ

14- مُلَّـتْ كُبُـودُ الْعِـدَا غَيْظًـا عَلَيْـهِ كَـأَنْ جَمِيعُهَـا فِـي لَظَـى قَبْـلَ الْجَـزَاءِ رَمِ[4]

15- مَرْئِـيَّ رَحْمَتِـهِ إِنْ كُنْـتَ ذَا عُجَـرٍ أَوْعُلْمَـةٍ تُشْـفَ مِـنْ عُجْـرٍ وَمِـنْ عَلَـمِ[5]

16- مُلْغًـى بِـهِ نَهْـجُ أَرْبَـابِ الضَّـلَالِ غَـدًا وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ مُـولِي الْفَضْـلِ وَالنِّعَمِ

---

[1] مرأت الأرض: حسن هواؤها.

[2] المليع: كأمير ج ملع ككتب: الناقة والفرس السريعتان.

[3] ملع المفاوز: الأرض الواسعة التي لا نبات فيها.

[4] في "ن.م" و"ن.هـ" "جميعها في لظى قبل الجزاء رمي"، والأرجح أن تكون "رِم": أي مرمي لتلائم حروف المنهل، مُلَّت كُبُودُ أعدائه: جعلت في المَلة وهي الرماد الحار والجمر.

[5] العجرة: العيب، العُلْمة: شق في الشفة العليا أو في أحد جانبيها.

(البحر الكامل)

1- يَـا فَـاتِحِينَ رِتَـاجَ كُـلِّ مُعَمَّـى مَااسْمٌ يَدُلُّ عَلَى اسْمِ كُلِّ مُسَمَّى[1]

2- مَـا إِنْ يَـدُلُّ عَلَـى مُسَمَّى غَيْـرِ مَـا مَدْلُولُـهُ شَـيْءٌ بِـذَاكَ تَسَـمَّى

3- إِنْ أَنْـتُمُ صَـحَّفْتُمُوهُ أَبَيْـتُمُ وَإِذَا أَبَيْـتُمْ مَـا أَتَيْـتُمْ ذَمَّـا[2]

4- إِنْ يُحْـذَفِ الْعِـوَضُ الَّـذِي فِـي أَوَّلٍ مِنْـهُ اسْـتَحَالَ لِأَجْـلِ ذَلِـكَ سُـمَّا[3]

5- أَوْ تُحْـذَفِ الْعَـيْنُ الَّتِـي مِـنْ بَعْـدِهِ فَقَـدِ اسْـتَحَقَّ الْبِـرَّ مَهْمَـا ضُـمَّا

6- هَـذَا وَشَـيْءٌ لَـيْسَ شَـيْئًا غَيْـرُهُ مَدْلُولُـهُ الْأَشْـيَاءَ طُـرًّا عَمَّـا[4]

7- تَصْـحِيفُهُ كَـمْ يَسْـتَغِيثُ بِـهِ طَلًـا أَوْ يَتَّقِيـهِ فَتًـى بِحُسْـنٍ هَمَّـا[5]

8- إِنْ أُدْغِمَـتْ فِـي اللَّـامِ مِنْـهُ عَيْنُـهُ فَفِعَـالُ ذِي قَـرَمٍ يَمُـلُّ اللَّحْمَـا[6]

---

[1] الملغز في الأبيات الخمسة الأولى في هذا الشعر، اسم وشيء، فالاسم هو ما دل على مسمى، وكل ما يدل عليه اسم يدل عليه شيء، وهذا مدلول البيتين الأول والثاني.

[2] وظاهر معنى البيت الثالث أن الاسم الملغز لا يبان إلا بعد تصحيفه وأن من أبى تصحيفه لم يأت مذموما، والمقصود حقيقة أن الملغز وهو "اسم" إذا صحف بنقط رؤوس السين صار: أبنتم أو أبيتم أو أتيتم.

[3] الألف في "اسم" عوض عن الواو على رأي الكوفيين الذين يرون الاسم مشتقا من "وسم" خلافا للبصريين الذين يرونه مشتقا من "سما" فإذا حذف العوض أي الألف كان "سم" وإذا حذفت العين أي السين كان "أم".

[4] من البيت السادس إلى نهاية التاسع تمحض الملغز لشيء، الطلا ولد كل ذات ظلف، وما يستغيث به هو السيء بالفتح ويكسر، وهو اللبن ينزل قبل الدِّرة يكون في أطراف الأخلاف، وسيأها حلب سَيْئها، قال زهير:

كما استغاث بسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ خاف العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

[5] والمراد بالذي يتقيه فتى هم بحسن هو سيئ.

[6] شيء إذا أدغمت عينه في لامه بعد إبدال لامه ياء صار "شي" وهو المراد والْقَرَمُ بفتحتين شهوة اللحم وبكسر الثاني مشتهيه، ومل اللحمَ يمُله بالضم شواه في المَلة بالفتح وهي الرماد الحار.

9- فِي جَمْعِهِ اخْتَلَفَتْ شُيُوخُ النَّحْوِ إِذْ فِي جَمْعِهِ مَنْعٌ بِقَلْبٍ نَمَّا[1]

10- سُبْحَانَ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ وَحْدَهُ مُوتِي أَبِينَا قَبْلُ عِلْمَ الْأَسْمَا

11- أَنْتُمْ مَفَاتِيحُ الْمُعَمَّى فَافْتَحُوا بِالْقَوْلِ فِي هَذَا الْمُعَمَّى تَمَّا

(البحر الكامل)

1- حَكَمَتْ عَلَيْهِ وَجُرْنَ فِي الْأَحْكَامِ حَدَقُ الْمَهَا وَسَوَالِفُ الْآرَامِ[2]

2- كَافَأْنَ بِالْقَتْلِ الْمُحِبَّ وَقُلْنَ لِي قَتْلُ الْمُحِبِّ نَرَاهُ غَيْرَ حَرَامِ

3- وَحَلَلْنَ عَزْمِي وَانْتَهَبْنَ تَجَلُّدِي وَسَلَبْنَ لُبِّي وَاسْتَبَحْنَ ذِمَامِي

4- وَفَتَحْنَ جَفْنِي بِانْكِسَارِ جُفُونِهَا فَلِذَاكَ لَسْتُ أَنَامُ فِي النُّوَّامِ

5- وَسَدَدْنَ سَمْعِي عَنْ مَلَامَةِ لُوَّمِي فَلِذَاكَ لَا أُصْغِي إِلَى اللُّوَّامِ

6- وَرَسَفْتُ فِي قَيْدِ الْمَوَاعِدِ بُرْهَةً فَرَمَيْنَنِي مِنْ خُلْفِهَا بِسِهَامِ

7- وَكَتَمْتُ مَا بِي فَأَتَمَرْنَ بِبَثِّهِ فَأَجَابَ وَاشِي دَمْعِيَ النَّمَّامِ

---

[1] قد اختلف علماء اللغة في أشياء، جمع شيء فذهب الكوفيون إلى أن وزنه أفعاء، وأصله أَشْيِئَاءَ بوزن أَفْعِلَاءَ فحذفت الهمزة الأولى، وذهب بعض الكوفيين إلى أن وزنه أفعال، وذهب البصريون إلى أن وزنه "لفعاء" وأصله "شَيْئَاءُ" على وزن "فعلاء" فحدث فيه قلب مكاني منعه من الصرف لألف التانيث، وقد قال في ذلك عبد الودود بن عبد الله بن انجبنان الألفغي: في وزن أشياء خلف فاحفِلَنَّ به لا تلهينَّك عنه الإبْل والشـــاءُ

أما الخليل وعمرو فهي عندهما في الأصل فعلاء وهْي الآن لفعاءُ

وقال الأخفش والفراء متـــزن بأفعلاء وهوَّ الآن أفـــــلاءُ

بقلب همزته ياء ومحتمِـــل بحذف لام فهوَّ الآن أفعـــاءُ

وعند الاخفش مثل البيت مفردُه ومثل هيْن على ما قال فـــراء

ومنعه في كلا الوجهين متجـــه إذ أتقياء لـه وزن وشجـــــراء

وعن علي كأجمال وليس لـه داعي امتناع إذا لم تُجرَ أنبـاء

وقل لمن يدعي شيئا بمعرفـــة "عرفت شيئا وغابت عنك أشياء"

[2] عجز البيت لجرير بن عطية من قصيدة مطلعها:

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

إلى أن يقول: لولا مراقبة العيون أرينـــا مُقَل المها وسوالفَ الآرام.

ويروى عجز البيت: "حدق المها وسوالف الآرام".

8- وَرَدَدْنَ حِلْمِي لِلسَّفَاهِ وَشَرُّ مَا ... يَلْقَى الرِّجَالُ سَفَاهَةُ الْأَحْلَامِ

9- لِمَنِ الظَّعَائِنُ كَالنَّخِيلِ تَطَلَّعَتْ ... بِخُدُورِهَا كَالطَّلْعِ فِي الْأَكْمَامِ

10- فِيهَا جَآذِرُ رَبْرَبٍ مَكْحُولَةٌ ... تَعْدُو لَوَاحِظُهَا عَلَى الضِّرْغَامِ

11- نَشَأَتْ بِبَدْوٍ مَا بِهِ مِنْ حَاضِرٍ ... إِلَّا صِوَارُ مَهًا وَخِيطُ نَعَامِ

12- لَمْ تَدْرِ تَكْسِيرَ الْكَلَامِ وَلَمْ تَجِئْ ... رِيفًا وَلَمْ تَبْرُزْ مِنَ الْحَمَّامِ

13- لَيْسَتْ تُعَلَّلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودُهَا ... إِذْ تَغْتَنِي بِنَضَارَةِ الْأَجْسَامِ

14- بِيضُ الْوُجُوهِ تَلُوحُ فِي الْأَسْتَارِ كَالْـ ... ـأَقْمَارِ لَاحَتْ مِنْ خِلَالِ غَمَامِ

15- لَمَّا يُغَيِّضْ مَاؤُهَا إِذْ لَمْ تَخُضْ ... ـهُ سَوَابِحُ الْأَلْحَاظِ وَالْأَوْهَامِ

16- فَإِذَا بَدَتْ قَادَتْ قَوَاهِرُ حُسْنِهَا[1] ... كُلَّ الْعُيُونِ لَهَا بِكُلِّ زِمَامِ

17- وَمَتَى تَزِدْ نَظَرًا تَزِدْكَ مَحَاسِنًا ... تَرْمِيكَ إِقْصَادًا وَأَنْتَ الرَّامِي

18- سَكِرَتْ عُيُونُ النَّاظِرِينَ لَهَا كَمَا ... سَكِرَتْ مَسَامِعُهُمْ لِطِيبِ كَلَامِ

19- وَهَوَتْ لِذَا أَرْكَانُهُمْ حَتَّى بَقُوا ... صَرْعَى سُكَارَى غَيْرَ شَرْبِ نِدَامِ

20- فَكَأَنَّمَا الْأَرْكَانُ مِنْهُمْ عَاطَتِ الْـ ... أَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ كَأْسَ مُدَامِ

21- أَسْلَمْتُهُنَّ إِلَى الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا ... رُوحِي أَرَدْتُ بِذَلِكَ الْإِسْلَامِ

22- مَاذَا عَلَى اللُّوَّامِ فِي إِلْمَامِنَا ... بِرُبُوعِ مَنْ بَانُوا عَنِ الْإِلْمَامِ

23- نَبْكِي حِقَبًا سَلَفْنَ لَنَا بِهَا ... غُرَرًا تُرَى فِي أَوْجُهِ الْأَعْوَامِ

24- سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِنَّ بَعْدَ تَعَذُّرٍ ... وَأَتَيْنَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ

25- يَا لَائِمِي إِنْ رُمْتَ إِيلَامِي فَمَا ... فِي اللَّوْمِ عِنْدَ الصُّمِّ مِنْ إِيلَامِ

26- قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ لَائِمًا أَهْلَ الْهَوَى ... فَغَدَوْتُ أَجْدَرَ مِنْهُمُ بِمَلَامِ

27- لَا تَحْسِبَنِّي فِي الْهَوَى بِدْعًا فَإِنِّـ ... ـي أَقْتَدِي فِيهِ بِكُلِّ إِمَامِ

---

[1] في "ن م" "فإذا بدت قادت ظواهر حسنها"، مع الإشارة إلى "قواهر" في الهامش.

28- مِنْهُمْ أَخُو نَهْدٍ[1] ابْنُ عَجْلَانَ الَّذِي عَجِلَتْ يَدَا هِنْدٍ لَهُ بِحِمَامِ

29- وَالْقَسُّ وَالْقَيْسَانِ وَامْرُؤُ قَيْسِهِمْ وَمُرَقِّشَانِ وَعُرْوَةُ بْنُ حِزَامِ[2]

30- فِي عُصْبَةٍ شُهَدَاءِ حُبٍّ كُلُّهُمْ شَهِدُوا مَشَاهِدَهُ الْعِظَامَ أَمَامِي

31- وَأَنَا الَّذِي وَدَّعْتُ فِي الصِّغَرِ الصِّبَا حِلْمًا وَلَسْتُ بِبَالِغِ الْأَحْلَامِ

32- وَعَقَدْتُ فِي الْحَيْزُومِ أَوْثَقَ عَزْمَةٍ أَنْ لَا تَحُلَّ الْفَاتِنَاتُ حِزَامِي

33- وَلَمَا دَعَانِي الْقَلْبُ قَطُّ لِرِيبَةٍ وَلَمَا مَشَتْ بِي نَحْوَهَا أَقْدَامِي

34- وَوَرَدْتُ وِرْدَ السَّالِكِينَ إِلَى الْهُدَى وَأَسَمْتُ فِي سَرْحِ السُّلُوكِ سَوَامِي

35- وَصَحِبْتُ أَقْوَامًا سَمَتْ هِمَّاتُهُمْ لِمَرَاتِبٍ فَوْقَ السِّمَاكِ سَوَامِ

36- لَوْ صَحَّ أَنْ يَنْجُو مِنَ الْحُبِّ امْرُؤٌ سِلْمًا لَكُنْتُ الْمُنْثَنِي بِسَلَامِ

37- وَالْيَوْمَ أَغْبِطُ مَنْ نَجَا وَأَوَدُّ لَوْ أُعْطَى نَجَاةَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ[3]

---

[1] أخو نهد هو: عبد الله بن العجلان بن الاجب بن عامر النهدي القضاعي، شاعر جاهلي من العشاق المتيمين، وسيد من سادات قومه، كانت له زوجة اسمها هند أقامت عنده سبع سنين لم تنجب فأكرهه أبوه على طلاقها فتزوجت برجل من بني نمير، فسرى الندم إلى ابن العجلان ولم يزل به حتى دنف ومات، الأعلام للزكلي، ج 4، ص 238.

[2] - القس هو: عبد الرحمن ابن أبي عمار الجشمي، أحد قراء مكة، لقب بالقس لكثرة عبادته شغف بسلامة المغنية وشهر حتى غلب عليها لقبه، انظر الأعلام للزركلي.

- القيسان: قيس بن الملوح المعروف بالمجنون، صاحب ليلى، وقيس بن ذَرِيح الكناني، صاحب لُبْنَى، وكلاهما تقدمت ترجمته

- امرؤ القيس بن حجر، المرقشان الأكبر والأصغر، وعروة بن حزام العذري، الأربعة تقدم ذكرهم والكلام عنهم.

[3] الحارث بن هشام هو: أخو أبي جهل بن هشام، حضر بدرا إلى جانب المشركين ففر هاربا حين أحس بهزيمة قومه، فقال حسان بن ثابت يفخر بانتصار المسلمين ويعيِّر الحارث بقصيدة مطلعها:

تبلت فؤادك في المنام خريدة تسقي الضجيع ببارد بسام

إلى أن يقول: إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طِمِرَّةٍ ولِجام.

فرد عليه الحارث بقوله:

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

وعلمت أني إن أقاتل واحدا أُقْتَلْ ولا يَضُرُرْ عدوي مشهدي

فصددت عنهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

ثم أسلم الحارث بعد ذلك فانضم إلى صفوف الصحابة رضي الله عنهم.

38- لَكِنَّنِي لَا أَرْتَضِي حَالَ الْأُلَى طَلَبُوا النَّجَاةَ بِذِلَّةِ الْإِسْلَامِ
39- خَلَعُوا رِدَاءَ الْعِزِّ عَنْهُمْ وَارْتَدَوْا خِلَعَ الْهَوَانِ سَوَابِغَ الْأَكْمَامِ
40- وَسَعَوْا لِكَيْمَا يُطْفِئُوا نُورًا أَبَى ذُو الْعَرْشِ جَلَّ لَهُ سِوَى الْإِتْمَامِ[1]
41- وَتَحَلَّمُوا جَهْلًا بِأَنَّ الْحِلْمَ مِنْ غَيْرِ اقْتِدَارٍ مَلْجَأُ الْأَبْرَامِ

(البحر الكامل)

1- عَظُمَتْ-وَمَنْ كَانَتْ كَذَلِكَ تَعْظُمُ- قَدْرًا-وَحُقَّ لَهَا لَدَيْنَا- مَرْيَمُ[2]
2- أَنْ تُعْقَرَنَّ جُلَالَةٌ كَوْمَا لَهَا إِذْ طُلِّقَتْ أَوْ قَيْسَرِيٌّ أَكْوَمُ
3- بَلْ حَقُّهَا الشُّوسُ الْأُبَاةُ ذَوُو النُّهَى فِيهِمْ تُحَكَّمُ مَا تَشَاءُ فَتَحْكُمُ
4- إِنْ تَبْغِ عَقْرَهُمُ فَحُقَّ لَهَا وَإِنْ شَاءَتْ سِوَاهُ فَتِلْكَ مُنْيَتُهُمْ هُمُ
5- وَافَتْ رِسَالَتُكِ الَّتِي أَرْسَلْتِهَا مِنْ قَلْبُهُ بِكِ مُغْرَمٌ وَمُتَيَّمُ
6- فَكَأَنَّهَا لِجَمِيعِ مَا كَانَتْ عَلَيْـ ـهِ جَنَتْ عُيُونُكِ وَاللَّمَى وَالْمَبْسِمُ
7- وَالْجِيدُ وَالْكَشْحَانِ مِنْكِ وَمَا حَوَتْ مِنْكِ الْمَآزِرُ وَالْخَلَاخِلُ مَرْهَمُ[3]

(البحر البسيط)

1- يَا مُسْتَضِيفًا لِأَهْلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ فِي زَعْمِهِ لَاتَكُنْ مُسْتَسْمِنَ الْوَرَمِ[4]
2- لَكَ الْكَرَامَةُ مِنْ ضَيْفٍ أَلَمَّ بِمَنْ هُمْ ضَيْفُ أَهْلِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

---

[1] فيه اقتباس من قوله تعالى: "يريدون ليطفئوا نور الله فأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره"، سورة الصف، الآية 8

[2] الأبيات قالها في مريم بنت عبد الفتاح حين طلقها سيديا بن الطالب وأخبرته بذلك في رسالة وقد تقدم الحديث عن مريم هذه في حرف الباء.

[3] مرهم كمقعد: دواء، وهو خبر كَأَنَّ في البيت السادس.

[4] هذه القصيدة في المام بن محمد بن أعمر بن انبي الكنتي أحد تلامذة الشيخ سيدي وهو المعني في قول الشيخ سيدي بابه:

أتذكر يا مامي أوان جذاذ وأطباق "تنوازيد" يوم رذاذ

إذ الدهر سلم والخطوب غوافل والاقدار لم يؤذن لها بنفاذ

3- إِنَّـــا وَإِيَّـــاكَ جِـــيرَانٌ لِسِلْسِـــلَةٍ جِيرَانُهَـا لَـمْ تُسَـمْ خَسْـفًا وَلَـمْ تُضَـمِ

4- قَـوْمٌ هُـمُ الْقَـوْمُ لَـا يَشْـقَى جَلِيسُـهُمُ كَمَـا جَـرَى مَثَلًـا فِـي سَـائِرِ الْـأُمَمِ

5- لِلَّـــهِ مَوْلَـــاهُمُ كَـــانُوا فَكَـــانَ لَهُـــمْ لَمَّـــا رَأَوْا مَـــا سِـــوَاهُ جَـــلَّ كَالْعَـــدَمِ

6- وَكَـــانَ بِـــالْعُرْوَةِ الْـــوُثْقَى تَمَسُّـــكُهُمْ إِذْ أَسْـلَمُوا أَوْجُـهَ الْإِحْسَـانِ لِلْحَكَـمِ

7- لِـذَاكَ كَـانَ الْـأُلَى يَسْتَمْسِـكُونَ بِهِـمْ مُسْتَمْسِـكِينَ بِحَبْـلٍ غَيْـرِ مُنْفَصِـمِ[1]

8- تَـــدَارَكُوا الْحَـــقَّ مُنْهَـــدًّا دَعَائِمُـــهُ فَقَـــامَ بُنْيَانُـــهُ مِـــنْهُمْ عَلَـــى دُعُـــمِ

9- وَإِذْ دَجَـتْ دُونَ أَنْـوَارِ الْهُـدَى ظُلَـمٌ كَـانُوا لَـهُ سُـرُجًا تَجْلُـو دُجَـى الظُّلَـمِ

10- بُـرْءٌ لِـذِي سَـقَمٍ سَـمْعٌ لِـذِي صَـمَمٍ نُطْـقٌ لِـذِي بَكَـمٍ مَـرْأًى لِكُـلِّ عَـمِ

11- ثِـقْ بِالنَّجَـاةِ وُثُوقًـا وَالنَّجَـاحِ مَعًـا إِذْ كُنْـتَ مِمَّـنْ إِلَـى ذَاكَ الْجَنَـابِ نُمِـي

12- وَإِنْ أَهَمَّـكَ خَطْـبٌ مَـا اسْـتَطَعْتَ لَـهُ دَفْعًـا بِنَفْسِـكَ نَـبِّهْهُمْ لَـهُ وَنَـمِ[2]

13- لَـا تَعْـدُ عَيْنَـاكَ عَـنْهُمْ وَاحْتَـرِمْ بِهِـمُ وَسِـرْ بِسِـيرَتِهِمْ وَاجْلِـسْ بِهِـمْ وَقُـمِ

14- بِهِـمْ رَجَوْنَـا مِـنَ الْمَـوْلَى لَنَـا وَلَكُـمْ وَبِالْإِجَـابِ جَـدِيرٌ مَـنْ دَعَـا بِهِـمِ

15- عَفْـــوًا وَعَافِيَـــةً دُنْيَـــا وَآخِـــرَةً وَنَيْـــلَ أَقْصَـــى مَرَامِـــي أَرْفَـــعِ الْهِمَـــمِ

16- إِلَّـا الَّـذِي لَـيْسَ فِيـهِ لِـامْرِئٍ طَمَـعٌ مِـنْ بَعْـدِ أَحْمَـدَ خَيْـرِ الْعُـرْبِ وَالْعَجَـمِ

17- عَلَيْـــهِ أَزْكَـــى صَـــلَاةِ اللهِ دَائِمَـــةً وَالْـــآلِ وَالصَّـــحْبِ فِـــي بَـــدْءٍ وَمُخْتَـــتَمِ

(البحر البسيط)

1- يَـا شَـاعِرَ الْعَصْـرِ يَـاذَا الْـوَاوِ وَاللَّـامِ وَالْيَـاءِ فِـي الْيَـاءِ مَوْصُـوفًا بِإِدْغَـامِ[3]

---

[1] أصل هذا المعنى اقتباس من قوله تعالى: "فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها" سورة البقرة، الآية 256.

وقد أخذه البوصيري فضمن الشاعر قوله مع تصرف يسير:

دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

[2] فيه تضمين لمثل عربي قديم: "نبه لها عامرا ثم نم".

[3] تقال هذه الأبيات في الولي "ابن عفان" الأبييري الأبهمي، وقد تقدم ذكره.

2- أَيْنَ الْقَرِيضُ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تُنْشِدُنَا ... مِنْهُ قَوَافِيَ أَعْيَتْ كُلَّ نَظَّامِ

3- مَا لِلْكُمَيْتِ وَلَا لِلْبُحْتُرِيِّ بِهَا ... يَدٌ وَلَا أَبَوَيْ شِيصٍ وَتَمَّامِ[1]

4- عَلَيْكَ بِالشِّعْرِ لَا تَهْجُرْ مَعَالِمَهُ ... وَلَا يَصُدَّكَ عَنْهُ لَوْمُ لَوَّامِ

5- "مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ" ... مَا فَازَ بِالْغُنْمِ إِلَّا كُلُّ مِقْدَامِ

(البحر البسيط)

1- اللهُ يَا رَبِّ يَا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ ... يَا مُوتِيَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالنِّعَمِ[2]

2- يَسِّرْ لِمَرْيَمَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ أَرَبٍ ... وَنَجِّهَا مِنْ شُرُورِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

3- وَجُدْ إِلَهِي بِإِقْبَالِ الْقَبُولِ[3] لَهَا ... وَالنَّصْرِ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

4- وَاجْعَلْ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْفَنِّ رُتْبَتَهَا ... كَمِثْلِ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عَلَمِ

5- حَتَّى تَكُونَ لَنَا مِنْ أُمِّهَا خَلَفًا ... فِي الْفَضْلِ وَالضَّرْبِ بِالْأَوْتَارِ وَالنَّغَمِ

---

[1]- الكميت: هو الكميت بن زيد الأسدي الكوفي، شاعر الهاشميين المنحاز لهم، وأشهر شعره فيهم "الهاشميات" اشتهر في العصر الأموي، وكان عالما بأنساب العرب وأخبارها، مولده سنة 60 هـ وموته سنة 120 هـ، الأعلام للزركلي، ج 6، ص 92، الأغاني، ج 5، 108، الشعر والشعراء، ج 1، 562- 566.

- البحتري: هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحتري، من شعراء الدولة العباسية، يقال لشعره "سلاسل الذهب" مولده بمنبج بين حلب والفرات سنة 206 هـ، وبها توفي سنة 284 هـ، الأعلام للزركلي، ج 9، ص 141، وفيات الأعيان ج 2، ص 175، تاريخ بغداد، ج 13، ص 446.

قال مجد الدين في قاموسه ولا يدين لك بهذا: لا قوة، قال الشارح: قوله ولا يدين لك إلخ: لم يحكه سيبويه إلا مثنى ومعنى التثنية هنا الجمع والتكثير وأجاز غيره ما لي به يد ويدان وأيد بمعنى واحد.

- أبو الشيص: هو محمد بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، شاعر من أهل الكوفة، غلبه على الشهرة معاصراه: صريع الغواني، وأبو نواس، أبو الشيص لقبه وكنيته أبو جعفر، وهو ابن عم دعبل "الخزاعي"، الأعلام للزركلي، ج 7، ص 154، البداية والنهاية، ج 10، ص 238، الشعر والشعراء، ج 1، ص 346.

- أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي شاعر عباسي بعيد الشهرة اختلف في تاريخ مولده، وفي نسبه، توفي سنة 231 هـ. ديوان أبي تمام، شرح إيليا الحاوي، ص 7، دار الكتاب اللبناني.

[2] يخاطب بهذه الأبيات مغنية تسمى مريم بنت محمد عبدالله من فئة إكاون.

[3] "القلوب" رواية مسموعة.

(البحر الطويل)

1- تَهَادَتْهُ كَيْ يَرْدُدْنَ مَا كَانَ قَدْ أَلَمْ ... عَوَاذِلُ عَمَّا قُلْنَ فِي سَمْعِهِ صَمَمْ[1]

2- عَوَاذِلُ أَلْفَيْنَ الْهَوَى نَارُهُ خَبَتْ ... فَأَرَّثْنَهَا[2] حَتَّى تَوَضَّحَ مَا اكْتَتَمْ

3- يَلُمْنَ وَلَوْ شَاهَدْنَ هَائِلَ خَطْبِهِ ... لَكُنَّ عَنِ التَّعْذَالِ لِلصَّبِّ فِي بَكَمْ

4- يَزِيدُ الْهَوَى تَعْذَالُهُنَّ كَأَنَّمَا ... يُحَرِّضْنَ تَحْرِيضًا عَلَى الشَّجْوِ وَالسَّقَمْ

5- فَلَمَّا يَئِسْنَ قُلْنَ لَيْسَ بِمُرْعَوٍ ... فَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ مِنْ حِينِهِ نَعَمْ

6- وَأَشْهَدَ عَدْلَيْ عَبْرَةٍ وَتَأَوُّهٍ[3] ... تُقَوِّيهِمَا صُعْدَاءُ عَالِيَةٌ وَدَمْ

7- فَوَلَّيْنَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْيَأْسِ شَامِلٍ ... رَوَاجِعَ لِلتَّرْجِيعِ فِي حَسْرَةِ النَّدَمْ

8- أَلَا دَعْ مَلَامَ الْعَاذِلَاتِ فَإِنَّهُ ... يَزِيدُ لَكَ الْأَسْقَامَ يَا حِلْفَ كُلِّ هَمْ

9- وَعَرِّجْ عَلَى رَبْعٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... فَإِنَّ رُبُوعَ الدَّارِ يَنْفَعْنَ مَنْ سَقِمْ

10- عَفَتْهُ السَّوَارِي وَالرَّوَامِسُ وَالْقِدَمْ ... فَلَاحَ كَتَرْقِيشِ الْمَهَارِقِ بِالْقَلَمْ

11- تَعَهَّدَتْهُ مَثْوًى لِكُلِّ خَرِيدَةٍ[4] ... فَهَا هُوَ مَثْوًى لِلْحَمَائِمِ وَالرَّخَمْ

12- تَمَشَّى بِهِ هَوْنًا وَتَدْعُو هَدِيلَهَا ... وَمَا هُوَ أَنْأَى الْآنَ مِمَّنْ عَهِدتُّ ثَمْ

13- فَجِئْتُ عَلَى رُكْنِ اصْطِبَارٍ وَسَلْوَةٍ ... فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّبْعَ قَدْ أَقْفَرَ انْهَدَمْ

14- وَقَفْتُ أُصَيْلَانًا بِهِ لِيُجِيبَنِي ... وَلَيْسَ لِرَبْعٍ دَارِسٍ مُقْفِرٍ كَلِمْ

15- فَلَمَّا عَلِمْتُ الرَّبْعَ غَيْرَ مُحَاوِرٍ ... جَوَابًا وَلَا لِلْعَيْنِ يَبْدُو بِهِ أَرَمْ[5]

---

[1] هذه القصيدة في "ن.هـ" بخط الشيخ عبد الله بن داداه، وقد كتب تعليقا عند آخر أبياتها: هكذا وجدت القصيدة بخط منشئها وهي ناقصة لافتقار "لما" إلى جواب.

[2] أرّثنها: أوقدنها.

[3] التأوه والتأويه: الشكاية والتوجع، أي قال أوْه، كجَير وحيث وأين.

[4] الخرائد ج خريدة وخرود: البكر لم تُمسس.

[5] أرم: يقال ما بالمكان أرم: أي أحد، وكذلك أريم.

(البحر الوافر)

1- رَأَيْتُ الْحُبَّ دَاءً لَا يَرِيمُ[1] فَلَيْسَ بِمُشْتَفٍ مِنْهُ السَّقِيمُ

2- يَزِيدُ عَلَى التَّدَانِي وَالتَّنَائِي وَنُصْحِ النَّاصِحِينَ وَمَنْ يَلُومُ

3- إِذَا وَصَلَ الْحَبِيبُ ازْدَادَ ضِعْفًا وَإِنْ يَصْرِمْ تَضَاعَفَتِ الْهُمُومُ

4- وَأَوَّلُ شَأْنِهِ شَيْءٌ فَشَيْءٌ وَآخِرُ أَمْرِهِ أَمْرٌ عَظِيمُ[2]

5- وَإِنِّي لَا أَرَى فِي الْحُبِّ شَيْئًا كَمَا يُبْلَى بِهِ الْعَفُّ الْكَرِيمُ

6- يَذُوبُ أَسًى وَلَمْ يَشْعُرْ أَنِيسٌ وَلَا يَشْكُو فَيُشْكِيهِ[3] أَرِيمُ

(البحر الوافر)

1- أَقَمْتَ إِذَا أَقَمْتَ بِنَا مُحَبًّا يَزِيدُكَ عِنْدَنَا طُولُ الْمُقَامِ

2- وَإِنْ تَرْحَلْ فَلَا أَخْطَأْتَ غُنْمًا وَشَيَّعَكَ الْمُهَيْمِنُ بِالسَّلَامِ

(البحر الوافر)

1- سَلَامٌ فِي سَلَامٍ فِي سَلَامٍ يَعُودُ عَلَى الْإِمَامِ مِنَ السَّلَامِ

2- كَأَنْفَاسِ الصَّبَا حَلَّتْ سُحَيْرًا عَلَى غَنَّاءَ عَزْلَاءِ الْغَمَامِ

(البحر الرمل)

1- أَرِقَتْ عَيْنُكَ مِنْ طَيْفٍ أَلَمْ هَاجَ لِلْمَحْزُونِ مَكْنُونَ الْأَلَمْ[4]

2- زَارَ مِمَّنْ أَنْتَ تَهْوَى مَوْهِنًا بِرَخِيمِ الصَّوْتِ مَكْحُولٍ أَحَمْ

3- ابْنَ بِيدٍ بَاتَ يَسْرِي مُدْلِجًا لَيْلَهُ حَتَّى إِذَا انْجَابَ جَثَمْ

---

[1] لا يريم: لا يبرح.

[2] يتضمن البيت معنىً قول ابن حزم الأندلسي في رسالته طوق الحمامة في الألفة والأُلَّف: "الحب أعزك الله أوله هزل وآخره جد".

[3] يشكيه: يزيل ما يشكوه، ومن معاني أفعل الإزالة، أريم : أحد

[4] وردت هذه الأبيات في الوسيط كما هي هنا عددا وترتيبا.
في "ن.م" "أرقت عيناك من طيف ألم"، وأشار إلى عينك في الهامش.

4- عِنْـــدَ حَـــدْبَاءِ الْقَـــرَا أَسْـــأَرَهَا خَبْطُهَـــا فِـــيحَ الْمَـــوَامِي وَالظُّلَـــمْ
5- بَـــيْنَ مُعْـــزٍ وَتِلَـــالٍ وَصُـــوًى وَرِمَـــالٍ وَبِطَـــاحٍ وَأَكَـــمْ

(البحر السريع)

1- يَـــا أَيُّهَـــا السَّـــفْرُ عَلَيْـــكَ السَّـــلَامْ لِيَهْنِـــكَ الْفَـــوْزُ بِنَيْـــلِ الْمَـــرَامْ[1]
2- بِبُرْجِـــكَ الْيَـــوْمَ بَـــدَتْ أَسْـــعُدُ فُقْـــتَ بِهَـــا مَـــنْ خُلِّفُـــوا فِـــي الْخِيَـــامْ
3- لَـــا تَخْـــشَ فِـــي الْمَسِيرِ مِـــنْ ضَـــلَّةٍ كَيْـــفَ وَقَـــدْ رَافَقْـــتَ بَـــدْرَ التَّمَـــامْ

(البحر السريع)

1- بِمِثْلِـــهِ حَـــقٌّ عَلَـــى الْمُغْـــرَمِ مَـــزْجُ مَصُـــونِ دَمْعِـــهِ بِالـــدَّمِ[2]
2- مِـــنْ مَعْهَـــدٍ مَحَتْـــهُ أَيْـــدِي الْبِلَـــى إِلَّـــا كَبَـــاقِي الْوَشْـــمِ فِـــي الْمِعْصَـــمِ
3- مَنْـــزِلُ بَيْضَـــا سَـــمْحَةٍ أَصْـــلُهَا إِلَـــى النَّبِـــيِّ الْمُصْـــطَفَى يَنْتَمِـــي
4- مَـــا زَالَ يَغْـــدُوهَا إِلَـــى أَنْ بَـــدَتْ زَهْـــرَاءَ بَـــيْنَ الْبِـــيضِ كَـــالْجَيْلَمِ
5- وَلَـــمْ تَـــزَلْ مَكْفُولَـــةً بَعْـــدَهُ مِـــنْ صَـــحْبِهِ وَالسَّـــلَفِ الْـــأَكْرَمِ
6- بِخَيْـــرِ بَعْـــلٍ وَأَبٍ كَافِـــلٍ دَهْـــرًا فَلَـــمْ تَـــئِمْ وَلَـــمْ تَيْـــتَمِ
7- حَتَّـــى تَوَلَّـــوْا وَهْـــيَ مَكْفُولَـــةٌ يَـــا رَاحِـــمُ ارْضَ عَـــنْهُمُ وَارْحَـــمِ
8- فَأَصْـــبَحَتْ يَتِيمَـــةً أَيِّمًـــا يَـــا لَـــكِ مِـــنْ يَتِيمَـــةٍ أَيِّـــمِ
9- وَرَبْعُهَـــا قَفْـــرًا كَـــأَنْ لَـــمْ يَكُـــنْ بِمَنْـــزِلِ الْمُحَبَّـــبِ الْمُكْـــرَمِ
10- قِـــفِ الْمَطِـــيَّ فِيـــهِ وَاسْـــأَلْهُ هَـــلْ مِـــنْ مَرْجِـــعٍ لِلـــزَّمَنِ الْأَقْـــدَمِ
11- إِذْ لَـــمْ تَنُـــؤْ بِـــالْحَيِّ أَيْـــدِي النَّـــوَى وَإِذْ حِبَـــالُ الْوَصْـــلِ لَـــمْ تُصْـــرَمِ
12- وَسَـــلْهُ عَـــنْهُمْ أَيَّـــةً يَمَّمُـــوا فَحَيْثُمَـــا هُـــمْ يَمَّمُـــوا يَمِّـــمِ

---

[1] يخاطب بهذه الأبيات وفدا رافقوا والده الشيخ سيدي، والأبيات منسوخة من خط منشئها.

---

[2] القصيدة في رثاء سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

13- لَمَّـــا رَأَى صَـــحْبِي وُقُـــوفِي بِـــهِ ... وَمَطْمَعِـــي فِـــي مَنْطِـــقِ الْـــأَعْجَمِ

14- لَـــامُوا وَمَـــا يَـــدْرُونَ مِـــنْ جَهْلِهِـــمْ ... بِـــأَنَّ مِثْلِـــي إِنْ يُلَـــمْ يَصْـــمَمِ

15- يَـــا لَـــائِمِي جَهْلًـــا لِمَـــا بِـــي لُـــمِ ... لَـــوْ كُنْـــتَ تَـــدْرِي لَـــمْ تَقُـــلْ لِـــي لِـــمِ

16- لَكِـــنْ سَـــوَاءٌ نُمْتَنِـــي أَوْ لَـــمِ ... تَلُـــمْ فَلَـــا تَلُـــمْ إِذَنْ أَوْ لُـــمِ

17- بَيْنَـــا كَـــذَاكَ قَالَـــتِ الْحَـــالُ لِـــي ... وَالْحَـــالُ تُغْنِـــي عَـــنْ مَقَـــالِ الْفَـــمِ

18- مَضَـــى الْـــأُلَى عَهِـــدْتَ بِـــي وَانْقَضَـــوْا ... فَلَـــا تَـــرَى مِـــنْ زَائِـــرٍ مُلْمِـــمِ

19- إِلَّـــا رِجَالًـــا لَزِمُـــونِي عَلَـــى ... حِـــينَ جَمِيـــعُ النَّـــاسِ لَـــمْ يَلْـــزَمِ

حـــرف النـــون

(البحر الخفيف)

1- سَـــرَّنَا مَـــا فَعَلْـــتَ دُنْيَـــا وَدِينَـــا ... فَـــاهْنَ أُتْحِفْـــتَ بِالرِّفَـــا وَالْـــبَنِينَا[1]

2- بَلَـــدًا طَيِّبًـــا أَصَـــبْتَ وَطِيبًـــا ... حُـــزْتَ وَالطَّـــيِّبَاتُ لِلطَّـــيِّبِينَا

3- فَهَنِيئًـــا كِلَاكُمَـــا لِأَخِيـــهِ ... وَهَنِيئًـــا لِسَـــائِرِ الْـــمُسْلِمِينَا

(البحر الكامل)

1- آلَ الـــزُّوَيْنِ[2] أَحِلْـــيَةَ الْـــمُتَزَيِّنِ ... حُسْـــنُ الْـــحُلَى لَـــمْ يَفْـــتَقِرْ لِمُحَسِّـــنِ

2- أَنْـــتُمْ مَعَـــادِنُ زِينَـــةٍ عُرِفَـــتْ بِهَـــا ... قِـــدْمًا فَكَيْـــفَ احْتَجْـــتُمُ لِتَـــزَيُّنِ

---

[1] الواضح أن هذه الأبيات تهنئة بزواج، بالرفاء والبنين: أي بالالتئام وجمع الشمل.

[2] آل الزوين: من أهل "بابيَّه" بتفخيم الباءين، لقب جدهم اجفغ ابيك بن أحمد بن المايمتس بن اجبرك بن جيو الذي ينتسب إليه القبيلة الشهيرة، كان منهم الشيخ أحمد بن المختار بن أحمد الملقب "الزوين" الذي قدم على الشيخ سيدي بعيد رجوعه من أزواد، فتتلمذ له وأقام بساحته متعلما خادما، ولما أجازه في الطريقة القادرية المختارية وعد من فحول العلماء وخيرة المتصوفين، قدم وفد من أهله ملتمسين أن يعود معهم، إلى حيث أسرته وذووه. فرحب بهم الشيخ سيدي بهذه الأبيات:

حُييتمُ ثم لا زالت نجائبكم تغدي بكم في ميادين المسرات

لا تحسبوا وُدنا وُدا يغيره تقادم العهد أو بعد المسافات

فإن دنوتم ففي عز وتكرمة وإن نأيتم ففي سبل السلامات

كما خاطبهم الشيخ سيدي محمد بالقصيدة المكتوبة أعلاه. وتوفي الشيخ أحمد رحمه الله تعالى أوائل القرن الرابع عشر الهجري ودفن بوزان في "أكان". هرون ولد الشيخ سيدي، الدفتر رقم 21.

3- تَحْصِيلُ شَيْءٍ حَاصِلٍ لَا يَعْتَنِي أَبَدًا بِهِ مَنْ بِالْفَوَائِدِ يَعْتَنِي

4- أَإِنِ اسْتَعَرْنَا جَوْهَرًا مِنْ مَعْدِنٍ تَسْعَوْنَ فِي اسْتِرْدَادِهِ لِلْمَعْدِنِ

5- مَا شِرْعَةُ الْإِنْصَافِ قَاضِيَةً بِذَا إِنِّي أَرَى الْإِنْصَافَ أَحْسَنَ دَيْدَنِ

6- لَوْ أَنَّ غَيْرَكُمُ لِذَاكَ مُحَاوِلٌ قُلْنَا لَهُ حَاوَلْتَ غَيْرَ الْمُمْكِنِ

7- لَكِنَّكُمْ لَوْ رُمْتُمُ مِنْ عِنْدِنَا مَاءَ الْعُيُونِ لَهَانَ مَاءُ الْأَعْيُنِ

8- فَهَبُوا مَرَامَكُمُ عَزِيزًا نَيْلُهُ لَا تَحْسِبُوكُمْ ظَافِرِينَ بِهَيِّنِ

9- عِلْقَ الْمَضَنَّةِ حُزْتُمُ فَتَمَسَّكُوا وَتَزَيَّنُوا مَعْ زَيْنِكُمْ بِالْأَزْيَنِ

10- سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ صُحْبَةَ أَمْنِهِ فَاللهُ يَرْعَاكُمْ بِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ

11- وَعَلَيْكُمُ مِنَّا سَلَامٌ ظَاعِنٌ إِنْ تَظْعَنُوا وَمَتَى قَطَنْتُمْ يَقْطُنِ

12- وَإِذَا بَلَغْتُمْ مَوْطِنًا مِنْ أَرْضِكُمْ[1] أَلْفَيْتُمُوهُ أَمَامَكُمْ بِالْمَوْطِنِ

(البحر الكامل)

1- رَيْبُ الْمَنُونِ أَرَاهُ لَمْ يَكُ يُومَنُ[2] وَأَرَى الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ يَتَلَوَّنُ

2- زَمَنٌ يَجِيئُ إِذَا زَمَانٌ يَنْقَضِي وَكَذَاكَ دَأْبًا لَا تَرِيمُ الْأَزْمُنُ

3- وَأَرَى الدُّنَا بِالنَّاسِ ظِلًّا زَائِلًا مَا لِامْرِئٍ فِي دَارِهَا مُسْتَوْطَنُ

4- مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحِينِ عَنْهَا ظَاعِنًا مِنْ أَهْلِهَا عَمَّا قَلِيلٍ يَظْعَنُ

5- مَا بَيْنَ بَاكٍ أَهْلُهَا أَوْ ضَاحِكٍ أَوْ بَيْنَ مَوْلُودٍ وَآخَرَ يُدْفَنُ

6- أَوْ بَيْنَ مَأْسُورٍ وَآخَرَ آسِرٍ أَوْ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَآخَرَ يَحْزَنُ

7- أَوْ بَيْنَ مَغْبُونٍ وَآخَرَ غَابِنٍ أَوْ بَيْنَ مَرْهُونٍ وَآخَرَ يَرْهَنُ

8- لَكِنَّ مَا تَاتِي بِهِ مِنْ رَيْبِهَا إِلَّا مُفَارَقَةَ الْأَحِبَّةِ هَيِّنُ

9- اللهُ يَا رَحْمَنُ يَا غَفَّارُ يَا بَرُّ عَلَى عَمَلِ الْعِبَادِ مُهَيْمِنُ

---

[1] في "ن.هـ" ومتى بلغتم موطنا من أرضكم، وأشير إليها في هامش "ن.م".

[2] يرثي بها ابنة خاله فاطمة بنت المصطفى بن عالي، من "أهل محند نلل" من بطون أولاد أبيير.

10- يَـا حَـيُّ يَـا قَيُّـومُ يَـا حَنَّـانُ يَـا مَنَّـانُ لَـا تُحْصِـي ثَنَـاهُ الْأَلْسُـنُ
11- وَافَتْـكَ فَاطِمَـةُ الَّتِـي مَـا إِنْ لَهَـا بَـلْ لِلْـوَرَى طُـرًّا سِـوَاكَ مُـؤَمِّنُ
12- أَمْسَـتْ بِبَابِـكَ ضَـيْفَةً يَـاخَيْرَ مَـنْ لَقِـيَ الْكَرَامَـةَ ضَـيْفُهُ وَالضَّـيْفَنُ
13- تَرْجُـو الْقِرَى مِـنْ خَيْـرِ مَا يُقْرَى بِـه مِـنْ رَبِّـهِ الْعَبْـدُ الْمُطِيـعُ الْمُـؤْمِنُ
14- فَـاغْفِرْ لَهَـا وَارْحَـمْ وَهَيِّـئْ مَنْزِلًـا فِـي جَنَّـةِ الْفِـرْدَوْسِ فِيـهِ تَقْطُـنُ
15- تَلْقَـى مَتَـى تَنْـزِلْ بِـهِ مَـا تَشْـتَهِي فِيـهِ النُّفُـوسُ وَمَـا تَلَـذُّ الْـأَعْيُنُ[1]
16- مَـا إِنْ وَجَـدْنَا مِـنْ حَصَـانٍ بَـرَّةٍ إِلَّـا وَفَاطِمَـةٌ أَبَـرُّ وَأَحْصَـنُ
17- وَلَمَـا وَجَـدْنَا مِـنْ رَزَانٍ عَفَّـةٍ إِلَّـا وَفَاطِمَـةٌ أَعَـفُّ وَأَرْزَنُ
18- وَلَقَـدْ أَهَـانَ مُصَـابَهَا إِحْسَـانُهَا مَـا كَـانَ يُجْـزَى بِالْإِسَـاءَةِ مُحْسِـنُ

(البحر الكامل)

1- مِمَّـنْ إِلَـى اللُّقْيَـا يَحِـنُّ حَنِينَـا[2] وَيَـئِنُّ مِـنْ طُـولِ الْفِـرَاقِ أَنِينَـا
2- أَسْـنَى سَـلَامٍ لَـا أَزَالُ بِمِثْلِـهِ عَمَّـنْ سِـوَاكَ مِـنَ الْأَنَـامِ ضَـنِينَا
3- تَسْـلُو بِـهِ أُمُّ الْبَـنِينَ حَلِيلَهَـا وَأَبُـو الْبَـنِينَ حَلِيلَـةً وَبَنِينَـا
4- وَأَلَـذُّ مِـنْ لُقْيَـا حَبِيـبٍ مُسْـعِدٍ شَـطَّتْ بِـهِ أَيْـدِي السِّـنِينَ سِـنِينَا
5- مَـا كَـانَ أَوْجَبَـهُ سِـوَى أَنَّـا كَمَـا شِـئْتُمْ بِفَضْـلِ اللهِ جَـلَّ غَنِينَـا
6- أَوْ أَنَّنِـي أَحْـدَثْتُ أَمْـرًا بَعْـدَكُمْ حَـالَ الصَّـرِيحُ بِـهِ عَلَـيَّ شَـنِينَا[3]

---

[1] مقتبس من قوله تعالى في الجنة : "وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين" سورة الزخرف، جزء من الآية 20.

[2] بعث بهذه القصيدة إلى سيد المختار بن أحمد محمود بن محمد مختار الانتشائي الأبييري يخبره بزواجه بالزهرة بنت الحاج وقد تقدمت قصة هذا الزواج في حرف الزاي، يلقب سيدي المختار هذا "متال" بتشديد التاء، وهومن خيرة تلاميذ الشيخ سيدي ومن أعلمهم وأقربهم إليه، كان قارئا مجيدا وعالما جليلا وقاضيا مفردا ومدرسا ممتازا وكريما معطاء أخذ العلم عن الشيخ سيدي وعن الشيخ سيدي محمد وكان من قرنائه وخاصته، تولى القضاء خمسين سنة لم ينكث له حكم، توفي رضوان الله عليه عام 1336هـ وقد عاش 84 سنة.

[3] الصريح والصراح بالفتح والضم: الخالص من كل شيء. الشنين: اللبن يصب عليه الماء، أي تغيرت حاله.

7- وَالْأَصْغَرُونَ غَدَوْا لِدِينَ[1] جَمِيعُهُمْ ... مِنْ أَجْلِهِ وَغَدَا الْأَسَنُّ سَنِينَا

8- وَالْوَاغِلُونَ الْأَدْعِيَاءُ تَخَالُهُمْ ... هَمَجًا يَطِنُّ مَعَ الرِّيَاحِ طَنِينَا

9- أَمْرًا بُنِيتُ عَلَى هَوَاهُ وَحُبِّهِ ... وَعَلَى قِلَاهُ الْوَالِدَاتُ بُنِينَا

10- بَلْ كُلُّ مَا أَهْوَاهُ لَا يَهْوَيْنَهُ ... وَبِغَيْرِ مَا أَنَا قَدْ عُنِيتُ عُنِينَا

11- وَوَنَيْتُ عَنْ حَمْلِ الْمَلَامَةِ وَالْجَفَا ... وَعَنِ الْمَلَامَةِ هُنَّ لَسْنَ يَنِينَا

12- فَتَرَكْتَنِي -وَأَنَا الْبَرِيءُ- يَظُنُّنِي ... مَنْ كَانَ يَعْتَقِدُ الْكَمَالَ ظَنِينَا

(البحر البسيط)

1- قِفُوا الْمَطَايَا بِمَغْنَى مَنْ تُحِبُّونَا[2] ... وَاتُوا جَمِيعَ الذِي يَاتِي الْمُحِبُّونَا

2- وَإِنْ دَعَاكُمْ لِغَيٍّ حِفْظُ عَهْدِهِمُ ... فَمَا عَلَيْكُمْ إِذَا جِئْتُمْ تُلَبُّونَا

3- لَئِنْ شَرِبْتُمْ كُؤُوسَ الْوَصْلِ مُتْرَعَةً ... يَوْمًا فَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ تَغِبُّونَا

4- عُلُّوا قُلُوبَ الْهَوَى مِنْ ثَلْجِهِ نُغَبًا[3] ... فَسَوْفَ تَحْسُونَ مَا أَنْتُمْ تَعُبُّونَا

5- إِنَّ الشَّبَابَ لَهُ لَيْلٌ يَنَامُ بِهِ ... وَلِلْمَشِيبِ غَدٌ فِيهِ تَهُبُّونَا

6- وَالدَّهْرُ يَفْتِلُ حَبْلًا كَيْ يُقَيِّدَكُمْ ... مَا أَمْكَنَ الْخَبُّ لَا تَفْتُو تَخُبُّونَا

7- فَكُلَّمَا رُمْتُمُ رَبًّا[4] لِحَالِكُمُ ... يُغْرَى بِإِفْسَادِ مَا أَنْتُمْ تَرُبُّونَا

8- تَمَتَّعُوا مِنْ شَبَابٍ لَا بَقَاءَ لَهُ ... بِهِ تَمُرُّونَ سَفْرًا لَا تُرِبُّونَا[5]

9- وَإِنْ صَدِئْتُمْ بِرَيْنِ الذَّنْبِ أَفْئِدَةً ... فَإِنَّ فِي الْقَوْمِ أَقْطَابًا يُرَبُّونَا

{1} لِدين: أترابا ج لِدة على غير قياس ، سنينا: تربا، لدة مشاركا في السن كالنديم والجليس.

{2} في "ن.هـ" "قفوا المطي بمغنى من تحبونا"، وأشار إلى "المطايا" في الهامش وهي رواية "ن.م" و "ن.د" وهي المعتمدة.

{3} البيت الرابع ساقط من "ن.د"، نُغَبًا ج نغبة بالفتح والضم: الجرعة.

{4} رَبَّ الأمرَ أصلحه كأربّه، أَرَبَّ بالمكان وَأَلَبَّ وَأَلَثَّ بمعنى.

{5} لا تربون: لا تقيمون.

10- هُمُ السَّرَاةُ الْأُلَى عَمَّتْ فَوَاضِلُهُمْ هُمُ الْأُسَاةُ السَّمَاسِيرُ الْأَطَبُّونَا

11- هُمُ الْحُمَاةُ الْأُلَى يَحْمُونَ جَارَهُمُ هُمُ الْهُدَاةُ الْمَصَابِيحُ الْأَلَبُّونَا

(البحر البسيط)

1- أَلْفَيْتَنَا بَعْدَ مَا أَنْشَأْتَ تَسْقِينَا إِنْشَاءَكَ الصِّرْفَ لَا تَرْقَا مَآقِينَا[1]

2- شَوْقًا لِبِيضٍ مِنَ الْعَوْصَا بَرَاقِعُهَا لَمْ يَسْتَطِعْ سَفْرَهَا طَوْقُ الْمُبِينِينَا

3- جَمَعْتَهَا فِي صَغِيرِ الْحَجْمِ جَامِعُهُ بِجَمْعِهِ جَامِعٌ دُنْيَاهُ وَالدِّينَا

4- قَلَّدْتَ مِنْهُ رِقَابَ الصُّحْفِ فَافْتَخَرَتْ عَلَى اللَّآلِي تَزِينُ الْخُرَّدَ الْعِينَا

5- مَا زَالَ عَنَّا إِلَيْهَا سُلَّمٌ فِينَا[2] سَهْلًا وَأَنْتَ بِمَا ضَاهَى تُوَافِينَا

(البحر البسيط)

1- آلَى الزَّمَانُ وَأَنَّى يَحْنَثُ الزَّمَنُ أَنْ لَا يَجُودَ بِنَدْبٍ صَوْتُهُ حَسَنُ

2- يَشْدُو كَتَرْجِيعِ مَيْلُودٍ عَلَى طَرَبٍ "ذَاكَ الْمَنَارُ وَقَدْ لَاحَتْ بِهِ دِمَنُ"[3]

(البحر البسيط)

1- صَوْتُ الْأَشَجِّ[4] هُنَيْهَاتٍ فَأَحْيَانَا كُنَّا مِنَ الْحُزْنِ أَمْوَاتًا فَأَحْيَانَا

2- يَا حُسْنَ تَرْدَادِهِ فَوْقَ الْكَثِيبِ لَنَا[5] "تَاتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أَحْيَانَا"

---

[1] الأبيات ترجمة لما جاشت به نفس قائلها من الإعجاب بمؤلف تصفحه ولم نعثر لهذا المؤلف وصاحبه على ذكر.

[2] في "ن.م" "لا زال عنا إليها سلم فينا" مع الإشارة إلى "ما" في الهامش.

[3] ميلود بن شيبة تقدم ذكره في حرف اللام، الشعر المضمن لمحمذ بن أحمد بن العاقل، المتوفى سنة 1281هـ يخاطب "ادوداي" وهذا بعض منه: ذاك المنار وقد لاحت به دمن مثل اليواقيت من آل السعيدين قوم سعيدون لا يشقى جليسهم مقالة رويت عن ناصر الدين: الديماني إمام "شربب"

[4] الأشج: تقدمت ترجمته في حرف الباء.

[5] في "ن.م" "يا حسن ترديده فوق الكثيب لنا" مع الإشارة إلى "ترداده" في الهامش.
الشطر الثاني المضمن لجرير بن عطية من قصيدة مطلعها:
بان الخليط ولو طوعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

(البحر البسيط)

1- لَيْلًا خَرَجْنَا نَصِيدُ الْوَحْشَ رُكْبَانَا ... وَكَانَ مِنْ لَدُ مَاءِ[1] الْخَيْلِ مَسْرَانَا

2- مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدْ قَالَ صَائِدُنَا ... أَكْرِمْ بِهِ شَائِدًا لِلصَّيْدِ بُنْيَانَا[2]

3- بِتْنَا ثَلَاثَ لَيَالٍ مَا أَرَاقَ دَمًا ... لِلْوَحْشِ حَتَّى اتَّهَمْنَا أَنَّهُ خَانَا

4- فَقُلْتُ لِلْقَوْمِ لَمَّا لَمْ يَصِدْ بَقَرًا ... قُولُوا لَهُ صِدْ لَنَا يَا خِلُّ غِزْلَانَا

5- فَصَادَ مُشْبِهَةً لَيْلَى فَقُلْتُ لَهُ ... قَدْ جِئْتَ إِدًّا[3] فَهَلَّا صِدتَّ ذُكْرَانَا

6- فَقَالَ لِي صِدتُّهَا إِذْ هِيَ أَسْمَنُ مَا ... وَجَدتُّهُ قُلْتُ تُبْ مِنْ ذَا لِمَوْلَانَا

7- وَعِنْدَ هَضْبَةِ ذِي قِدْرٍ أَصَابَ لَنَا ... خَنْسَا وَأَنْمَى لَنَا ثَوْرًا أُصَيْلَانَا[4]

8- وَبَعْدَ ذَاكَ بِيَوْمٍ كَانَ أَدْرَكَنَا ... يُهْدِيهِ[5] يَهْدِي إِلَى التَّصْيَادِ رُكْبَانَا

9- فَكَانَ صَائِدُنَا مِثْلَ الْكِتَابِ إِذَا ... يُطْوَى وَكَانَ لَهُ يَهْدِيهِ عُنْوَانَا

10- وَعُقْلَةُ الْعَظْمِ أَلْفَيْنَا بِسَاحَتِهَا ... أَهْلَ الْكُمَاجِ وَنِعْمَ الْقَوْمُ إِخْوَانَا[6]

11- لَمَّا أَتَيْنَا وَلَمْ نَشْعُرْ بِعِلْمِهِمُ ... بِنَا أَتَوْا مَالِئِي وَطْبَيْنِ[7] أَلْبَانَا

12- وَلَمْ يُخَلُّوا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ أَحَدَا ... بَلْ جَاءَ كُلُّهُمُ شِيبًا وَمُرْدَانَا[8]

13- وَفِيهِمُ امْرَأَةٌ تُدْعَى بِآمِنَةٍ ... خَاطَتْ عَلَى عَجَلٍ لِلْعِيدِ تُبَّانَا

والبيت المضمن هو:

وحبذا نفحات من يمانية تاتيك من قبل الريان أحيانا.

---

[1] لد: إحدى اللغات الكثيرة في لدن، ماء الخيل: واسمه الشائع "آرشان الخيل" مشرب في منطقة (آغفايت) غربي فاي.

[2] في "ن.م" "اشدد به صائدا للصيد تبيانا" مع الإشارة إلى "أكرم به" في الهامش.
محمد بن محمد قال بن التوينسي، أشهر من أقام معهم من الصيادين، وهو المخاطب بالقصيدة الشينية السالفة، وهو من قبيلة "توابير".

[3] إدا: أمرا عظيما.

[4] أنمى الصيد: أصابه، هضبة ذي قدر: هي في {آكان} واسمها الشائع {ام لكدور}.

[5] لم نعثر له على ترجمة.

[6] عقلة العظم: واسمها الشائع {عكلت عظم آكجرات} في شمال شرقي {آوكار}.
أهل الكماج: بكاف معقودة من قبيلة اديانك تقدم ذكرهم في حرف التاء.

[7] الْوَطْبُ: وعاء اللبن

[8] في "ن.م" "بل جاء كلهم شيبا وشبانا" مع الإشارة إلى "مردانا" في الهامش.

14- وَجَـاءَهُمْ بَعْـدُ مِنَّـا اثْنَـانِ ثَانِيَـةً فَصَـادَفَا عِنْـدَهُمْ صَـدًّا وَسَـعْدَانَا[1]
15- وَإِذْ أَتَـاهُمْ وَلَـا يَبْغِـي سِـوَى خَبَـرٍ مَمُّـودُ يَوْمًـا بِخَيْـرٍ جَـاءَ مَلْآنَـا
16- وَجَاءَنَـا وِرْدُنَـا بِالْمَـاءِ بَعْـدَ ظَمًـا ثُـمَّ ارْتَحَلْنَـا بِـهِ تِلْقَـاءَ آكَانَـا[2]
17- وَلَيْلَتَـيْنِ مَكَثْنَـا دُونَـهُ وَمَتَـى جِئْنَـا الْقَـرَاوِي وَرَدْنَـا عَـيْنَ وَازَانَـا[3]
18- ثُـمَّ ارْتَحَلْنَـا بِـذَاكَ الْمَـاءِ نَحْـوَ تِهِـبْ[4] فَلَـمْ نُصَـادِفْ بِهَـا لِلْمَـاءِ وِجْـدَانَا
19- بِتْنَـا ثَلَاثًـا وَصِـدْنَا مَـا بِسَـاحَتِهَا وَكَـانَ صُـبْحًا إِلَـى كَـدْوَاشَ[5] مَسْـعَانَا

(البحر البسيط)

1- هَـاجَ التَّـذَكُّرَ لِلْأَوْطَـانِ فِـي الْحِـينِ بَـرْقٌ تَـأَلَّقَ مِـنْ نَحْـوِ الْمَيَـامِينِ[6]
2- بَـرْقٌ يُحَـاكِي اقْتِـدَاءَ[7] الطَّيْـرِ آوِنَـةً وَنَبْضَـةَ الْعِـرْقِ فِـي بَعْـضِ الْأَحَـايِينِ
3- بَـرْقٌ أَرِقْـتُ لَـهُ لَيْلِـي فَغَـادَرَنِي لِفَـرْطِ وَجْـدِي أَسِـيرَ الْهَـمِّ وَالْهُـونِ[8]
4- أَقُـولُ إِذْ شِـمْتُهُ وَهْنًـا أُخَاطِبُـهُ دُورَ[9] الْمَيَـامِينِ أَوْ دُورَ الْكَنَـاوِينِ
5- سَـقْيًا لَهَـا أَرْبُعًـا شَـطَّتْ بِسَـاكِنِهَا عَـنْ نَـازِحٍ مُسْـتَهَامِ الْقَلْـبِ مَحْـزُونِ

---

[1] البيت 14 ساقط من "ن.هـ".

[2] آكان: تقدم الكلام عنه

[3] القراوي: هضبتان في آكان، واسمهما الشائع (اكرويتن) بكاف معقودة، عين وازان: مشرب من مشارب آكان.

[4] تهب : مشرب وسط آكان، ومشارب هذه الناحية تسمى (لعكل).

[5] كدواش : موضع في آكان.

البيت 19 في "ن.م" "وكان صبحا إلى كدواش مسرانا" مع الإشارة إلى "مسعانا" في الهامش.

---

[6] هذه القصيدة من شعره في (تيرس) وكتب هارون بن الشيخ سيدي أنها مشتركة بينه وبين "متال" بن أحمد محمود ابن محمد مختار، الميامين : مواضع في آوكار، تقدم التعريف بها.

[7] الاقتداء : نظر الطير ثم إغماضه. قال الشاعر:

لمعت اقتداء الطير والقوم هجع فهيجت أحزانا وأنت سليم

[8] في "ن.م" "لفرط شوقي أسير الهم والهون" مع الإشارة إلى "وجدي" في الهامش، كما أشار في الهامش إلى "أرقت به" في صدر البيت.

[9] دور: منصوب على الإغراء.

6- أَخِي اغْتِرَابٍ رَمَى صَرْفُ الزَّمَانِ بِهِ ... بِحَيْثُ يُمْكِنُ جَمْعُ الضَّبِّ وَالنُّونِ[1]

7- ذِي لَوْعَةٍ وُصِلَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ بِهِ ... مِنْ بَعْدِ سُكْنَى لِوَى خَيْرِالْأَرَاضِينِ

8- شَطَّتْ بِهِ الدَّارُ وَالْأَوْطَانُ نَازِحَةٌ ... بِالْأَهْلِ وَالدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ وَتَلْوِينِ

9- سُكْنَاهُ بَيْنَ أُنَاسٍ جُلُّ عَقْدِهِمُ ... بَيْعُ الْمَلَاقِيحِ أَوْ بَيْعُ الْمَضَامِينِ[2]

10- أَيْمَانُهُمْ كُلُّهَا لَغْوٌ وَدَأْبُهُمُ ... غَصْبُ الْأَبَاعِيرِ مِنْ كُلِّ الْأَنَاسِينِ

(البحر البسيط)

1- يَا سَيِّدِي أَنْتَ مِنِّي مَالِكُ الرَّسَنِ ... وَلَمْ تَقُدْنِي بِهِ إِلَّا إِلَى الْحَسَنِ

2- لَكِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ تَابِعَةٌ ... أَمْرَ الْهَوَى أَيْنَ مَا كَانَ الْهَوَى تَكُنِ

3- فَثَقِّفُوهَا ثِقَافًا تَسْتَحِيلُ بِهِ ... مُنْقَادَةً لِلْهُدَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ

4- أَوِ اجْعَلُونِيَ فِي أَرْضٍ يَكُونُ بِهَا ... مُقَدَّمٌ صَدْرُهُ لَمْ يُحْشَ بِالْإِحَنِ[3]

5- يَسْعَى لِيُبْعِدَنِي وَاللهُ قَرَّبَنِي ... فِي سَابِقٍ قَبْلَ خَلْقِ النَّاسِ وَالزَّمَنِ

6- وَعِنْدَهُ نِيَّةٌ أُخْرَى يُسِرُّ بِهَا ... تَبْدُو مَخَايِلُهَا لِلْمُبْصِرِ الْفَطِنِ

7- هَذَا وَظَنِّيَ لَا أَنْفَكُّ أُحْسِنُهُ ... بِهِ وَلَيْسَ يَقِينُ الْأَمْرِ كَالظِّنَنِ[4]

(البحر البسيط)

1- فَاقَتْ جَمِيعَ أُولَاتِ الْحُسْنِ وَاللِّينِ ... تِيدُ الَّتِي رُكِّبَتْ مَزْجًا بِمَلِّينِ[5]

2- قُلْ لِلْمُحَاوِلِ أَنْ يَرَى لَهَا شَبَهًا ... هَلِ الْجِيَادُ تُسَاوَى بِالْبَرَاذِينِ

---

[1] جمع الضب والنون : تجاور الصحراء والبحر، والنون: الحوت وزنا ومعنى.

[2] عن مالك عن أبي شهاب عن سعيد بن المسيب أنه قال : لا ربا في الحيوان وإنما نهى من الحيوان عن ثلاثة : عن المضامين، والملاقيح، وحبل الحبلة. المضامين: بيع ما في بطون إناث الإبل، الملاقيح : بيع ما في ظهور الجمال، انظر تنوير الحوالك، كتاب البيوع، ص 118، طبعة دار الفكر.

[3] الإحن ج إحْنة : الحقد والغضب.

[4] الظنن بكسر الظاء ج ظِنَّة بكسرها : التهمة

[5] يخاطب بهذه الأبيات مغنية تسمى : "تيدملين".

3- هِيَ الَّتِي لَمْ يَضِرْ مَنْ كَانَ أَدْرَكَهَا ... فَوَاتُ سِرْبَيْ يَزِيدٍ وَابْنِ رَامِينِ[1]

4- إِذَا بَدَتْ لِأُولِي الْحِلْمِ الرَّجُوحِ صَبَوْا ... وَإِنْ شَدَتْ غَادَرَتْهُمْ كَالْمَجَانِينِ

5- وَأُوتِيَتْ مِنْ قَبُولٍ مَا يَدُلُّ عَلَى ... مَا أَضْمَرَتْ مِنْ صَفَاءِ الْقَلْبِ وَالدِّينِ

(البحر الطويل)

1- نَكُونُ كَخَصْمٍ لَا لِسَانَ لَهُ نَحْنُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَفْدِنَا ذَائِدٌ نَحْنُ[2]

2- فَمَنْ يَقْلِينَ أَمْثَالَ نَحْنُ فَإِنَّنَا ... عَلَى مَنْ قَلَاهُ النَّاسُ نَحْنُ الْأُلَى نَحْنُو

(البحر الوافر)

1- أَدَمْعًا تُبْقِيَانِ بِغَرْبِ عَيْنٍ[3] ... وَقَدْ عَايَنْتُمَا دَارَ الْكُنَيْنِ

2- أَلَيْسَ مِنَ الْوَفَاءِ لِقَاطِنِيهَا ... إِذَالَةُ مَا يُصَانُ بِكُلِّ عَيْنِ

3- بَلَى إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْمَغَانِي ... بِمِنْهَاجِ الصَّبَابَةِ فَرْضُ عَيْنِ

4- وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ رَسْمٍ ... كَوَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمَيْنِ

5- فَإِنَّ لَهَا يَدًا دَيْنًا عَلَيْنَا ... وَحَتْمٌ أَنْ يُؤَدَّى كُلُّ دَيْنِ

---

[1] يزيد هو ابن عبد الملك، وسربه مغنياته : سلامة، وحبابة، وقد تقدم ذكرهما في حرف اللام، ابن رامين : تعرض له الأغاني عند ذكره نسب إسماعيل بن عمار وأخباره قال: كان في الكوفة صاحب قيان يقال له: ابن رامين، قدمها من الحجاز فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده، وكان له جوار مغنيات كن غاية في عذوبة الأصوات، يقول فيهن إسماعيل بن عمار: هل من شفاء لقلب لج محزون صب يغيب إلى ريم ابنِ رامين
إلى ربيحة إن الله فضلها ... بحسنها وسماع ذي أفانين
وفي سلامة يقول محمد بن الأشعث:
أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي صدع مقيم طوال الدهر والأبد
لا يستطيع صناع القوم يشعبه وكيف يشعب صدع الحب في كبدي
في "ن.م" "هل التي لم يضر من كان أدركها" وهو سبق قلم، والصواب: "هي التي".

---

[2] "نحن" علم على رجل ذكره في شعره أكثر من مرة.

[3] وردت في الوسيط كما هي هنا عددا، مع يسير اختلاف في الترتيب تمثل في جعل البيت الخامس والعشرين بعد المائة مكان البيت الثالث والعشرين بعدها.

6- أَفَاوِيقَ الصَّفَاءِ بِهَا ارْتَضَعْنَا[1] مَدَى حَوْلَيْنِ كَانَا كَامِلَيْنِ

7- وَلَمْ يَسْحَرْ فُؤَادِيَ قَطُّ طَرْفٌ سِوَى طَرْفَيْنِ[2] فِيهِمَا سَاحِرَيْنِ

8- فَذَانِكَ تَارِكَا قَلْبِي وَرُوحِي بِنِيرَانِ الْمَحَبَّةِ خَالِدَيْنِ

9- فَعُوجَا يَا خَلِيلَيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا مِنِّي بِمَنزِلَةِ الْيَدَيْنِ

10- عَلَيْهَا بَاكِيَيْنِ وَحَيِّيَاهَا مَعِي حُيِّيتُمَا مِن صَاحِبَيْنِ

11- قِفَا ثُمَّ ارْجِعَا الْأَبْصَارَ فِيهَا وَعُودَا فَارْجِعَاهَا كَرَّتَيْنِ[3]

12- بِهَا مُتَرَسِّمَيْنِ لَهَا وَكُونَا إِذَا لَمْ تَبْكِيَا مُتَبَاكِيَيْنِ

13- وَإِن جَمَدَتْ عُيُونُكُمَا كِلَانِي إِلَى عَيْنَيْنِ لِي نَضَّاخَتَيْنِ[4]

14- وَكُونَا عَاذِرَيْنِ وَلَا تَكُونَا إِذَا لَمْ تُسْعِدَانِيَ عَاذِلَيْنِ

15- فَمَا لَكُمَا سِوَى الذِّكْرَى سَبِيلٌ عَلَيَّ فَلَسْتُمَا بِمُصَيْطِرَيْنِ[5]

16- وَقَدْ حَوَتِ الْمَيَامِنُ مَنزِلَاتٍ وَرِيعُ بَنِي الْمُبَارَكِ مَنزِلَيْنِ[6]

---

[1] في "ن.م" "أفاويق الصباء بها ارتضعنا" مع التنبيه إلى "الصفاء" في الهامش، أفاويق ج فيقة بالكسر: وهي اللبن يكون مجتمعا في الضرع بين الحلبتين، الصفاء: المصافاة، وكان واسمها زائدان بين النعت ومنعوته.

[2] الطرف: الأغلب إفراده، كما في قوله تعالى: "فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان" سورة الرحمن، الآية 56. وممن شاه من الشعراء الطرماح في قوله:

ألا أيها الليل الطويل الا اصبح بصبح وما الإصباح منك بأروح

بلى إن للعينين بالليل راحة بطرحهما طرفيهما كل مطرح

وله شاهد آخر ذكره الزمخشري في أساس البلاغة في مادة "برم":

يخبر طرفانا بما في قلوبنا إذا بَرِمت بالمنطق الشفتان

قال عمر بن أبي ربيعة:

ولها عينان في طَرْفَيْهِمَا حَوَرٌ منها وفي الْجِيدِ غَيَدْ

[3] اقتباس من قوله تعالى: "فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير". سورة الملك، الآية 4.

[4] اقتباس من قوله تعالى : "فيهما عينان نضاختان" سورة الرحمان، الآية 66.

[5] فيه اقتباس من قوله تعالى : "لست عليهم بمصيطر" سورة الغاشية، الآية 22.

[6] المواضع المذكورة في الأبيات: 16، 17، 18 تقدم التعريف بها.

17- وَمَغْنَـــى قُـــرْبَ ذَاتِ الْقَـــرْمِ عَـــافٍ ... وَآخَـــــرُ دَارِسٌ بِالتِّيرِسَـــــيْنِ[1]

18- وَدَارٌ حَـــوْلَ حِقْـــفِ النِّصْـــفِ أَقْـــوَتْ ... وَأُخْـــــرَى أَقْفَـــــرَتْ بِـــــالتَّوْءَمَيْنِ

19- سَـــقَاهَا كُـــلُّ مُنْهَمِـــرِ الْعَزَالِـــي ... مِـــنَ الْأَزَمَـــاتِ يَغْسِـــلُ كُـــلَّ رَيْـــنِ

20- فَتُصْـــبِحُ غِبَّهَـــا الْـــأَجْرَازُ تَحْكِـــي ... مَصَـــانِعُهَا تَعَاوِيـــذَ اللُّجَـــيْنِ

21- وَتُشْـــبِهُ فِـــي غَلَائِلِـــه هَـــدَايَا ... بَـــرَزْنَ إِلَـــى الزِّفَـــافِ بِكُـــلِّ زَيْـــنِ

22- مَعَاهِـــدُ عِنْـــدَنَا فِـــي الْحُـــبِّ فَاقَـــتْ ... مَعَاهِـــدَ مَـــنْعِجٍ[2] وَالـــرَّقْمَتَيْنِ

23- لَيَـــالِيَ لَـــا أُحَـــاذِرُ أَن أُلَـــاقِي ... صُـــدُودًا مِـــن سُـــعَادَ وَلَـــا بُثَـــيْنِ

24- وَلَـــمْ تَقُـــلِ الْعَـــذَارَى أَنـــتَ عَـــمٌّ ... نَعُـــدُّكَ عِنـــدَنَا أَحَـــدَ الْـــأَبَيْنِ[3]

25- تَحِـــنُّ إِلَـــى الشَّـــبَابِ وَلَسْـــتَ مِنْـــهُ ... عَلَـــى حَـــظٍّ سِـــوَى خُفَّـــيْ حُنَـــيْنِ[4]

26- فَقُلْـــتُ لَهُـــنَّ إِنْ يَـــكُ وَخْـــطُ فَـــوْدِي ... يَسُـــوءُ الْفَالِيَـــاتِ إِذَا فَلَيْنِـــي[5]

27- فَكَـــمْ يَـــوْمٍ يَعِـــزُّ عَلَـــى الْفَـــوَالِي ... بِـــهِ مِنِّـــي فِـــرَاقُ الْمَفْـــرِقَيْنِ[6]

---

[1] التيرسين : بئر في آوكار تسمى (التيرسان) بسكون الراء وبقربها أخرى تسمى (المزيريف).

[2] منعج كمجلس: موضع، والرقمتين : موضع أيضا، يشير إلى قول الشاعر:

أحب بلاد الله ما بين مَنْعِـــج إليَّ وسلمى أن يصوب سحابُها

بلاد بها نيطت على تمائمـــي وأول أرض مس جلدي ترابهـــا

[3] الأبين : تثنية أب، وفي الأب لغتان: أبا كيدا، وأب بحذف اللام (ق)

[4] يقال في المثل : (عاد بخفي حنين) وحنين اسكاف من أهل الحيرة له حكاية مع أعرابي، وضع له حنين أحد خفيه في الطريق فتمنى أن يجد معه الآخر حين مر به ثم مر بالثاني في ناحية أخرى من الطريق، فترك راحلته وعاد لأخذ الأول فالتقطها حنين وكان يكمن له وهو لا يعلم، فلما رجع الأعرابي عدم الراحلة ولم يبق له سوى خفي حنين، فأخذ المثل مما جرى له ومضربه اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة، انظر الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الطبعة الثانية مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء 1378 هـ.

[5] فيه تضمين لقول عمرو بن معديكرب الزبيدي: تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات إذا فليني

ذكره ابن هشام مستشهدا به في "إذا دار بين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى"، ورقمه 1045، وهو في الخزانة ج 2، ص 445 وفي الكتاب ج 2، 154ص، انظر مغني اللبيب ص 808، دار الفكر، الطبعة الخامسة بيروت م، تحقيق مازن المبارك ومحمد عالي عبد الله، الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذنين، ووخط الشيب: فشوه1979

[6] المفرقين : تثنية مفرق كمقعد ومجلس: وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر.

28- وكَمْ يَوْمٍ وَتَرْتُ بِهِ الْعَذَارَى ... كَيَوْمِ مُهَلْهِلٍ بِالشَّعْثَمَيْنِ[1]

29- يُجِبْنَ إِذَا دَعَا الدَّاعُونَ بِاسْمِي ... كَأَنِّي عِنْدَهُنَّ ابْنُ الْحُصَيْنِ[2]

30- تُلَاحِظُنِي الْعَبُورُ[3] مَعَ الْغُمَيْصَا ... فَآنَفُ عَنْهُمَا لِلْمِرْزَمَيْنِ

31- وَإِنْ أَبْدَتْ لِيَ الْجَوْزَا وِشَاحًا ... سَلَكْتُ بِهَا سَبِيلَ الشِّعْرَيَيْنِ

32- وَإِن تُشِرِ الثُّرَيَّا لِي بِكَفٍّ ... خَضِيبٍ قُلْتُ عَنِّي لِلْبُطَيْنِ

33- وَحَيْثُ بَنَاتُ نَعْشٍ دُرْنَ حَوْلِي ... تَرَكْتُ وِصَالَهَا لِلْفَرْقَدَيْنِ

34- وَكَمْ شَمْسٍ بِهَالَتِهَا تَحَلَّتْ ... وَلَاحَتْ فِي الزَّوَالِ خِلَالَ غَيْنِ[4]

35- وَغَارَ الْبَدْرُ إِذْ وَلَّتْهُ مِنْهَا ... نِوَارًا فَازْدَرَيْتُ النِّيرَيْنِ[5]

36- وَلَا عَجَبٌ إِذَا خُنْتُنَّ عَهْدِي ... وَآثَرْتُنَّ إِقْصَائِي وَبَيْنِي[6]

37- فَقَدْ خُنْتُنَّ فِي الْقُدَمَاءِ عَبْدَيْـ ... ـنِ قَبْلِي لِلْمُهَيْمِنِ صَالِحَيْنِ

38- وَمِن شَرْخِ الشَّبَابِ اعْتَضْتُ حِلْمًا ... وَحَالُ الْحِلْمِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ

39- وَكُنْتُ إِذَا عَزَمْتُ عَلَى ارْعِوَاءٍ ... وَجَدتُ عَزِيمَتِي إِسْرَاءَ قَيْنِ[7]

---

[1] يشير إلى قول المهلهل: ولو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أي زير
ويوم الشعثمين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور
قال مجد الدين في القاموس "يوم الشعثمين" لم يفسروه والظاهر أنه موضع كانت به معركة، وفي التاج والخزانة خلاف هذا.

[2] ابن الحصين: هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف صحابي جليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث كان إسلامه عام خيبر، نزل البصرة يفقه أهلها في الدين وبها توفي، كان يرى الحفظة وكان مستجاب الدعوة، الإصابة ج 3، ص 26، الرقم 6010.
وقد كتب هارون بن الشيخ سيدي أن عمران هذا يستجاب الدعاء عند ذكره وبذلك حدثنا العلامة محمد سالم بن عبد الودود.

[3] تلاحظني العبور إلى آخر الأبيات الأربعة: كلها نجوم كنى بها عن النساء والمعنى أنه كلما تعرضت لوصله واحدة منهن أنف عنها للأخرى حتى لا يواصل منهن واحدة، الوسيط.

[4] في هامش "ن.م" إشارة إلى "ولاحت في الزوال خلال غين"، والغين : الغيم.

[5] النوار بالكسر والفتح: النفور.

[6] يشير إلى قصة امرأتي نوح ولوط المذكورة في قوله تعالى: "وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النارمع الداخلين"سورة التحريم،الآية 10

[7] فيه تضمين للمثل: (إذا سمعت بسري القين فاعلم أنه مصبح)، انظر مجمع الأمثال للميداني، طبعة دار مكتبة الحياة بيروت ج 1، ص 56.

40- وَكَـــمْ سَـــامَرْتُ سُـــمّارًا فُتُـــوًّا إِلَـــى الْمَجْـــدِ انتَمَـــوْا مِـــن مَّحْتِـــدَيْنِ

41- حَـــوَوْا أَدَبًـــا عَلَـــى حَسَـــبٍ فَدَاسُـــوا أَدِيـــمَ الْفَرْقَـــدَيْنِ بِأَخْمَصَـــيْنِ

42- أُذَاكِـــرُ جَمْعَهُـــمْ وَيُـــذَاكِرُونِي بِكُـــلِّ تَخَـــالُفٍ فِـــي مَـــذْهَبَيْنِ

43- كَخُلْـــفِ اللَّيْـــثِ وَالنُّعْمَـــانِ طَـــوْرًا وَخُلْـــفِ الْأَشْـــعَرِيِّ مَـــعَ الْجُـــوَيْنِي[1]

44- وَأَوْرَادِ الْجُنَيْـــدِ[2] وَفِرْقَتَيْـــهِ إِذَا وَرَدُوا شَـــرَابَ الْمَشْـــرَبَيْنِ

45- وَأَقْـــوَالِ الْخَلِيـــلِ وَسِـــيبَوَيْهِ وَأَهْلِـــي كُوفَـــةٍ وَالْأَخْفَشَـــيْنِ[3]

{1} - الليث بن سعد الإمام المصري الفقيه، أصله من خراسان، ومولده بقلقشند، وفاته بالقاهرة، قال فيه الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، كان مولده سنة 94 هـ، وموته 175 هـ، الأعلام ج 6، ص 115، وفيات الأعيان ج 3، ص 280.

– النعمان: الإمام أبو حنيفة، وهو بن ثابت إمام الحنفية، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد بالكوفة سنة 80 هـ، رفض تولي القضاء ورَعا فسجنة المنصور الخليفة العباسي حتى مات دون أن يستجيب إلى توليه القضاء وكان ذلك عام 150 هـ، وفيات الأعيان، ج 2، ص 163 – الأعلام، ج 9، ص 4.

– الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر بن إسحاق بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مالكي المذهب، ولد سنة 270 هـ وقيل 260 هـ بالبصرة، توفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمئة ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة، كان من أئمة المتكلمين، الأعلام، ج 5، ص 69، وفيات الأعيان، ج 1 ص 326، دائرة المعارف الإسلامية، ج 2، ص 218.

– الجويني: هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام الحرمين منسوب إلى (جوين) كورة بخراسان، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعية، من مؤلفاته (الشامل) في أصول الدين و(البرهان) في أصول الفقه، ولد سنة 419 هـ ومات سنة 478 هـ.

{2} الجنيد: هو أبو القاسم سعيد بن عبيد، وقيل هو ابن محمد بن الجنيد الخراز القواريري، سلطان الطائفة الصوفية أصله من نهاوند ولد بالعراق وتوفي قيل سنة 297 هـ وقيل 298 هـ، وفيات الأعيان، ج 1، ص 323هـ.

{3} الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن أحمد البصري، من أئمة اللغة والأدب ومستنبط علم العروض وأستاذ سيبويه، ولد بالبصرة سنة 100 هـ وبها توفي سنة 175 هـ، الأعلام، ج 2، ص 363 – نزهة الألباء، ص 45.

– سيبويه: عمرو بن عثمان بن قُنْبُر، أبو بشر إمام النحاة البصريين، أول من بسط النحو وألف فيه كتابه المشهور (الكتاب) ولد في إحدى قرى شيراز وتوفي بالأهواز وقيل بشيراز سنة 180هـ، نزهة الألباء، ص 54، وفيات الأعيان،ج 1، ص 323.

– الأخفشان: سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش "الأوسط"، مولى بني مجاشع، من أكابر نحاة البصرة، أخذ علوم اللغة على سيبويه، وينسب إليه أنه زاد بحور الشعر ببحر "الخبب"، توفي 215 هـ، وفيات الأعيان، ج 1، ص 208، شذرات الذهب، ج 2، ص 36، القاموس الإسلامي، ج 1، ص 48.

الأخفش الصغير: هو علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن النحوي كان من أفاضل علماء العربية أخذ عن ثعلب والمبرد وغيرهما، توفي ببغداد سنة 315هـ، معجم الأدباء،ج 13، ص 246، الفهرست، ص 83، القاموس الإسلامي، ج1، ص48

46- نُوَضِّحُ حَيْثُ تَلْتَبِسُ الْمَعَانِي ... دَقِيقَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ

47- وَأَطْوَارًا نَمِيلُ لِذِكْرِ دَارَا ... وَكِسْرَى الْفَارِسِيِّ وَذِي رُعَيْنِ

48- وَنَحْوَ السِّتَّةِ الشُّعَرَاءِ نَنْحُو ... وَنَحْوَ مُهَلْهِلٍ وَمُرَقَّشَيْنِ

49- وَشِعْرَ الْأَعْمَيَيْنِ[1] إِذَا أَرَدْنَا ... وَإِن شِئْنَا فَشِعْرَ الْأَعْشَيَيْنِ

50- وَنَذْهَبُ تَارَةً لِأَبِي نُوَاسٍ[2] ... وَنَذْهَبُ تَارَةً لِابْنِ الْحُسَيْنِ

51- وَإِنِّي وَالنُّهَى تَنْهَى وَتَجْلُو ... خَفَايَا اللَّبْسِ فِي الْمُتَشَابِهَيْنِ

52- عَدَتْنِي أَنْ أُصَافِيَ كُلَّ خِلٍّ ... مَخَايِلُ مِن مُدَاهَنَةٍ وَمَيْنِ

53- كِلَا أَخَوَيَّ يُظْهِرُ لِي وِدَادًا ... فَأَعْرِفُ مَا يُسِرُّ كِلَا الْأَخَيْنِ

54- فَمَنْ يَكُ رَاغِبًا فِي الْقُرْبِ مِنِّي ... يَجِدْنِي دُونَ مَاءِ الْمُقْلَتَيْنِ

55- وَمَنْ يُؤْثِرْ قِلَايَ فَلَيْسَ شَيْءٌ ... يُوَاصِلُ بَيْنَهُ أَبَدًا وَبَيْنِي

56- أُلَاحِظُ مِنْ خَلِيطِي كُلَّ زَيْنٍ ... كَمَا أُغْضِي لَهُ عَن كُلِّ شَيْنِ

57- وَلَا أُصْغِي إِلَى الْعَوْرَاءِ حَتَّى ... يَرَى أَنِّي أَصَمُّ الْمِسْمَعَيْنِ

58- وَمَا جَهْلُ الْجَهُولِ بِمُسْتَفِزِّي ... وَمَا لِي بِالدَّنِيَّةِ مِنْ يَدَيْنِ

59- وَأَحْمِلُ كُلَّ مَا يَأْتِي خَلِيلِي ... لَهُ إِلَّا عُبُوسَ الْحَاجِبَيْنِ

60- وَلَيْسَ يَهُولُنِي مِن مُسْتَشِيطٍ ... تَهَدُّدُهُ بِنَفْضِ الْمِذْرَوَيْنِ

61- وَعِنْدِي جَانِبٌ فِي الْهَزْلِ لَيْنٌ ... وَآخَرُ عِندَ جِدِّيَ غَيْرُ لَيْنِ

---

[1] الأعميين: حسان بن ثابت الصحابي الجليل الأنصاري الشاعر المخضرم، وبشار بن برد كما وجد بخط الشاعر نفسه
الأعشيين: الأعشى الأكبر ميمون بن قيس، وأعشى همدان عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث.

[2] أبو نواس : هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، اتصل بالخلافة العباسية فمدح، عشق الكأس فأنفق فيها الوقت والمال، توفي ببغداد سنة 198 هـ، الشعر والشعراء، ج 2، ص 696، الأعلام، ج 2، ص 24.

62– وَقَدْ يُلْفَى إِذَا الْجُلَّى ادْلَهَمَّتْ أُسَامَةَ[1] مَنْ يُظَنُّ أَبَا الْحُصَيْنِ[2]

63– وَمَهْمَا يَعْرُنِي لِلْهَمِّ ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ الْبَلَابِلِ ضَيْفَتَيْنِ[3]

64– جَعَلْتُ قِرَاهُ أَكْوَمَ[4] قَيْسَرِيًّا[5] هِجَانَ اللَّوْنِ جَوْنَ الدِّفْرَيَيْنِ

65– كَأَنَّ صُنَانَهُ الْمُنْبَاعَ نِقْسٌ تَحَدَّرَ مِن جَوَانِبِ قُمْقُمَيْنِ

66– عَلَى لِيتَيْنِ كَالطِّرْسَيْنِ مُدَّا إِلَى كَالْقَصْرِ رَحْبِ الْقُصْرَيَيْنِ

67– يَزُمُّ عَنِ الْكَلَالِ وَكُلِّ نَعْتٍ يُعَابُ سِوَى انْفِتَالِ الْمِرْفَقَيْنِ

68– رَعَى رَوْضَ الْحِمَى غَضًّا نَضِيرًا فَلَمْ يَحْتَجْ لِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ[6]

69– وَعَنْ صَدَّا لَهُ السَّعْدَانُ أَغْنَى إِلَى أَمَدِ انسِلَاخِ جُمَادَيَيْنِ

70– لَهُ افْتَرَّ الْكِمَامُ بِكُلِّ ثَغْرٍ وَبَكَّاهُ الْغَمَامُ بِكُلِّ عَيْنِ

71– فَمَلَّكَهُ الرُّعَاةُ الْأَمْرَ حَتَّى كَسَاهُ النَّيُّ نَسْجُ الْمِشْفَرَيْنِ

72– تُثَبِّطُهُ أَدَاهِمُ مِنْ حَدِيدٍ يَنُوءُ بِهَا مُدَانَى السَّاعِدَيْنِ[7]

73– إِلَى أَنْ كَادَ وَهْوَ بِلَا جَنَاحٍ يَطِيرُ بِقُوَّةٍ فِي الْمَنْكِبَيْنِ

4–7 هُنَاكَ عَلَوْتُهُ بِقُتُودِ رَحْلٍ حَمَاهُ الْكَتْرُ[8] مَسَّ الْمَتْنَيَيْنِ[9]

{1} أسامة: من أسماء الأسد، الجلى: الأمر العظيم، فعلى من جل الأمر فهو أجل ومؤنثه جُلَّى

{2} أبو الحصين: الثعلب.

{3} الضيفن: ضيف الضيف، قال الشاعر: إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فأودى بما تُقري الضيوفُ الضيافن

{4} الأكوم: عظيم السنام.

{5} القيسري: العظيم من الإبل.

{6} الدحرضان: موضع تقدم ذكره في حرف التاء.

{7} "ينوء بها مداني الساعدين" في هامش "ن.م" "مداني" بصيغة اسم الفاعل وغيرها أنسب.

{8} الكتر: السنام المرتفع ويكسر ويحرك.

{9} هكذا الرواية بياءين، والصواب حذف أولاهما لعدم وجود المَثْنَى بالقصر الذي يثنى بالمتنيين أو جعل الكلمة المتنتين بتاء مكان الياء الأولى، إلا إذا جرينا على قول دَوْدَةَ بنت أبي دُؤَاد الإيادية تصف ثور وحش: وبدت له أُذُنٌ تَوَجَّسُ حُرَّةٌ وَأَحَمَّيَانِ التوجس: التسمع، الأحم: الأسود والمراد به قرنه. قال صاعد: وقول دودة "وَأَحَمَّيَانِ" إنما الكلام وأحَمَّانِ، ولكن العرب أمراء الكلام، وإنما نؤدي المسموع عنهم وإن لم نجد له وجها في اللغة العربية، بل يحمل على نَوَادِّ الكلام وشوارده. كتاب الفصوص لأبي العلاء صاعد بن الحسن الرَّبعي البغدادي ج 4، ص 126.

75– فَحَـاوَلَ أَنْ يُبَـارِيَ فِـي الْبَـرَارِي هِجَفَّـيْ سَـابِقٍ بِالـدَّوْنَكَيْنِ[1]

76– يَسِـيرُ الْخَيْطَفَـى حِينًـا وَحِينًـا يُـرَاوِحُ بَـيْنَ كِلْتَـا الْخَـوْزَلَيْنِ

77– يُـوَلِّي الْمُعْـزَ أَخْفَافًـا خِفَافًـا تُغَـادِرُ كُـلَّ صَـخْرٍ فِلْقَتَـيْنِ

78– تَقَـاذَفُ بَيْنَهَـا الظِّـرَّانُ شَـتَّى تَقَـاذُفَ أَيْمَنَـيْنِ وَأَعْسَـرَيْنِ

79– بِـهِ أُحْيِـي التِّـدَانِيَ كُـلَّ حِـينٍ وَأُدْنِـي لِلتَّنَـائِي كُـلَّ حَـيْنِ

80– أُغَـادِرُهُ وَقَبْلِـي مُسْـتَحِيلٌ عَلَيْـهِ الْـأَيْنُ ذَا ظَلَـعٍ وَأَيْـنِ

81– وَأَرْحَلُـهُ سَـلِيمًا مَنْسِـمَاهُ وَأَرْجِعُـهُ رَئِـيمَ الْمَنْسِـمَيْنِ

82– وَلَـوْ لَـمْ أُلْفِـهِ أَصْـلًا لَطَـارَتْ بِـيَ الْعَزَمَـاتُ بَـيْنَ الْخَـافِقَيْنِ

83– فَلِلْعَزَمَـاتِ أَجْنِحَـةٌ تُـدَانِي كَلَمْـحِ الطَّـرْفِ بَـيْنَ الشَّـاحِطَيْنِ

84– فَشَـطْرَ الْمَشْـرِقَيْنِ تَـؤُمُّ آنًـا وَآوِنَـةً تَـؤُمُّ الْمَغْـرِبَيْنِ

85– وَلَـيْسَ كَمِثْلِهَـا وَزَرٌ لِلَـاقٍ مِـنَ الـدَّهْرِ ازْوِرَارَ الْحَـاجِبَيْنِ

86– فَمَـا حُـرٌّ يُقِـيمُ بِـأَرْضِ هُـونٍ وَلَـوْ كَانَـتْ مَقَـرَّ الْوَالِـدَيْنِ

88– وَأَهْـلُ الْمَـرْءِ نَيْـلُ غِنًـى وَجَـاهٍ وَهَـلْ يَسْـعَى الرِّجَـالُ لِغَيْـرِ ذَيْـنِ

89– وَمَسْـقِطُ رَأْسِـهِ نَفْـعٌ وَضُـرٌّ وَإِلَّـا فَاتِّبَـاعُ الْقَـارِظَيْنِ

90– فَمَـالُ الْمُنْـذِرَيْنِ[3] يُعَـدُّ فَقْـرًا بِلَـا عِـزٍّ وَمَـالُ الْحَـارِثَيْنِ[2]

91– وَعِـزُّ الْحَـارِثَيْنِ يُعَـدُّ ذُلًّـا بِلَـا مَـالٍ وَعِـزُّ الْمُنْـذِرَيْنِ

---

[1] وفي البيت تلميح إلى قول ابن مقبل: كبيضة أدحى يوحوح فوقها هِجفَّانِ مرتاعا الضحى وحدان
أحسا حسيسا من سباع وطائف فلا وخد إلا دون ما يخـدان
يكادان بين الدونكين وألـوة وذات القتاد السمر ينسلخـان
هجفي : تثنية هجف وهو الظليم.

[2] المنذران : المراد بهما المنذر اللخمي والد النعمان ملك العراق، والمنذر الآخر هو ابن ماء السماء.

[3] الحارثان : الحارث الأكبر الغساني ويكنى بأبي شمر ملك الشام، والحارث الثاني ابنه ويقال له الحارث الأعرج.

92– فَعِشْ حُرًّا فَإِن لَّمْ تَسْتَطِعْهُ فَضَرْبًا فِي عُرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ[1]
93– وَهُونٌ فِي أَقَاصِي النَّاسِ هَيْنٌ وَهُونٌ فِي الْعَشِيرَةِ غَيْرُ هَيْنِ
94– فَمَا الْمَنكُورُ مِنْ عَيْنٍ وأَصْلٍ بِكَالْمَعْرُوفِ مِنْ أَصْلٍ وَعَيْنِ
95– وَلَمَّا صَاحَ مِن فَوْدِي نَذِيرٌ وَصَرَّحَ ثَانِيًا بِالْعَارِضَيْنِ
6–9 وَقَبْلَ الشَّيْبِ إِيجَادِي نَعَانِي فَلَيْسَ الشَّيْبُ أَوَّلَ نَاعِيَيْنِ
97– وَدَاعِي الْعَقْلِ بِالتَّجْرِيبِ نَادَى[2] وَدَاعِي اللهِ أَندَى الدَّاعِيَيْنِ
98– سَلَا قَلْبِي عَنِ الدُّنْيَا لِكَوْنِي وَمَا أَهْوَاهُ مِنْهَا فَانِيَيْنِ
99– وَأَنِّي إِن ظَفِرْتُ بِهِ فَلَسْنَا عَلَى حَالٍ تَدُومُ بِبَاقِيَيْنِ
100– وَلَكِنَّا إِذَا طَبَقٌ تَوَلَّى عَلَى طَبَقٍ تَرَانَا رَاكِبَيْنِ[3]
101– وَعَنْ عَهْدِ الشَّبِيبَةِ وَالْمَلَاهِي وَأَيَّامِ الْمَيَامِنِ وَالْكُنَيْنِ[4]
102– سِوَى أَنِّي اسْتَبَاحَ حَرِيمَ صَبْرِي هَوَى الْحَرَمَيْنِ أَشْرَفِ مَوْطِنَيْنِ
103– وَسَوْفَ تَفِي الْعَزَائِمُ والْمَهَارَى بِوَعْدٍ مُنجَزٍ مِنْ وَافِيَيْنِ
104– فَقَدْ مَنَّيْتَنِي قَبْلَ الْمَنَايَا مُرُورَ رَكَائِبِي بِالدَّهْنَوَيْنِ
105– يُنَازِعْنَ الْأَزِمَّةَ سَالِكَاتٍ مَمَرَّ الْجَيْشِ بَيْنَ الْعُدْوَتَيْنِ
106– تُبَادِرُ بِالْحَجِيجِ وُرُودَ بَدْرٍ وَيَحْدُوهَا الْحَنِينُ إِلَى حُنَيْنِ
107– قَوَاصِدَ رَابِغًا تَبْغِي اغْتِسَالًا وَإِحْرَامًا لَدَيْهِ وَرَكْعَتَيْنِ
108– تَمُرُّ بِذِي طُوًى مُتَنَاسِيَاتٍ لِفَرْطِ الشَّوْقِ كُلَّ طَوًى وَغَيْنِ[5]
109– مِنَ التَّنْعِيمِ يَدْعُوهَا كَدَاءٌ إِلَى الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ

---

[1] فيه تضمين لقول الشاعر: فعش عزبا فإن لم تستطعه فضربا في عُراض الجحفلين
العراض : كغراب : العريض.
[2] "وداعي القلب بالتجريب نادى" أشير إليها في هامش "ن.م" وهي رواية الوسيط.
[3] في البيت اقتباس من قوله تعالى: "لتركبن طبقا عن طبق" سورة الانشقاق، الآية 19.
[4] الميامن، الكنين: مواضع تقدم التعريف بها.
[5] طوى: جوع، غين: عطش.

110- عَلَى بَابِ السَّلَامِ مُسَلِّمَاتٍ بِتَطْوَافٍ وَسَعْيٍ عَاجِلَيْنِ
111- تُنَاخُ لِحَاجَتَيْ دُنيَا وَأُخْرَى هُنَاكَ فَتَنثَنِي بِالْحَاجَتَيْنِ
112- بِبَيْتِ اللهِ مَلْمَسِ كُلِّ حَاجٍ تَعَالَى اللهُ عَن كَيْفٍ وَأَيْنِ
113- حِمًى إِنْ أَمَّهُ لَاجٍ[1] وَرَاجٍ يَكُونَا آمِنَيْنِ وَغَانِمَيْنِ
114- فَمَنْ يَجْهَلْ حِمَايَتَهُ يُسَائِلْ أَمِيرَ الْجَيْشِ[2] عَنْهُ وَذَا الْيَدَيْنِ[3]
115- إِلَى خَيْفِ الْمُحَصَّبِ رَائِحَاتٍ بِكُلِّ أَشَمَّ ضَاحِي الْوَجْنَتَيْنِ
116- وَتَغْدُو بِالشُّرُوقِ مُبَارِيَاتٍ بِنَا إِجْلَيْ نَعَامٍ جَافِلَيْنِ[4]
117- مِنَ التَّعْرِيفِ مُسْيًا صَادِرَاتٍ يَخِدْنَ مُنَكِّبَاتِ الْمَأْزِمَيْنِ[5]
118- وَمِن جَمْعٍ يَسِرْنَ مُغَلِّسَاتٍ لِوَقْفَةِ سَاعَةٍ بِالْمَشْعَرَيْنِ
119- بِبَطْنِ مُحَسِّرٍ مُتَرَامِيَاتٍ لِأُولَى الْجَمْرِ دُونَ الْأُخْرَيَيْنِ
120- وَتَرْجِعُ إِنْ أَفَاضَتْ لَائِثَاتٍ ثَلَاثَ لَيَائِلٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ
21-1 وَلِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ مُوَدِّعَاتٍ قَدِ ارْتَاحَتْ لِإِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ
122- وَأُخْرَى لَمْ تَكُنْ لِتُنَالَ إِلَّا بِزَوْرِ مَحَلِّ أُخْرَى الْهِجْرَتَيْنِ
123- إِلَيْهَا مِن كُدًى يَهْبِطْنَ صُبْحًا هُبُوطَ السَّيْلِ بَيْنَ الْقُنَّتَيْنِ
124- إِلَى عُسْفَانَ تَعْتَسِفُ الْمَوَامِي إِلَى الْبَيْدَاءِ دُونَ الْحَرَّتَيْنِ
125- تَمُرُّ بِذِي الْحُلَيْفَةِ حَالِفَاتٍ عَلَى الْإِلْبَابِ[6] بَيْنَ اللَّابَتَيْنِ

---

[1] لاجٍ : لاجئ.

[2] أمير الجيش : هو أبرهة الحبشي الذي سولت له نفسه هدم الكعبة فقصدها لذلك وفي مصيره وقومه نزلت " سورة الفيل".

[3] ذو اليدين : نفيل بن حبيب دليل الحبشة يوم الفيل.

[4] "وتغدو بالشروق مبادرات" رواية هامشية في "ن.م"، إجْلَيْ : تثنية إجْل: القطيع من البقر.

[5] المَأْزِمُ ويقال المَأْزِمَان: مضيق بين جَمْعٍ وعرفه.

[6] الإلباب : الإقامة وأَلَبَّ بالمكان أقام، واللابتان: تثنية لابة: وهي الحرة، وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة وهما حرتان تكتنفانها.

126- تَـوَخَّى مَسْـجِدَ التَّقْـوَى[1] تَحَـرِّى مُنَـاخَ مُحَمَّـدٍ وَالصَّـاحِبَيْنِ
127- فَتَسْتَقْصِـي بِـهِ الرُّكُبَـاتُ مِنْهَـا مِـنَ الْقَصْـوَا مَكَـانَ الـرُّكْبَتَيْنِ
128- وَلَـا تُلْقِـي عِصِـيَّ السَّـيْرِ إِلَّـا إِذَا وَصَـلَتْ لِثَـانِي الْمَسْـجِدَيْنِ
129- ضَـرِيحِ الْمُصْـطَفَى صَـلَّى عَلَيْـهِ مَـعَ التَّسْـلِيمِ رَبُّ الْمَشْـرِقَيْنِ
130- يَحُـفُّ خَلِيفَتَـاهُ بِـهِ فَـأَكْرِمْ بِهِـمْ مِـنْ مُصْـطَفًى وَخَلِيفَتَـيْنِ
131- وَأَصْـحَابِ الْبَقِيـعِ وَمَـنْ حَوَتْـهُ مِـنَ الْـأَبْرَارِ كِلْتَـا الْبُقْعَتَـيْنِ
132- جُـزُوا عَنَّـا بِرَيْحَـانٍ وَرَوْحٍ عَلَـيْهِمْ لَـنْ يَزَالَـا دَائِمَـيْنِ
133- وَأُوتُـوا جَنَّتَـيْنِ دَنَـتْ عَلَـيْهِمْ بِخَيْـرِ جَنَّـى ظِلَـالُ الْجَنَّتَـيْنِ
134- أُولَـاكَ النَّـاسُ أَهْـلُ اللهِ حَقًّـا حُمَـاةُ الـدِّينِ بِالْأَسَـلِ الرُّدَيْنِـي
135- بِهِـمْ يَـا رَبِّ عَامِلْنَـا جَمِيعًـا بِلُطْفِـكَ دَائِمًـا فِـي الْحَـالَتَيْنِ
136- وَبِالْمَـأْمُولِ جُـدْ فَضْـلًا عَلَيْنَـا وَقِ الْأَسْـوَاءَ فِـي الـدَّارَيْنِ تَـيْنِ
137- وَبِالْحُسْـنَى لَنَـا فَـاخْتِمْ إِلَهِـي كِتَـابَ الْحَـافِظَيْنِ الْكَـاتِبَيْنِ

(البحر الطويل)

1- إِلَـى إِخْـوَةٍ شَـطَّ الْمَـزَارُ بِهِـمْ عَنَّـا وَذِكْـرُ سِـوَاهُمْ فِـي الْخَـوَاطِرِ مَاعَنَّـا[2]
2- مِـنَ اهْـلِ وِدَادٍ وُدُّهُـمْ فِـي قُلُوبِنَـا أَبَـنَّ[3] وَأَرْسَـى وَاسْـتَطَابَ لَـهُ السُّـكْنَى
3- سَـلَامٌ حَـوَى الْخَيْـرَاتِ وَالْـأَمْنَ وَالْيُمْنَـا فَكَـانَ السَّـوَى يُسْـرَى وَكَـانَ هُـوَ الْيُمْنَـى
4- لِمُرْسِـلِهِ وَالْمُرْسَـلِينَ وَمُرْسَـلٍ إِلَـيْهِمْ مِـنَ اللهِ الزِّيَـادَةُ وَالْحُسْـنَى[4]
5- وَبَعْـدُ فَإِنَّـا نَسْتَشِـيرُكُمُ عَلَـى أُمُـورٍ لِتَخْتَـارُوا لَنَـا أَيُّهَـا أَعْنَـى

---

[1] مسجد التقوى: هو مسجد قباء.

[2] كتب بهذه الرسالة إلى التلاميذ ليبلغوا والده الشيخ سيدي، شط المزار: بعد، عنَّ: ظهر، اعترض.

[3] أبنَّ بالمكان وبن: أقام وسكن.

[4] في "ن.م" "عليهم من الله الزيادة والحسنى" مع الإشارة إلى "إليهم" في الهامش وهي الصواب، أما "عليهم" فغلط واضح.
الزيادة: رؤية الله تعالى، والحسنى: الجنة، قال تعالى: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" سورة يونس، الآية 21.

6- أَأَوْبٌ إِلَـــى أَوْطَانِنَـــا أَمْ تَرَحُّـــلُ لِسَـــاحِلَ خَيْـــرٌ أَمْ إِقَامَتُنَـــا هَنَّـــا[1]

7- وَقَـدْ جَاءَنَـا أَنَّ السَّـوَاحِلَ[2] أُمْطِـرَتْ فَمَـا بُقْعَـةٌ مِنْهَـا سِـوَى رَوْضَـةٍ غَنَّـا

8- وَفِينَـا مَـنِ انْ يُذْكَرْلَـهُ نُعْـمُ سَـاحِلٍ[3] يَحِـنَّ كَمَـا سَـقْبٌ إِلَـى أُمِّـهِ حَنَّـا

9- وَكُنَّـــا هَمَمْنَـــا أَنْ نُقَـــدِّمَ رَائِـــدًا يَجِـــيءُ بِخُبْـــرٍ لِابْتِـــدَاءِ الَّـــذِي رُمْنَـــا

10- فَـــإِنْ تَامُرُونَـــا بِالرَّحِيـــلِ فَـــأَمْرُكُمْ مَتَـى يَـاتِ فِـي شَـيْءٍ يَكُـنْ فَاعِلًـا أَغْنَـى[4]

11- وَإِنْ كَـانَ فِـي أَرْضِ السَّـوَاحِلِ عِنْـدَكُمْ صَـوَابٌ عَلَـى وَشْـكٍ إِلَيْهَـا تَرَحَّلْنَـا

12- وَإِلَّـا يَكُـنْ فِيهَـا صَـوَابٌ لَـدَيْكُمُ أَقَمْنَـا بِجَنْـبِ الْعُـرْشِ أَوْجَنْـبِ تَفْظْنَـا[5]

13- وَنَحْفِرُ"وَرْتَكِّـفْ"[6] وَمَعْنَـاهُ لَـا تَخَـفْ فَـإِنَّ بِـذَاكَ الْفَـالِ مِنْـهُ لَنَـا أَمْنَـا

14- أَوِ احْتَمَلَتْنَـا نَحْـوَ أَوْكَـارَ عِيسُـنَا فَكُنَّـا حُلُولًـا بِـالَّتِي حَـازَتِ الْيُمْنَـا[7]

15- وَإِنَّـا مِـنَ الْمَـوْلَى لَنَرْجُـو لِقَـاءَكُمْ بِأَسْـعَدِ يَـوْمٍ عَاجِلًـا حَيْثُمَـا كُنَّـا

(البحر البسيط)

1- أَمْسَـى ابْـنُ عَشَّايَ يَرْعَـى الْإِبْـلَ مُنْفَـرِدًا ثُـمَّ انْثَنَـى فَـأَرَاهُ اللهُ خَـوْدَيْنِ[8]

2- إِحْـدَاهُمَا كَاسْـمِهَا فِعْلًـا بِـهِ افْتَعَلَـتْ كَفِعْـلِ مَـيٍّ يَغَـيْلَانَ الْحَبِيبَـيْنِ[9]

---

[1] هَنَّا وهُنا: بمعنى.

[2] السواحل : جمع ساحل، المقصود بها "تيرس"

[3] نعم تيرس: المقصود به خصبها، واستعمال "النعم" لتأثير اللهجة، وهو مقصود.

[4] يشير إلى قول ابن مالك: وأول مبتدأ والثاني فاعلٌ اغنى في أسارٍ ذان، والمراد أن أمرهم مطاع لا معقب له.

[5] في "ن.م" "وإلا يكن فيه صواب لديكم" ، العرش: موضع في (فاي) به مشرب ينسب إليه (عكلة العرش).

تَفَظْن : عكلة قريبة من العرش.

[6] وَرْتكفْ : بئر في (فاي) انهدمت منذ زمن بعيد.

[7] في "ن.م" "فكنا قطينا بالتي حازت اليمنا" مع التنبيه إلى "حلولا" في الهامش.

---

[8] ابن عشاي هو المختار المتقدم ذكره، خودين: تثنية خود وهي المرأة الشابة.

[9] إحداهما اسمها "ادان" لذا قال: "كاسمها فعلا به افتعلت" أي استرقته لأن ادانه استرَقه ولم يقل فعلت لينبه أن وزن اسمها افتعل حال كونه فعلا، غيلان ومية: تقدم ذكرهما وقصتهما شائعة.

3- وَأُخْتُهَا جُزْءُهَا حَاكَتْ مُشَارِكَهُ وَجُزْؤُهَا مَفْعَلٌ مِنْ مُشْبِهِ الْعِينِ[1]

4- مِنْهُ الْفُؤَادَ سَبَتْ مِثْلَ الشَّرِيكِ وَقَدْ أَدْنَتْهُ فِي الْحِينِ عَيْنُ الْفِعْلِ لِلْحَيْنِ[2]

حرف الهاء

(الحرف البسيط) يرثي اداه بن داداه[3]

1- النَّاسُ لَاهُونَ عَمَّا لَيْسَ بِاللَّاهِي عَنْهُم مِّنَ الْأَمْرِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ

2- أَرَى الْحِمَا[4] يَدَّرِينَا حِينَ غَفْلَتِنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ لَاهٍ عَنْهُ أَوْ سَاهِ

3- أَمْرٌ لَعَمْرُكَ إِمْرٌ دَاهِمٌ دَاهِ لِلْمُسْلِمِينَ بِفَقْدِ السَّيِّدِ الدَّاهِ

4- هُوَ الْإِمَامُ الْهُمَامُ الْمُرْتَضَى خُلُقًا هُوَ الْحَلِيمُ الزَّعِيمُ الْأَبْلَهُ الدَّاهِي

5- هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْمُنْتَقَى شَرَفًا هُوَ الْأَبِيُّ الْوَفِيُّ الْآمِرُ النَّاهِي

6- أَغَرُّ أَبْلَجُ مَا فِي عِرْضِهِ طَبَعٌ[5] مُهَذَّبٌ غَيْرُ طَيَّاشٍ وَزَهْزَاهِ

7- إِنْ يَمْشِ هَوْنًا بِلَا تِيهٍ وَلَا خُيَلَا عَنَا لَهُ كُلُّ مُخْتَالٍ وَتَيَّاهِ

8- أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ جَاهًا فِي خَلَائِقِهِ فَلَمْ يُرِدْ ثَمَنًا مِنْ ذَلِكَ الْجَاهِ

9- يَصُونُ فَاهُ عَنِ الْعَوْرَاءِ يَنْطِقُهَا إِنْ غَيْرُهُ نَطَقُوا الْعَوْرَا بِأَفْوَاهِ

---

[1] وأختها "مريم الأجدل" جزء اسمها الأخير شابهت مشاركه وهو الأجدل بمعنى العقاب، وجزء اسمها الأول " مفعل من مشبه العين" يعني الريم.

[2] سبت هذه الخود فؤاد ابن عشاي مثل سبي الشريك وهو العقاب للأفئدة وقد أدنته عين المرأة لهلاكه، "أدنته في الحين عين الخود للحين"، نسخة شائعة.

[3] الداه: سيديا بن أحمد محمود "داداه" بن المختار بن الهيبة قارئ مجاز، وعالم عامل ومتصوف واصل، من أقرب تلامذة الشيخ سيدي إليه كان يصحبه في السفر ويؤم به الصلاة، رثاه متال بقصيدة كهذه بحرا وقافية ورثاه الشيخ سيدي الألمين ابن طوير الجنة الحاجي بقصيدة منها: وما هو إلا عبد حق وسيد كريم لأشتات الفضائل جامع

ولا مات منه الذكر بعد مغيبه ولا زال في الأبنا بدور طوالع

هارون بن الشيخ سيدي: الدفتر 20 بعد المقدمة.

[4] الحما: الموت، وهو الحمام وحذفت الميم اكتفاء، قال ابن جني في الخصائص: "وقد يحذفون بعض الكلم استخفافا، يعني تخفيفا، حذفا يخل بالبقية ويعرض لها الشبه ألا ترى إلى قول علقمة:

كأن ابريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم، "وأراد سبائب"،

وقول أبي دؤاد: يذرين جندل حائر لجنوبها فكأنما تذكي سنابكها الحُبا

أي تصيب بالحصا في جريها جنوبها، وأراد بالحبا الحباحب"، الخصائص، ج 1، ص 80.

[5] طبع: الطبع بالكسر والسكون ومحركة: الصدأ والدنس، وبالتحريك فقط: الوسخ الشديد والشين والعيب.

10- لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ عَارٌ وَهْوَ ذُو ظَمَإٍ ... مَا ذَاقَ أُخْرَى اللَّيَالِي[1] بَرْدَ أَمْوَاهِ

11- سَهْلُ الشَّمَائِلِ[2] مَوْفُورُ الْفَضَائِلِ مَا ... تُورِ الْفَوَاضِلِ أَتَّاءٌ بِإِبْرَاهِ

12- ضَخْمٌ دَسَائِعُهُ حُلْوٌ طَبَائِعُهُ ... جَمٌّ صَنَائِعُهُ فَتَّاحُ إِشْكَاهِ[3]

13- كَمْ قَادَ لِلْحَقِّ أَقْوَامًا وَأَنْبَهَ أَقْـ ... وَامًا فَيَا لَكَ مِنْ قَوْدٍ وَإِنْبَاهِ

14- لِلَّهِ لِلَّهِ ذَاكَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ ... طَلْقِ الْجَبِينِ زَكِيِّ النَّفْسِ أَوَّاهِ

15- لِلَّهِ لِلَّهِ ذَاكَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ ... لَمْ يَعْصِ مَوْلاَهُ فِي طَوْعٍ وَإِكْرَاهِ

16- لِلَّهِ لِلَّهِ ذَاكَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ ... لَمْ يَزْهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا لَهُ زَاه

17- مَا زَالَ يَلْهَجُ بِالتَّرْحَالِ مُتَّخِذًا ... مَيْدَانَ ذِي قَرَبٍ لِلَّهِ قَهْقَاهِ[4]

18- فَاخْتَارَهُ اللهُ عَنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى ... دَارِ الْبَقَاءِ الَّتِي مَا اخْتَارَ إِلَّا هِي

19- دَارٌ هِيَ الدَّارُ فِيهَا كُلُّ مُتَّكَإٍ ... سَهْلٍ أُعِدَّ لِإِتْرَافٍ وَإِرْفَاهِ

20- دَارٌ هِيَ الدَّارُ فِيهَا كُلُّ فَاكِهَةٍ ... وَلَحْمِ طَيْرٍ بِهَا مَا احْتَاجَ لِلطَّاهِي

21- دَارٌ هِيَ الدَّارُ فِيهَا كُلُّ قَاصِرَةٍ ... لِلطَّرْفِ مِنْ عُرُبٍ[5] فِي الْحُسْنِ أَشْبَاهِ

22- مِنْ كُلِّ حَوْرَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَجْرَحُهَا ... مِنْ لِينِ بَضٍّ كَلَوْنِ الدُّرِّ رَهْرَاهِ

23- فِيهَا قَوَارِيرُ مِن وُرْقٍ[6] يُطَافُ بِهَا ... مَلْأَى لِنُزْهَةِ قَوْمٍ ثُمَّ نُزَّاهِ

24- بَوِّئْ بِفَضْلِكَ رُوحَ الدَّاهِ أَطْيَبَهَا ... يَا عَالِمًا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمَ إِكْنَاهِ

25- يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ارْحَمْهُ إِنَّ لَهُ ... مِنَ الْيَقِينِ لَغَيْرَ الْوَاهِنِ الْوَاهِي

26- يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ارْحَمْهُ إِنَّ لَهُ ... إِلَيْكَ تَحْنَانَ ذِي شَوْقٍ وَإِيلاَهِ

27- يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ارْحَمْهُ إِنَّ لَهُ ... قَلْباً عَنِ اللهِ مَا إِنْ كَانَ بِاللاَّهِي

---

[1] أخرى الليالي: أبد الدهر.

[2] الشمائل ج شمال بالكسر: الطبع، ومن المأثور "ليس من شمالي أن أعمل بشمالي".

[3] ضخم دسائعه: كبير العطايا، الإشكاه: الإشكال، الإبراه: البرهان.

[4] القَرَب بالتحريك: سير الليل لورد الغد، القهقهة في السير: الهقهقة، وقَرَب قهقاه: جاد.

[5] العُرُب ج عَروب: المتحببة إلى زوجها.

[6] الورق: مثلثة وككتف: الدراهم المضروبة.

28- وَلَـا تُضِـعْ عَمَلًـا قَـدْ كَـانَ أَحْسَـنَهُ ... بِنِيَّـةٍ أُخْلِصَـتْ مِـنْ غَيْـرِ إِعْضَـاهِ[1]

29- وَاجْعَـلْ لَنَـا رَبِّ مِنْـهُ فِـي ابْنِـهِ خَلَفًـا ... عَسَـاهُ يَحْظَـى لَنَـا مِنْـهُ بِإِشْـبَاهِ

30- بِجَـاهِ مَـنْ أَنَّ جِـذْعٌ عِنْـدَ فُرْقَتِـهِ ... وَحَـنَّ تَحْنَـانَ أُمِّ السَّـقْبِ مِيلَـاهِ

31- عَلَيْـهِ أَزْكَـى صَـلَاةِ اللهِ دَائِمَـةً ... وَالْـأَمْرُ مِـنْ قَبْـلُ أَوْ مِـنْ بَعْـدُ لِلَّـهِ

حـــرف الـواو

(البحر البسيط) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

1- أَهْلًـا بِصَـاحِبِ هَـذَا الْمَوْلِـدِ النَّبَـوِي ... مُقَابَـلِ الطَّـرَفِ الْـأُمِّيِّ وَالْـأَبَوِي

2- أَهْلًـا بِمِيلَـادِ مَوْلُـودٍ بِـهِ كَمُلَـتْ ... بُشْـرَى الْبَشَـائِرِ لِلْبَـادِي وَلِلْقَـرَوِي

3- أَهْلًـا بِمِيلَـادِ مَـن لَـمْ يَحْـكِ مَوْلِـدَهُ ... مِـنَ الظُّـرُوفِ مَكَـانِيٌّ وَلَـا مَلَـوِي

4- أَكْـرِم بِهَـا لَيْلَـةً غَـرَّاءَ مُسْـفِرَةً ... عَـنْ غُـرَّةٍ فِـي مُحَيَّاالضِّئْضِـئِ الْقُصَـوِي[2]

5- أَكْـرِم بِهَـا لَيْلَـةً غَـرَّاءَ ضَـاحِيَةً ... فِيهَـا يَتِيمَـةُ سِـمْطِ اللُّؤْلُـؤِ اللُّـؤَوِي[3]

6- أَكْـرِم بِهَـا لَيْلَـةً غَـرَّاءَ مُطْلِعَـةً ... شَـمْسَ الضُّـحَى بِسَـمَاءِ الْمَطْلِـعِ النَّبَـوِي

7- أَكْـرِم بِهَـا لَيْلَـةً غَـرَّاءَ مُظْهِـرَةً ... سِرَّ الْوُجُـودِ الـذِي فِيـهِ الْوُجُـودُ حُـوِي

8- أَكْـرِم بِهَـا لَيْلَـةً غَـرَّاءَ مُنتِجَـةً ... نَتِيجَـةَ الْعَـالَمِ السُّـفْلِيِّ وَالْعُلَـوِي

9- هِـيَ الَّتِـي عَـرَفَ الْكُهَّـانُ أَنَّ لَهَـا ... شَـأْنًا متَـى لَـاحَ فِيهَـا لِلنُّجُـومِ هُـوِي[4]

10- يَـا لَيْلَـةَ الْمَولِـدِ الْمَيْمُـونِ طَالِعُـهُ ... طَـوَى زَمَانَـكِ مَـن فِيـهِ الزَّمَـانُ طُـوِي

11- طَـوَى الَّـذِي طُـوِيَ السَّـبْعُ الطِّبَـاقُ لَـهُ ... طَيًّـا وَزَيَّـا لَـهُ بَسْـطُ الْبِسَـاطِ زُوِي

---

[1] الإعضاه: الإفك والبهتان.

[2] الضئضئ كجرجر وجرجير، والضؤضؤ كهدهد وسرسور: الأصل والمعدن، القصوى: نسبة إلى قصي بن كلاب بن مرة أحد أجداده صلى الله عليه و سلم.

[3] اللؤوي: نسبة إلى لؤي بن غالب بن فهر، من أجداده صلى الله عليه وسلم.

[4] تهاوت النجوم ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث: عن أبي سويد الثقفي عن عثمان بن أبي العاص حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته، قالت فما شيء أنظره في البيت إلا نور، وإني أنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليقعن علي، البداية والنهاية لابن كثير، ج 2، ص 264.

12- لَوْلَاكِ مَا أُنْزِلَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَلَا الدِّ ... يـنُ الْقَوِيمُ وَلَا مَا فِي الصِّحَاحِ رُوِي

13- وَلَا وَعَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَلَا أَنَسٌ ... وَلَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَالنَّسَوِي[1]

14- لَوْلَاكِ مَا جَمَعَ الْقُرْءَانَ جَامِعُهُ ... وَلَا دَرَى الْخَازِنُ التَّفْسِيرَ وَالْبَغَوِي[2]

15- وَلَا رَوَى قَارِئٌ صَحَّتْ قِرَاءَتُهُ ... حَرْفًا مِنَ الْمَقْرَإِ الزَّيْدِيِّ وَالْأُبَوِي[3]

---

[1] ولا وعاه: أي حفظه، والمقصود الحديث، - ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود أحد السابقين الأولين أسلم قديما وهاجر الهجرتين، شهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان صاحب نعليه، وحدث عنه بالكثير روى عنه جم من الصحابة والتابعين، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"، مات بالمدينة سنة 32 وقيل 33 هـ، وقيل مات بالكوفة، والأول أثبت، الإصابة ج 2، ص 160، 161، 162.

- أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين في الرواية عنه جاءت به أمه النبي الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك فقبله، قطن بالبصرة آخر عمره وبها مات، وكان آخر الصحابة موتا بها، الإصابة، ج 1، ص 84، 85.

- أبو داوود: هو سليمان بن الأشعث السجستاني، ولد سنة 202هـ ومات في منتصف شوال سنة 325 هـ.

- يتردد في كثير من النسخ النووي مكان النسوي وهو خطأ لأن النووي من الشراح لا من المخرجين، والنسوي: أحمد ابن شعيب ويقال فيه أيضا النسائي والنسإي ولد 215 هـ تقريبا ومات سنة 303 هـ، انظر شرح أحمد محمد شاكر على ألفية السيوطي في المصطلح، ص 290.

[2] الخازن: هو علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المتوفَّى سنة 741هـ، مفسره "لباب التأويل في معاني التنزيل" انظر كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ج 2.

البغوي: لقب عدد من الأعلام ينسبون على غير القياس إلى "بَغْشُورَ" بفتح الباء وضم الشين، بلدة بين هَرَاسَ وسَرْخَسَ، منهم أبوالقاسم عبدالله ابن محمد المولود ببغداد عام 213 هـ، كان مشتغلا بالتفسير والحديث، وله "معالم التنزيل" في التفسير، توفي حوالي 317هـ وهو المعنيُّ هنا.

[3] في هامش "ن.م" "ولا روى قارئ صحت روايته".

- الزيدي: نسبة إلى زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد وقيل أبو ثابت وقيل غير ذلك في كنيته، استصغر يوم بدر، ويقال إنه شهد أحدا ويقال أول مشاهده الخندق وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك وكانت أولا مع عمارة بن حزم فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم ودفعها لزيد بن ثابت فقال يا رسول الله بلغك عني شيء، قال: "لا ولكن القرآن مقدم"، كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم، كان من علماء الصحابة، ومن طريق ابن عباس لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم، توفي سنة 42، أو 43 أو 45 هـ، الإصابة، ج 1، ص 543، 544.

- الأبوي: نسبة إلى أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري النجاري، كان من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدرا والمشاهد كلها، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك" وكان عمر يسميه سيد المسلمين، ويقول

16- وَلَـــا أُقِيمَـــتْ مِـــنَ الْإِسْـــلَامِ قَاعِـــدَةٌ ... وَلَـا بَـدَا فَضْـلُ سُـنِّيٍّ عَلَـى حَشَـوِي[1]

17- لَوْلَـاكِ مَـا اسْـتَنبَطَ الْأَحْكَـامَ مُجْتَهِـدٌ ... وَلَـا اسْـتَبَانَ حَلَـالُ الْبَيْـعِ مِـن رِبَـوِي[2]

18- وَلَـــا أَبَـــانَ بَيَـــانِيٌّ مَعَانِيَـــهُ ... وَلَـا نَحَـا اللَّفْـظَ نَحْـوِيٌّ وَلَـا لُغَـوِي

19- لَوْلَـاكِ مَـا جَمَعَـتْ جَمْـعُ الْحَجِيجَ وَلَـا ... أَمْنَـوْا لِرَمْـيِ جِمَـارِ الْمَوْقِـفِ الْمِنَـوِي[3]

20- لَوْلَـاكِ مَـا جُعِلَـتْ أُمُّ الْقُـرَى حَرَمًـا ... وَلَـا تَشَـرَّفَ مِـن بَـيْنِ الْـوَرَى عَلَـوِي

21- لَوْلَـاكِ لَـمْ يَغْلِـبِ الـرُّومَ الْغِلَـابَ وَلَـا ... مُلُـوكَ سَاسَـانَ تَيْمِـيٌّ وَلَـا عَـدَوِي[4]

22- لَوْلَـاكِ مَـا نِيـلَ مَـا عَـزَّ الْكَلِـيمَ لَـدَى ... نَجْـوَاهُ بِـالْمَوْقِفِ الطُّـورِيِّ وَالطُّـوَوِي[5]

23- لَوْلَـاكِ مَـا وُجِـدَتْ بُشْـرَى الْمَسِيحِ وَلَـا ... فِـدَا الـذَّبِيحِ "وَلَاعَـزَّ الْمَـدَى الصَّـفَوِي"[6]

له: اقرأ يا أُبيَّ، كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم وهو من أربعة الخزرج حفظة القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم:أبي بن كعب، زيد بن ثابت، معاذ بن جبل وأبو زيد قيس ابن السكن، مات رضي الله عنه في خلافة عثمان.

[1] - سني: نسبة إلى أهل السنة والجماعة "الجمهور" وربما عبر الأشعري عن أهل السنة بلفظ العامة بمعنى الجماعة، انظر مقالات الإسلاميين للأشعري، ج 2، ص 216.

- الحشوي: نسبة إلى الحشوية، التي يطلقها الأشعرية والمعتزلة على من يأخذ بالآثار دون إعمال للعقل.

[2] أصل الاجتهاد في القرآن والحديث: استدل أبو سريح على إثبات القياس بقوله تعالى: "ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم" قال: أولي الأمر هم العلماء، والإستنباط هو القياس، وللعلماء في وجاهة الاستدلال بهذه الآية مقال، انظر لذلك: إرشاد الفحول، ص 201.

وأما أصله في السنة ففي حديث معاذ بن جبل، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا باليمن فقال له: " كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ " قال: أقضي بكتاب الله، قال: "فإن لم تجد في كتاب الله" قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:"فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله"، قال: أجتهد رأيي ولا آلو، قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: "الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله".

[3] جمع بلا لام: مزدلفة، المِنوي: نسبة إلى منىً.

[4] التيمي: أبو بكر الصديق غلب الروم في اليرموك، العدوي: عمر بن الخطاب غلب الفرس في القادسية.

[5] الكليم: موسى عليه السلام، وقد عزته الرؤية بموقفه الطوري والطووي، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء على مذهب ابن عباس وغيره من السلف وعلى ذلك جرى الشاعر وهو خلاف رأي عائشة.

[6] هكذا وجد البيت بخط منشئه غير مكتمل لم يتجاوز "فدا الذبيح"، وقد أتمه الأستاذ إبراهيم بن يوسف بن الشيخ سيدي، بشرى المسيح: هي المذكورة في القرآن الكريم، وهي بشارته قومه بالنبي "أحمد" صلى الله عليه وسلم بعده: "ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد"، سورة الصف، الآية 6، فدا الذبيح: قال تعالى: "وفديناه بذبح عظيم" أي بمذبوح، فِعْل بمعنى مفعول، وفي الذبيح المذكور في البيت خلاف أهو إسماعيل أم هو إسحاق عليهما السلام، والذي عليه الجمهور الأول.

عز: شرف وعظم، الصفوي: نسبة إلى الصفا.

24- وَلَمْ تَدِنْ حِمْيَرُ الصَّعْرُ الْخُدُودِ وَلَمْ ... يَرْقَ الْمَنَابِرَ عَبّاسٍ وَلَا أُمَوِي

25- فَكَمْ أَفَدتِّ صَدِيقًا أَوْ أَبَدتِّ عِدًى ... وَكَمْ فَدَيْتِ رَقِيقًا أَوْ هَدَيْتِ غَوِي

26- وَكَمْ مَنَحْتِ عَطَاءً أَوْ مَنَعْتِ حِمًى ... وَكَمْ أَعَنْتِ ضَعِيفًا أَوْ أَهَنْتِ قَوِي

27- وَكَمْ أَزَلْتِ دَوًى عَنْ جِسْمِ كُلِّ دَوٍ ... وَكَمْ أَزَحْتِ جَوًى عَنْ قَلْبِ كُلِّ جَوِي[1]

28- وَكَمْ جَنَبْتِ إِلَى الْأَعْدَاءِ عَادِيَةً ... وَكَمْ نَهَبْتِ لَهُمْ مِنْ جَامِلٍ وَشَوِي[2]

29- وَكَمْ كَفَيْتِ كِفَاحَ الْأُسْدِ يَوْمَ وَغًى ... وَكَمْ سَبَيْتِ مِلَاحَ الرَّبْرَبِ الْمَهَوِي

30- بِجَحْفَلٍ مِنْ صِحَابِ الْمُصْطَفَى صُبُرٍ ... عَلَى اقْتِحَامِ الظُّبَى فِي الْمَأْزِقِ الْوَغَوِي

31- قَدْ عَوَّضُوا لَثْمَ بِيضِ الْهِنْدِ مُصْلَتَةً ... مِنْ لَثْمَةِ الْمَبْسِمِ[3] الظَّلْمِيِّ والظَّمَوِي

32- مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ بَسَّامٍ إِذَا كَلَحَتْ ... عُونُ الْحُرُوبِ لَهُ عَنْ فَاهِهَا الشَّغَوِي[4]

33- مُدَجَّجٍ كَالسَّبَنْتَى لَا يُسَاوِرُهُ ... مِنَ الْأُسُودِ كَرَائِيٌّ وَلَا شَرَوِي

34- يَدْعُو الْوَرَى بِدُعَاءِ الْمُصْطَفَى لَهُمُ ... إِلَى صِرَاطٍ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ سَوِي

35- يَا لَيْتَ أَنِّي إِلَيْهِ جُبْتُ فِيحَ فَلًا ... لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهِنَّ دَوِي

36- بِكُلِّ نَاجِيَةٍ خَوْصَاءَ طَاوِيَةٍ ... يَخُوضُ آلَ الْمَوَامِي آلُهَا الْحَنَوِي

37- كَأَنَّهَا حُقْبُ جَأْبٍ[5] طَالَمَا جَزَأَتْ ... بِالرَّوْضِ حَتَّى رَمَاهَا بِالْقَنَا السَّفَوِي

38- صَامَتْ وَصَامَ أَسَابِيعًا يُنَهْنِهُهَا ... حَتَّى لَقَدْ طَوَيَتْ مِنْ صَوْمِهَا وَطَوِي

39- والْمَاءُ يَرْصُدُهُ غَرْثَانُ مِنْ ثُعَلٍ ... يَرَى الْقَنِيصَ إِذَا يَبْدُو صَفِيفَ شَوِي

40- حَتَّى أَحُطَّ لَدَى مَغْنَاهُ أَرْحُلَهَا ... فَأَسْتَطِيبَ ثَوَاءً حَيْثُ طَابَ ثُوِي

41- أُلْقِي عَصَا السَّيْرِ لَا أَنْوِي الْإِيَابَ إِذَا ... كَانَ الْإِيَابُ مِنَ الزَّوْرِ الرَّفَاقِ نُوِي

---

[1] الدوى مقصورا: المرض الجسمي، الجوى: الحزن وشدة الوجد "مرض القلب".

[2] الجامل: القطيع من الإبل برعاته وأربابه، الشَّوِي: الشاء.

[3] المبسم كمنزل: الثغر، وكمقعد: التبسم.

[4] الشغا: اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج.

[5] الحقب ج حقباء: الاتن في بطونها بياض، الجأب: الحمار الوحشي الغليظ.

42- خُذْهَا إِلَيْكَ رَبِيعُ بِنْتَ لَيْلَتِهَا زَهْرَاءَ شَاذِيَةً مِنْ زَهْرِكَ الشَّذَوِي

43- عَذْرَاءَ مُعْرِبَةً عَنْ عُذْرِ صَاحِبِهَا بِالْحَالِ إِن لَّمْ تَفُهْ بِالْمَنْطِقِ الشَّفَوِي

44- مَا اسْطَاعَ حَاكَةُ صَنْعَاءٍ صِنَاعَتَهَا وَلَمْ يَحُكْهَا رِبَاطِيٌّ وَلَا سَلَوِي

45- وَافَتْ تُقَبِّلُ تُرْبَ النَّعْلِ مِنْ خَفَرٍ تَرْجُو الْقَبُولَ بِجَاهِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِي

(البحر الكامل)

1- الْبَدْرُ دُونَ ضَرُورَةٍ قَالُوا نَوَى مِنْ بَعْدِ قَصْرٍ لِلنَّوَى مَدَّ النَّوَى[1]

2- قُلْتُ الَّذِي مُدَّ الْهَوَاءُ وَرَاءَهُ أَمْ مَنْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَرَى قُصِرَ الْهَوَى[2]

3- قَالُوا الَّذِي سَلَبَ الْعُقُولَ جَمَالُهُ عَرَضًا وَرَدَّ إِلَى السَّفَاهِ مَنِ ارْعَوَى[3]

4- قُلْتُ الْخَلِيلُ هُوَ الَّذِي تَعْنُونَهُ لَيْسَ الَّذِي نَزَلَ السَّمَا قَالُوا هُوَا

5- قُلْتُ الْخَلِيلُ[4] يَرَى اضْطِرَارًا مَدَّهَا خَطَأً فَكَيْفَ نَوَى اخْتِيَارًا مَا نَوَى

6- قَالُوا مَتَى نَظَمَ الْقُلُوبَ بَدَا لَهُ فِي قَصْرِهَا وَالْمَدِّ أَنَّهُمَا سَوَا[5]

---

[1] القصيدة ذات غرضين: غزلي ولغوي. البدر: القمر الممتلئ، وقد استخدمه الشاعر على سبيل الاستعارة التصريحية لشخص يشبه البدر حسنا ورفعة وسنا، نوى: أي نأى، أو قصد، أي ابتعد أو نوى الابتعاد، دون ضرورة، وبعد قصر للنوى: أي حبسه، أي بعد الإقامة والإلباب وإلقاء عصا التسيار، وهذا هو المعنى المورى عنه، أما المعنى المورى به فهو أن المقصور وهو المحبوس على الألف لا يمد سبهللا، فالنوى لا يكون نواء إلا لباعث أكيد كضرورة الشعر مثلا، وهذا مبحث لغوي مألوف معروف في الاصطلاح بالمقصور والممدود.

[2] الذي مُدَّ الهواء وراءه هو البدر الحقيقي، والذي قصر عليه الهوى هو البدر المجازي أي المحبوب، فالهواء بالمد الجو والهوى بالقصر ما تهواه النفس أي تحبه وترغب فيه.

[3] الذي سلب العقول جماله ورد المرعوين إلى السفه والمنيبين إلى الصبا هو المحبوب، وهو الخليل في صدر البيت الموالي أما الذي نزل السماء فهو البدر الحقيقي.

[4] الخليل الذي يرى مد النوى اضطرارا خطأً هو الخليل بن أحمد الفراهيدي مكتشف علم العروض وأستاذ سيبويه وواضع كتاب العين أول معجم عربي.

[5] قالوا متى نظم القلوب، أي متى تخلخل حبه فيها وأخذ بالنواصي واحتنك استوت عنده الإقامة والظعن واستوى عنده القصر والمد إن كان المقول قريضا وخيف انكسار القوافي.

7- فَـــأَجَبْتُهُمْ إِنِّـــي لِنَـــاحٍ نَحْـــوَهُ سِـيَّانِ أَرْشَـدَ فِـي الْمَـذَاهِبِ أَمْ غَـوَى[1]

8- إِنْ كَـــانَ مَوْصُـــولًا فَـــإِنِّي عَائِـــدٌ أَوْكَـــانَ تَعْطِفُـــهُ الْعَوَاطِـــفُ كُنْـــتُ وَا[2]

9- أَوْ كَـــانَ مُنْصَـــرِفًا فَـــإِنِّي مُعْمِـــلٌ فِـي صَـرْفِهِ مَـا أَسْـتَطِيعُ مِـنَ الْقُـوَى[3]

10- قَـــالُوا حَـــوَى أَلِفًـــا وَنُونًـــا وَصْـــفُهُ فَأَنَـــا لَـــهُ مِنْهَـــا امْتِنَاعًـــا مَـــا حَـــوَى[4]

(البحر الطويل)

1- أَلَـــا يَـــا دِيَـــارًا حَـــوْلَ أَكْثَبَـــةِ الْكِنْـــوِ سَـقَاكِ عَلَـى مَاهِجْـتِ لِـي لَـاعِجَ الشَّـجْوِ[5]

2- مِـنَ الْغَيْـثِ مُسْـتَنُّ الْأَهَاضِـبِ مُغْـدِقٌ بِمَـا حَـلَّ مِـنْ مَحْـلٍ وَمِـنْ وَخَـمٍ يُلْـوِي[6]

3- سَـقَاكِ مُلِـثُّ الْقَطْـرِ[7] مُنْهَمِـرُ الْحَيَـا سَـجُومُ الْعَزَالِـي لِلنِّهَـا وَالرُّبَـا يُـرْوِي

4- فَتُكْسَـى الْمَغَـانِي بَعْـدَ عُـرْيٍ أَزَاهِـرًا تَقَابَـلَ مِنْهَـا كُـلُّ صِـنْوٍ إِلَـى صِـنْوِ

{1} فأجبتهم إني لناح نحوه، أي قاصد قصده وذاهب مذهبه أقلده وأقتفيه، فهو يقفو أثر المحبوب ظاعنا ويقلده مقيما، ويتبع الفراهيدي في القصر والمد فلا مناص من اعتلاقه بالخليل سواء كان محبوبا أو أستاذا إماما.

{2} إن كان موصولا فإني عائد: هذه مسألة نحوية شهيرة لا تفوت إلا من أخنت عليهم التناوة، فالموصولات الاسمية تلزم بعدها صلة تشتمل على ضمير عائد على الموصول موافق له، أو كان تعطفه العواطف كنت وا: المقصود بالعواطف حروف العطف التي الواو المذكورة أولاها وأم بابها وهذا هو المعنى المورى به.

{3} أو كان منصرفا: أي صادا معرضا فإني معمل في حال صرفه أي انصرافه ما أستطيع من القوة والأسباب لأصرفه عن الصرف وأصده عن الصد حتى يكون الوصل عادة وديدنا.

{4} قالوا حوى ألفا ونونا وصفه: أي جمع هوانا وذلا للمحِب فمنع ذلك عطفه كما تمنع الألف والنون الاسم المشتمل عليهما ءاخره من الصرف، أي التنوين فالهوى هوان إن اتصلت به النون، أما الألف فموجودة أصلا وذكرها حشو لولا قصد الإشارة إلى زيادتي فعلان.

{5} الأكثبة ج كثيب: التل، النجد، المرتفع من الرمل، سقاك على ما هجت لي: على بمعنى مع، قال الله تعالى:"وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم" سورة الرعد الآية 7، وقال: "ولقد اخترناهم على علم على العالمين" سورة الدخان الآية 31، لاعج الشجو: مؤلم الهم والحزن، لعَج الحب والحزن فؤاده: استحر في قلبه.

{6} مستن الأهاضيب: ثجاج الدفعات، منهمر الماء: سحاح، هضبت السماء: مطرت، والهضبة: المطرة ج هِضَب، هضاب، وجج أهاضيب، المحْل: الجدب وانقطاع المطر، الوخَم: انتفاء نجوع الكَلإ أي انعدام بركة النبات، يُلوي: ألوى به يُلوي: ذهب به وقضى عليه.

{7} ملث القطر: دائمه، ألث بالمكان وألب وأربَّ وأبَنَّ: أقام وسكن.

5- وَيُسْمَعُ فِي الْأَغْصَانِ صَوْتٌ مُجَسَّدٌ[1] تَمِيسُ بِوُرْقٍ لَا تَمَلُّ مِنَ الشَّدْوِ

حرف الباء

(البحر الوافر)

1- عَلَى دُورَانِ أَوْكَارَ التَّحَايَا تَوَاصَلُ بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا[2]

2- بِذَاتِ الْيُمْنِ فَالْأَنْقَاءِ مِنْهَا فَنَجْدِ بَنِي الْمُبَارَكِ فَالْكَنَايَا[3]

3- إِلَى تَلِّ الْحَبَارِ فَنَجْدِ نِصْفٍ إِلَى جَرْعَاوِي الْأَرْطَى فَفَايَا[4]

4- فَبَيْضَاءِ التَّمَاشِنِ فَالرَّوَابِي رَوَابِي التَّوْأَمَاتِ فَذِي السَّرَايَا[5]

5- إِلَى هَضْبِ السَّيَالِ فَأَيْدِمَاتٍ مَعَاهِدُ حُبُّهُنَّ لَنَا سَجَايَا[6]

6- وَخِرْنَاهَا لَنَا دُونَ الْأَرَاضِي وَخَارَتْنَا لَهَا دُونَ الْبَرَايَا

7- فَلَا أَبْغِي بِهَا بَلَدًا سِوَاهَا وَلَا هِيَ تَبْتَغِي أَحَدًا سِوَايَا

8- بِأَكْثِبَةٍ دَمَائِثَ هَائِلَاتٍ عُيُونُ النَّاظِرِينَ لَهَا سَبَايَا

9- يُفَضِّضُهَا الْهَجِيرُ وَكُلُّ بَدْرٍ وَتُذْهِبُهَا الْعَشَايَا وَالْغَدَايَا[7]

---

[1] صوت مجسد: مرقوم على نغمات.

[2] في "ن.هـ" "تواصل بالعشايا والغدايا".

[3] ذات اليمن: "تامرزكيت" سبق التعريف بها في حرف الهمزة، نجد بني المبارك: هو "علب أولا امبارك" ذكر في حرف الراء.

[4] تل الحبار ونجد نصف وفاي: مواضع تقدم ذكرها في حرف الهمزة.

[5] التماشن: تقدم ذكرها في حرف الضاد، التوأمات: تلال تقع غربي "ءَاغْفَايتْ"، ذو السرايا: علب ءَامْجَابير عند طائفة، وهو مجهول و"قرد اصْرِبْ" عند طائفة أخرى، وهو معلوم، موقعه غربي "ءَاغْفَايتْ".

[6] هضب السيال: اسمه الشائع اعْظَيْم التَّمات، وموقعه بين "فم الطريق والْبَراوِيَّاتْ، فم الطريق إلى الشمال منه والبراويات إلى الجنوب.

أَيْدِمات: اسمها الشائع، أَيْدِمْ، وهو تل مشهور غاية في الطول ممتد من الشمال إلى الجنوب، لا يصل الغادي من طرفه إلى طرفه حتى ينتصف النهار، وموقعه إلى الشمال الغربي من "تَارْكَ" ذكره في حرف الراء مفردا:

وبِأَيْدِمْ لمن هَوِيتُ ديارٌ أصبحت ما ترى بها دَيَّارا

[7] في "ن.هـ" "وتذهبها الغدايا والعشايا".

10- يَـــوَدُّ ذَوُو الْبُلَهْنِيَـــةِ[1] اضـــطِجَاعًا ... بِهَـــا بَـــدَلَ الطَّنَـــافِسِ وَالْحَشَـــايَا

11- تَـــرَى الْأَسْـــبَاطَ فِيهَـــا وَالْـــأَرَاطِي ... كَـــزَيْنِ الْبِـــيضِ أَيَّـــامَ الضِّـــحَايَا

12- وَغِيطَانًـــا كَـــأَنَّ بِهَـــا بِحَـــارًا ... مِـــنَ الْـــأَقِطِ الْمُمَـــوَّهِ بِالْمَرَايَـــا[2]

13- فَـــإِنْ تَـــكُ أَصْـــبَحَتْ مِنَّـــا عَـــوَارٍ[3] ... فَـــأَهْوَاءُ الْقُلُـــوبِ لَهَـــا عَرَايَـــا

14- وَإِنْ دَرَسَـــتْ مَنَازِلُهَـــا فَلَاحَـــتْ ... كَرَجْـــعِ الْوَشْـــمِ فِـــي أَيْـــدِي الْبَغَايَـــا

15- فَمَـــا تَـــدْرُسْ وَلَـــا تُقْفِـــرْ مَغَـــانٍ ... لَهُـــنَّ لَهَـــا أَضَـــالِعُنَا زَوَايَـــا

16- وَلَـــوْ غُـــنِمَ الْهَـــوَى مِنَّـــا لَكَانَـــتْ ... لَهَـــا الْمِرْبَـــاعُ مِنْـــهُ وَالصَّـــفَايَا[4]

17- أَذَاتَ الْـــيُمْنِ لَـــا زَالَـــتْ نَوَاحِيـــ ... ـــكِ آمِنَـــةَ الْجَنَـــابِ مِـــنَ الْبَلَايَـــا

18- فَـــدَى كُثْبَانَـــكِ الْكُثْبَـــانُ طُـــرًّا ... وَتَفْـــدِيكِ الزَّوَاخِـــرُ وَالرَّكَايَـــا[5]

19- وَلَـــا زَالَـــتْ دِيَـــارُكِ آهِلَـــاتٍ ... وَلَـــا حَلَّـــتْ بِسَـــاحَتِكِ الرَّزَايَـــا

20- وَجَـــادَ لَـــكِ السَّـــمَاءُ بِكُـــلِّ عَـــيْنٍ ... سَـــجُومِ الْـــوَدْقِ دَالِحَـــةِ الرَّوَايَـــا

21- يُـــبِينُ الْبَـــرْقُ مِـــنْ شِـــمْرَاخِهَا عَـــنْ ... كَأَسْـــنِمَةِ الْمُهَجَّنَـــةِ الْقَصَـــايَا

22- تُنَمْـــنِمُ[6] بِالْأَسَـــافِلِ مِنْـــكِ وَشْـــيًا ... وَتَلْـــوِي بِالْأَعَـــالِي مِنْـــكِ رَايَـــا

23- فَتَشْـــرِقُ مِـــنْ أَزَاهِرِهَـــا دَرَارٍ ... بِلَيْـــلِ الـــرَّوْضِ فِـــي بُـــرْجِ الْعَـــذَايَا[7]

24- إِذَا فَاضَـــتْ غُـــرُوبُ السُّـــحْبِ فَيْضًـــا ... فَأَفْعَمَـــتِ الْمَحَـــانِيَ وَالثَّنَايَـــا

---

[1] البلهنية: السعة والرفاهية.

[2] مموه مجعول على صورة الماء ووجه التشبيه أن هذه الأرض التي يصف بلغت من شدة البياض حتى إن الناظر يتخيل له أن عليها بحرا يضطرب من الأقِط المخلوط بالمرايا، ولا يتم حسن هذا التشبيه إلا عند من أتى تلك الأرض زمن القيظ، كتبه الشيخ عبد الله بن داداه

[3] "فإن تك أصبحت منا عوارٍ" هو من باب قول الشاعر: ولو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا.

[4] غنم الهوى: أخذ غنيمة، المرباع: ربع الغنيمة، الصفايا: ما يصطفيه الرئيس لنفسه.

[5] الزواخر: البحار، الركايا ج ركية: البئر

[6] تنمنم: تزخرف، تنقش.

[7] العَذايا ج عَذية: الأرض الطيبة.

25- تَبَسَّمَ مِنْ أَكِنَّتِهَا كِظَامٌ ... عَنْ ارْؤُسِ كَالْعَوَارِضِ وَالثَّنَايَا

26- كَأَنَّ السُّحْبَ يَبْكِينَ الْبَرَارِي ... وَزَهْرَ الرَّوْضِ يَشْمَتُ بِالرَّمَايَا[1]

27- فَتَغْدُو غِبَّهَا عُوذُ الْقَصَايَا ... تُسَاجِلُهَا الْبَكَايَا وَالْقَصَايَا

28- وَلَا زَالَ الْقِلَاصُ يَخِدْنَ خُوصًا ... يَسِمْنَ الْعَفْرَ تَحْلِيلَ الْأَلَايَا

29- بِعُوجٍ كَالْخَذَارِيفِ اسْتَمَرَّتْ ... يُخَذْرِفْنَ الْحَصَا سُمْرَ الْعُجَايَا

30- بَرَاهَا النَّصُّ وَالدِّيدَا فَآلَتْ ... وَقَدْ رُحِلَتْ نَوَاعِمَ كَالْبَلَايَا[2]

31- تَكَادُ لِضُمْرِهَا الْكِيرَانُ عَنْهَا ... تَزِلُّ بِرَكْبِهَا لَوْلَا الْوَلَايَا[3]

32- بِكُلِّ تَنُوفَةٍ تَحْكِي سَمَاهَا ... كَمَا حَاكَتْ أَهِلَّتَهَا الْمَطَايَا

33- يُؤَدِّي كُلُّ سَفْرٍ سَارَ فِيهَا ... لَهَا خَرْجًا مِنَ اشْلَاءِ الرَّذَايَا[4]

34- بِشُعْثٍ شَاحِبِينَ لِرَمْيِ بِيدٍ ... بِهِمْ بِيدًا عَنِ اشْبَاهِ الْحَنَايَا

35- إِلَى أَهْلِيكِ بَيْنَ أُولِي انْتِجَاعٍ ... نَدَاهُمْ أَوْ أُولِي رَفْعٍ شَكَايَا[5]

36- فَيُشْكُونَ[6] الْأُلَى رَفَعُوا الشَّكَايَا ... وَيُعْطُونَ الْأُلَى طَلَبُوا الْعَطَايَا

37- وَإِنْ حَطُّوا الرِّحَالَ لَدَيْكِ حُطَّتْ ... رِحَالُ الْفَقْرِ عَنْهُمْ وَالْخَطَايَا

38- وَآبُوا بِالَّذِي أَمَلُوا جَمِيعًا ... كَمَا صَدَرَتْ عَنِ الزُّفَرِ[7] الرَّوَايَا

39- وَتَحْبِسُهُمْ مَتَى رَامُوا انْصِرَافًا ... حَوَابِسُ حُبِّهِمْ حَبْسَ الْأَخَايَا[8]

---

[1] الرمايا ج رَمِي كغني: السحب.

[2] البلايا ج بلية: الناقة يموت ربها فتشد عند قبره حتى تموت، كانوا يقولون صاحبها يحشر عليها، وقد بليت كغني، النص والديداء: ضربان من السير.

[3] الكيران ج كور: الرحل أو أدواته، الولايا ج ولية كغنية: البرذعة.

[4] الرذايا ج رذي: الضعيف من كل شيء، وهي بهاء.

[5] في هامش "ن.هـ" "نداهم أو أولي رفع شكايا".

[6] يُشْكُونَ: يزيلون ما يشكوه.

[7] الزفر: البحر والنهر الكثير الماء.

[8] الأخايا ج أخية كأبية: عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة.

40- وَلَـــا زَالَـــتْ مَـــدَارِسُ عَـــامِرَاتٌ لَـــدَيْكِ مِـــنَ الْأَعَـــارِبِ والزَّوَايَـــا

41- فَمِـــنْ قَـــارِي قُـــرَانٍ أَوْ كَلَـــامٍ وَمِـــنْ قَـــارِي الطَّهَـــارَةِ وَالْوَصَـــايَا

42- وَتَصْـــرِيفٍ وَتَمْـــرِينٍ وَنَحْـــوٍ وَرُوَّامِ الْمَعَـــانِي وَالْقَضَـــايَا

43- وَرُوَّامِ التَّصَـــوُّفِ وَالْمَعَـــالِي وَرُوَّامِ الـــدَّرَاهِمِ وَالْوَقَايَـــا

44- لَأَنْـــتِ أَحَـــبُّ أَرْضِ اللهِ عِنْـــدِي وَأَنْـــتِ مِـــنَ الْأَمَـــاكِنِ مُصْـــطَفَايَا

45- وَمَـــا زَادَ الْمَكَـــانُ إِلَيْـــكِ قُرْبًـــا يَـــزِدْهُ ذَاكِ قُرْبًـــا فِـــي هَوَايَـــا

46- لِأَنَّـــكِ أَنْـــتِ أَنْجَعُهَـــا نَمِـــيرًا وَرِعْيًـــا فِـــي الْأُنَـــاسِ وَفِـــي الرَّعَايَـــا[1]

47- فَلَـــوْ أَنَّ الْبِلَـــادَ خُلِقْـــنَ شَخْصًـــا لَكُنْـــتِ الْـــأَنفَ وَالْغَيْـــرُ الْأَلَايَـــا[2]

48- وَإِنْ تَـــكُ نِسْـــوَةً يَصْـــلَفْنَ[3] كُلًّـــا وَتَبْقَـــيْ عِنْـــدَنَا أَحْظَـــى الْحَظَايَـــا

49- وَلَـــوْ نَظَـــرَ الْبِلَـــادُ إِلَيْـــكِ يَوْمًـــا لَغَضَّـــتْ عَنْـــكِ أَعْيُنَهَـــا خَزَايَـــا

50- وَوَلَّـــتْ حُسَّـــدًا لَـــكِ مُـــذْعِنَاتٍ وَأَنْفُسُـــهَا بِفَضْـــلِكِهَا سَـــخَايَا

51- وَإِن قَـــالَ الْمُشَـــوِّهُ فِيـــكِ نَـــاءَتْ عَـــنِ الْأَخْصَـــاصِ شُـــوِّهَ وَالْخَلَايَـــا[4]

52- وَكَـــانَ يَظُـــنُّ أَنَّ الـــرِّزْقَ جَهْلًـــا ضَـــمَانَ اللهِ إِذْ خَلَـــقَ الْحَوَايَـــا

53- تَعَلَّـــقَ بِالسَّـــوَادِنِ وَالنَّصَـــارَى وَمَـــا لِلَّـــهِ دُونَهُـــمُ خَبَايَـــا[5]

54- فَـــأُمُّ الْـــأَرْضِ مَبْعَـــثُ خَيْـــرِ هَـــادٍ وَبَيْـــتُ اللهِ فِيهَـــا ذُو الْهَـــدَايَا

55- وَلَـــيْسَ بِهَـــا السَّـــوَادِنُ وَالنَّصَـــارَى وَلَـــيْسَ لَهَـــا مُضَـــاهٍ فِـــي الْمَزَايَـــا[6]

---

[1] الرعايا ج رعية: الماشية.

[2] الألايا ج أَلِيَّةٍ: العجيزة.

[3] صلفت المرأة: لم تحظ عند زوجها.

[4] الأخصاص ج خص بالضم: البيت من القصب أو البيت يسقف بخشبة، الخلايا ج خلية: معاسل النحل، شبه بها البيوت الضيقة المتصاقبة.

[5] في "ن.هـ" " ومالُ الله دونهم خبايا".

[6] في هامش "ن.هـ" "ولم تنقص بفضلهم مزايا"، وفي "ن.م" "ولم تنقص بعدهم مزايا" ولعلها "بفقدهم"، وفي الهامش إشارة إلى "وليس لها مضاه في المزايا"، والبيت ساقط من "ن.د".

56- وَفَضَّلَهَا الْإِلَهُ عَلَى الْأَرَاضِي سِوَى جَدَثٍ حَوَى خَيْرَ الْبَرَايَا

57- صَلَاةُ اللهِ يَحْدُوهَا سَلَامٌ تَخَيَّرَهَا السَّلَامُ مِنَ التَّحَايَا

58- عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ بَعْدِهِ مَا تَعَاقَبَتِ الْعَشَايَا وَالْغَدَايَا

(البحر الرمل)

1- عَيْنُ رُودِي لِتَرَىْ مَالَمْ تَرَىْ ذَلِكِ الْبَحْرُ وَذِي أُكْمُ مَتَىْ

2- كُنْتِ مِنْ قَبْلُ تَخَالِينَ الْبَرَى قِبَلَ الْغَرْبِ انْتَهَتْ عِنْدَ فُوَىْ

3- وَلَكِ الْيَوْمَ مَنَادِيحُ[1] بِهَا فَاسْرَحِي فِيهَا تَرَىْ مَالَمْ تَرَىْ

4- يَا نَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ تَمْرُرْ بِحَىْ خَيْمُهُ فَوْقَ الذُّرَى سَلِّمْ وَحَىْ[2]

5- وَلِذَاتِ الْيُمْنِ بَلِّغْ أَنَّنِي إِنْ تَكُنْ سَلْمَى[3] فَإِنِّي بَعْضُ طَيْ

---

[1] المناديح ج مندوحة: المتسع.

[2] في هامش "ن.م" "خيمهم فوق الورى خيما وحي".

على طريقة من قال: ألا ليت الرياح مسخرات بحاجتنا تباكر أو تؤوبوا

فتخبرنا الشمال إذا أتتنا وتخبر أهلنا عنا الجنوب

الأمالي لأبي علي القالي، ج 1، ص 72، ط دار الفكر.

"وإن مخاطبة النسيم والرغبة في تسخير الرياح في هذا الشعر وذاك لدليل على قدم التعلق بشبكة الاتصال".

[3] سلمى بفتح أوله وسكون ثانيه مقصور: أحد جبلي طيئ، وهما: اجأ وسلمى، وإياه عنى الشاعر بقوله:

أما تبكين يا أعراف سلمى على من كان يحميكن حينا، معجم البلدان.

6- أَوْ تَكُنْ حَجْرًا أَكُنْ يَحْيَى لَهَا أَوْ تَكُنْ حُزْوَى أَكُنْ غَيْلَانَ مَيْ[1]

7- لَسْتُ أَبْغِي بَدَلًا فِي بَلَدٍ بِكِ يَا مَيْمُونَةُ مَا دُمْتُ حَيْ

8- وَلَهُمْ بَلِّغْ بِأَنَّا هَاهُنَا نَرْتَمِي بَيْنَ "ابْتُرُوخٍ" وَاللُّوَيْ

9- بَيْنَ أَبْنَاءِ دُلَيْمٍ لَائِنِي نَقْتَفِي أَحْيَاءَهُمْ حَيًّا فَحَيْ

10- نَبْتَغِي أَسْؤُرَ غَارَاتٍ لَهُمْ أَسْأَرُوهَا مِنْ ذُوَيْدِ ابْنِ تَقِيْ[2]

11- يُرْسِلُ الْبَحْرُ عَلَيْنَا رِيحَهُ وَنَدَاهُ كُلَّ صُبْحٍ وَعَشِيْ

12- وَنَرَى الطَّيْرَ بِهِ نَحْسِبُهَا إِبِلًا تَرْعَى بِحَمْضٍ وَنَصِيْ

---

[1] - حجر بفتح أوله وسكون ثانيه: مدينة اليمامة وأم قراها، ويحيى هو: يحيى بن طالب الحنفي كان لا يترك "حجرا" إلا اشتاق إليها وحن، وذكرها في شعره كثير، ومن ذلك:

أحقا عباد الله أن لست ناظرا إلى قرقرى يوما وأعلا مها الخضر
إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
أقول لموسى والدموع كأنها جداول ماء في مساربها تجري
ألاهل لشيخ وابن ستين حجة بكى طربا نحو اليمامة من عذر
كأن فؤادي كلما مر راكب جناح غراب رام نهضا إلى وكر
يزهدني في كل خير صنعته إلى الناس ماجربت من قلة الشكر
فيا حزنا ما ذا أجن من الهوى ومن مضمرالشوق الدخيل إلى حجر
تعزبت عنها كارها فتركتها وكان فراقيها أمر من الصبر
لعل الذي يقضي الأموربعلمه سيصرفني يوما إليها على قدر
فتفتر عين ما تمل من البكا ويصحو قلب ما ينهنه بالزجر

الأمالي ج 1، ص 133، انظر الأغاني، ج 18، ص 79، 149، 150.

- حزوى بضم أوله وتسكين ثانيه مقصور: موضع باليمامة من رمال الدهناء، وهو كثير الورود في شعر غيلان ومن قوله فيه: خليلي عوجا من صدور الرواحل بجمهور حزوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة إلى القلب أو يشفي نَجِيَّ البلابل

[2] ابن تقي: هو عبد الله بن تقي أحد تلامذة الشيخ سيدي، كان يتتبع الكلأ بذوده، فمر به نفر مسلحون فنهبوا إبله وتركوه بلا مال، فتبعهم الشيخ سيدي محمد آملا أن يردوا إليه الذود الذي مكث في طلبه سنة كاملة، فلم يشإ الله ذلك،
الأسؤر ج سؤر: البقية.

13- وَلَـــهُ مَـــوْجٌ يُـــرَى مِـــنْ بُعْـــدٍ كَسَـــحُولِيٍّ[1] لَـــهُ نَشْـــرٌ وَطَـــىْ
14- صَـــاحِ لَـــا تَجْـــزَعْ وَكُـــنْ مُصْـــطَبِرًا لَـــيْسَ لِلـــدَّهْرِ اصْـــطِبَارٌ يَـــا أُخَـــىْ
15- كُلَّمَـــا مَـــرَّ لِمَـــرْءٍ طَعْمُـــهُ بِـــأُنَيٍّ سَـــوْفَ يَحْلُـــو بِـــأُنَىْ
16- سَـــوْفَ يُـــدْنِي الْأَهْـــلَ مِنَّـــا عَاجِلًـــا فَضْـــلُ ذِي الْعَـــرْشِ بِإِعْمَـــالِ الْمَطِـــىْ
17- رُبَّ أَمْـــرٍ تَجْـــزَعُ الـــنَّفْسُ لَـــهُ وَلَقَـــدْ يَسْـــرِي لَـــهُ اللُّطْـــفُ الْخَفِـــىْ
18- إِنَّ لِلَّـــــهِ تَعَـــــالَى فَرَجًـــــا لَـــا يَـــرَاهُ غَيْـــرُ ذِي الْكَـــرْبِ الشَّـــجِىْ
19- رَبَّنَـــا يَـــا مَـــنْ لَـــهُ الْـــأَمْرُ وَمَـــنْ غَيْـــرُهُ مِـــنْ كُـــلِّ شَـــيْءٍ غَيْـــرُ شَـــىْ[2]
20- يَـــا رَحِيمًـــا دُونَ رُحْمَـــاهُ بِنَـــا قَصُـــرَتْ رَحْمَـــةُ أُمٍّ بِبُنَـــىْ
21- بِـــالنَّبِيِّ الْمُصْـــطَفَى خَيْـــرِ الْـــوَرَى أَحْمَـــدَ الْمُخْتَـــارِ مِـــنْ نَسْـــلِ لُـــؤَىْ
22- نَجِّنَـــا مِـــنْ كُـــلِّ شَـــرٍّ وَلَنَـــا يَسِّـــرِ الْخَيْـــرَ وَلِلْإِرْشَـــادِ هَـــىْ
23- وَقِنَـــا يَـــا رَبِّ أَشْـــرَاكَ الـــرَّدَى وَتَـــوَلَّ الْـــأَمْرَ مِنَّـــا يَـــا وَلِىْ
24- وَاعْـــفُ وَارْحَـــمْ وَاحْـــمِ وَانصُـــرْ وَانْتَصِـــرْ وَانْـــتَقِمْ مِـــنْ كُـــلِّ ذِي بَغْـــيٍ وَغَـــىْ
25- وَاقْـــضِ كُـــلَّ الْحَـــاجِ يَـــا بَـــرُّ لَنَـــا وَاهْـــدِ يَـــا هَـــادِي إِلَـــى الـــنَّهْجِ السَّـــوِىْ
26- لِعِبِـــيدَّاكَ اسْـــتَجِبْ يَـــاذَا الْعَطَـــا[3] فَهُـــمُ مَـــدُّوا لِجَـــدْوَاكَ الْيُـــدِىْ
27- مَـــا لَهُـــمْ غَيْـــرُكَ مِـــنْ مُلْتَجَـــإٍ لَـــيْسَ فِـــيهِمْ عَـــنْ أَيَادِيـــكَ غِنَـــىْ
28- لَـــيْسَ يُثْنَـــى عَنْـــكَ دَاعٍ خَائِبًـــا أَنْـــتَ مِـــنْ ذَلِـــكَ أَعْلَـــى يَـــا عَلِـــىْ

{1} السحل: ثوب أبيض أو من القطن، ج أسحال وسحول وسحل مجركة، وكتب هارون بن الشيخ سيدي في هذا الموضع ما لفظه: "أثواب سحولية بالفتح منسوبة إلى السحول وهو القصار لأنه يسحلها أي يغسلها أو إلى "سحول" قرية باليمن وبالضم ج سحل وهو الثوب الأبيض النقي، ولا يكون إلا من قطن، وقيل ان اسم القرية بالضم أيضا".

{2} في "ن.د" "غيره من كل شي غير شي".

{3} في "ن.هـ" "لعبيديك استجب يا ذا العطا".

29- ثُـــمَّ مِـــنْ بَعْـــدِ انقِضَـــا نَهْمَتِنَـــا[1] مِـــنْ ذِهِ الْـــأَرْضِ وَشِـــيكًا دُونَ لَـــيْ

30- أَرِنَـــا بَعْـــدَ دُلَـــيْمٍ أَهْلَنَـــا وَلِـــوَى مَيْمُونَـــةٍ بَعْـــدَ مَتَـــيْ

(البحر الطويل)

1- فَـــدَتْكِ وَقَلَّـــتْ لِلْفِـــدَا كُـــلُّ غَانِيَـــهْ مِـــنَ الْعِـــينِ وَالْـــآرَامِ يَـــا عَـــيْنَ رَابِيَـــهْ[2]

2- وَعَنْـــكِ عَفَـــا رَبِّـــي دِمَـــاءً أَرَقْتِهَـــا وَلَـــمْ تَبْـــذُلِي فِيهَـــا قِصَاصًـــا وَلَادِيَـــهْ

3- وَلَـــا أَشْـــمَتَ الْمَـــوْلَى بِـــكِ النَّـــاسَ إِنَّهُـــمْ غَـــدَوْا فِـــي طِلَـــابِ الثَّـــأْرِ مِنْـــكِ سَوَاسِـــيَهْ

4- فَمِـــنْ حَسَـــدٍ قَتْلَـــى وَقَتْلَـــي مِـــنَ الْهَـــوَى فَلَـــمْ يَبْـــقَ جَحْجَـــاحٌ وَلَـــمْ تَبْـــقَ غَانِيَـــهْ

5- وَلَـــيْسَ كَمَـــا ظَـــنَّ الشَّـــوَانِي شَـــمَاتَةً فَأَضْـــحَتْ بِـــهِ مَسْـــرُورَةً كُـــلُّ شَـــانِيَهْ

6- فَقَـــدْ كَـــانَ سُـــقْمُ الطَّـــرْفِ لِلْعَـــيْنِ زِينَـــةً[3] وَلَكِنَّهَـــا فِـــي أَعْـــيُنِ الْحُـــورِ خَافِيَـــهْ

7- فَأَظْهَرْتِـــهِ لِلنَّـــاسِ أَنْـــتِ لِكَـــيْ تُـــرَى عَلَيْـــكِ خَفَايَـــا الْحُسْـــنِ تَبْـــدُو عَلَانِيَـــهْ

8- لَـــئِنْ صَـــدِئَتْ مِـــنْ عَضْـــبِكِ الْيَـــوْمَ صَـــفْحَةٌ فَمَـــا فِـــي الصَّـــدَا عَـــارٌ عَلَى الْهِنْدُوَانِيَـــهْ

9- نَهَبْـــتِ مِـــنَ الْأَعْمَـــارِ مَـــا لَـــوْ حَوَيْتِـــهِ لَهُنِّئْـــتِ الـــدُّنْيَا بِأَنَّـــكِ بَاقِيَـــهْ[4]

(البحر الطويل)

1- لَقَـــدْ فُقْـــتَ أَهْـــلَ الشِّـــعْرِ يَـــاابْنَ مُعَاوِيَـــهْ فَمَبْلَـــغُ كُـــلٍّ أَنْ يَـــرَى لَـــكَ قَافِيَـــهْ

---

[1] النهمة: الحاجة.

---

[2] قال هذه القطعة في "ربيه بنت عبد الفتاح" أخت مريم التي تقدم ذكرها في حرف الباء والميم، والسبب أن رابية قدمت عليه تطلب رقية لإحدى عينيها فخيرها بين الرقية والغزل، فاختارت الأخير، وقد شفاها الله أيضا كما يقال.

"فدتك وقلت للفدا كل رانية" نسخة مسموعة

[3] في "ن.هـ" "وقد كان سقم الطرف للعين زينه".

[4] في البيت تضمين لقول أبي الطيب المتنبي:

نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

والبيت من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

عواذل ذات الخال في حواسد وإن ضجيع الخود مني لماجد

2- فَمَا شَاعِرٌ يَحْكِيكَ مَعْنًى وَلَا لُغًا وَلَا شَاعِرٌ يَحْكِيكَ وَزْنًا وَقَافِيَهْ[1]

(البحر البسيط)

1- يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَوْمُوقُ هَبْكَ لَدَيْ أَخًا تَقُومُ يَدَاهُ لِي مَقَامَ يَدَيْ

2- أَنْتَ الْأَمِينُ عَلَى مَا آنَ مُرْسَلُهُ إِلَى الْأَمِينِ الَّذِي دَأْبِي هَوَاهُ وَدَيْ"دَنِي"[2]

3- بَلِّغْهُ عَنِّي تَحَايَا مَا لَهَا كُفُؤٌ إِلَّا اجْتِمَاعُكُمَا بَعْدَ الْفِرَاقِ لَدَىْ

4- وَأَنَّ جُنْدَ الْهَوَى فِي الصَّدْرِ مُعْتَرِكٌ بِكُلِّ سَهْمٍ وَرُمْحٍ سَمْهَرٍ وَرُدَيْ"نِي"

5- مَا ذَاكَ شَيْءٌ سِوَى حُبِّي لِقَاءَكُمَا مَعًا فَمَا حُبُّ دَعْدٍ بِي وَحُبُّ بُدَيْ"لَة"

6- فَلْتُسْمِعَانِي الَّذِي مَا زِلْتُ ذَا كَلَفٍ بِهِ مِنِ انْشَادِ أَبْنَاءِ الْحُلَاحِلِ[3] دَيْ"مَانَ"

7- بِذَاكَ قَدْ سَبَقَتْ لِي مِنْكُمَا عِدَةٌ وَالْوَعْدُ كَانَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاحَةِ دَيْ"نَا"

(البحر البسيط)

1- يَاأَهْلَ ذَا الْعَصْرِ قُومُوا لِابْنِ عَشَّايَا[4] وَأَلْبِسُوهُ لِبَاسَ الْعِزِّ وَشَّايَا

2- مَا هُوَ وَيْحَكُمُ إِلَّا سَلِيلُ عُلًا فِي قَصْرِ تِيشِيتَ عَشَّايًا وَمَشَّايَا

(البحر الخفيف)

1- قَدْ صَحِبْنَا الزَّمَانَ وَهْوَ يُرِينَا عَجَبًا كُلَّ بُكْرَةٍ وَعَشِيِّ

2- لَمْ نَخَلْ قَبْلَ رُؤْيَةِ ابْنِ زِيَادٍ أَنَّ شَيْخًا يَحْوِيهِ جِلْدُ صَبِيِّ

3- غَيْرَ أَنَّ الصَّغِيرَ ذَا اللُّبِّ خَيْرٌ فِي النَّوَادِي مِنَ الْكَبِيرِ الْغَبِيِّ

---

(1) لم يوجد هذان البيتان فيما اطلعنا عليه من النسخ، وكان العثور عليهما في الدفتر 32، ص 554 من دفاتر هرون بن الشيخ سيدي مصحوبين بالتعليق الآتي: الشيخ سيدي محمد بن معاوية إمعطليتن من تاكنيت لم يجذب غيره من تلامذة الشيخ سيدي.

[2] في نهاية الأبيات: 2، 4، 5، 6، 7 ما يعرف بالاكتفاء، الديدن: الدأب والعادة. وقد التزم في هذه القطعة ما لا يلزم وتلاعب فيها بالألفاظ تلاعبا بديعا استحسنه بعض الأدباء.

[3] الحلاحل: السيد الشجاع أو الضخم الكثير المروءة أو الرزين في ثخانة، يخص الرجال وما له فعل، والأبيات مذكورة في الوسيط.

---

[4] المختار بن عشاي التيشيتي تقدم ذكره، وشايا: ذا وشي أي تحسين وتمنمة ونقش.

(البحر الرجز) التوسل

1- يَـا مَـنْ يُجِيـبُ دَعْـوَةَ الْمُضْـطَرّ ... وَيَكْشِـفُ السُّـوءَ وَكُـلّ ضُـرّ
2- أَجِـبْ دُعَانَـا إِنَّنَـا اضْـطُرِرْنَا ... إِلَيْـكَ فَاكْشِـفْ مَـا بِـهِ ضُـرِرْنَا
3- قَـدْ مَسّـنَا الضُـرُّ وَأَنـتَ أَرْحَـمُ ... الـرّاحِمِينَ وَالْكَـرِيمُ الْـأَكْرَمُ
4- بِـكَ تَحَصّنَّـا مِـنَ الْأَسْـوَاءِ ... جَمِيعِهَـا وَجُمْلَـةِ الْـأَدْوَاءِ
5- وَمِـنْ صُـنُوفِ الْمَكْـرِ وَالْبَلَـاءِ ... وَمِـنْ صُـرُوفِ الـدّهْرِ وَالْوَبَـاءِ
6- فَسَكِّنَـنّ صَـدَمَاتِ الْقَهْـرِ ... بِـاللُّطْفِ فِـي السِّـرّ مَعًـا وَالْجَهْـرِ
7- وَأَغْنِنَـا عَـنْ نَيْـلِ أَجْـرِ الصّـبْرِ ... عَلَـى الْبَلَـا بِنَيْـلِ أَجْـرِ الشُّـكْرِ
8- وَأَنـزِلِ الْفَضْـلَ مَكَـانَ الْعَـدْلِ ... فَأَنْـتَ ذُو الْعَـدْلِ الْعَظِـيمُ الْفَضْـلِ
9- وَاغْفِـرْ لِمَوْتَانَـا وَأَكْـرِمْ وَارْضَـا ... وَنَـجِّ أَحْيَانَـا وَعَـافِ الْمَرْضَـى
10- وَطَيِّـبِ الْهَـوَاءَ وَاعْمُـرْ أَرْضَـا ... بِهَـا أَقَمْنَـا سُـنَّةً وَفَرْضَـا
11- وَرِزْقَهَـا ابْسُـطْ قُـوتَهُ وَالْعَرْضَـا ... حَتَّـى يَعُمّـا طُولَهَـا وَالْعَرْضَـا
12- نَحْـنُ عِيَالُـكَ وَإِنْ جَنَيْنَـا ... فَلَـا تُؤَاخِـذْنَا بِـمَا أَتَيْنَـا
13- وَاغْفِـرْ لَنَـا فَضْـلًا وَتُـبْ عَلَيْنَـا ... وَلَـا تَكِلْنَـا طَرْفَـةً إِلَيْنَـا
14- بِـكَ اسْـتَعَذْنَا وَبِـكَ احْتَمَيْنَـا ... وَمَـا لِغَيْـرِ دِينِـكَ انْتَمَيْنَـا
15- بِـكَ اعْتَصَـمْنَا وَبِـكَ اكْتَفَيْنَـا ... فِـي كُـلِّ مَـا نُبْـدِي وَمَـا أَخْفَيْنَـا
16- نَحْـنُ الضِّـعَافُ وَالضّـعِيفُ أَوْلَـى ... بِـأَنْ يُـوَلَّى رَأْفَـةً وَطَوْلَـا
17- وَقَـدْ نَبَـذْنَا قُـوَّةً وَحَوْلَـا ... إِلَّـا بِمَوْلَانَـا فَـنِعْمَ الْمَـوْلَى
18- إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ وَنَسْـتَعِينُ ... وَحَبّـذَا الْمَعْبُـودُ وَالْمُعِـينُ
19- نَـدْعُوكَ رَبِّ بِالْأَسَـامِي الْحُسْـنَى ... وَمَـا لَهَـا مِـنَ الْكَمَـالِ الْأَسْـنَى
20- وَمَـا حَوَتْـهُ مِـنْ جَمَـالِ الْمَبْنَـى ... وَصِـحَّةِ الْفَحْـوَى وَحُسْـنِ الْمَعْنَـى
21- وَبِاسْـمِكَ اللهِ الْعَظِـيمِ الْـأَعْظَمِ ... تُنْمَـى لَـهُ الْأَسْـمَا وَلَـيْسَ يَنْتَمِـي

22- عَلَى سِوَاكَ مَا لَهُ إِطْلاَقُ وَغَيْرُهُ مِنْهَا لَهُ اشْتِقَاقُ

23- وَكُلٌّ مَا دَلّ مِنَ الْكَمَالِ عَلَيْهِ وَالْجَلاَلِ وَالْجَمَالِ

24- أَنْ تَسْتَجِيبَ كَرَمًا دُعَاءَنَا وَأَنْ تُحَقِّقَ لَنَا رَجَاءَنَا

25- وَأَنْ تَكُونَ غَافِرًا ذُنُوبَنَا وَأَنْ تَكُونَ سَاتِرًا عُيُوبَنَا

26- وَأَنْ تَكُونَ فَارِجاً كُرُوبَنَا وَأَنْ تَكُونَ هَادِياً قُلُوبَنَا

27- وَأَنْ تَكُونَ شَارِحًا صُدُورَنَا وَأَنْ تَكُونَ مُصْلِحًا أُمُورَنَا

28- وَكُنْ لَنَا يَا رَبَّنَا وَلِيّا وَاجْعَلْ حُلَى التَّقْوَى لَنَا حُلِيّا

29- وَكُنْ لَنَا يَا رَبَّنَا نَصِيرَا فَلَمْ تَزَلْ بِحَالِنَا بَصِيرَا

30- وَكُنْ لَنَا مُوَفِّقًا مُسَدِّدَا وَمُوثِرًا مُظَفِّرًا مُؤَيِّدَا

31- وَافْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ كُلِّ خَيْرِ وَاسْدُدْ بِنَا أَبْوَابَ كُلِّ ضَيْرِ

32- وَافْتَحْ لَنَا بَابَ الْعُلُومِ النَّافِعَهْ وَاطْوِ مَسَاوِفَ السُّلُوكِ الشَّاسِعَهْ

33- وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِنُورِ الْمَعْرِفَهْ وَرَقِّنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْمُشْرِفَهْ

34- وَعُدَّنَا مِنَ الْعِبَادِ الْمُكْرَمِينْ وَالأَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينْ

35- وَجُنْدِكَ الْجُنْدِ الْأُلَى هُمْ غَالِبُونْ وَحِزْبِكَ الْحِزْبِ الْأُلَى هُمْ مُفْلِحُونْ

36- وَأَحْيِنَا رَبِّ حَيَاةً طَيِّبَهْ وَجُدْ عَلَيْنَا بِالْفُيُوضِ الصَّيِّبَهْ

37- يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا رَحْمَنُ يَا بَرُّ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ

38- قِنَا الَّذِي يَسُوءُ مِنْ قَضَاكَا وَقَوِّ مِنَّا الضُّعْفَ فِي رِضَاكَا

39- وَلْتَقِنَا يَا دَائِمَ الْبَقَاءِ جَهْدَ الْبَلاَ وَدَرَكَ الشَّقَاءِ

40- وَلاَ تُصِبْنَا بِعُضَالِ الدَّاءِ رَبِّ وَلاَ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

41- وَعَافِنَا مِنْ سَائِرِ الْأَمْرَاضِ وَنَجِّنَا مِنْ سَيِّئِ الْأَعْرَاضِ

42- وَلاَ تَدَعْ لَنَا مِنَ الْأَعْرَاضِ إِلاَّ الَّذِي مِنْهُنَّ أَنْتَ رَاضِ

43- وَجُدْ بِعَفْوٍ وَاسِعٍ وَعَافِيَهْ لِلشَّرِّ وَالْمَكْرُوهِ عَنَّا نَافِيَهْ

44- فِي غِبْطَةٍ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ صَافِيَهْ وَنِعْمَةٍ عَلَى الْجَمِيعِ ضَافِيَهْ
45- وَالشُّكْرَ أَوْزِعْنَا عَلَى الْإِنْعَامِ وَعَرِّفِ الْإِنْعَامَ بِالدَّوَامِ
46- وَأَكْرِمَنَّا وَاحْبُبْ بِالْمَرَامِ فَأَنْتَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
47- وَلَا تُهِنَّا يَا مُجِيرَ الْمُجْرِمِ فَمَا لِمَنْ أَهَنْتَهُ مِنْ مُكْرِمِ
48- وَاجْعَلْ لَنَا يُسْرًا وَمَخْرَجًا إِلَى مَا لَمْ نَكُنْ مُحْتَسِبِينَ مِنْ إِلَى
49- وَنَجِّنَا مِنَ الشُّرُورِ وَالْفِتَنْ وَمِنْ حَوَادِثِ أَوَاخِرِ الزَّمَنْ
50- وَنَجِّنَا مِنْ شَرِّ كُلِّ بَرِّ وَفَاجِرٍ فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي الْبَرِّ
51- وَنَجِّنَا مِنْ حِيلَةِ الْمُحْتَالِ وَنَجِّنَا مِنْ غِيلَةِ الْمُغْتَالِ
52- وَمِنْ تَسَلُّطِ ذَوِي السُّلْطَانِ وَمِنْ عَدَاءِ عُصْبَةِ الْعُدْوَانِ
53- وَشَرِّ كُلِّ جَائِرٍ وَعَادِلِ وَشَرِّ كُلِّ عَاذِرٍ وَعَاذِلِ
54- وَشَرِّ كُلِّ عَالِمٍ وَجَاهِلِ وَشَرِّ كُلِّ فَاطِنٍ وَذَاهِلِ
55- وَشَرِّ كُلِّ حَاقِدٍ وَحَاسِدِ وَنَاقِدٍ وَصَالِحٍ وَفَاسِدِ
56- وَشَرِّ كُلِّ عَائِنٍ وَخَائِنِ وَصَادِقٍ فِي وُدِّهِ وَمَائِنِ
57- وَشَرِّ كُلِّ سَارِقٍ وَطَارِقِ وَهَاتِكٍ وَفَاتِكٍ وَمَارِقِ
58- وَغَاسِقٍ وَوَاقِبٍ وَسَاحِرِ وَكَاهِنٍ وَعَائِفٍ وَزَاجِرِ
59- وَكُلِّ شَيْطَانٍ وَكُلِّ جِنِّ مِنْ ظَاهِرٍ مِنْهُمْ وَمُسْتَجِنِّ
60- وَطَعْنِهِمْ وَوَخْزِهِمْ وَضَرْبِهِمْ وَكَيْدِهِمْ فِي سِلْمِهِمْ وَحَرْبِهِمْ
61- وَاضْرِبْ حِجَابًا دُونَهُمْ وَسُورَا يَكُونُ مَنْ صِينَ بِهِ مَسْتُورَا
62- وَخُذْ لَنَا بِالثَّأْرِ مِنْ ظُلَّامِهِمْ وَاصْدُدْهُمُ بِالْقَهْرِ عَنْ مَرَامِهِمْ
63- وَنَجِّنَا مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدِ وَحَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ وَأَسْوَدِ
64- وَغَيْرِ ذَا مِنْ سَائِرِ الْخَلَائِقِ جَمِيعِهَا مِنْ صَامِتٍ وَنَاطِقِ
65- وَاجْعَلْ حَرِيمَنَا حَرِيمًا آمِنَا وَكُنْ بِحِفْظِهِ كَفِيلًا ضَامِنَا

66- وَوَفِّقِ الْقُلُوبَ لِلْوِفَاقِ ... وَطَهِّرَنَّهَا مِنَ النِّفَاقِ
67- وَآمِنَنْ سُبُلَ الرِّفَاقِ ... وَأَبْدِلِ الْكَسَادَ بِالنَّفَاقِ
68- وَلَا تُذِقْنَا عَلْقَمَ الدَّنِيَّهْ ... فَإِنَّهَا شَرٌّ مِنَ الْمَنِيَّهْ
69- عَوِّدْتَنَا نِعَمَكَ الْهَنِيَّهْ ... وَجُدْتَ بِالْمَوَاهِبِ السَّنِيَّهْ
70- فَدُمْ لَنَا عَلَى الَّذِي عَوَّدْتَنَا ... لَا تَقْتَنِي عَنْ ذَاكَ مَا أَوْجَدْتَنَا
71- وَاقْضِ لَنَا مَا كَانَ مِنْ حَوْجَاءِ ... فِي حَالِنَا هَذَا وَذَاكَ الْجَاءِ
72- وَاقْضِ حَوَائِجَ الَّذِينَ انْتَسَبُوا ... لَنَا جَمِيعًا وَاعْفُ عَمَّا اكْتَسَبُوا
73- مِنْ كُلِّ ذِي إِرَادَةٍ وَجَارِ ... وَسَائِرِ الضُّيُوفِ وَالزُّوَّارِ
74- وَكُلِّ قَاصٍ جِيلُهُ وَدَانِ ... مِنْ فِرَقِ الْبِيضَانِ وَالسُّودَانِ
75- وَكُلِّ ذِي قَرَابَةٍ وَأَجْنَبِي ... مِنْ أُمَّةٍ مُجِيبَةٍ خَيْرَ نَبِي
76- فَمَا لِكُلِّنَا سِوَاكَ نَافِعُ ... نَرْجُوهُ لِلْجَلْبِ وَلَا مُدَافِعُ
77- وَمَا لَنَا لِرَغْبٍ وَلَا رَهَبْ ... سِوَاكَ نَدْعُوهُ فَيَحْمِي وَيَهَبْ
78- إِذَا الْخُطُوبُ اهْوَلَّتِ اهْوِلَالَهَا ... فَمَا لَنَا غَيْرُكَ مَوْلَانَا لَهَا
79- وَفِي سِوَاكَ رَبِّ خَابَ الْأَمَلُ ... وَبَطَلَ الرَّجَاءُ وَالتَّوَكُّلُ
80- فَكُنْ بِتَاجِ الْعِزِّ وَالْكَرَامَهْ ... مُتَوِّجًا لَنَا مَعَ السَّلَامَهْ
81- وَرَدِّنَا بِالْيُمْنِ وَالْأَمَانِ ... وَجُدْ بِمَا لَا تَبْلُغُ الْأَمَانِي
82- وَرَكِّبَنَّا مَرْكَبَ النَّجَاةِ ... بَعْدَ مَمَاتِنَا وَفِي الْحَيَاةِ
83- وَنَجِّنَا مِنْ مُوجِبَاتِ الْغَضَبِ ... وَمَا يَكُونُ سَبَبًا لِلسَّلَبِ
84- وَاسْلُكْ بِنَا مَسَالِكَ النَّجَاحِ ... وَالْفَوْزِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْفَلَاحِ
85- وَبِالْكَفَالَةِ وَبِالْكِفَايَهْ ... حُطْنَا وَبِالنَّصْرِ وَبِالْحِمَايَهْ
86- وَكُنْ إِلَهِي وَاقِيًا إِيَّانَا ... مِمَّا يَجُرُّ الْخِزْيَ فِي دُنْيَانَا
87- وَنَجِّنَا يَا ذَا الْعَطَايَا الزَّاخِرَهْ ... مِمَّا يُؤَدِّي لِعَذَابِ الْآخِرَهْ

88- وَهَبْ لَنَا يَا مَنْ عَلَا عَنْ صَاحِبَهْ ... وَوَلَدٍ فِي الْأَمْرِ حُسْنَ الْعَاقِبَهْ

89- وَثَبِّتَنَّا عَلَى الْإِيمَانِ ... عِنْدَ فِرَاقِ الرُّوحِ لِلْأَبْدَانِ

90- وَبَعْدَهُ عِنْدَ السُّؤَالِ وَالْقِيَامْ ... إِلَى دُخُولِنَا غَدًا دَارَ السَّلَامْ

91- لَنَا تَوَسُّلٌ عَظِيمُ الْمَنْزِلَهْ ... إِلَيْكَ بِالْكُتُبِ الْعِظَامِ الْمُنْزَلَهْ

92- وَبِالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ الْمُعْجِزِ ... كُلِّ مُطَوَّلٍ وَكُلِّ مُوجَزِ

93- وَبِالنَّبِيئِينَ وَمَنْ قَدْ أُرْسِلُوا ... وَبِأُولِي الْعَزْمِ الَّذِينَ فُضِّلُوا

94- وَبِالْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَشَرْ ... مَنْ سَبَقَتْ مَوْلِدَهُ بِهِ الْبُشَرْ

95- وَبِالْمَلَائِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ ... وَالْمُرْسَلِينَ مِنْهُمُ وَالسَّفَرَهْ

6-9 وَبِالرَّسُولِ عِنْدَكَ الْمَكِينِ ... جِبْرِيلَ رُوحِ الْقُدُسِ الْأَمِينِ

97- وَبِصَحَابَةِ النَّبِيِّ الْخَيِّرَهْ ... وَكُلِّ مَنْ بِالْخَيْرِ مِنْهُمْ بَشَّرَهْ

98- كَأَهْلِ بَدْرٍ وَكَأَهْلِ الشَّجَرَهْ ... وَالْخُلَفَاءِ ثُمَّ بَاقِي الْعَشَرَهْ

99- وَبِبَنِي خَيْرِ الْبَرَايَا وَالْبَنَاتْ ... وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحْصَنَاتْ

100- وَآلِ خَيْرِ الْخَلْقِ خَيْرِ آلِ ... مَنْ خَلَطُوا الْحَسَبَ بِالْمَعَالِي

101- وَسَادَةٍ مَا لِلْعُلَا مِنْ مَذْهَبِ ... عَنْهُمْ فَهُمْ سِلْسِلَةٌ مِنْ ذَهَبِ

102- وَبِأُولِي الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ ... سَادَاتِنَا سِلْسِلَةِ الْأَوْرَادِ

103- وَشَيْخِنَا مِنْهُمْ وَشَيْخَيْهِ مَعَا ... مَنْ جَمَعُوا شَتَّى الْمَعَالِي جُمَعَا

104- وَمَنْ حَوَى فِي الْفَضْلِ أَعْلَى مَنْزِلَهْ ... إِمَامِنَا الْجِيلِيِّ[1] قُطْبِ السِّلْسِلَهْ

105- وَبِجَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينْ ... وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الْمُخْلِصِينْ

106- وَكُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ تَعَلُّقُ ... بِالصَّالِحِينَ أَوْ لَهُ تَشَوُّقُ

107- يَا رَبَّنَا بِجَاهِ هَؤُلَاءِ ... كُنْ مُسْتَجِيبَ ذَائِهِ الدُّعَاءِ

108- وَكَاشِفًا عَنَّا لِكُلِّ ضُرِّ ... أَنْتَ الْمُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ

---

[1] الجيلي: يعني عبدالقادر الجيلاني أو الكيلاني الذي كان على معتقد السلف الصالح.

109- وَصَـــلِّ أكْمَـــلَ الصَّـــلَاةِ وَالسَّـــلَامْ عَلَـــى الَّـــذِي أَتَـــى بِأَحْسَـــنِ الْكَـــلَامْ
110- الْمُهْتَـــدِي الْهَـــادِي الشَّهَـــامِي الْعَرَبِـــي شَـــفِيعِنَا لِنَيْـــلِ كُـــلِّ أَرَبِ
111- وَالْـــآلِ وَالْـــأَزْوَاجِ وَالصَّـــحَابَهْ وَغَيْـــرِهِمْ مِـــنْ أُمَّـــةِ الْإِجَابَـــهْ

(البحر الرجز) يدعو لوالده بالبرء

1- عَلَيْـــكَ أُقْسِـــمُ إِلَـــهَ الْقَسَـــمِ بِفَضْـــلِكَ الْقَاضِـــي بِبِـــرٍّ قَسَـــمِي
2- وَبِالْجَلَـــالِ وَالْكَمَـــالِ الْمُقْتَضِـــى فَـــوْزِي بِمَـــا أُحِبُّـــهُ وَأَرْتَضِـــي
3- وَسَـــائِرِ الصِّـــفَاتِ وَالْأَسْـــمَاءِ[1] مِمَّـــا بِـــهِ أَمَـــرْتَ فِـــي الـــدُّعَاءِ
4- أَنْ تَشْـــفِيَ الشَّـــيْخَ وَأَنْ تُعَـــافِي فَأَنْـــتَ لَـــا تَـــرُدُّ كَـــفَّ عَـــافِ
5- فَعَـــافِ دِينَـــهُ لَنَـــا وَالْبَـــدَنَا وَاجْعَـــلْ لَنَـــا بِـــهِ تُقَـــاكَ دَيْـــدَنَا
6- وَنَجِّـــهِ وَأَبْقِـــهِ مُسَـــلَّمَا وَاجْعَـــلْ لَنَـــا بِـــهِ إِلَيْـــكَ سُـــلَّمَا
7- وَعَمِّرَنَّـــهُ لَنَـــا زَمَانَـــا وَارْزُقْ لَنَـــا مِنْـــكَ بِـــهِ الْأَمَانَـــا
8- وَكُـــنْ لَـــهُ مُؤَيِّـــدًا مُعِينَـــا وَأَسْـــقِنَا مِـــنْ فَيْضِـــهِ مَعِينَـــا
9- وَنَـــحِّ عَنْـــهُ رَبِّ كُـــلَّ مَـــرَضِ وَعُـــدَّنَا فِـــي عُصْـــبَةٍ عَـــنْهُمْ رَضِـــي[2]
10- وَكُـــنْ لَـــهُ رَبِّ كَمَـــا كَـــانَ لَكَـــا وَأَسْـــبِغَنْ بِـــهِ عَلَيْنَـــا فَضْـــلَكَا
11- عَلَيْـــكَ كَـــانَ قَسَـــمِي تَـــدَلُّلَا لَكِنَّـــهُ مُسْـــتَلْزِمٌ تَـــذَلُّلَا
12- وَقَـــدْ وَثِقْـــتُ إِذْ إِلَيْـــكَ نِيَّتِـــي أَخْلَصْـــتُ أَنْ بَـــرَّتْ إِذَنْ أَلِيَّتِـــي
13- أَنْـــتَ الْمُجِـــيرُ كُـــلَّ وَائِـــلٍ وَأَلْ[3] أَنْـــتَ الْمُجِيـــبُ كُـــلَّ سَـــائِلٍ سَـــأَلْ
14- وَمَـــا لَنَـــا سِـــوَاكَ يَـــا بَـــرُّ صَـــمَدْ وَأَنْـــتَ حَسْـــبُ كُـــلِّ مَـــنْ لَـــكَ صَـــمَدْ

---

[1] وجدت هذه الأرجوزة بخط المنشئ ولم يوجد من بيتها الثالث إلا الصدر فالعجز والتعليق من حفيده الأستاذ إبراهيم بن يوسف ابن الشيخ سيدي

و"من"هنا بيانية أي لبيان الجنس لا تبعيضية وفيه إشارة إلى قوله تعالى:"ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها"الأعراف الآية 180

[2] رضي: بالضم والفتح فالفتح أولى مراعاة للزوم ما لا يلزم والضم أولى من جهة المعنى

[3] وائل: لاجئ، وأل: لجأ.

15- مُسْتَشْفِعًا بِالْمُصْطَفَى وَصَحْبِهِ وَآلِهِ وَجُنْدِهِ وَحِزْبِهِ
16- وَسَائِرِ الرُّسْلِ وَالأَنْبِيَاءِ وَبِالْمَلاَئِكِ وَالأَوْلِيَاءِ
17- وَمَنْ هُمُ سِلْسِلَةُ الْأَوْرَادِ سَادَاتُنَا بِالْجَمْعِ وَالإِفْرَادِ

(البحر الرجز)

1- إِذَا بَلَغْتَ غَسْرَمًا فَسَلِّمِ عَلَى التَّلاَمِيذِ الْأُلَى بِغَسْرَمِ[1]
2- وَقُلْ لَهُمْ إِنْ يَسْمَعُوا تَحْذِيرِي حَذَارِ مِنْ زَرْعِ بَنِي النَّحْرِيرِ[2]
3- مَا إِنْ لَكُمْ فِي مَا أَرَى مِنْهُ انْتِفَاعْ فَهْوَ الْمُحَرَّمُ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعْ
4- لاَ تَنْسَوُا الْمِيثَاقَ وَالْأُخُوَّهْ بَيْنَكُمُ وَالْفَضْلَ وَالْمُرُوَّهْ
5- وَأَخْسَرُ النَّاسِ بِغَيْرِ ثُنْيَا مَنْ بَاعَ أُخْرَاهُ بِحَرْثِ الدُّنْيَا
6- وَالدِّينُ هُوَ رَأْسُ مَالِ الْمُسْلِمِ وَمَنْ يُصَبْ فِي دِينِهِ لَمْ يَسْلَمِ
7- وَاللهُ يَهْدِينَا وَإِيَّاكُمْ إِلَى أَنْ نَسْمَعَ النُّصْحَ وَأَنْ نَمْتَثِلَا
8- وَأَنْ نُرَاعِيَ حُدُودَ اللهِ وَلَا نُرِيدَ ثَمَنًا مِنْ جَاهِ

(البحر الرجز) مؤرخا مولد الشيخ سيدي المختار الكنتي ووفاته

1- سَيِّدُنَا الْمُخْتَارُ لَاحَ فِي الْوُجُودْ عَامَ أُتِيحَتْ بِمَكَارِمِي سُعُودْ[3]
2- وَقِيلَ[4] إِذْ هَلَّ لِخَلْقٍ قَمَرُ وَسُرَّ إِذْ لِلْبَدْرِ سُرَّ سَرَرُ

---

[1] "غسرم": موضع في جنوب "آدرار"، كان تلاميذ الشيخ سيدي يزرعون بعض بقعه الصالحة وذات سنة حَبلت بساتينهم مرتين فهموا بأخذ المحصول الثاني بعد ما أخذوا الأول، وكان "محمذ" يريده لنفسه وأهله فوافقه أخوه أحمد بن النحرير على ذلك لكن التلاميذ أبوا، فركب محمذ المذكور غير راض، وعلى شيخه قص القصة ثم عاد.
بالأبيات، وقد كتبها الشيخ سيدي محمد بأمر من والده الشيخ سيدي.

[2] أهل النحريري: قبيل من الزوايا أغلبهم تنادغة وبعضهم من قبيلة المجلس عرفوا بالأمانة والتعفف والتواضع والاشتغال بالقرءان قدموا إلى الشيخ سيدي وتتلمذوا له وأقاموا بساحته
هارون بن الشيخ سيدي، الدفتر رقم 6 بتصرف.

[3] أتيحت: 449، بمكارمي: 313، سعود: 375، الجميع يساوي: 1145 هـ.

[4] وقيل: 1135 هـ.

3- وَعُمْـــرُهُ عِيـــدٌ إِذَا مَـــا الْـــأَوَّلُ رُوعِـــيَ وَالْـــأَخِيرُ فَهْـــوَ أَكْمَـــلُ[1]

ملحقات

قال ناظما الملوك الأمويين والعباسيين

(البحر الرجز)

أبـــدأ باســـم الله جـــل مثنيـــا ثـــم علـــى خـــير الـــورى مصـــليا

حمـــدا لمـــن أســـس ديـــن الحنفـــا بأحمـــدَ الهـــادي الشـــفيع المصـــطفى

وبعـــده جـــدد مـــا كـــان عفـــا مـــن رسمـــه بالراشـــدين الخلفـــا

وبعـــد فالخلافـــة المستحســـنه بحســـن تمـــت ثلاثـــين ســـنه

والملـــك كـــان رأســـه معاويـــه ثـــم يزيـــد وابنـــه معاويـــه

مـــروان عبـــد الملـــك الوليـــد أكـــولهم[2] وعمـــرٌ يزيـــد

ثـــم هشـــام والوليـــد ويزيـــد تمـــم بـــإبراهيم مـــروان العديـــد[3]

ملوك بني العباس

واســـفح نصـــرت تُهْـــدَ واهـــدِ الرشـــد ثُـــمْ كـــن ذا أمانـــة وأَمْـــن واعتصِـــم[4]

---

[1] عمره "عيد": 84 باعتبار القول الأول و91 باعتبار القول الثاني.

[2] أكولهم هو سليمان بن عبد الملك، كان من الأكلة المذكورين، أكل في مجلس سبعين رمانة وخروفا وست دجاجات ومكوك زبيب طائفي.

[3] إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان بن الحكم"الحمار".

تاريخ الخلفاء للإمام جلال الدين السيوطي

[4] السفاح: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن عبدالله بن العباس، المهديُ: محمد بن أبي جعفر المنصور، الهادي: موسى بن المهدي بن المنصور، الرشيد: هارون بن المهدي بن المنصور، الأمين: محمد بن هارون الرشيد، المأمون: عبدالله ابن هارون الرشيد، المعتصم: محمد بن هارون الرشيد.

ثـــق وتوكـــل وانتصـــر واســـتعنِ ... واعتـــز واهتـــد لخـــير الســـننِ[1]

معتمـــدا معتضـــدا مكتفيَـــا ... مقتـــدرا قهـــرا رِضـــا متقيَـــا[2]

مســـتكفيًا كـــل مطيـــع طـــائع ... وقـــادر وقـــائم متـــابع[3]

مقتـــديا مســـتظهرا مسترشـــدا ... رُشـــدَ اقتفـــاء مُســـتَضٍ مســـتنجدا[4]

وناصـــرا وظـــاهرا مستنصـــرا ... مستعصـــما بربنـــا بـــاري الـــورى[5]

(بحر الرجز)

معرفـــة القتـــال بـــين الجاحـــد ... وبـــين ذي الجـــرح كمثـــل الشـــاهد

لـــذاك إن يجـــرح مـــن البـــاغيتين ... عـــارف مـــن بـــه مـــن أخـــرى الفئـــتين

أحلفـــه واقـــتص وقـــل للائـــم ... دعـــني ولم ســـحنون وابـــن القاســـم

---

[1] الواثق بالله: هارون بن المعتصم بن هارون الرشيد، المتوكل على الله: جعفر بن المعتصم بن الرشيد، المنتصر بالله: محمد بن المتوكل ابن المعتصم بن هارون الرشيد، المستعين بالله: أحمد بن المعتصم، المعتز بالله: محمد بن المتوكل بن المعتصم، المهتدي بالله: محمد بن الواثق بن المعتصم.

[2] المعتمد على الله: أحمد بن المتوكل بن المعتصم، المعتضد بالله: أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم، المكتفي بالله: علي بن المعتضد، المقتدر بالله: جعفر بن المعتضد، القاهر بالله: محمد بن المعتضد، الراضي بالله: محمد ابن المقتدر بالله، المتقي لله: إبراهيم بن المقتدر بالله.

[3] المستكفي بالله: عبدالله بن المكتفي بن المعتضد، المطيع لله: الفضل بن المقتدر بالله بن المعتضد، الطائع لله: عبدالكريم ابن المطيع ابن المقتدر بالله، القادر بالله: أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله، القائم بأمر الله: عبدالله بن القادر بالله.

[4] المقتدي بأمر الله: عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله، المستظهر بالله: أحمد بن المقتدي بأمر الله، المسترشد بالله: الفضل ابن المستظهر بالله، الراشد بالله: منصور بن المسترشد بالله، المقتفي لأمر الله: محمد بن المستظهر بالله، المستنجد بالله: يوسف بن المقتفي لأمر الله، المستضيء بأمر الله: الحسن بن المستنجد بالله "لعل ضرورة النظم دعت إلى تقديم المستضيء وتأخير المستنجد"

[5] الناصر لدين الله: أحمد بن المستضيء بأمر الله، الظاهر بأمر الله: محمد بن الناصر لدين الله، المستنصر بالله: منصور ابن الظاهر بأمر الله، المعتصم بالله: عبدالله بن المستنصر بالله "قتيل التتار"

تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي

تحقيق: محمد محيي الدين عبد المجيد

والأخـــوين لُـــمْ وقبـــل ذلكـــا لُـــمِ ابـــن وهـــب والإمـــام مالكـــا[1]

وبعـــدهم أفتـــى بـــذا جـــم غفـــير راجعـــه في المعيـــار والـــدر النـــثير[2]

* * *

إن كـــان غســـلك الصـــحيح بـــالجريح يضـــر فاجتنـــب إذا غســـل الصـــحيح

ثـــم إذا كـــان المُضِـــر بعضـــا فامســـح وإن كـــلا فـــأُمَّ الأرضَـــا

---

[1] الأخوين: – عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون أحد تلامذة مالك المشهورين، قال فيه بن وهب: ما تذكرت أن لسان عبد الملك الماجشون يأكله التراب إلا صغرت في عيني الدنيا وأهلها، وهو مولى لبني تيم توفي عام 212 أو 213 أو 214 هـ وهو ابن بضع وستين سنة.

– مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي، شيخ البخاري، توفي سنة 220 أو 214 هـ.

ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أجل من أخذ عن مالك بعد الشافعي، وما وصف مالك أحدا من تلامذته بالفقه سواه توفي عام 197 أو 196 هـ.

[2] – المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الْوَنْشَرِيسِي، المتوفي سنة 914 هـ

– الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير لمؤلفه أبي سالم إبراهيم بن علي السجلماسي، المتوفى سنة 903 هـ.

ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، للقاضي عياض

مؤلفات الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي
وتقييداته ورسائله وتعليقاته وأجوبته

- إباحة الدف والغناء في أيام الأعياد وأوقات السرور
- أجوبة لخطاري بن حمادي بن سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي المختار
في تأثير الأبوين على الأبناء، وفي الأنكحة
- أجوبة سيدي أحمد بن محمد مولود بن حَوْبَّ في الطهارة
- أجوبة في شرح أحاديث نبوية "متوسط"
- في مسائل من التصوف والعبادات وتعبير الرؤى، وهو طويل
- أحاديث في الشعر والتغني به وجواز الحداء
- أحكام وشروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- أسباب الإرث وموانعه، ومهمات من علم الفرائض
- اشتقاق التصوف وتعريفه، والكلام عن السلوك وما يتصل بذلك
- أقسام عقائد الإيمان
- تدبير الدنيا، ومسائل أخرى
- التوكل والولاية والطريقة وأشياخها وأنواع الذكر
- الحجر على الولد حدوده وأسبابه وحالاته
- الحكم بالقرائن والأمارات والحال
- الخلوة والتزام الأوراد والوظائف وقضاء فوائتها
- الدعاء الذي كان يدعو به عيسى عليه السلام للمرضى والزمنى
- الرفق في الدين
- الشهادة بالسماع على الضرر
- الفرق بين نوعي المشقة
- الفقهاء السبعة والنظراء السبعة
- الكلمات التي تلقى ءادم عليه السلام من ربه
- المسائل الأربع في التصوف والفقه
- الولاية في النكاح
- تطليق زوجة الغائب والمضر بزوجته
- تعريف الشبلي للزهد

- تفسير قوله تعالى: "عليكم أنفسكم" وقوله: "ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب" الآية وقوله: "والذين جاهدوا فينا" وحديث: "من أحيى أرضا ميتة"
- تقسيم العلوم إلى فروض أعيان وكفاية
- حكم أجرة الطبيب والراقي بالقرءان
- حكم أخذ مال الظلمة وعمال السلطان
- حكم البالغ المجهول الحال
- حكم السماع، 32 ص مختلفة الأحجام
- حكم بيع المحجور وتصرفاته المالية
- حكم تعليق التمائم
- حكم شهادة من يحضر مجالس الغناء، وشهادة الشاعر الذي يمدح ويهجو
- حكم علم الكلام، وضرورة العودة إلى عقيدة السلف ومذهبهم
- حكم مخالطة اليتامى
- حكم نية الإقامة خلال السفر
- حول القرءان والتجويد والنطق بالجيم
- حول صناعة البارود
- دية الجنين — استلحاق — الحكم بالقافة
- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام "ضخم"
- سلسلة أحمد بن إبراهيم الأنصاري
- شرح النظائر التي ذكرها المواق
- شرح حديث "أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر"
- شرح قصيدة الأسماء للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار
- شهادة السماع
- الإفتاء وشروطه ومصادره
- عشرة أشياء سماها الله عظيما
- غبن الوكيل فيما باعه من مال الموكِّل
- فتاوى في قضاء فوائت الصوم والصلاة
- في إحداث الأقضية بحسب ما أحدث الناس من فجور، وحكم التعزير
- في أحكام الأيمان والزكاة
- في الأنكحة

- في التخبيب
- في العتق والقطاعة
- في القصاص والتعزير وأخذ الحقوق
- في القصاص والدية وحد السارق
- في تأريخ المسلمين بالهجرة
- في تخلق الجنين وأطواره والاستلحاق والقافة "ضخم"
- في تقليد القصاب في الذكاة والحكم بالقرائن
- في حكم الزوجين إذا ارتد أحدهما أو كلاهما
- في فضل الذكر
- في فضل الصدقة
- الحسنة بين السيئتين
- كيفية ختمة الأسبوع
- ما يلزم المفتي والقاضي الإفتاء والحكم به
- مباحث فقهية متعددة: في تقليد المخالف، في طلاق الغضب، ومتفرقات أخرى
- مبحث حول النية في الطلاق وفي ألفاظه
- مبحث في النوم: قدره، كيفيته، أوقاته
- مبحث في أمد الحمل
- مسألة في الدماء
- مسألة لحقوق الولد إذا وضعته أمه لأقل من ستة أشهر
- مسألة من الضمان، وحكم إسقاط الحمل، وتناول موانعه
- مسائل في الضمان "ضخم"
- معنى الوزغ، ووجه تسمية الحكم بن أبي العاص أبي مروان به
- مراسلات
- مسألة الروابع
- مسألة لا تأكل السمك وتشرب اللبن
- معنى التاريخ لغة واصطلاحا
- مقامة: حمدا لمن رفع العلم وطلابه على من اكتفى بالجهل واجتنابه
كما رفع سماءه ودحى ترابه الذي أنزل على عبده كتابه
- أصعب ما يتكلف من ضروب البديع

- الإسناد
- تطرير خطبة القاموس
- بناء فواعل
- تعريف الإرصاد والجناس المشتق
- بناء مدينة "سلا"
- فوائد ونكت أندلسية ومغربية
- مقدمة في التاريخ
- من أحكام الهبة
- من أحكام قصر الصلاة
- من نوازل الاستلحاق
- من نوازل الزكاة
- من نوازل الطلاق
- من نوازل الغصب
- من نوازل القصاص
- من نوازل المداراة
- من نوازل النكاح، وضبط أبيات في الأسرار
- منوعات صوفية
- نازلة في الأنكحة
- نبذة في أحكام السارق والجراح وإقامة الحد بالبلد الذي لا سلطان فيه
- نكاح السر، والولاية في النكاح، والجمع بين العمتين أو الخالتين
- نكاح المتعة
- نكاح من لا ولي لها
- هل يكون التوأمان من نطفة واحدة
- وجوب اتباع السنة، ومعنى الاقتصاد في العبادات
- نظم في ملح بني ديمان
- نظم من سبعة أبيات في أصل "ءاية"

فهرست النص:

المطلع	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
"ء"			
مزج الدموع بمسبلات دماء	67	الكامل	66
حظيت وقد صلف النساء سواها	11	الكامل	71
ما حل عقدة عزمي سحر حوراء	34	البسيط	71
أحمراء السواقي ما ورائي	3	الوافر	74
ما من خصال يبذ الشم أدناها	20	البسيط	74
ما هز عطفي كمي يوم هيجاء	7	البسيط	76
سائل أساة الهوى ما الرأي في رشإ	10	البسيط	76
أجرى العيون على الخدين بالماء	3	البسيط	77
من بعد أن كنت نهبا بين أهواء	3	البسيط	77
نحن ضيفانكم وأنتم كرام	2	الخفيف	78
"ب"			
يا سيدي إني فداك الله بي	105	الرجز	78
ليهنك اليوم أبنت العرب	4	الرجز	86
خير بني ناصر ابن تابا	2	الرجز	86
صاح أنت المصيب وجه الصواب	8	الخفيف	87
يا مشوقا بنعم هذي التراب	3	الخفيف	87
سوف تولي وكل آت قريب	4	الخفيف	88
بمن يا محنض في بلاد المغارب	2	الطويل	88
عليك سلام الله دأبا يؤوب	16	الطويل	89
أيا خير من يحمي ويا خير من يهب	16	الطويل	90
وجارية من أمرها يتعجب	17	الطويل	91
"ت"			
حسن البداية فيه أغلب غاية	3	الكامل	94

... حتى مررت به على بغت	2	الكامل	94
فهمت من الهوى معنى فهمت	14	الوافر	94
وبيت ما تشابهه البيوت	4	الوافر	95
ذا البرق قد ذكر المختار تيشيتا	4	البسيط	95
لا تسمعي زور واش في محبكمُ	6	البسيط	95
يا صاح ما في الليالي المرقسيات	7	البسيط	96
ما في الأنام إنسهم والجنة	5 أشطار	الرجز	97
محمد بن محميد الفتى ثبتا	3	البسيط	97
"ج"			
يا ليت شعري هل في زورة حرج	3	البسيط	97
"ح"			
... بأنه خير من يلقى بأقداح	3	البسيط	98
"د"			
بشرى فقد غدت الطوالع أسعدا	57	الكامل	98
لمن الظعن خلفها كل حاد	2	الكامل	102
مرت ركائبنا بعين الإثمد	2	الكامل	102
إن الأقاويل صاح أبعدها	2	المنسرح	102
أكرم بناقة لهذا السيد	7 أشطار	الرجز	103
من كان يوما مادحا محمدا	5	الرجز	103
خليلي قد أغرى جفوني بالسهد	2	الطويل	104
... وهل وصلها يوما من الدهر عائد	3	الطويل	104
لعمرك ما ترتاب ميمونة السعدى	16	الطويل	104
فما صوت خلخال تصوته هند	2	الطويل	106
سلالة عشاء أخا الحب والوجد	7	الطويل	106
يا قاصرا بنصيص الضمر القود	5	البسيط	106
ما للمحبين من أسر الهوى فاد	22	البسيط	107
أيا زين العباد مع البلاد	13	الوافر	108
عجبت لجام فيه قد جمع الفرد	10	الطويل	110

... به استبد عن ءاباء وأجداد	2	البسيط	110
"ر"			
أكلما فكر أو أبصرا	16	السريع	111
هل غادر الشعراء قولا لمن نظرا	16	البسيط	112
أصحوت من راح الشباب المسكر	8	الكامل	113
لله يوم مستطاب أزهر	11	الكامل	113
من حب شرك ءائسا من غيره	7	الكامل	114
يا ليلة بتها بين القناطير	4	البسيط	115
نصائح ظهرت فيها تباشير	7	البسيط	115
بمثله للمعالي حقت البشر	20	البسيط	116
مكفورة في خباء حسنها بهرا...	3	البسيط	117
رويدك إنني شبهت دارا	110	الوافر	117
... وأشعار الحماسة من نصير	16	الوافر	124
بصرم اللهو والبيض العذاري	3	الوافر	126
أيها العاقل الأريب الأبر	23	الخفيف	127
... عج لك الخير من صدور المهارى	11	الخفيف	128
طال في أربع القرار قراري	24	الخفيف	129
صاح زر حيثما شئت مزورا	14	الخفيف	131
وقيت اعوجاج السبل في الورد والصدر	22	الطويل	132
أيا عين مأوانا فدتك النواظر	22	الطويل	133
سماء الأغاني كان بدرا لها نفر	8	الطويل	135
... عِذابا عذاب ذكرها حين تذكر	2	الطويل	136
إني إذا ساجلني شعرور	5 أشطار	الرجز	136
الله ينصر أخانا الناصرا	3	الرجز	136
لا تعذلوا أعمر في البربره	3	السريع	136
"ز"			
أمن فعل أمر في الشرعية جائز	4	الطويل	137
"س"			

لله در رحال أنت تصنعها	4	البسيط	137
"ش"			
عليك سلام مثلما أقبل الوحش	16	الطويل	138
"ص"			
عضب من لا أناله باقتناص	10	الخفيف	139
تأس لا تأس واذكر أحسن القصص	12	البسيط	140
"ض"			
تبوج لماع العقيقة مومض	24	الطويل	141
"ظ"			
قضى كل حاج تبتغيه إلهنا	2	الطويل	143
"ع"			
يا معشر البلغاء هل من لوذع	51	الكامل	143
إن التي صار الفؤاد نجيعا	2	الكامل	146
بشرى فهذا هلال السعد قد طلعا	9	البسيط	147
إذا ثويت بنا تثوى لدى ملإ	4	البسيط	147
شفاك من كل ما تشكوه من وجع	2	البسيط	148
حكت رجع الوشام على الذراع	4	الوافر	148
ألكنى للأحبة قول داع	10	الوافر	148
... وبالأنجاد من حدب الكراع	6	الوافر	149
... كبدرين فى ليل التمام تطلعها	2	الطويل	150
خليلي هل أحرى بفيض المدامع	10	الطويل	150
أميمونة لا زالت مسقى ومرتعا	15	الطويل	150
ترسم خليلي هل ترى رسم مربع	2	الطويل	152
ليهنك من سعد السعود طلوع	22	الطويل	152
"غ"			
ريح الشمال إلى الأهالي بلغي	2	الكامل	153
"ف"			
يا معلمين قلاصا حاكت الحرفا	4	البسيط	154

... لتتئدلا تكن للمرتمى هدفا	7	البسيط	154
"ق"			
أتعدو مقلتاك عن العتيق	5	الوافر	155
... وحمل أمر لايكاد يطيقه	4	الطويل	155
... تحاكي التلاقي بعد طول التفرق	3	الطويل	155
يا من فؤادي وثقا	45	مجزوء الرجز	156
"ل"			
يا غوث لا يتنح عنا بالكا	3	الكامل	160
لما عدمت إلى الحبيب سبيلا	3	الكامل	160
أزف الرحيل فقربا أجمالنا	18	الكامل	160
فعل الجليل هو الجميل	16	مجزوء الكامل	161
ما أنس لا أنسى بحقف عقنقل	8	الكامل	162
رفقا بنا يا ذوات الأعين النجل	3	البسيط	163
أرى المرام علينا عز تكميله	5	البسيط	164
أقول للصحب لما مسهم ملل	2	البسيط	165
ثق في الذي أنت ترجوه من الأمل	10	البسيط	165
نفد الزاد والذبائح كلا	5	الخفيف	166
بينما الغيد في مروط طوال	3	الخفيف	166
من التعذال حسبك يا عذول	13	الوافر	166
دع الإكثار من قال وقيل	25	الوافر	167
ألا ثق بأن الله يعطي تفضلا	17	الطويل	168
أراك زعمت الفؤاد انسلى	2	المتقارب	169
أقبح ما رأيت في التليل	3 أشطر	الرجز	170
إذا ما أردت الفوز يا طالب العلا	2	الطويل	170
لمن الحمول الخائضات الآلا	1	الكامل	170
"م"			
مغنى الصبابة أدى بي إلى الصمم	16	البسيط	170
يا فاتحين رتاج كل معمى	11	الكامل	172

حكمت عليه وجرن في الأحكام	41	الكامل	173
عظمت ومن كانت كذلك تعظم	7	الكامل	176
يا مستضيفا لأهل الجود والكرم	17	البسيط	176
يا شاعر العصر يا ذا الواو واللام	5	البسيط	177
الله يا رب يا ذا الجود والكرم	5	البسيط	178
تهادته كي يرددن ما كان قد ألَمْ	15	الطويل	179
رأيت الحب داء لا يريم	6	الوافر	180
أقمت إذا أقمت بنا محبا	2	الوافر	180
سلام في سلام في سلام	2	الوافر	180
أرقت عيناك من طيف ألمْ	5	الرمل	180
يا أيها السفر عليك السلام	3	السريع	181
بمثله حق على المغرم	19	السريع	181
"ن"			
سرنا ما فعلت دنيا ودينا	3	الخفيف	182
ءال الزوين أحلية المتزين	12	الكامل	182
ريب المنون أراه لم يكن يومن	18	الكامل	183
معن إلى اللقيا يحن حنينا	12	الكامل	184
قفوا المطايا بمغنى من تحبونا	11	البسيط	185
ألفيتنا بعد ما أنشأت تسقينا	5	البسيط	186
ءال الزمان وأنى يحنث الزمن	2	البسيط	186
صوت الأشج هنيهات فأحيانا	2	البسيط	186
ليلا خرجنا نصيد الوحش ركبانا	19	البسيط	187
هاج التذكر للأوطان في الحين	10	البسيط	188
يا سيدي أنت مني مالك الرسن	7	البسيط	189
فاقت جميع أولات الحسن واللين	5	البسيط	189
نكون كخصم لا لسان له نحن	2	الطويل	190
أدمعا تبقيان بغرب عين	136	الوافر	190
إلى إخوة شط المزار بهم عنا	15	الطويل	200

أمسى ابن عشاى يرعى الإبل منفردا	4	البسيط	201
"هـ"			
الناس لاهون عما ليس بالاهي	31	البسيط	202
"و"			
أهلا بصاحب هذا المولد النبوي	45	البسيط	204
البدر دون ضرورة قالوا نوي	10	الكامل	208
ألا يا ديارا حول أكثبة الْكِنْو	5	الطويل	209
"ى"			
على دوران أوكار التحايا	58	الوافر	210
عين رودي لترى ما لم تري	30	الرمل	214
فدتك وقلت للفدا كل غانية	9	الطويل	217
يا أيها الراكب الموموق هبك لدىْ	7	البسيط	218
يا أهل ذا العصر قوموا لابن عاشيا	2	البسيط	218
... عجبا كل بكرة وعشيِّ	3	الخفيف	218
يا من يجيب دعوة المضطر	111	الرجز	219
عليك أقسم إله القسم	17 شطر	الرجز	224
إذا بلغت "غَسْرَمًا" فسلم	8	الرجز	225
سيدنا المختار لاح في الوجود	3	الرجز	225

المراجع:

- تفسير القرآن لابن كثير ، دار المعرفة — بيروت 1400 هـ 1980 م
- الإتقان في علوم القرءان للسيوطي، وبأسفله إعجاز القرآن للباقلاني ط. دار المعرفة — بيروت.
- النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الجزري.
- صحيح البخاري، مطابع الشعب 1378هـ
- تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطي ط. دار الفكر.
- إرشاد الفحول على تحقيق علم الأصول لمحمد علي بن محمد الشوكاني ط . دار الفكر
- شرح أحمد محمد شاكر على ألفية السيوطي في المصطلح، ط. دار المعارف بيروت.
- سيرة ابن هشام تقديم وتعليق طه عبد الرءوف سعد، ط. دار الجيل بيروت 1975.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مطبعة مصطفى محمد ، مصر 1358هـ.
- جواهر الإكليل شرح مختصر العلامة الشيخ خليل، مطبعة الحاج عبد السلام شقرون، مصر.
- ترتيب المدارك لمعرفة مذهب مالك للقاضي عياض.
- الأغاني لأبي الفرج الإصبهاني، تحقيق إبراهيم الأبياري ط. دار الشعب 1970م.
- الأمالي لأبي على القالي ط. دار الفكر.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني شرح وتعليق د. عبد المنعم خفاجي، ط. الخامسة دار الكتاب اللبناني.
- الحماسة لأبي تمام، شرح التبريزي، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ط.محمد علي صبيح وأولاده، مصر 1374هـ.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط. دار المعارف، مصر.
- الطرب عند العرب لعبد الكريم العلاف.
- طوق الحمامة في الألفة والألاف، لابن حزم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،
- مجمع الأمثال للميداني ط. دار مكتبة الحياة بيروت 1961م.
- مقامات الحريري شرح الشريشي إشراف محمد عبد المنعم خفاجي، ط. أولى 1373هـ.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، الناشر مكتبة الأندلس بغداد 1970م.
- ديوان امرئ القيس، مصر 1334هـ.
- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط الثانية، مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء 1378هـ.

- ديوان أبي تمام شرح إيليا الحاوي، ط. دار الكتاب اللبناني
- ديوان جرير، شرح محمد حسين النوري، ط. الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.
- ديوان زهير، دار الكتب 1363هـ
- ديوان المتنبي، شرح عبد الرحمن البرقوقي دار الكتاب العربي، بيروت.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط. دار الكتاب العربي بيروت.
- كتاب اللامات لابن إسحاق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، المطبعة الهاشمية دمشق 1969م.
- مغني اللبيب ط. الخامسة دار الفكر بيروت 1979 تحقيق مازن المبارك، محمد علي حمد الله.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لعبد الرحمن بن سعيد الأنباري النحوي ط. دار الفكر.
- البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ بن كثير، ط. الأولى مكتبة المعارف.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ط. المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- شذرة الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ط. دار الآفاق الجديدة بيروت.
- شعراء النصرانية قبل الإسلام للأب الويس شيخو، ط. دار الشرق، بيروت.
- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي تحقيق، د. إحسان عباس، ط. دار صادر
- أعلام في النحو العربي، د. مهدي المخزومي، "الموسوعة الصغيرة 60"
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد،
- دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خور شيد،و.د. عبد المجيد يونس، ط.الثانية، كتاب "الشعب" القاهرة.
- الأعلام لخير الدين الزركلي، ط. الثالثة 1969م
- القاموس الإسلامي، وضعه أحمد عطية، الناشر مكتبة النهضة المصرية- مايو 1963
- لسان العرب لابن منظور
- القاموس المحيط للفيروزا بادي
- أساس البلاغة للزمخشري
- معجم البلدان ليقاوت الحموي
- المعجم الوسيط
- زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني قدم له وشرحه ووضع فهارسه، د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- كتاب الفصوص لأبي العلاء صاعد بن الحسين الربعي البغدادي، المملكة المغربية، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1415هـ-1995م

- الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، مساهمة في وصف الأساليب د. أحمد بن الحسن، الطبع الأولى، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.